مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٤ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٤ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطار العربية	٢٠ ليرة سورية
	وفي سائر الأقطار	٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- المقالات التي لاتنشر لاترد لأصحابها .

الجزء الثالث المجلد التاسع والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٤ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٤ م

خواطر وسوانح وعبر

في إحياء ذكرى مستشرق

الدكتور حسني سبح

احتفل علماء الشرقيات ،[1] وبخاصة الفرنسيون منهم في الربع الأخير من العام الماضي (١٩٨٣) بالعيد المئوي لولادة لويس ماسنيون - كبير مستعربي هذا القرن بلا منازع - الذي دأب طوال ستة عقود ونيف في البحث والدراسة والتنقيب والمحاضرة عن الكثير من شؤون بلاد العرب والمسلمين ، وطاف أكثرها مرات حتى كان من نتاج أعماله هذه اخراج زهاء ٦٠٠ منشور مابين مصنفات في مجلدات وكتب ورسائل ومقالات في المجلات والصحف وبحوث في الموسوعة الاسلامية ، عدا مالم يُتح له أن يطبع من محاضرات[2] حاضرها في كوليج دوفرنس[3] حيث شغل كرسي (علم الاجتماع الإسلامي) أكثر من ثلاثين سنة (١٩١٩ - ١٩٥٤)

وأكثر صلات ماسنيون كانت مع مصر والمغرب العربي باقطاره الثلاثة والعراق من بلاد العروبة . هذا ماا‌كتفى بالاشارة إليه في سرد سيرته ، محاضرو ندوة باريز في الاحتفال بالعيد المئوي المذكور ، أما بلاد الشام ولاسيا بدمشق ، فلم يتطرق أحد إلى ماكان له من الصلة ببعض رجالاتها ، ولا إلى ضلوعه في السياسة التي سارت عليها فرنسة في الشام إبان الانتداب الفرنسي عليها بحكم عمله في وزارة الخارجية الفرنسية ثم كونه بين مستشارى المفوضية الفرنسية العليا . وهذا ما أريد أن آتي

بلمحة عنه وشرح ما بَعُد العهد به من أمور لها شأنها قبل وصف الاحتفال بالعيد المئوي لمولد المستشرق المذكور .

فمن هو لويس ماسنيون أولاً ؟

ولد لويس ماسنيون في إحدى ضواحي باريز سنة ١٨٨٣ ، وأنهى دراسته الثانوية بحصوله على البكالوريا بفرع الآداب والفلسفة سنة ١٩٠٠ ، وفي فرع الرياضيات سنة ١٩٠١ ، وزار بعدها الجزائر زيارة قصيرة (وهذه هي الاولى من رحلاته) ثم شرع في الدراسات العليا بنواله الاجازة (ليسنس) في الآداب سنة ١٩٠٢ . وبدت له رغبة في دراسة بعض الشؤون الاسلامية ، فاختار موضوعاً في الحوز على الشهادة العليا (دبلوم) دراسة ليون الأفريقي(٤) مما حمله على السفر الى مراكش سنة ١٩٠٤ ثم عاد إلى الجزائر ونشر ماتوصل إليه من بحث واستقصاء في كتاب طبع في الجزائر سنة ١٩٠٦ ونال اعجاب المارشال ليوتي(٥) الذي لم يلبث أن اطلع عليه صديقه الأب فوكول المعروف بناسك الصحراء(٦) ومنه توثقت أواصر الصلة بين هذا المبشر الكاثوليكي وبين لويس ماسنيون فتلاقيا وتراسلا ردحا من الزمن .

واشترك لويس ماسنيون عام ١٩٠٥ في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي عقد في الجزائر حيث التقى ببعض هؤلاء ومن بينهم المستشرق المجرى الشهير غولد صِهر(٧) .

وحصل لويس ماسنيون سنة ١٩٠٦ على الشهادة العليا في اللغة العربية الفصحى والعامية من مدرسة اللغات الشرقية(٨) .

أما في سنة ١٩٠٧ فقد عين لويس ماسنيون عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة(٩) فأقام فيها قرابة عام يحفر وينقب ويراقب ،

وكلفته الحكومة الفرنسية بعد ذلك بالسفر إلى العراق للقيام ببحوث في الآثار الاسلامية فحل في بغداد ضيفاً على عالم العراق الشهير الاستاذ محمود شكري الآلوسي الذي كما قيل اطلعه على روح الدين الاسلامي واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلى[١٠] ، ولاسرة الآلوسي فضل كبير في المساعي المبذولة لانقاذ حياة ماسنيون من القتل عندما ألقى رجال الأمن الاتراك القبض عليه عند اجتيازه نهر دجلة سنة ١٩٠٨ باحثاً في خرائب بادية العراق مكتشفاً قصر بني لخم المسمى بالسدير في الأخيضر غرب كربلاء ، كما انه زار مشاهد الشيعة كلها ماراً بكربلاء والنجف والكوفة وتم له أكتشاف شخصية الحلاج[١١] مستقصياً أمره عاداً إياه من شهداء التصوف في الاسلام وظل شغله الشاغل سنين عديدة ، وتقدم سنة ١٩٢٢ إلى الصربون[١٢] باطروحته الشهيرة باسم (محنة الحلاج (La passion d' Al - Hallaje) . عاد من العراق عن طريق دمشق والتقى فيها بكل من الشيخين الجليلين طاهر الجزائري[١٣] وجمال الدين القاسمي[١٤] وسافر إلى استانبول عاصمة الخلافة الاسلامية للاطلاع على مافيها من التراث الاسلامي النفيس وزار دور الكتب باحثاً في مخطوطاتها .

وقصد القاهرة في العام نفسه فانتسب طالباً في الأزهر وارتدى رداء الطلاب الأزهريين معتمراً بالعمامة والطربوش ، وكان قد سبقه إلى مثل ذلك إليه المستشرق اليهودي اغناس كولد صهر الذي تقدم ذكره .

ودعي إلى التدريس في الجامعة المصرية القديمة[١٥] سنة ١٩١٢ ـ ١٩١٣ فألقى فيها أربعين محاضرة بعنوان (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية)

وما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) حتى أستدعي ماسنيون إلى الخدمة العسكرية ، فألحق أولاً بمصلحة الصحافة في وزارة الشؤون الخارجية ثم أرسل سنة ١٩١٥ وبناء على طلبه الى الجبهات الشرقية للحرب (دردنيل ومكدونية وصربية) برتبة ضابط في فرقة المشاة ، واشترك ببعض المعارك (ليعرف تأثير الحرب في الأرواح وأن روح المرء لاتغلو لقاء مصلحة وطنه)[١٦] وسافر سنة ١٩١٧ إلى الحجاز وإلى القاهرة بمهمة سياسية[١٧] ووُضع في آذار سنة ١٩١٧ تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية بصفة ضابط ملحق بمكتب المفوض السامي الفرنسي لسورية وكيليكية[١٨] وهو جورج بيكو[١٩] ودخل القدس في ١١ كانون الأول سنة ١٩١٧ بصحبة المفوض السامي المذكور والجنرال اللنبي ولورنس[٢٠] .

وعهدت إليه وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية في كانون الأول سنة ١٩١٩ وضع نظام أساسي سوري بالاتفاق مع الأمير فيصل بن الحسين[٢١] من أجل تأسيس مملكة سورية ، ودأب على العمل في هذا الشان قرابة ستة أشهر ، إلا أنه لم يسفر عن شيء[٢٢]

ويعود ماسنيون إلى سابق حياته الجامعية بعد أن انقطع عنها ست سنوات (من ١٩١٤ = ١٩٢٠) لم يظهر له خلالها أثر علمي ، فكانت فجوة بينة في سلسلة ماألفه[٢٣]

وينتخب سنة ١٩٢٠ (جلسة ١٢ تشرين الأول) عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق (بعد أن تأسس سنة ١٩١٩) وتبدأ المراسلة بينه وبين رئيس المجمع الأستاذ كرد علي بشتى شؤون التراث .

ويتولى تدريس (علم الاجتماع الاسلامي) بعد عودته إلى كوليج دوفرنس سنة ١٩٢٠ بصفته نائب أستاذ حتى ١٩٢٧ ثم يصبح أستاذاً أصيلاً في الكرسي نفسه حتى ١٩٥٤ . ولا يقتصر عمله الجامعي على هذا فحسب

بل يتصدى للعمل في أعمال دراسية أخرى : فهو المؤسس لمعهد الدراسات الاسلامية (١٩٢٧) ومدير الدراسات العليا في المدرسة التطبيقية (E´cole pratique) والأستاذ في معهد الدراسات السياسية ، وفي المدرسة الفرنسية لما وراء البحار ، ورئيس لجنة فحص مدرسي اللغة العربية (١٩٤٦ـ ١٩٥٤) ورئيس الدراسات الإيرانية، وعضو في عدة جمعيات علمية.

ولما تكوّن مجمع اللغة العربية الملكي في القاهرة سنة ١٩٣٣ كان في عداد أعضائه المؤسسين[٢٤] ، ثم أصبح عضواً مراسلاً فيه بعد تعديل نظامه الأساسي سنة ١٩٥٧ وظل يشهد مؤتمر المجمع السنوي كل عام ولم يتخلف عن الحضور إلا مرة واحدة لظرف قاهر .

وإلى جانب مجمعي دمشق والقاهرة ثم بغداد ، فقد كان ماسنيون عضواً في عدة مجامع أخرى منها : طهران وبلجيكة وهولندة ودانمرك وسويد وروسية، يراسلها ويبعث بآرائه وبحوثه إليها من حين إلى آخر.

وعهدت إليه دائرة المعارف الاسلامية بالكتابة في الشؤون الاسلامية وبالفرق الاسلامية ولاسيا مايختص بالشيعة وما تفرع عنها ، فكتب فيها المواد : القرامطة ، الخرّاز ، الكندي ، ليون الأفريقي ، معروف الرصافي ، المحاسبي ، النوبختي ، نوبخت ، نور محمدي ، نصيري ، سهل التستري ، السالمية ، السنوسية ، شطح ، الشِشتري ، السري السقطي ، طريقة ، تصوف ، ترمذي ، أخيضر ، الوراق ، ورد ، زنج ، زنديق ، زهد وغيره .

وكان لـِ « مجلة العالم الاسلامي » التي صار اسمها بعد ذلك « مجلة الدراسات الاسلامية » نصيب كبير في نشر طائفة من بحوثه وتحقيقاته العلمية والادبية طوال ربع قرن أوأزيد، وكان قدتولى ادارتها منذ سنة ١٩٢٧م.

كما انه كان يراسل عدة مجلات وصحف علمية تعنى بالمشرقيات على اختلاف لغاتها .

كتب ماسنيون بالفرنسية بوجه عام ، ونشر بعض بحوثه وآرائه بلغات أخرى كالعربية والفارسية والانكليزية والألمانية ، إذ كان يحسن الكتابة بالكثير من هذه اللغات فضلاً عن معرفته لبعض اللغات القديمة كاللاتينية التي كان يتقنها كما قيل حق الاتقان ثم اليونانية ، وله المام بالتركية والسنسكريتية والعبرية .

وتمتاز بحوثه بالتعمق فهو لايكتفي بالنظر إلى الشؤون التي يعالجها نظرة سطحية ظاهرة بل يجوز الظواهر لينفذ إلى ماخفي منها ، ولا يقنع بالنقل بل يغوص بحكم نزعته الصوفية إلى بواطن الأمور وإلى ماكان مايسميه بالأصول ، وهكذا انفرد بطائفة غير قليلة من الآراء التي لم يسبقه أحد إليها سواء في الأمور الدينية والفلسفية وحتى اللغوية العربية .

خالف في آرائه الكثير من المستشرقين من معاصريه ومن قبلهم ، بإيمانه بأصالة الحضارة الاسلامية وأنها صنع مبادىء الاسلام وتعاليمه وأنه ساهم بوضع ركائزها مختلف الشعوب التي اهتدت بهدي الاسلام مع اقراره بسريان بعض التيارات العقائدية من هؤلاء إليها ، إلا أنها لم تقبل هذه على علاتها بل طبعتها الحضارة الاسلامية بطابع الدين الحنيف حتى أصبحت جزءاً منها . وهكذا أخذت هذه من غيرها بعض الشيء وأقل مما أخذ الغير عنها ، وهي في رأيه حضارة إنسانية بعيدة عن التعصب ، تقدر الانسان بانسانيته وتدعو إلى الإخاء والمحبة وتعتمد على اليقين والإيمان .

وكان له من سعة اطلاعه بما لايكاد يجارى به ، فالناظر فيما نشر مؤخراً من (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية)(٢٥) يرى فيها عملاً موسوعياً منقطع النظير ويستبعد أن يقدم على صنعه امرؤ في ريعان الشباب (٢٩ سنة) وقبل سبعة عقود ونيف ، اذ لم يقتصر فيه على الاصطلاحات الفلسفية العربية (كما يفهم من عنوانه) قديمها وحديثها وما يقابلها باللغتين الفرنسية والانكليزية ، بل تجاوزها

إلى مصطلحات أخرى ، منها مايمت إليها بصلة (كالمنطق والأخلاق واللاهوت والسياسة والتاريخ من العلوم الانسانية) إلى جانب الكيمياء وعلم الحيوان والرياضيات والتشريح والفزيولوجيا حتى الفلك والموسيقى مع إيضاح وافٍ لكل مصطلح منها .

طُرح على بساط البحث سنة ١٩٤٤ في المؤتمر السنوي العاشر لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بعد أن أحال إليه مجلس المجمع مشروعين اثنين يرميانِ إلى (تيسير الكتابة العربية لكي لايتعرّض قارئها إلى اللحن والخطأ) يقوم أحدهما على إضافةٍ زائدة تلحق بالحرف العربي ، للدلالةِ على الضبط والشكل ، ويقوم الثاني على إحلال الحرف اللاتيني محلّ العربي ، شأن ماصنعته تركية قبل عقدين من الزمن .

لم يلق المشروعان كلاهما التأييد من قبل المؤتمرين بالرغم من البحوث العميقة والبراهين الموردة بشأنها ، وكان في مقدمة المستنكرين لها مثلا سورية الأستاذ محمد كرد علي والشيخ عبد القادر المغربي رحمهما الله ، لما في الأول من تشويهٍ للحرف العربي الجميل ، ولما ينجم عن المشروع الثاني من قطعِ الصلة بين حاضر الأمةِ العربية والإسلامية وبين ماضيها المجيد وكأنه بمثابة هدمٍ باليد لمجد العرب والمسلمين .

لم يشهد لويس ماسنيون هذا المؤتمر ، إلاّ أنه كان في بادىء الأمر من أنصار الاعتماد على الحرف اللاتيني في الكتابة العربية ، ثم عدل عنه بآخرة مقدّراً الضرر المتوقع منه ، كما أنه استنكر تبديل صورة الحرف العربي الجميلة التي تطورت إليها الحروف العربية على كرّ الأيام والسنين ومن قبل شعوبٍ إسلاميةٍ شتى. وحريٌّ بهذه الحروف أن تبقى مثلاً حياً للتراث العربي الإسلامي ، ناهيك بما لها من شأنٍ في الفن التشكيلي الإسلامي ونقوشه .

(للبحث صلة)

الحواشـــي

(١) ـ وهو مـاصطلح عليـه المرحـوم محمـد كرد علي ، وأرى اللفـظ مفضـلاً على سـواه لشموله شتى النواحي من شؤون بلاد الشرق . .

(٢) ـ لم يكن شائعاً آنذاك تسجيل مايلقى من محـاضرات . وأمكن في السنـة المـاضيـة طباعة ٤٠ محاضرة ألقاها ماسنيون سنـة ١٩١٢ ـ ١٩١٣ في الجـامعـة المصريـة القـديمـة نقلاً عـما احتفظ بها أحد تلاميذه ، وسيأتي ذكرها فيما بعد .

(٣) ـ (Collège de France) إحدى مؤسسات التعليم العالي في العاصمة الفرنسيـة ، وتعـد من أقدم مراكز التعليم في فرنسة ، يعود تـأسيسهـا إلى عهـد الملـك فرنسوا (سنـة ١٥٢٠) لـذا عرفت أولاً بكوليج الملك ثم بـالكوليج الملكي ، اقتصر التعليم فيهـا في بـادىء الأمر على اللغتين اللاتينيـة واليونـانيـة ، تبـدل اسمهـا الى كوليج امبراطوري في عهـد الإمبراطوريـة ثم الكوليج الوطني ، واستقر أخيراً على اسمها الحالي في القرن الماضي .

تتبع المؤسسة نظاماً فريداً من نوعه ، لاصلة لها بأية جامعة ، أبوابها مفتوحـة لكل قـاصـد من طلاب الدراسة العليا ، يروم الاستزادة في دراسة إحدى النواحي الاختصاصية العلمية والتعمق فيها . لاقيد في الانتسـاب إليهـا ولا شرط ، ولا يتطلب أداء أي رسم ، كما أن المؤسسـة لاتمنح أية درجة علمية ، وهي مرتبطة إدارياً بوزارة التربية الوطنية .

أما مهمتها ، ففي الاسهام اسهاماً عملياً في تقدم العلوم وجميع ضروب المعرفة ، ففيهـا تجرى البحوث والتجارب إعداداً للباحث على نوال إحدى الدرجات العلمية الرفيعة والشهادات العالية . عدد كراسي التدريس فيها ٥٠ ، يشرف على إدارتها مجلس أساتيـذهـا ويكون التعيين لكرسي التـدريس الشـاغر ، بمرسوم جمهوري مبني على ترشيح مجلس الاسـاتـذة ومعهـد فرنسـة (Institut de France) معاً .

والمؤسسة الأخيرة تعرف بالمؤسسة (institut) فقط وتضم المجامع الفرنسية الخمسة .

(٤) ـ وهو رحّالة عربي مسلم ، اسمه الأصلي الحسن بن محمد الوزان الزياتي أو الفاسي ، كما انه عرف بعد ذلك بيوحنا الأسد الغرناطي ، بقي ماكتبـه عن بلاد الاسلام المرجع الوحيـد في العالم ٤٠٠ سنة ، ولد في الاندلس (غرناطـة سنـة ٨٩١ هـ ١٤٨٥ وقيل ٩٠١ هـ ـ ١٤٩٥ م) درس وترعرع في مدينة فاس (المغرب ولـذا اشتهر بـالفـاسي أيضـاً) ، سـافر وهو في ريعـان الشباب إلى عدة بلدان افريقية وآسيوية بمهات بعضها تجاري وبعضهـا الآخر سيـاسي .وهكـذا فقـد رحل إلى شمال افريقيـة وإلى جنوب المغرب ووادي نهر النيجر ووادي النيل حتى أسوان ، وحج إلى بيت الله الحرام وحط عصا الترحال في استانبول إلا أنه بعد مغـادرتـه ايـاهـا وقع في أسر قراصنـة مسيحيين وهو في عرض بحر الروم (البحر الأبيض المتوسـط) استعبـدوه وأرسلوه

إلى نابولي (٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م) ثم إلى رومية ، ورأوا فيه من الثقافة والنجابة ماهو حرى بها ان يهدى إلى الحبر الاعظم في رومية.(البابا ليون العاشر) فعاش في كنفه زهاء عام ثم اعتقه بعد أن اقنعه بالتنصر ، تظاهر له الحسن بن محمد بالقبول ، فعمّد باسم يوحنا الأسد (Leone Geovani أو John Leo) ونال هذا المرتد عن دينه (ظاهراً) حظوة وذاع صيته في الأوساط العلمية والثقافية في عاصمة الكثلكة فكلف بتدريس اللغة العربية كما أنه تعلم اللاتينية والايطالية .

وللحسن بن محمد عدة مصنفات : منها المعجم العربي العبري اللاتيني (٩٣٠ هـ ٩٥٤ م) (من مخطوطات مكتبة اسكوريال ٥٩٨) ووصف افريقية (ترجمه المؤلف إلى الايطالية وترجم مؤخراً إلى الفرنسية سنة ١٨٩٦) وله رسالة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمدينة فاس ونبذة عن شؤون الاسلام ، ولعل الرسالة الاخيرة هي التي كانت موضوع دراسة ماسنيون وبنى عليها مؤلفه المشار إليه . وكان مسك الختام له بأن استقر في تونس وشهر اسلامه ، وفيها توفي سنة (١٠٠٧ هـ ١٦٠٠ م) .

(٥) ـ (Maréchal Lyautey) من اساطين الاستعمار الفرنسي وعباقرته كما يدعونه ، قاتل من أجل دعم ركائز الاستعمار واحتلال البلاد في الجزائر والهند الصينية ومدغشقر ومراكش . ولعله أول من طبق بنجاح مبدأ فرّق تسد في مدغشقر عندما اطفأ جذوة نار الانتفاضة الشعبية بتقسيه الجزيرة إلى عدة مقاطعات منفصل بعضها عن بعض تماماً ، وهذه هي الطريقة ذاتها التي سلكتها فرنسة في بدء الانتداب إذ قسمت سورية إلى أربع دويلات .

شغل ليوتي منصب المقيم العام (Resident Général) بعد ماأعلنت فرنسة حمايتها على مراكش وبقي الآمر المطلق فيها زهاء ١٣ سنة .

وفي الصفحة ٩٣ من المجلد الثاني من مجلة مجمعنا صورة رسالة بعث بها المارشال ليوتي إلى الأستاذ محمد كرد علي مثنياً فيها على عمل المجمع ومهدياً إلى مكتبته بعض الكتب التي تعنى بشؤون مراكش .

(٦) ـ لناسك الصحراء هذا قصة يحسن التنويه بها : فهو الأب شارل دوفوكول (Le Père Charles de Foucauld) ولد في ستراسبورغ سنة ١٩٥٣ ، انخرط في بادىء الأمر في خيالة الجيش الفرنسي قاتل في الجزائر سنة ١٨٣١ ثم استقال من الجيش وأقام في مدينة الجزائر حتى ١٨٨٣ ، وتعلم خلال هذا المدة اللغتين العربية والعبرية وغادر الجزائر متجهاً إلى المغرب بعد أن تزيّا بزي رجل يهودي عادي ، تجول في أنحاء البلاد من أقصاها إلى أقصاها مستطلعاً شؤون أهلها ومرافق البلاد وتضاريسها مدوناً بكل دقة حال السكان وغير ذلك من الأمور التي لم يكن يعرف عنها إذ ذاك شيء في ديار الغرب ، وألف كتاباً باسم استطلاع مراكش (Reconnaissence du Maroc) طبع سنة ١٨٨٨ في باريز وأصبح مرجعاً رئيسياً لكل ماَيتعلق

بهذا البلد الاسلامي المجهول أمره تماماً ، مما نبه الانظار إليه وكان الباعث الأول الداعي إلى استعماره ، وقد كوفىء المؤلف بوسام رفيع .

وبعد أن كان ملحداً أو بحكم الملحد اهتدى إلى الكثلكة على يد أحد القساوسة ، فسافر إلى فلسطين بعد أن ارتدى الزي الكهنوتي قابعاً في احد الأديرة ثم قفل هذا القسيس راجعاً إلى الجزائر ، وانزوى في إحدى قرى الصحراء المركزية آخذاً على عاتقه التبشير وداعياً إلى تنصير المسلمين من عرب وبربر ، قتل في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦ من قبل الثوار .

له عدة مصنفات نشرت في جامعة الجزائر وهو المؤسس لاخوة قلب اليسوع وإخواته في باريز ويعد في طليعة المبشرين الفرنسيين .

(٧) ـ وهو المعروف بـ (Ignaz Goldziher) ويكتب بالعربية (إجناس كولد تصهير كما جاء في رسالة نشرتها مجلة الزهراء م ١ ص ٣٢٣ مرسلة إلى الشيخ طاهر الجزائري في دمشق ٣١٧ هـ ومنهم من يرسم اسمه باغناس غولد صهر أو غولد تسيهر) ، مستعرب مجري زار دمشق سنة ١٢٩٠ / هـ (١٨٧٣ م) وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وتعدد التراسل بينهما . درس في الأزهر (١٨٧٣ ـ ١٨٧٤) وكان يرتدي رداء طلاب الأزهر . وهو الذي رآه أحمد زكي باشا وهو يدرس طلابه تفسير القرآن الكريم في بودابست ، فقال يهودي يدرس المسيحيين الديانة الاسلامية .

(٨) ـ وهي المعروفة بالمدرسة الخاصة باللغات الشرقية الحية (Ecole spéciale des langues orientales) تأسست في باريز سنة ١٨٦٩ مدة الدراسة فيها ٣ سنوات .

(٩) ـ ويعرف بـ (Institut Français d' Archéoeogie Orientale du Caire) تأسس في القاهرة سنة ١٨٩٧ من قبل البعثة الفرنسية للآثار التي بدأت عملها سنة ١٨٨٠ للتنقيب عن الآثار المصرية .

(١٠) ـ آل الالوسي من الأسر الشهيرة وذات الوجاهة في العراق ، فالسيد محمود شكري بن عبد الله الآلوسي عالم ديني جليل ومؤرخ وأديب كبير ، كان من دعاة الاصلاح إبان الحكم العثماني ، ناله بعض الاضطهاد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إثر وشاية من حاسديه ، فقبع في داره منصرفاً للتدريس طوال الحكم البريطاني في العراق ، له عدة مصنفات ، منها بلوغ الأرب في أحوال العرب بثلاثة أجزاء وأخبار بغداد وما جاورها في أربعة أجزاء وغيرهما (و : ١٢٧٢ هـ ١٨٥٧ م ت : ١٣٤٢ هـ ـ ة ١٩٢٤ م) .

أما السيد علي الآلوسي فهو ابن عم السيد محمود شكري من مشاهير القضاة انتخب نائباً عن بغداد (مجلس المبعوثان) في العهد العثماني (و : ١٢٧٧ هـ ١٨٦١ م ت : ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م)

وتأثير الآلوسيين في لويس ماسنيون كان كبيراً إذ تلقى عنهما حقيقة الاسلام

واتجه إثر ذلك نحو البحث في النواحي الروحية والروحانيات وما إليها .

وان المطلع على بعض رسائله التي ارسلها إلى السيد محمود شكري الآلوسي لايشك بأنه أصبح يدعى الاسلام اعتقاداً وعملاً . وفيا يلي ماجاء في خاتمة إحدى هذه الرسائل التي اطلعت عليها في كتاب (المستشرقون وترجمة القرآن) للدكتور محمد صالح البنداق : تمسكت منذ سنين بتقوى الله واداء فرائضه ؟ وبورع وحلاله وحرامه ونويت الاخلاص لله تعالى في جميع أعمالي وقت القيامة فة راجياً من غفرانه الواسع كل عفو ورحمة .

هذا فتقبلوا أخلص احترامي وأطيب سلامي وأشد دعائي عند خالقنا السميع البصير وهو على كل شيء قدير .

من الفقير إليه سبحانه

يوم الأربعاء ٢٥ تموز ١٩٢٣ يوم عرفات ١٣٤١ عبده محمد ماسنيون

(١١) ـ وهو الحسين بن منصور صوفي متفلسف فارسي الأصلي ، نشأ في مدينة واسط في العراق وانتقل إلى البصرة واستقر في بغداد ، كان غريب الأطوار يظهر بمظهر متصوفة زمانه في تقشفه باللباس والمأكل وفي خَلْط الكلام (وهو مايسمونه الشَطْح) وفي اقباله على بعض الأشياء ثم الانصراف إلى نقيضها . ذهب في زعمه إلى وحدة الوجود وإلى حلول الإلهية فيه ، موقظاً الفتنة بين أتباعه وبين منكري ماادعاه ، فكثرت الوشايات بشأنه إلى المقتدر الخليفة العباسي . فأمر بالقبض عليه وبسجنه وتعذيبه ثم حوكم ، وحُكم عليه بالموت فقتل سنة ٣٠٩ هـ ٩٢٢ م .

لم تتفق الكلمة بشأن الحلاج في عصره ولا فيا تلاه من عصور . فمنهم من اعتبره زنديقاً كافراً ومنهم من عدّه من أولياء الله الصالحين وهو ماذهب إليه لويس ماسنيون .

وفي رسالة إلى الأستاذ جمال الدين القاسمي بدمشق وبتاريخ ٨ آذار ١٩١٢ يعدد ماسنيون أسماء علماء المسلمين الذين كانوا في جانب الحلاج ومن كان ضده ، جاء فيها مايلي : (نقلا عن كتاب الشيخ جمال الدين القاسمي تأليف ظافر القاسمي)

إلى حضرة العالم العلامة عين من أعيان (كذا) علماء الشام الشيخ جمال الدين القاسمي الأفخم .

عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته .

أما بعد فقد جاءنا من بغداد كتاب إجازة لارسالنا هذا الكتاب الآتي إلى حضرتكم الاجازة من استاذنا المحترم السيد محمود شكري الآلوسي ، هو صاحب كفالتنا وأبو عذر مراسلتنا ، بتحضيره لكم سعايات (كذا) الفقير في تأريخ الاسلام .

ولذلك رتبت في فكري أن أكتب إليكم كتاباً استشاراً (كذا) استفتاء مستشهداً في بعض مباحثنا الحلاجية .

لما أردت أن أجمع أولاً الفتاوى المستفتى من علماء الاسلام في قضيته وحكمه باجماع الأمة وقد رتبتها في ثلاث طبقات :قبول (أي اعتذار أو ترحُّم) توقف . رد (أي تكفير)

وهنا أسامي العلماء الذين قبلوه بفتوى : الباقلاني (المالكي) - ابن عقيل (الحنبلي - وتاب عن ذلك) - الغزالي (الشافعي) - يوسف الهمذاني (الشافعي) ابن عربي (الظاهري) - عز الدين المقدسي (الشافعي) - الشعراني - عبد الرحيم (الحنفي) - النابلسي (الحنفي) -

وهنا اسامي العلماء الذين توقفهم مشهور : ابن سريج (الشافعي) - ابن بهلول (الحنفي) - القشيري (الشافعي) - الكيلاني (الحنبلي) - عيسى الرهوي الجعفري (الشافعي) - ابن حجر العسقلاني (الشافعي) - ابن حجر الهيثمي السويدي (الحنفي) .

وهنا أسامي العلماء الذين نسبوه إلى الكفر : الجُبَّائي (الحنفي) - ابن داود (الظاهري) - ابن شيبان (الشافعي) . أبو عمر الأزدى (المالكي) - ابن حزم (الظاهري) - الجويني (الشافعي) - أبو بكر الخطيب (الحنبلي) - أبو جعفر (الحنبلي) - عيَّاض السبتي (المالكي) - ابن الجوزي (الحنبلي) - أبو حيَّان (الظاهري) ابن تيمية - الذهبي (الشافعي) - ابن خلدون (المالكي) - العكرّي (الحنبلي) .

ولما كنت رتبتها استبحثت حلائلها بالتدقيق ، وما وجدت أحد (كذا) أقوى وأشد السطوة على الحلاج بالبراهين العقلية والنقلية من شيخ الاسلام ابن تيمية ، ولذلك اقتبست من جواباته في الحلاج متون (كذا) كثيرة منها :

١ - كتاب إلى المنجي (بحث في الكلمة « أنا الحق »)
٢ - فتوى رد فيها على ترحم الحلاج (قدر صحيفتين وطبع في جلاء العينين ص ٥٣)
٣ - شرح العقيدة الاصفهانية الواسطة (جلتين على سحر الحلاج)
٤ - كتاب مايقول السادة العلماء (رضع) - أي رضي الله عنهم - في الحلاج الحسين بن منصور هل كان صديقاً أو زنديقاً ... الخ (قدره ستة عشر صحيفة (كذا) مذكور فيها حالات شيطانية)
٥ - سؤال إلى شيخ الاسلام ... في كراس وحد وهو مجموع جكم من مذهب الحريرية (الدمشقية) وفيه استشهاد بأبيات للحلاج - ورد عليها شيخ الاسلام بالتدقيق (قدره مئة صفحة)

أما للنبروين (كذا) ٤ و ٥ فاستنسخها باسعاد السيد محمد صادق المالح الدمشقي النسّاخ عند كتبخانة (كذا) الظاهرية ، وجدها في جزء من أجزاء « الكواكب الدرية »

ولكن لعلنا ماوقعنا إلى اليوم على أدق تأليف ألف شيخ الاسلام ابن تيمية في المسألة الحلاجية ، لاننا سمعنا أخيراً أن أستاذنا العالم السيد محمود شكري الآلوسي أن لابن تيمية كتاب خاص (كذا) رد فيه رداً منفصلاً على الحلاج ، وأن (كذا) يوجد منه نسخة محفوظة إلى الآن في كتبخانة من كتبخانات (كذا) دمشق وهي « دار الحديث » - وأظنها (تلك الدار الحديث) هي المدرسة الأشرفية المعروفة بدار الحديث النووية ، التي درسوا (كذا) فيها أبو شامة والنووى والسبكي ، وقد جددها في سنة ١٢٧٤ الأمير عبد القادر الجزائري (ارجع إلى« تحفة الزائر » لابنه عبد المالك ج ٢ ص ٧٥ - ٨١) .

ونلتمس من لطفكم أن تخبرونا عن هذه النسخة المحفوظة عند « الدار الحديث النووية » أي : هي مطوّلة أو مقصّرة (لعلها المتن الذي قد سبق ذكره تحت النبرو (كذا) (٤) في هذا الجواب) وأن تفيدونا من علمكم المختبرة (كذا) لحكم الحلاج ، أي هو على اجماع الأمة الاسلامية .

هذا مع تقديم الاحترام والسلام إلى حضرتكم وآلكم وما يعزكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٨ آذار سنة ١٩١٢ الفقير إليه سبحانه

ملاحظة : نشرنا الرسالة على علاتها (توقيع) : Louis Massignon

وفيها مافيها من أخطاء وركاكة (ح. س.) (ختم) : عبده لويز ماسنيون

(١٢) وهو ما يطلق على جامعة باريز ، واسم أولى كلياتها (كلية اللاهوت) التي انشئت سنة نسبة إلى الراهب صربون

(١٣) - الشيخ طاهر بن محمد صالح السمعوني الجزائري ثم الدمشقي ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥٢ م وتوفي في دمشق ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م مفكر اسلامي وعالم وبحاثة ومن دعاة الاصلاح ، إليه يعود الفضل في جمع ماتفرق من المخطوطات في جوامع دمشق ومدارسها وانشاء دار الكتب الظاهرية وكان من أزهد الناس في شؤون الدنيا ومظاهر الأبهة .

اتصل به لويس ماسنيون عند مروره بدمشق وربما التقى به في القاهرة أيضاً كما ان المستشرق اغناس غولد صهر كان ذا صلة به . وهو من الأعضاء المؤسسين للمجمع العلمي العربي .

(١٤) - الشيخ جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ولد في دمشق سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م وتوفي فيها سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤) من كبار السلفيين ومن دعاة الأصلاح له مؤلفات

كثيرة من أشهرها تفسير القرآن الكريم (محاسن التأويل) في ١٢ مجلداً ، وفي اثناء زيارة لويس ماسنيون لدمشق اطلعه الشيخ على مخطوطة كتاب (قاموس الصناعات الشامية لوالده الشيخ محمد سعيد القاسمي ، في جزءين (طبع هذا القاموس قبل سنوات) نسخ ماسنيون بخطه صفحة تشرح معنى (حلاج) وقد نشرت هذه الصفحة في كتيب طبعته اليونسكو عن حياة ماسنيون وجاء في أسفل الصفحة : من جملة كتب ابنه المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي بدمشق .

(١٥) ـ وهي الجامعة الأهلية (غير الأميرية) ، تأسست في القاهرة سنة ١٩٠٨ ينفق عليها كرام أثرياء القطر ويرعاها الأمير فؤاد (الملك فؤاد الأول فيا بعد) اقتصرت في الدروس في بادىء الأمر على مايماثل كلية الآداب ، استوفدت للتدريس فيها بعض المستشرقين بينهم لويس ماسنيون .

ومما هو جدير بالملاحظة ان ماسنيون ألقى محاضراته الأربعين بالعربية الفصحى وهو دون الثلاثين من العمر . بين تلاميذه آنذاك طه حسين ومنصور فهمي وعلي العناني وأحمد ضيف ممن أصبحوا في عداد رواد النهضة الفكرية المصرية .

اتيح لأحد تلاميذ لويس ماسنيون أن يدوّن ماأملاه الأستاذ المحاضر ، وصورت نسخته الأصلية واحتفظ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة بصورة عنها ، وأتيح لماسنيون أن يراجعها ضابطاً المصطلح في اللغات الأجنبية المختلفة كما عُني بذكر المراجع الناقصة وبالتعريف بالاعلام في هوامشها . نشرت هذه المحاضرات من قبل المعهد العلمي الفرنسي المذكور في السنة الفائتة بتحقيق الدكتورة زينب محمود الخضيري وبتصدير بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على مولد ماسنيون .

عرفت هذه المحاضرات في بادىء الأمر بـ (محاضرات في تاريخ المذاهب الفلسفية بالجامعة المصرية) واختار لها ماسنيون بعد ذلك اسمها الجديد (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية) وكانت خطة ماسنيون في سردها هي ذكر المصطلح العربي ـ في حال وجوده ، ثم تطور معانيه لدى مختلف المذاهب الفلسفية الإسلامية ، ومن بعد الرجوع إلى الأصل اليوناني واتباع المنهج نفسه فيه مع الحرص على ذكر المقابل الفرنسي والانكليزي وأحياناً الألماني واللاتيني . ويعمد ماسنيون إلى ترجمة المصطلح إلى العربية متى كان مستحدثاً .

وألحق بالمحاضرات ملحق مستمد من صورة أخرى للمخطوطة اطلعتْ عليها المحققة الفاضلة ، بعد أن تمت طباعة جزء غير قليل من المتن فاستدركت إثباته بعده وفي هذا الملحق بعض التصحيحات بخط يد ماسنيون .

(١٦) ـ هذه الجملة بين هلالين منقولة عن كلمة ترجم بها الأستاذ محمد كرد علي ،

ماسنيون عندما زار دمشق سنة ١٩٢٠ .

(١٧) ـ لم يعرف، كنه هذه المهمة ولا مراميها ، ولعلها ذات صلة بنشوب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وما دار بشأنها من مفاوضات بين الشريف حسين وممثل انكلترة في مصر .

(١٨) ـ (Haut Commissaire Français en Syrie et en Cilicie) كيليكية مقاطعة تركية في جنوب الأناضول من آسية الصغرى تحدها سورية في الجنوب ، شغلها الفرنسيون من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢١ .

(١٩) ـ (Georges Picot) أحد طرفي الاتفاق المعروف باتفاق سايكس بيكو والذي تم سنة ١٩١٦ وبه قسمت أراضي الدولة العثمانية بمشاركة من روسية القيصرية . فكان نصيب انكلترة العراق وفلسطين ونصيب فرنسة سورية ولبنان والموصل . أحيط هذا الاتفاق آنئذ بالكتمان الشديد ولم يذع سره إلا بعد اندلاع الثورة البلشفيكية سنة ١٩١٧ فكان له وقع سيء في البلاد العربية التي وعدها الحلفاء بالاستقلال التام .

(٢٠) ـ (E . H . H . Allenby) مارشال انكليزي قاد الحملة العسكرية التي انطلقت من مصر إبان الحرب العالمية الأولى استولى على فلسطين ، ونقل عنه قوله عندما دخل بيت المقدس : هذه آخر الحروب الصليبية . وقد عناه أمير الشعراء بقوله :

يافاتح القدس خل السيف ناحية ليس الصليب حديداً كان بل خشبا

أما لورنس (T . E .Lawrence) فيكاد يكون صنو ماسنيون من عدة وجوه : فقد نشأ منقباً عن الآثار في فلسطين وسورية ، سنة ١٩٠٩ والتحق بالجيش البريطاني (١٩١٤ ـ ١٩١٩) اشترك اشتراكاً فعلياً وتنظيمياً في الثورة العربية الكبرى ، وكان الترجمان بين الأمير فيصل والجانب الانكليزي في مفاوضات لندن بعد الحرب العالمية الأولى ويقال تصرف في الترجمة بما تمليه عليه مصلحة بلاده ، إنه ندم أخيراً على ماسلف منه بعض الندم

(٢١) ـ فيصل بن الحسين بن علي شريف مكة قبل الثورة العربية الكبرى ، ولد في الطائف (١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م) تولى قيادة الجيش العربي الشمالي في الثورة المذكورة ، ثم أصبح قائداً عاماً للجيش العربي في الشام ، دخل دمشق على رأس الخيالة سنة ١٩١٨ . ومثل والده (ملك الحجاز آنئذ) في مؤتمر الصلح في باريز سنة ١٩٢٠ ، نادى به المجلس الوطني السوري ملكاً على سورية (٨ آذار ١٩٢٠) غادر دمشق بعد معركة ميسلون (٢٤ تموز ١٩٢٠) واعتلى عرش العراق سنة ١٩٢١ ، توفي في سويسرة (١٩٣٣) .

(٢٢) ـ هذا مانقلته نشرة اليونسكو في ترجمة لويس ماسنيون ، وجاء فيها خطأ (الملك فيصل) مع انه لم يعتل عرش الا في ٨ / ٣ / ١٩٢٠ .

(٢٣) ـ نشر الأب مبارك فهرساً لمنوعات لويس ماسنيون (Mélanges Louis Massignon) ذاكراً فيه مانشره هذا المستعرب سنة بعد سنة بدءاً من ١٩٠٦ وحتى ١٩٥٥ . ويلاحظ فيه انقطاع النشر بعد ١٩١٤ ليعاوده سنة ١٩٢٠ و الفهرس من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .

(٢٤) ـ وهو الاسم الذي عرف به مجمع اللغة العربية الحالي في القاهرة عند تأسيسه . ثم سمي مجمع فؤاد الأول للغة العربية . نص مرسوم تأسيسه سنة ١٩٣٢ على أن عدد أعضائه ٢٠ نصفهم (١٠) من المصريين والنصف الآخر (٥) من الأقطار العربية و (٥) من الأجانب وكان ماسنيون أحدهم .

(٢٥) ـ وهي آخر ماطبع من آثار ماسنيون (١٩٨٣) نشرها المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سبقت الاشارة إليها (الصفحة ٤٤٩)

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

تحقيق عبد الكريم زهور عدي   مراجعة أحمد راتب النفاخ

(القسم الرابع)

(٢١٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا معاذ أبو عون حدثني أبو عمار التمار عن الحسن بن أبي جعفر قال : سمعت عتبة الغلام يقول : من عرف الله تعالى أحبه ، ومن أحب الله أطاعه ، ومن [أ]طاع الله أكرمه ، ومن أكرمه الله أسكنه في جواره ، ومن أسكنه في جواره فواطوباه واطوباه واطوباه واطوباه . قال : فلم يزل يقول واطوباه واطوباه حتى خرّ ساقطاً مغشياً عليه .

(٢١١) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني سجف بن منظور حدثني سليم النحيف قال : رقبت عتبة ذات ليلة بساحل البحر ، فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات : إن تعذبني فإني لك محبّ وإن ترحمني فإني لك محب . قال : فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر .

(٢١٢) حدثني إبراهيم حدثني عبد الله بن عون الأصم ثنا أبو حفص
البصري قال : كان خليلان* جاراً لعتبة / الغلام . قال : فسمعه عتبة ٨٦ و

* في الأصل : خليلان وتحته ح خليلا ـ وقد ورد الخبر في مطبوعة الحلية على نحوٍ آخر ـ انظر التعليق .

ذات ليلة وهو يقول : سبحان جبار السماوات والأرض ، إن المحب لفي عناء . فقال عتبة : صدقت والله . قال : فغشي عليه .

(٢١٣) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا عصمة بن سليمان ثنا مسلم بن عرفجة العنبري قال : سمعت عنبسة الخواص يقول : كان عتبة يزورني فربما بات عندي . قال : فبات عندي ليلة فبكى من السحر بكاء شديداً . فلما أصبح قلت له : لقد مزَّعت☆ قلبي الليلة ببكائك ، فمم ذلك يا أخي ؟ قال : يا عنبسة ، إني والله ذكرت يوم العرض على الله عزوجل . ثم مال ليسقط فاحتضنته . فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتد حمرتها . ثم أزبد وجعل يخور ، فناديته : عتبة عتبة حبيبي . قال : فمكث ملياً لا يجيبني . ثم هدأ ، فناديته : عتبة عتبة . فأجابني بصوت خفي : قطع ذكر يوم العرض على الله تعالى أوصال المحبين له . قال : ثم جعل يحشرج البكاء ويردده حشرجة الموت ، ويقول : أتراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحي الكريم ؟ قال : فلم يزل☆☆ يرددها حتى والله أبكاني .

(٢١٤) حدثني إبراهيم حدثني عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين☆☆☆ [عن ا]بن عبيد حدثني حكيم بن جعفر حدثني عبد الله بن أبي نوح قال : صحبنا فتى من أهل البصرة في بعض المغازي فقلت له : أتعرف عتبة الغلام ؟ قال : نعم ، كان أخي وصديقي . قال : قلت : فحدثني ببعض أمره . قال : ما أحدثك :

☆ وفي الحلية : فزعت .

☆☆ « يزل » مثبتة في الهامش ، وقبلها في الهامش « يتوان » .

☆☆☆ يبدو لي أن زيادة « عن » ضرورية ، وأن ابن عبيد هو الهيثم بن عبيد الصيد ، انظر التعليق .

ألف الحب للإلٓه صغيراً ثم ما زال للإلٓه مطيعا
همه النصح للإلٓه ويخشى كلما عاش دينه أن يضيعا

قال : ثم جعل يصف لي من حاله وأخلاقه . قال : فجعل والله يبكي وأبكى معه .

(٢١٥) حدثني إبراهيم ثنا إبراهيم بن ناصح ثنا غوث بن جابر بن غيلان بن منبه الصنعاني حدثني عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال : من كان يحب الله حباً صادقاً به فإنه يكرم حبيبه كرامة بينة ، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه غضب الله تعالى ، ومن هان عليه غضب الله تعالى فلم يرد كرامة الله . فلا تسل عن حب العبد لله إلا كرامة الله ، ولا تسل عن كرامة العبد لله إلا اتباعه رضوان الله فيما أحب
وكره . / ٨ ظ

(٢١٦) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من أحب الله تعالى أحب من يحب الله .

(٢١٧) قال : حدثني حميد بن الربيع ثنا زيد بن الحباب حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال : من أحب رجلاً صالحاً فإنما يحب الله تعالى .

(٢١٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن هارون ثنا عبد القدوس بن الحجاج الحمصي ثنا صفوان بن عمرو عن يزيد بن ميسرة قال : جادل إبليس ربه عزوجل : يارب ، ألا ترى إلى عبادك كيف يحبونك وكيف يبغضوني وكيف يعصونك ويطيعوني ؟ وكذلك ابن آدم يحب الحسنة ويفر منها ويكره الخطيئة ويقع فيها . قال : وضرب لذلك مثلاً ، كمثل

رجل غرق في حمأة منتنة إلى حلقه وبين عينيه روضة خضراء ، يقول للروضة واهاً ماأشهاها وأطيبها ، ولا يحب أن يفارق حمأته التي هو فيها .

(٢١٩) قال إبراهيم : يقال : من آثر محبة الله على محبة نفسه فقد تعلق بعروة الرضا . وإن من صفة الراضي أن لايكره ما دبر الله في خلقه ، وإن علامة الراضي ترك الشغل بذكر الأسباب .

(٢٢٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن إدريس بن المنذر الرازي حدثني يوسف بن يعقوب الصفار ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد حدثني أبي عن طاوس قال : إن من الناس من تجري محبة الله على لسانه ، فإن عجب من شيء ذكر الله ، وإن فزع من شيء ذكره تعالى ، فتحفظ ملائكة الله عليه خيراً . وإن من الناس من تجري اللعنة على لسانه ، فإن عجب من شيء لعن ، وإن فزع من شيء لعن ، فيكون فزعه وعجبه إلى اللعنة ، فتحفظ ملائكة الله عليه شراً .

(٢٢١) حدثني إبراهيم حدثني هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا خالد بن يزيد المري عن هشام بن الغاز قال : شيع أبا الدرداء حين خرج من حمص إلى دمشق ثلاثة نفر من بني سليم . فقال لأحدهم حين اراد آن يفارقهم : أما أنت يا جرير فاذكر الله في السراء يذكرك في الضراء ، وإذا عددت الموتى فأتمهم بنفسك ، وإياك ودعوة المظلوم . وأما أنت يا أبا سلامة فاستحي الله في السر استحياءك الناس في العلانية ، وارع نفسك رعية راعٍ لا يغفل ، وداو من نفسك ماالله أعلم به . وأما
٨٧ و أنت يابا نعيم فأحب الله حتى تلقاه فإن الله تعالى جاعلك / حيث

تحب ، واذكر الله بالخير وذر الشر فإن الله تعالى جاعلك في الخير منها ، وإذا عملت عشر حسنات فاعددهن بحسنة* .

(٢٢٢) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم حدثني قثم العابد قال : اجتمع أربعة من العباد كلهم يسلك سبيل المحبة ، فقال أحدهم : المحب لله مجد في الاتصال بحبيبه لا ينفك من [إ**] طاعته ، الإطاعة أعلى من [الـ**] طاعة وأقرب من المحبة . وقال الآخر : المحب ذو نصب وكلال لا يداخله مع محبة الله في ذلك سآمة ولا ملال . وقال الآخر : المحب ذو كلف بالاشتياق إلى حبيبه ، قد قطعه الشوق إليه ، إلا عن سبيل التوكل عليه ، عن جميع ما أخرج للدنيا من الزينة والزبرج ، ليس للمحب من نفسه إلا الشوق والفكر . [وقال الآخر] : نفت محبته تبارك اسمه عن جميع جوارح المحبين له الاشتغال بمحبة غيره ، فقلوبهم طائرة وهمومهم غائرة إلا عن محبته وطول الذكر له حتى يدركوا بغيتهم . قال : ثم بكى قثم قال : يا أخي ، ما رأيت للمحب فرحاً ولا سروراً ولا فترة دون لقاء حبيبه.

(٢٢٣) حدثني إبراهيم حدثني إسماعيل بن محمد بن ماهان حدثني أبو علي الجرجاني بعين زربة، وأثنى عليه خيراً ، قال : قالت رقية العابدة : قدمت علينا شعوانة وزوجها مكة ، فجعلا يطوفان ويصليان ، فإذا كلّ

---

* في هامش المخطوطة مكتوب : قال في الأصل عند أبي الحسين : عشر سيئات فاحددهن .

** زدنا هذه الحروف إذ بدا لنا كأن في النص تميزاً بين الطاعة مصدر طاع والإطاعة مصدر أطاع ، فكأن الأولى بمعنى الانقياد دون فكر وإرادة والثانية بمعنى الموافقة مع الفكر والإرادة . وإن لهذا التميز أساساً في اللغة : جاء في اللسان : « وفي التهذيب : وقد طاع له يطوع إذا انقاد له ... فإذا مضى لأمره فقد أطاعه .. » .

أو أعيا جلس وجلست خلفه . فيقول في جلوسه : أنا العطشان في حبك لا أروى .وتقول هي بكلامها بالفارسية : ياسيدي أنبت لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين في الجبال لم تنبت .

(٢٢٤) قال إبراهيم : قال بعضهم : إن الناظرين إلى الله لا إلى غيره ذهبوا بصفوة الدنيا والآخرة . فمن أراد سبب الدخول في محبة الله فلا تكن له ثقة إلا [بـ] الله ولا غناء إلا به ولا يأمل غيره ولا يرجو إلا هو☆ ، وأن يتخذه وكيلاً في جميع أموره ، راضيا بقضائه ، يتنقل فيما يتنقل فيه من أمر ربه ، موقناً باختيار الله له ونظره له ، فهو مسلم راضٍ غير مختار ولا متخير . فورث الله قلوبهم محبته وشوقهم إليه ، ورضاهم بما يكفيهم من الدنيا وإن قل ، وعلق قلوبهم بذكره . ولما أحسنوا بالله الظن ورث قلوبهم محبته ، وأخرج مطامع الخلق من قلوبهم ، وجعلهم أولي الألباب . ثم ألهمهم علماً من علمه ، عرفهم به ما لم يكونوا يعرفون ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون . فعن الله أخذوا علمهم ، بالله تأدبوا وطهرت أخلاقهم . لما آثروا الله ولجؤوا إليه تمت عليهم منه نعمة الدنيا ونعمة الآخرة . فهم المحبوبون في السماوات قبل
الأرض / المعروفون فيها المذكورون فيها بمن الله عليهم . ٨ ظ

(٢٢٥) حدثني إبراهيم ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا شعبة بن الحجاج عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، قال رسول الله ﷺ هم قوم هذا ، يعني أبا موسى الأشعري .

☆ كذا في الأصل .

(٢٢٦) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن بكير ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ : أنكحوا الأشعريين فإنهم في الناس كصرر المسك .

(٢٢٧) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن سليمان الجعفي ثنا حفص بن غياث ثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، قال : أهل القادسية : مذحج وكندة وهمدان ومن كان من أصحابهم .

(٢٢٨) حدثني إبراهيم ثنا أحمد بن يونس ثنا السري بن يحي قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية : ﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، قال : هو والله أبو بكر رضي الله عنه وأصحابه .

(٢٢٩) حدثني إبراهيم ثنا يونس بن عبد الأعلى أننا عبد الله بن وهب حدثني عبد الله بن عياش عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوماً ، وعمر والي المدينة يومئذٍ ، فقال : ياأبا حمزة ، آية أسهرتني البارحة . قال محمد : وما هي أيها الأمير ؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذيم آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ إلى قوله ﴿ لومة لائم ﴾ . قال محمد : إنما عنى الله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ الولاة من قريش ﴿ من يرتد منكم عن دينه ﴾ عن الحق ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ وهم أهل اليمن . قال عمر : يا ليتني وإياك منهم . قال : آمين .

(٢٣٠) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن عبد الحميد ثنا معتمر بن سليمان حدثني أبو عمرو مولى بني مخزوم عن قيس بن سعد عن مجاهد : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هم أهل اليمن لما يأتوا بعد .

٨٨ و (٢٣١) حدثني إبراهيم حدثني / يحي بن عبد الحميد ثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ قال : قوم من سبأ .

(٢٣٢) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم ثنا أبو زيد البحراني قال : دخلت على عابد بالبحرين وإذا هو مكبوب لوجهه يبكي وهو يقول : وعزتك يا حبيبي لقد أذاب قلبي الشوق إلى النظر إلى وجهك الكريم . قال : فأبكاني والله . قال : فلم يلبث بعد هذا إلا أياماً حتى مات . فرأت امرأة من أهله كأنها دخلت الجنة وقد زخرفت . فقالت : لمن زخرفت الجنة ؟ قالوا لولي من أولياء الرحمن قدم البارحة من الدنيا . قالت : فخرج علي وفي يده كوب ياقوت . قالت : فلما رأيته بهت . قال : لم تراعي ، إنما هي الجنة للمليك يتحف من أحب من عباده . قالت : قلت : بم نلت هذه المنزلة من الله ؟ قال : بمحبته وإيثار محبة الله عزوجل .

(٢٣٣) حدثني إبراهيم حدثني عبيد الله بن محمد النيسابوري الوراق ثنا الوليد أبو العباس العابد ثنا الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند عن عامر قال : أوحى الله تعالى إلى داود في الزبور : ياداود ، إني برحمتي أبحت الاستغفار لجميع خلقي إلا لإبليس وحده فإنه تمرد علي وعصاني فلعنته ، ومن حرمته الاستغفار فهو ملعون في الدنيا والآخرة . قال داود : إلهي ما أقدرك ! تكرم من شئت وتهين من شئت . قال : يا

داود ، إني ملك الملوك أفلا أمن عليك ؟ قال : بلى يارب . قال : إذا أردت أن أكرمك كرامة الدنيا والآخرة فلا تنظر إلى عبد من عبيدي تظن أن لك عليه فضلاً ، ولا تمقت أهل دينك على الظن ، وكن للفقراء محدثاً وجليساً وأنيساً . وإن أردت أن لا أحجب دعاءك وأن أكون أقرب إليك من أم داود في حال الرضا ، فقال داود : إلّهي أو لست من جميع خلقك قريباً ؟ قال : بلى أنا مع جميع خلقي ، ولكن إذا أحببت عبداً من عبيدي ملأت قلبه خوفاً مني وشوقاً إلى لقائي وحرصاً على طاعتي
٨٨ ظ حتى كأنه ينظر إلي / ، فأنا حينئذٍ أقرب إليه من أم داود في حال الرضا . وإذا كانت لك حاجة أردت نجحها وتيسيرها فابدأ بي أيسرها لك ، تأتيك من حيث لاتعلم نائماً ومستيقظاً ، وإن بدأت بغيري أتاك الهم والحزن . قال : فقال داود : إلّهي فاعطف قلبي على شعب من محابك . قال : يا داود ، إني جعلت قوة طاعتي ومحبة ذكري عند من لم ينسني بلسانه وقلبه ، ومن هو يستغفرني صباحاً ومساءً . ياداود ، إياك والإصرار فإني لا أقيل عثرة المصرين في الدنيا والآخرة ، ولاشيء أعظم عندي من إصرار نبي أو عالم . فقال داود : إلّهي امح اسمي من أسماء الأنبياء والعلماء .

(٢٣٤) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم القاري قال : قال حكيم من حكماء بني تميم : إن همم الأبرار متصلة بمحبة الرحمن ، وقلوبهم تنظر إلى مواضع العز من الآخرة بنور أبصارهم ، فأهواؤهم بها متعلقة وأنفسهم إليها متطلعة وأعينهم نحوها طامحة . قد جلا رجاؤهم إياها عنهم كل كربة وهوّن عليهم كلّ شدّة . تخبرهم دواعي الخير من أنفسهم أن لا راحة لهم دون الخروج منها . سكنت مشاوق الجنة قلوبهم ومخاوف النار أجوافهم ، فأهملوا لذلك العيون وأغضوا عن الدنيا لذلك الجفون ، وسَمَوْا

بالقربة إلى معالي العزّ يطلبونه ويدأبون إلى الله فيه . وكان يقول : من لم تنفعه المواعظ كان التقى أضرّ عليه . وعند التراخي عن شكر النعم تحل النقم . أما رأيت من بات صحيحاً ثم أصبح بأنواع البلاء متلوثاً ؟ أو ما دعاك إلى خدمته حسن بلائه عندك ؟ وكان يقول : المواعظ مشاف* ، ولن يتشاغل الخلق بمثل النصيحة لله عزوجل .

(٢٣٥) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم الثقفي ثنا رياح القيسي قال : بينا أنا أكلم رابعة بضرب من المواعظ إذ جاءتني ابنة لي فقبلتها ، فصرخت بي رابعة فقالت : ويلك يا رياح ، أما تستحي من الله عزوجل أن يراك في هذا المقام وفي قلبك موضع حبّ لغيره ؟

٨٩ و (٢٣٦) حدثني / إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو قال : نظرت رابعة إلى رياح القيسي وهو يقبل صبياً ، فقالت : أتحبه ؟ قال : نعم . قالت : ما كنت أحسبك أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره تبارك اسمه . قال : فصرخ رياح وسقط مغشياً عليه . ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول : رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال .

(٢٣٧) قال إبراهيم : أنشدني نصر بن جابر القاري من قول بعض البصريين :

كل محبوب سوى الله سرفْ ... وهموم وغموم وأسفْ
كل محبوب فمنه خلفٌ ... ما خلا الرحمن ما منه خلفْ
إن للحبّ دلالاتٍ إذا ... ظهرتْ من صاحب الحبّ عُرِفْ
صاحب الحبّ حزينٌ قلبُه ... دائم الغصّة مهمومٌ دَنِف

* في الأصل : مشافي .

همُّــــــه في الله لا في غيره ذاهـلُ العقـل وبـالله كَلِفْ
أشعثُ الرأس خميصٌ بطنُــه أصفرُ الوجه [و] للدّمع ذَرِفْ
دائمُ التـذكيرِ من حبّ الـذي حبُّه غـايـةُ غـايـاتِ الشَّرَفْ
فـإذا أمعن في الـذكر لـه وعليـه ☆ بسـوادٍ ٱلتحف
بـاشر المحراب يشكـو بثـه وأمـام الله مـولاه وقف
قـائم قـدامـه منتصبـاً لهجاً يلهـو☆☆ بـآيات الصحف
راكعـاً طـوراً وطـوراً سـاجـداً باكياً والـدمع في الأرض يَكِف
أورد القلب على البحر الـذي فيـه حب الله حقـاً فغرف
ثم جـالت كفُّـه في شجر يُنْبِتُ الحَبَّ فسمّى واقتطف
إن ذا الحب لمن بعنـا لـه لا لـدار ذات حسن وطرف
لا ولا الفردوس لا بعنـا لـه لا ولا للحـور من فـوق غرف

(٢٣٨) حـدثني إبراهيم حـدثني إسحـاق بن إبراهيم قـال : أصـاب الفضيل بن عيـاض عسر البول ، فقـال : يـارب بحبي إيـاك لمّا سهلتـه . قال : فبال على المكان .

قـال إبراهيم : قـال لي إسحـاق بن إبراهيم : والمعنى في هـذا أن فضيل☆☆☆ رحمه الله قد علم أن حب الله راسخ في قلبـه قـد غلب على كل شيء ، وقد علم أن الله عز ذكره وتبارك اسمه قد علم ذلك منـه ، فـدعـاه وقد غلب على قلبه حسن الظن بربه في الإجابة .

☆ هنا في الأصل كلمة لم نستطع قراءتها .
☆☆ كذا في الأصل .
☆☆☆ كذا في الأصل ، والخطأ واضح .

(٢٣٩) حدثني إبراهيم ثنا يحي بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال : سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله عزوجل : أنا عند ظن عبدي بي : إن ظن خيراً فخيراً وإن ظن شراً فله .

(٢٤٠) حدثني إبراهيم ثنا ميمون بن زيد البصري ثنا يونس بن عبيد قال : قال الحسن : والله مانزلوا إلا على قدر ظنونهم بالله . قال : وتلا هذه الآية : ﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ، فهو في عيشة راضية ﴾ . وقرأ الآية الأخرى : ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ﴾ .

(٢٤١) حدثني إبراهيم حدثني يعقوب بن كعب الحلبي قال :
سمعت / يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول : ﴿ وأحسنوا إن ٨٩ ظ
الله يحب المحسنين ﴾ ، قال : أحسنوا بالله الظن .

(٢٤٢) حدثني إبراهيم حدثني موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال : ﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ﴾ قال : إن المؤمن أحسن بربه الظن فأحسن العمل ، وإن المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل .

(٢٤٣) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا مهران بن أبي عمر عن سفيان عن جابر عن مجاهد : ﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ﴾ ، قال : كل ظن في القرآن : إني ظننت : إني علمت . قال : ما كان من ظن للآخرة فهو علم .

(٢٤٤) حدثني إبراهيم ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البلخي ثنا

بقية بن الوليد حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم حدثني الهيثم بن مالك الطائي قال : كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات : اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليّ ، واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك ، وإذا قرت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرّ عيني بعبادتك .

(٢٤٥) حدثني إبراهيم حدثني عمرو بن محمد بن عبد الحكم النسائي ثنا أحمد بن أبي الحواري عن محمد بن يوسف الفيريابي في قوله : ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ ، قال أمنع قلوبهم من التفكر في أمري .

(٢٤٦) حدثنا إبراهيم حدثني الحسن بن سعيد الجرجاني قال : سمعت أبا مريم الصلت بن حكيم يقول : كانت امرأة في بني إسرائيل تتعبد ، وكانت تفطر كل سبت . فبينا هي ذات يوم قد وضعت إفطارها بين يديها جعلت تقول : محب يحب حبيبه يتشاغل بالأكل عن خدمة حبيبه ، يوشك أن يقدم عليه رسول حبه وهو متشاغل بأكله عن خدمته ، فلا تقر عينه في لقائه . فمكثت بذلك سبعين سبتاً لا تفطر . ثم وضعت إفطارها بين يديها ، وجعلت تقول مثلما كانت تقول . فإذا بشاب ناحية البيت جميل الوجه طيب الريح يقول لها : السلام عليك يا حبيبة الله أو ياولية الله . قالت : وعليك السلام ، من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . قالت : يا ملك الموت ، أتأذن لي أن أسجد سجدة أناجي فيها ربي عزوجل ، فإذا رأيتني / قد فعلت ذلك قبضت روحي ؟ قال : لك ذلك . قال : فنحت إفطارها ثم وثبت . فقبض روحها في اجتهادها ذلك .

(٢٤٧) قال إبراهيم : حدثني محمد بن الحسين قال : سألت بعض العلماء فقلت : صف لي شيئاً من أخلاق المحبين لله تعالى وكيف مقامهم

في الدنيا . فقال : اعلم يا أخي أن المحبين* لله فوق الخائف ، على أن المحب لله لم يزل على ظهر الخوف لله مقدار ذرة فما دونها . والمحب لايُسقى كأس المحبة إلا من بعد أن ينضح قلبه من كأس الخوف . وإنما خوف النار عند خوف الفوت بمنزلة نقطة نقطت في بحر لجي . ولا أعلم شيئاً أحمد للقلوب من خوف الغرق . فمن أحب الله عزوجل فقد غرق في بحر الحزن حتى وصل إلى قرار الكمد . فالمحب لله لا تعظم عنده جنة ولا نار ، لأنه ليس شيء أعظم من الله تعالى .

قال : وينبغي لمن تكلم في المحبة أن يُرى عليه أثر بغض الدنيا ، لأنه محال أن يجتمع في القلب حب الله وحب الدنيا . فمن أحب الله لم ينظر إلى ما ناله من الدنيا ، ولا يكون له حاجة إلى غير من أحب .

قال : وسمعت بعض أهلعلم يقول : لا ينكسر حزن عاشق أبداً حتى يظفر ، والمحب يتحرى أن لا يكون له حاجة إلى غير من يحب .

وقال بعض أصحابنا : لاينكسر** حزن محب ، وهو أخوف من العاشق ، إنما يزيد العشق للحزن .

وقال : قل لمن أظهر حب الله تعالى : احذر أن تذل لغير الله تعالى .

وقال : لو أهمنا الحياء من الله سبحانه ما ذكرنا المحبة وقد سكرنا من كأس الدنيا .

---

* كذا في الأصل . والوجه : « المحب » .

** النص في المخطوطة مضطرب جداً . وأثبتنا ههنا ما هو أقرب للمكتوب وأكثر انسجاماً مع ما يكتنفه من أقوال .

قال : إن من علامة المحب لله إيثار الله تعالى والإياس من غير الله . ومن علامة المحب الرضا بحكم الله . ومن علامة المحب لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله . ومن علامة المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان لله ، وقلما ولع المرء بذكر الله إلا أفاد منه حب الله . ومن علامة المحبة ترك كل ما يشغل عن الله تعالى حتى يكون الشغل بالله وحده .

قال : ومن دلائل أهل المحبة / أن لا يتأنسوا بسوى الله تعالى ولا يستوحشوا مع الله تعالى ، لأن حب الله إذا سكن القلب أشرق بالأنس . ٩٠ ظ

وقال : إذا سقي كأس الحب لله ارتحلت الدنيا من قلبه وسكن القلب هيبة الآخرة .

وقال : من أحب الله للعطية فهو جاهل بالله ، وذلك إنما يحب المخلوق للقطيعة وتعالى عن ذلك الخالق . والعالم بالله لا يحب الله لمعروف ، لأن المعروف صفة من صفات الخلق والله أجل في صدور العالمين به أن يحبوه لغيره .

وقال : من أحب الله بصدق من قلبه لم يعظم في قلبه شيء سوى الله تعالى .

وقال : لو أدخل الله المحب النار وعذبه بأشد العذاب ما نقص من محبته الله شيء بل يزداد حباً لله ، إذ كان ما عذبه به من حقه عليه ، ولو عذبه بعذاب لو عذب به النار لكانت النار حقيرة ذليلة فكان ذلك من حق الله عليه وعلى النار . فلما علم المحب أن ذلك لله رأى أن الفضل لله عليه وعلى الخلق كلهم أجمعين ، فازداد لله حباً وعلى الخدمة له حرصاً .

وقال : من أحب الله بالصدق فهو يستقل كل نعيم دون الله . ولا لذة أعظم في صدر المحب لله من ساعة يذكر فيها مقعد صدق عند مليك مقتدر .

(٢٤٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن منصور بن داود الطوسي ثنا عبدالله بن عيسى البصري عن أبيه عن مسمع بن عاصم عن ثور بن يزيد الشامي قال : نظر الله تعالى إلى داود عليه السلام ، فإذا هو وحداني منتبذ . فقال : مالك وحداني☆ ؟ قال : عاديت الخلق فيك . قال : أو ماعلمت من محبتي أن تعطف على عبادي وتأخذ عليهم بالفضل ، هنالك أكتبك من أوليائي ياداود ومن أحبائي ؟ فإذا كنت كذلك كتبتك في ديوان أهل المحبة وكنت مني وكنت منك ، أجيبك من غير أن تسألني ،
٩١ و وأباهي بك حملة عرشي ، أرفع الحجب بيني / وبينك : تنظر إلي ببصر قلبك ، لا أحجبك مادمت متمسكاً بطاعتي وكنت مني وكنت منك . ولا تنظر إلى عبادي نظرة جفاء ولا قسوة فأهلكهم ، فإذا أنت قد بطل أجرك . احفظ عني كلمات : ثلاث خصال : **خالص● حبيبي مخالصة ، وخالط أهل الدنيا مخالقة ، ودينك قلدنيه لا تقلد دينك** الرجال : أما ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به ، وما أشكل عليك قلدينه ، **حقاً علي أن ألي سياستك وتقويمك ، وأن أكون قائدك ودليلك ، ألبيك من غير مسألة ، أعينك في الشدائد . فإني قد جعلت على نفسي أن لا أثيب عبداً من عبادي إلا عبداً قد عرفت من طلبته وإرادته وإلقاء كنفه بين يدي أنه لا غنى به عني . فإذا كنت كذلك نزعت الذل والوحشة من قلبك .**

☆ كذا في الأصل . والصحيح : مالك وحدانياً ؟

● ما طبع بالأسود يتفق مع ما أورده الغزالي في الإحياء مع اختلافات قليلة .

ولذلك علم سلني عنه . **أسكن الغنى قلبك** فتكون في الدنيا غنياً حينئذٍ عرفت حالك . لا تطمئن إلى معرفتك بنفسك ، **فإني قد جعلت على نفسي : لا يطمئن رجل إلى معرفته بنفسه إلا وكلته إليها . أضف الأشياء إلي** فإني أنا مننت بها عليك . أقرّ لي بالعبودية أبيحك☆ ثواب العبودية ، وما ثواب العبودية [إلا] محبتي . **تواضع لمن تعلّمه ولا تطاول المريدين**☆☆ أحمال الأقوياء . عبدي ، أنا مننت عليهم الضعفاء المساكين المريدين . **فلو يعلم أهل محبتي ما منزلة المريدين عندي لكانوا للمريدين أرضاً يمشون عليها** وللحسوا أقدامهم . **ان تخرج على منك**☆☆☆ **عبداً من عبيدي حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه أسميك**○ **جهبذاً ، ومن كان جهبذاً لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي** . ياداود تمسك بكلامي أن لا أهلكك مع الهالكين ، **فدونك فخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين / منها** ٩١ ظ **أحجب محبتي عنك** إلا أن□ تحجبها . احفظ وصيتي **ولاتوئس عبادي من رحمتي .**

(٢٤٩) حدثني إبراهيم حدثني إبراهيم بن إسحاق بن داود بن صبيح البلحي ثنا الحسن بن الربيع ثنا عمرو بن أزهر ثنا أبو عبد الرحمن الدمشقي عن عطاء عن عائشة قالت في هذه الآية ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ، قالت : على البر والتقوى والتواضع وذل النفس .

☆ كذا في الأصل .

☆☆ في الإحياء : ولاتتطاول على المريدين .

☆☆☆ في الإحياء : ياداود لأن تخرج مريداً من سكرة هو فيها تستنقذه ..

○ كذا في الأصل .

□ لا وجود لهذه الجملة في الإحياء ، وهي هنا لا معنى لها .

(٢٥٠) قال إبراهيم : يقال : المنازل التي يعمل فيها أهل الصَدق ثلاث منازل : منزلة الخوف ، ومنزلة الشوق إلى نعيم الجنة ، والمنزلة الثالثة شوق العبد إلى ربه تعالى وما يغلب على قلبه☆ وحبه وذكره ، فلا يكون لهم☆☆ همّ غيره والفكرة في أمره ، لما يذوق في ذلك من اللذة والحلاوة ، ومع ما يرث من التعظيم لله والعلم به . .

(٢٥١) قال إبراهيم : وأنشدني رجل في الحب :

ذكر حي الإله ربي تعالى — إن ذا الحب للإله رفيع
همه ذكر من أحب إذا ما — جنه الليل للمنام مضيع
جانب الفرش☆☆☆ أيضاً — سابل الدمع للإله مطيع
قائم الليل لا يفيق بكاءً — ناحل الجسم والفؤاد خليع
رب زده عبادة وخشوعاً — ياإلهي وسيدي يا بديع
فلك الحمد يا جزيل العطايا — ولك الشكر والدعا والضريع

(٢٥٢) حدثني إبراهيم حدثني علي بن عيسى حدثني محمد بن الحسين ثنا محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : سمعت أبي يقول : كان حسان بن أبي سنان إذا بلغه شيء من المعاصي انتفض حتى يسقط . قال : ثم يقول : أتعصى بفنون من المعاصي وتنعم بفنون من النعم ؟ لا يفوتك أحد بطول هربه ، ولا يعجزك عبد بقوته ، أنت القادر القاهر فوق عباده . قال : وكان يقول : بمحبتك التي مننت بها عليهم ، فبها نالوا من
طاعتك ما يرجون به رضوانك . / وكان يقول : أهل الدنيا فيها على ٩٢ و

☆ أظن أن « من » أنسب من « و » .
☆☆ الأولى أن تكون « له » .
☆☆☆ ههنا في الأصل كلمة هذا رسمها : والكسه .

رحيل لا هم مقيمون فيطمئنوا ولا هم مُستعدون ليرتحلوا .

(٢٥٣) قال إبراهيم : يقال : مهر المحبة فطام النفس من حب الشهوات ، وإيثار حب الله على محبتك لنفسك .

(٢٥٤) حدثني إبراهيم حدثني حرملة بن يحي أنبأنا عبد الله بن وهب حدثني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية قال : قال داود عليه السلام : اللهم اجعلني من أحبائك ، فإنك إذا أحببت عبداً غفرت ذنبه وإن كان عظيماً ، وقبلت عمله وإن كان يسيراً .

(٢٥٥) حدثني إبراهيم حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حاتم أنبأنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ناس من أهل اليمن .

(٢٥٦) حدثني إبراهيم حدثني عمرو بن أيوب أبو حفص النسائي حدثني منصور بن محمد البلخي قال : سمعت أحمد بن مخلد الخراساني يقول : قال الله تبارك وتعالى : ألا قد طال شوق الأبرار إلى لقائي ، وإني إليهم لأشد شوقاً ، وما شوق المشتاقين إليّ إلا بفضل شوقي إليهم . ألا ومن طلبني وجدني ، ومن طلب غيري لم يجدني . ومنذا الذي أقبل إلي فلم أقبل إليه ؟ ومنذا الذي توكل علي فلم أكفه ؟ ومنذا الذي دعاني فلم أجبه ؟ ومنذا الذي سألني فلم أعطه ؟ .

(٢٥٧) حدثني إبراهيم ثنا أبو حفص عمرو بن محمد بن الحكم النسائي حدثني أحمد بن أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان الداراني يوماً وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال لي : ياأحمد ، إنه إذا جن الليل على المحبين افترشوا أقدامهم ودموعهم تجري على خدودهم ،

وقد أشرف الجليل عليهم فنادى : يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى مناجاتي ، وإني لمطلع عليهم : أسمع حنينهم☆ وأرى بكاءهم ، فنادِ فيهم يا جبريل : ما هذا الجزع الذي أراه فيكم ؟ هل أخبركم عني مخبر : أن حبيباً يعذب أحباءه بالنار ؟ أم هل يجمل☆☆ بي أن أبيت أقواماً وعند البيات أجدهم لي وقوفاً فإذا جنهم الليل تملقوني ؟ فبي حلفت لأجعلن هديتي إياهم☆☆☆ لو قد وردوا علي القيامة / أن أكشف ٩٢ ظ
لهم عن وجهي الكريم أنظر إليهم وينظرون إلي .

(٢٥٨) حدثني إبراهيم ثنا عمرو بن محمد أيضاً ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا زكريا قال : قال أبو عبيدة الخواص : واشوقاه إلى من يراني ولا أراه !

(٢٥٩) حدثني إبراهيم ثنا عمرو بن محمد بن عبد الحكم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا إبراهيم بن خالد بنان عن أبي بكر المحلمي قال : نمت في سجودي ، فرأيته في منامي ، فسمعته يقول : ملائكتي انظروا إلى عبدي : بدنه في طاعتي وروحه عندي . قال : فانتبهت فقلت : أنت قرة عيني في نومي وقرة عيني في يقظتي .

(٢٦٠) حدثني إبراهيم نبأني (إبراهيم○ بن) عمرو بن محمد ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمود عمن أخبره قال : رأيت بالبصرة رجلاً كثير

☆ في الحلية : أنينهم .
☆☆ في الحلية : أو كيف يمكن أن أبيت قوماً تملقوا لي وقوفاً على أقدامهم وعند البيات أخزوهم ؟
☆☆☆ في الحلية : إليهم .
○ أظن أن « إبراهيم بن » مقحمة .

الدؤوب قليل الطعام جيد البدن ، فقلت له : أراك كثير الدؤوب قليل الطعام جيد البدن ؟ قال : ذلك من فرحي بحب الله تعالى ، إذا ذكرت أنه ربي وأني عبده لم يمتنع بدني أن يصلح .

(٢٦١) حدثني إبراهيم حدثني عمرو بن محمد حدثني عبد الله بن خُبَيق قال : سمعت أبا عبد الله اليماني يقول : من أراد أن يشرب كأساً من حب الله تعالى فليدع شهوة لا تضره .

(٢٦٢) حدثني إبراهيم قال : وحدثني عمرو بن محمد حدثني عبد الله بن خبيق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال إبليس : يارب خلقت خلقاً يحبونك ويبغضوني وهم في ذلك يعصونك ويطيعوني . فقال تعالى : قد شكرتهم بحبهم إياي وغفرت لهم ببغضهم لك .

(٢٦٣) حدثني إبراهيم حدثني صالح بن عمران ثنا أحمد بن غسان قال : سمعت أحمد بن عطاء يقول : يحنون لله حنين الواله ، ويشتاقون إليه شوق من لا صبر لهم عنه ، ينادونه بأصوات محزونة من قلوب محترقة قد أنضجها الحزن وقلقلها الحذر . وربما قال : يارب ، بلغنا مبلغ من انقطع قلبه إليك فهو مشغول بك عمن سواك ، ليس له طلب في جميع الدارين غيرك ، ولا يريد غيرك ولا تطيب النفس إلا بك . والله
إنهم يسمعون بذكرك ممن / ليس هو أهل لذكرك فتكاد أنفسهم تخرج ٩٣ و
فرحاً من شدة شوقهم إليك . يا قرة عين العابدين اسق قلوبنا بكأس ميراث حبك الذي سقيت به أهل مصافاتك وأهل مخالطتك ، والطف لنا بكمال الانقطاع إليك ، وقرر في قلوبنا كمال معرفتك التي يدرك بها حبك ، واجعل مزيدك من فضلك إلينا واصلاً ، واجعلنا قابلين لمزيدك ، وأخرج من قلوبنا كل ما عدل بنا عنك وباعدنا منك ، وصفنا

من كل داخل كدّر علينا مصافاتك ، وأعنا بكل معونة نبلغ بها رضا نفسك .

(٢٦٤) قال إبراهيم : قال وهب بن منبه : إن لله عباداً قالوا : لا نعبده خوفاً ولا رجاءً ولكن نعبده حباً ، فإن الحب يخرج من قلوبنا ما لايخرج الخوف والرجاء .

آخر الجزء . وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين . وكتب في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . .

التعليقات

(٢١٠) السند

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

معاذ أبو عون .

أبو عمار التمار . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : أبو عمار مولى لقوم بالمدينة . سمع عبد الله بن هداج . روى عنه إبراهيم بن المنذر . سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٤١٣

الحسن بن أبي جعفر الجُفري أبو سعيد البصري (ـ ١٦١) . روى عن نافع وثابت . قال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن عدي . هو عندي ممن لا يتعمد الكذب وهو صدوق وهو يروي الغرائب . التهذيب ٢ / ٢٦٠ ـ الخلاصة ٧٧

عتبة الغلام . (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٦

(٢١١) السند

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

سجف بن منظور . (١٩٠)

سليم النحيف .

عتبة . (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٤

ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٣٧١

(٢١٢) السند

عبد الله بن عون الأصم الهلالي أبو محمد البغدادي الخزاز (ـ ٢٣٢) . روى

عن مالك وإبراهيم بن سعد ، وعنه مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا . وثقه صالح بن محمد .
التهذيب ٥ / ٣٤٩ ـ الخلاصة ٢٠٩

أبو حفص البصري . روى عن أبي رافع ، وعنه السري بن يحيى . مجهول .
التهذيب ١٢ / ٧٦ ـ الخلاصة ٤٤٨

عتبة . (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٦ على النحو التالي : « .. كان خليل لي جاراً لعتبة ، قال : فسمع عتبة ذات ليلة وهو يقول : سبحان جبار السماوات ، إن المحب لفي عناء ، فقال : يا عتبة ، صدقت والله ، قال : فغشي عليه » .

(٢١٣) السند

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

عصمة بن سليمان الخزاز كوفي سكن بغداد . روى عن الثوري وزهير بن معاوية وحماد بن زيد . روى عنه أبو حاتم ، وسأله عنه ابنه عبد الرحمن فقال : ما كان به بأس .
الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٢١

مسلم بن عرفجة العنبري

عنبسة الخواص

عتبة (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٥

ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٣٧٢

(٢١٤) السند

عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم (ـ ٢٨١) . روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام والدورقي والبخاري وأبي داود وخلق . وروى عنه ابن ماجه وإبراهيم بن الجنيد وهو من أقرانه وابن أبي حاتم وجماعة . قال أبو حاتم : صدوق . وقال

إبراهيم الحربي : رحم الله ابن أبي الدنيا كنا نمضي إلى عفان نسمع منه فنرى ابن الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني يكتب عنه ويدع عفان . التهذيب ٦ / ١٣ ـ تاريخ بغداد ١٠ / ٨٩ .

محمد بن الحسين . (٤)

الهيثم بن عبيد الصيد . روى عن أبيه . روى عنه يحي بن معين . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٨٤ . وجاء في الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٢٢٩ في ترجمة محمد بن الحسين البرجلاني : « .. روى عن الهيثم بن عبيد الصيد .. » .

حكيم بن جعفر . (١٣٤)

عبد الله بن أبي نوح . (١٤١)

(٢١٥) السند

إبراهيم بن ناصح

غوث بن جابر . (١٠)

عقيل بن معقل . (١٠)

وهب بن منبه . (١٠)

(٢١٦) السند

إسحاق بن إبراهيم . (٩٩)

سفيان بن عيينة . (٦٧)

القول

ذكر نحوه الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٣٢ ، قال : « وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فإنما أحب الله ، ومن أكرم من يكرم الله تعالى فإنما يكرم الله . »

(٢١٧) السند

حميد بن الربيع (١٩)

زيد بن الحباب (١٩)

عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان أبو عبد الله الدمشقي الزاهد (ـ ١٦٥) .

روى عن خالد بن معدان . وعنه بقية والوليد بن مسلم . قال أحمد : لم يكن بالقوي . وقال دحيم : ثقة يرمى بالقدر . وقال النسائي : ضعيف . وأنكروا عليه أحاديث يرويها عن أبيه عن مكحول . التهذيب ٦ / ١٥١

ثابت بن ثوبان العنسي الشامي . روى عن ابن المسيب ومكحول ، وعنه ابنه عبد الرحمن والأوزاعي . وثقه ابن معين وأبو حاتم . التهذيب ٢ / ٤ ـ الخلاصة ٥٦

مكحول أبو عبد الله وقيل أبو أيوب وقيل أبو مسلم الدمشقي الفقيه (ـ ١١٢ وقيل ١١٣ وقيل ١١٦) . أرسل عن النبي ﷺ وعدة من الصحابة ، وعن طائفة من قدماء التابعين كأبي مسلم الخولاني ومسروق ومالك بن يخامر ، وحدث عن أبي أمامة وأنس وابن المسيب وأم الدرداء وطاوس وأبي إدريس الخولاني وسواهم . وحدث عنه الزهري وربيعة الرأي وثابت بن ثوبان وخلق . قال أبو حاتم : مابالشام أحد أفقه من مكحول . الطبقات ٧ / ٤٥٣ ـ التذكرة ١ / ١٠٧ ـ السير ٥ / ١٥٥ ـ التهذيب ١٠ / ٢٧٩ ـ الخلاصة ٣٨٦ ـ الحلية ٥ / ١٧٧ ـ الوفيات ٥ / ٢٨٠

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٥ / ١٨٠

(٢١٨) السند

محمد بن هارون بن إبراهيم الربعي أبوجعفر البزار البغدادي المعروف بأبي نشيط (ـ ٢٥٨) . وثقه الدارقطني . الخلاصة ٣٦٢ ـ التهذيب ٩ / ٤٩٢

عبد القدوس بن الحجاج الحمصي أبو المغيرة الخولاني مسند حمص (ـ ٢١٢) حدث عن صفوان بن عمرو وعبدة بنت خالد بن معدان وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وعبد الرحمن المسعودي وغيرهم . وحدث عنه ابن حنبل وابن معين وسلمة بن شبيب وآخرون . قال العجلي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق . التذكرة ١ / ٣٨٦ ـ السير ١٠ / ٢٢٣ ـ التهذيب ٦ / ٣٦٩ ـ الخلاصة ٢٤٢ ـ الشذرات ٢ / ٢٨

صفوان بن عمرو . (١٠٠)

يزيد بن ميسرة بن حلبس أبو حلبس الدمشقي . روى عن أم الدرداء عن أبي الدرداء وعن أبي إدريس الخولاني ، وروى عنه معاوية بن صالح . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٢٨٨ ـ الحلية ٥ / ٢٣٤

(٢٢٠) السند

محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي مولاهم أبو حاتم الرازي (ـ ٢٧٧) روى عن الأصمعي وأحمد وابن معين وبندار وغير أبي زرعة من أقرانه وخلق . وروى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه . قال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ، وكان أبو زرعة على جلالته يقر له بالحفظ . الخلاصة ٣٢٦ ـ التهذيب ٩ / ٣١

يوسف بن يعقوب الصفار مولى الهاشميين أو الأمويين الكوفي (ـ ٢٣١) . روى عن أبي بكر بن عياش وابن علية ، وعنه البخاري ومسلم . وثقه أبو حاتم . الخلاصة ٤٤٠ ـ التهذيب ١١ / ٤٣٢

عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد . مولى المهلب ، شيخ الحرم (٢٠٦) . روى عن ابن جريج بكتبه وعن أبيه ومعمر بن راشد وجماعة ، وعنه ابن حنبل والزبير ابن بكار وخلق . وكان من المرجئة ومع هذا وثقه أحمد وابن معين . الطبقات ٥ / ٥٠٠ ـ التهذيب ٦ / ٣٨١ ـ الخلاصة ٢٤٣

عبد العزيز بن أبي رواد . مولى المهلب ، شيخ الحرم (ـ ١٥٩) . أحد الأئمة العباد . حدث عن سالم بن عبد الله والضحاك وعكرمة ونافع وجماعة ، وليس بالكثير الحديث . وحدث عنه ابنه وحسين الجعفي ويحي القطان وعبد الرزاق وابن المبارك ، وقال : كان من أعبد الناس . قال ابن حنبل : كان مرجئاً رجلاً صالحاً وليس هو في التثبت كغيره . وقال أبو حاتم : صدوق . السير ٧ / ١٨٤ ـ التهذيب ٦ / ٣٣٩ ـ الخلاصة ٢٣٩ ـ الحلية ٨ / ١٩١

طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن الفارسي اليمني (ـ ١٠٦) . سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة ، ولازم ابن العباس مدة وهو معدود من كبار أصحابه ، وروى عن جابر وابن عمر وابن عمرو وسراقة وعن معاذ مرسلاً وطائفة . روى عنه عطاء ومجاهد وابنه عبد الله وابن شهاب وسليمان التيمي وعمرو بن دينار وابن أبي نجيح وخلق . قال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين مستجاب الدعوة حج أربعين حجة . التذكرة ١ / ٩٠ ـ السير ٥ / ٣٨ ـ التهذيب ٥ / ٨ الخلاصة ١٨١ ـ الحلية ٤ / ٣ ـ الوفيات ٢ / ٥٠٩ ـ الشذرات ١ / ١٣٣

(٢٢١) السند

هشام بن عمار . (١٥٦)

صدقة بن خالد . (١٣١)

خالد بن يزيد المُري أبو هاشم الدمشقي قاضي البلقاء (ـ ١٠٦ أو ١٠٧) . حدث عن يونس بن ميسرة . وعنه ابنه عراك والوليد بن مسلم . وثقه أبو حاتم . التهذيب ٣ / ١٢٦ ـ الخلاصة ١٠٣

هشام بن الغاز بن ربيعة أبو العباس الجرشي . روى عن عطاء ومكحول ونافع ، وروى عنه ابن المبارك ووكيع والوليد بن مسلم وعبد الله بن يزيد الدمشقي . رُوي عن ابن حنبل قال : صالح الحديث ، وعن يحي قال : هشام بن الغاز ثقة . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٦٧

أبو الدرداء . (٧٥)

(٢٢٣) السند

محمد بن الحسين . (٤)

الصلت بن حكيم . (٣٥)

قثم العابد

(٢٢٤) السند

إسماعيل بن محمد بن ماهان . (١٧)

أبو علي الجرجاني

رقية العابدة الموصلية . صفة الصفوة ٤ / ١٩٠

شعوانة . (١٨)

القول

ذكره السراج عن إبراهيم بن عبد الملك في مصارع العشاق ١ / ٢٧٦

(٢٢٥) السند

حفص بن عمر الحوضي . (١٤)

شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي عالم أهل البصرة وشيخها (ـ ١٦٠) . حدث عن سعيد المقبري وقتادة وعمرو بن دينار وأيوب

السختياني ومنصور بن المعتمر وخلق كثير . كان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه ، وهو من نظراء الأوزاعي ومعمر والثوري في الكثرة . قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث . روى عنه عالم عظيم وانتشر حديثه في الآفاق . الطبقات ٧ / ٢٨٠ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٢٥٥ ـ التذكرة ١ / ١٩٣ ـ السير ٧ / ٢٠٢ ـ التهذيب ٤ / ٣٣٨ ـ الخلاصة ١٦٦ ـ الحلية ٧ / ١٤٤ ـ الوفيات ٢ / ٤٦٩ ـ الشذرات ١ / ٢٤٧

سماك بن حرب أبو المغيرة الذهلي البكري الكوفي (ـ ١٢٣) . حدث عن ابن الزبير والنعمان بن بشير وأنس وعكرمة وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي والحسن وخلق . وعنه شعبة والثوري والأعمش وأخرون . قال الثوري : ما سقط لسماك بن حرب حديث . وقال ابن المديني : أحاديثه عن عكرمة مضطربة . الطبقات ٦ / ٣٢٣ ـ السير ٥ / ٢٤٥ ـ التهذيب ٤ / ٢٣٢ ـ الخلاصة ١٥٥

عياض بن عمرو الأشعري . حدث عن أبي عبيدة وخالد بن الوليد وعياض بن غنم وطائفة ، وعنه الشعبي وسماك . السير ٤ / ١٣٨ ـ التهذيب ٨ / ٢٠٢ ـ الخلاصة ٣٠١

الآية . المائدة ٥٤

ذكر الطبري التفسير عن شعبة عن سماك عن عياض في تفسيره ٦ / ١٨٣ وانظر تخريج الأستاذ محمود شاكر له في طبعته من التفسير ١٠ / ٤١٥

(٢٢٦) **السند**

يحيى بن بكير . (١١)

عبد الله بن لهيعة . (٩)

الحارث بن يزيد أبو عبد الكريم الحضرمي المصري (ـ ١٣٠) . روى عن جبير بن نفير ، وعنه الأوزعي والليث . وثقه أحمد وأبو حاتم . الخلاصة ٦٩ ـ التهذيب ٢ / ١٦٣

عُلَي بن رباح بن قصير أبو عبد الله اللخمي المصري (ـ ١١٤) . حدث عن زيد بن ثابت وعقبة بن عامر وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة ، وعنه ابنه موسى ويزيد بن أبي حبيب . وثقه النسائي . الطبقات ٧ / ٥١٢ ـ السير ٥ / ١٠١ ـ التهذيب ٧ / ٣١٨ ـ الخلاصة ٢٧٣ ـ الشذرات ١ / ١٤٩

الحديث

ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (دار الفكر ، دمشق) ٦٨ « عن علي بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ : إن مثل الأشعريين في الناس كصرار المسك » .

(٢٢٧) السند

يحي بن سليمان الجعفي . (٧٣)

حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النخعي قاضي الكوفة (ـ ١٩٤) . حدث عن الأعمش وعاصم الأحول وسليمان التيمي وابن جريج وخلق ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المديني وابن معين وخلق . قال أبو زرعة : ساء حفظه بعدما استقضي فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح . تاريخ بغداد ٨ / ١٨٨ ـ التذكرة ١ / ٢٩٧ ـ السير ٩ / ٢٢ ـ التهذيب ٢ / ٤١٥ ـ الخلاصة ٨٨ ـ الشذرات ١ / ٣٤٠

محمد بن السائب الكلبي (ـ ١٤٦) النسابة المفسر . قال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه . وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . التهذيب ٩ / ١٨٠

أبو صالح اسمه باذام ويقال باذان . عن ابن عباس . الخلاصة ٤٦٨ ـ التهذيب ١٢ / ١٣٣

ابن عباس . (١)

الآية ، المائدة ٥٤

ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٢ قال : أخرج ابن أبي شيبه عن ابن عباس ﴿ فسوف يأتي .. ﴾ الآية ، قال : هم أهل القادسية

(٢٢٨) السند

أحمد بن يونس . (١٤٠)

السري بن يحي أبو الهيثم الشيباني البصري (ـ ١٦٧) . حدث عن ثابت وعمرو بن دينار ، وعنه حماد بن زيد وابن وهب . وثقه النسائي . الخلاصة ١٣٣ ـ التهذيب ٣ / ٤٦٠

الحسن . (١٤)

الآية . نفسها

القول ذكره الطبري في تفسيره ٦ / ١٨٢ و ١٨٣ عن الحسن بأسانيد مختلفة ، وعن

الضحاك وقتادة وابن جريج وعن علي كرم الله وجهه .

(٢٢٩) السند

يونس بن عبد الأعلى . (٦٧)

عبد الله بن وهب . (٩)

عبد الله بن عياش أبو حفص القتباني المصري (ـ ١٧٠) . حدث عن يزيد عن أبي حبيب ووالده وجماعة ، وعنه ابن وهب وآخرون . احتج به مسلم والنسائي . وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين . السير ٧ / ٣٣٣ ـ التهذيب ٥ / ٣٥١ ـ الخلاصة ٢٠٩

أبو صخر حميد بن زياد وقيل ابن صخر الخراط المدني نزيل مصر . روى عن أبي صالح وكريب وأبي سلمة ، وعنه ابن وهب ويحيى القطان . قال أحمد : ليس به بأس . التهذيب ٣ / ٤١ ـ الخلاصة ٩٤

محمد بن كعب القرظي . (٦٣)

عمر بن عبد العزيز الخليفة (ـ ١٠١) . حدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن المسيب وعروة ، وعنه الزهري وأيوب السختياني وحميد الطويل وخلق . الطبقات ٥ / ٣٣٠ ـ التذكرة ١ / ١١٨ ـ السير ٥ / ١١٤ ـ التهذيب ٧ / ٤٧٥ ـ الخلاصة ٢٨٤ ـ الحلية ٥ / ٢٥٣

الآية نفسها

الخبر والتفسير ذكر الطبري جزأه الأول في تفسيره ٦ / ١٨٢ ، وجزأه الثاني ٦ / ١٨٤

(٢٣٠) السند

يحيى بن عبد الحميد . (١٥)

معتمر بن سليمان بن طرخان أبو محمد التيمي نزل فيهم وهو من موالي بني مرة البصري (ـ ١٨٧) . حدث عن أبيه ومنصور بن المعتمر وأيوب وحميد وعمرو بن دينار وعاصم الأحول وخلق كثير . وحدث عنه ابن المبارك وعبد الرزاق والأصمعي وأحمد وإسحاق وعلي وابن أبي شيبة وخليفة بن خياط . قال ابن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : ثقة صدوق . الطبقات ٧ / ٢٩٠ ـ التذكرة ١ / ٢٤٥ ـ السير ٨ / ٤٢٠ ـ التهذيب ١٠ / ٢٢٧ ـ الخلاصة ٢٩٧

أبو عمرو مولى بني مخزوم . روى عن قيس بن سعد المكي ، روى عنه معتمر بن

سليمان . قال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عنه فقال : لا أعرفه . **الجرح والتعديل** ٤ / ٢ / ٤١١

مجاهد . (٦٤)

الآية نفسها . والتفسير ذكره الطبري في تفسيره ٦ / ١٨٤ دون قوله « لما يأتوا بعد » .

(٢٣١) **السند**

يحيى بن عبد الحميد . (١٥)

عبد الله بن إدريس أبو محمد الأزدي الكوفي (ـ ١٩٢) . حدث عن أبيه والأعمش وابن جريج وسفيان وخلق ، وتلا على نافع . وحدث عنه مالك وهو من مشايخه وابن المبارك وابن حنبل وابن معين وخلق كثير . قال أبو حاتم : هو حجة إمام من أئمة المسلمين . الطبقات ٦ / ٣٨٩ ـ التذكرة ١ / ٢٨٣ ـ السير ٩ / ٤٢ ـ التهذيب ٥ / ١٤٤ ـ الخلاصة ١٩٠ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٤١٥

ليث . (٦٤)

مجاهد . (٦٤)

الآية نفسها . والتفسير ذكره الطبري في تفسيره ٦ / ١٨٤ عن ابن إدريس عن الليث عن مجاهد .

(٢٣٢) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

الصلت بن حكيم . (٣٥)

أبو زيد البحراني

(٢٣٣) **السند**

عبيد الله بن محمد النيسابوري

الوليد أبو العباس العابد

الحسن بن السكن . روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : الحسن بن السكن

روى عن الأعمش ، منكر الحديث . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٧

داود بن أبي هند أبو بكر القشيري مولاهم المصري (ـ ١٣٩ وقيل ١٤٠) . روى عن ابن المسيب وأبي العالية والشعبي وعاصم الأحول وأبي عثمان النهدي وخلق ، وعنه قتادة وشعبة والثوري وحماد بن سلمة . وثقه أحمد والعجلي وأبو حاتم والنسائي . التذكرة ١ / ١٤٦ ـ السير ٦ / ٣٧٦ ـ التهذيب ٣ / ٢٠٤ ـ الخلاصة ١١١

عامر . (١٨٥)

(٢٣٤) السند

إسحاق بن إبراهيم القاري

(٢٣٥) السند

إسحاق بن إبراهيم الثقفي . (٦٩)

رياح القيسي . (٢٤)

رابعة . (٦٥)

(٢٣٦) السند

محمد بن الحسين . (٤)

عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي المنقري مولاهم أبو معمر البصري المقعد (ـ ٢٢٤) روى عنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم . وثقه العجلي وقال : يرى القدر . وروى إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ثقة نبيل عاقل . التذكرة ٢ / ٤٩٣ ـ التهذيب ٥ / ٣٣٥ ـ السير ١٠ / ٦٢٢ ـ الخلاصة ٢٠٨

رابعة . (٦٥)

رياح القيسي . (٢٤)

القول

ذكره السراج في مصارع العشاق ١ / ٢٧٥ (في الخبر خطأ مطبعي : قالت : ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لحبة غيري . والصحيح ماورد في المخطوطة) .

وذكره الزبيدي في شرحه للإحياء ٩ / ٦٨٨

وذكره الذهبي في السير ٨ / ١٥٥

(٢٣٧) السند

نصر بن جابر القاري

(٢٣٨) السند

إسحاق بن إبراهيم

الفضيل بن عياض . (٤٧)

القول

ذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٨ / ١٠٩

(٢٣٩) السند

يحي بن بكير . (١١)

عبد الله بن لهيعة . (٩)

سليم بن جبير السدومي أبو يونس المصري (ـ ١٢٣) . عن أبي هريرة وأبي سعيد . وعنه الليث وحيوة بن شريح . وثقه النسائي . التهذيب ٤ / ١٦٦ ـ الخلاصة ١٥٠

أبو هريرة (٩).

الحديث

ذكر نحوه الطبري دون إسناد في تفسيره ٢٤ / ٧٠ قال : « وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول ، ويروي ذلك عن ربه : عبدي عند ظنه بي ، وأنا معه إذا دعاني » .

ذكر نحوه ابن حنبل في مواضع كثيرة من مسنده ، أقربه لما ورد في المخطوطة من حديث أبي هريرة مع بعض التغيير « .. إن ظن خيراً فله .. » في المسند ٢ / ٣٩١ ونقله عنه السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة . وقال المناوي ٤ / ٤٩١ : « قال الهيثمي : فيه ابن لهيعة ، وفيه كلام معروف . »

ذكر جزأه الأول البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه . فتح الباري ١٣ / ٣٢٥

ذكر نحوه مسلم : التوبة ٨ / ٩١ ، الدعاء والذكر ٨ / ٦٢

(٢٤٠) السند

ميمون بن زيد البصري أبو إبراهيم السقاء . روى عن ليث بن أبي سليم . قال أبو حاتم : ليّن الحديث . الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٢٣٩

يونس بن عبيد العبدي مولاهم أبو عبد الله البصري (ـ ١٤٠) . حدث عن الحسن وابن سيرين وعطاء وعكرمة وطائفة ، وعنه شعبه وسفيان وحماد بن سلمة وهشيم وخلق . وثقه أحمد وأبو حاتم والجماعة . التذكرة ١ / ١٤٥ ـ السير ٦ / ٢٨٨ ـ التهذيب ١١ / ٤٤٢ ـ الخلاصة ٤٤١

الحسن . (١٤)

الآية الأولى : الحاقة ٢٠ ـ **الآية الثانية** : فصلت ٢٣

التفسير : انظر الفقرة (٢٤٢)

(٢٤١) السند

يعقوب بن كعب الحلبي أبو يوسف الأنطاكي . روى عن ابن وهب ، وعنه أبو داود . وثقه أبو حاتم . التهذيب ١١ / ٣٩٤ ـ الخلاصة ٤٣٧

يوسف بن أسباط الزاهد . روى عن الثوري ، وعنه ابن خُبيق . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : لايحتج به ، وقال البخاري : دفن كتبه فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي . السير ٩ / ١٦٩ ـ الحلية ٨ / ٢٣٧ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٦١

سفيان . (٣٩)

الآية : البقرة ١٩٥

التفسير : ذكر نحوه الطبري عن عكرمة في تفسيره ٢ / ١٢٠

(٢٤٢) السند

موسى بن إسماعيل . (٨٦)

حماد بن سلمة . (٧٨)

حميد بن أبي حميد مولى طلحة الطلحات أبو عبيدة الطويل البصري (ـ ١٤٢) . حدث عن أنس والحسن وعكرمة وثابت ، وعنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان وابن جريج وخلق . قال ابن معين والعجلي : ثقة . الطبقات ٧ / ١٧ ـ التذكرة ١ / ١٥٢ ـ السير ٦ / ١٦٣ ـ التهذيب ٣ / ٣٨ ـ الخلاصة ٩٤

الحسن . (١٤)

الآية : الحاقة ٢٠

التفسير : ذكر نحوه الطبري في تفسيره ٢٤ / ٧٠ ، قال : « حدثنا ابن عبد الأعلى قال : ثنا محمد بن ثور عن معمر قال : تلا الحسن ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ﴾ ، فقال : إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم : فأما المؤمن فأحسن بالله الظن فأحسن العمل ، وأما الكافر والمنافق فأساءا الظن فأساءا العمل . »

(٢٤٣) السند

محمد بن حميد الرازي . (٢)

مهران بن أبي عمر . (٨٠)

سفيان . (٣٩)

جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد كبار علماء الشيعة (ـ ١٢٨) . حدث عن الشعبي ، وعنه شعبه والسفيانان وخلق . وثقه الثوري ، وقال النسائي : متروك . التهذيب ٢ / ٤٦ ـ الخلاصة ٥٩

مجاهد . (٦٤)

الآية : الآية نفسها .

التفسير : ذكره بسنده هذا الطبري في تفسيره ٢٩ / ٣٩

(٢٤٤) السند

إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البلخي . (٥٩)

بقية بن الوليد . (١١١)

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي (ـ ١٥٦) . روى عن أبيه وخالد بن معدان ، وعنه ابن المبارك والوليد بن مسلم وبقيه ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم . التهذيب ١٢ / ٢٨ الخلاصة ٤٤٤

الهيثم بن مالك الطائي أبو محمد الشامي . حدث عن النعمان بن بشير ، وعنه صفوان بن عمرو . وثقه ابن حبان التهذيب ١١ / ٩٨ ـ الخلاصة ٤١٣

الحديث

ذكره أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٨٢ بسند ينتهي بأبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم .

(٢٤٥) السند

عمرو بن محمد بن عبد الحكم النسائي

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

محمد بن يوسف الفيريابي . (٧٤)

الآية : الأعراف ١٤٦

التفسير : ذكر نحوه الطبري عن ابن جريج في تفسيره ٩ / ٤١ ، قال : « حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني الحجاج عن ابن جريج : ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها ، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا . »

(٢٤٦) السند

الحسن بن سعيد الجرجاني

الصلت بن حكيم . (٣٥)

(٢٤٧) السند

محمد بن الحسين . (٤)

(٢٤٨) السند

محمد بن منصور بن داود أبو جعفر الطوسي العابد نزيل بغداد (ـ ٢٥٤) . روى عن ابن عيينة والقطان وابن علية وطبقتهم ، وعنه أبو داود والنسائي ووثقه . التهذيب ٩ / ٤٧٢ ـ الخلاصة ٣٦٠

عبد الله بن عيسى البصري أبو خلف الخزاز . قال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . التهذيب ٥ / ٣٥٣ ـ الخلاصة ٢٠٩

عيسى البصري .

مسمع بن عاصم . هل هو مسمع الدمشقي . روى عن الليث ، وروى عنه مروان بن معاوية الفزاري ؟ الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٢١

ثور بن يزيد الشامي . (٢٤)

القول

أورد الغزالي جزءاً كبيراً من هذا النص في الإحياء ٤ / ٣٢٦

(٢٤٩) السند

إبراهيم بن إسحاق بن داود بن صبيح البلخي .

الحسن بن الربيع أبو علي القسري البوراني الكوفي الحصار الخشاب (ـ ٢٢١) . روى عن حماد بن زيد ومهدي بن ميمون وأبي الأحوص وأبي عوانه ، وعنه البخاري ومسلم وابو داود والدارمي وأبو زرعة وأبو حاتم . وثقه العجلي . التذكرة ٢ / ٤٥٨ ـ التهذيب ٢ / ٢٧٧ ـ الخلاصة ٧٨ ـ تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٧

عمرو بن أزهر العتكي نزل بغداد . روى عن ابن جريج . رماه أبو سعيد الحداد بالكذب ، قال ذلك أبو حاتم ، وقال : متروك . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٢٢١

عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم أبو محمد الجَنَدي اليماني نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة (ـ ١١٤) . روى عن عثمان وعتاب بن أسيد مرسلاً ، وعن أسامة بن زيد وعائشة وأبي هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وطائفة . وروى عنه أيوب وحبيب ابن أبي ثابت وجعفر بن محمد وجرير بن حازم وابن جريج وخلق . قال ابن سعد : كان ثقة عالماً كثير الحديث إليه انتهت الفتوى بمكة . وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء ؟ الطبقات ٥ ـ ٤٦٧ ـ السير ٥ / ٧٨ ـ التهذيب ٧ / ١٩٩ ـ الخلاصة ٢٦٦ ـ الوفيات ٣ / ٢٦١ ـ الشذرات ١ / ١٤٧

عائشة أم المؤمنين (ـ ٥٨ أو ٥٧) . يبلغ مسند عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث ، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بتسعة وستين . الطبقات ٨ / ٥٨ ـ التهذيب ١٢ / ٤٣٣ ـ الخلاصة ٤٩٣ ـ الإصابة ١٣ / ٣٨ ـ الحلية ٢ / ٤٣

الآية : آل عمران ٣١

التفسير : ذكره بنصه القرطبي في تفسيره ٤ / ٦١ من حديث أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ ، وقال : خرجه أبو عبد الله الترمذي .

(٢٥٢)السند

علي بن عيسى . (٤٥)

محمد بن الحسين . (٤)

محمد بن عبد العزيز بن سلمان الراسبي أبو روح البصري . روى عن أبي الشعثاء جابر ، وعنه ابن المبارك ووكيع . التهذيب ٩ / ٣١٤ ـ الخلاصة ٣٤٩

عبد العزيز بن سلمان . (١٤٩)

حسان بن أبي سنان البصري العابد . روى عن الحسن ، وعنه جعفر بن أبي سليمان . ذكره ابن حبان في الثقات ـ التهذيب ٢ / ٢٤٩ ـ الخلاصة ٧٦

(٢٥٤) السند

حرملة بن يحي التجيبي أبو حفص المصري صاحب الشافعي (ـ ٢٤٣) . حدث عن ابن وهب ومؤمل بن إسماعيل ، وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه . قال ابن عدي : قد تبحرت حديث حرملة وفتشته الكثير فلم أجد في حديثه ما يجب أن يضعف لأجله . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . التذكرة ٢ ـ ٤٨٦ ـ السير ١١ / ٣٨٩ ـ التهذيب ٢ / ٢٢٩ ـ الخلاصة ٧٤

عبد الله بن وهب . (٩)

معاوية بن صالح . (٧٤)

حدير بن كريب الحضرمي أو الحميري أبو الزاهرية الحمصي (ـ ١٠٠) . كان أمياً . سمع أبا أمامة وأرسل عن أبي الدرداء وحدث عن جبير بن نفير وحذيفة وكثير بن مرة ، وعنه معاوية بن صالح وإبراهيم بن أبي عبلة . وثقه ابن معين . التهذيب ٢ / ٢١٨ ـ الخلاصة ٩٧ ـ الحلية ٦ / ١٠٠

(٢٥٥) السند

إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أبو عبد الله الحافظ نزيل بغداد (ـ ٢٤٤) . حدث عن هشيم وعباد بن العوام وإسماعيل بن جعفر وخلق ، وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا . قال الدار قطني : ثقة ثبت . وضعفه أبو داود وغيره لوقفه في القرآن . التذكرة ٢ / ٤٨٤ ـ السير ١١ / ٤٧٨ ـ التهذيب ١ / ١٣٢ ـ الخلاصة ١٨ ـ تاريخ بغداد ٦ / ١١٨

حجاج بن محمد مولى موسى بن مجالد مولى المنصور العباسي الترمذي ثم المصيصي ثم البغدادي الحافظ الأعور (ـ ١٨٦) . حدث عن ابن جريج وشعبة ، وعنه أحمد وابن معين وإسحاق وخلق . وثقه ابن المديني وأحمد وابن معين . واختلط قبل موته . التذكرة ١ / ٣٤٥ ـ السير ٩ / ٤٤٧ ـ التهذيب ٢ / ٢٠٥ ـ الخلاصة ٧٣ ـ تاريخ بغداد ٨ / ٢٣٦

ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه (ـ ١٥٠) . حدث عن ابن أبي مليكة وعكرمة مرسلاً وعن طاوس مسألة ومجاهد ونافع وخلق . وحدث عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي والسفيانان وخلق . قال ابن المديني : لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج . وقال أحمد : إذا قال أخبرنا وسمعت حسبك به . وقال ابن معين : ثقة إذا روى من الكتاب . التذكرة ١ ـ ١٦٩ ـ السير ٦ / ٣٢٥ ـ التهذيب ٦ / ٤٠٢ ـ الخلاصة ٢٤٤ ـ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠ ـ الوفيات ٣ / ١٦٣

مجاهد . (٦٤)

الآية وتفسيرها : انظر الفقرتين (٢٣٠) و (٢٣١)

(٢٥٦) السند

عمرو بن أيوب أبو حفص النسائي .

منصور بن محمد البلخي .

أحمد بن مخلد الخراساني .

(٢٥٧) السند

أبو حفص عمرو بن محمد بن الحكم النسائي . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

أبو سليمان الداراني . (٩٢)

القول

ذكر نحوه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٩٧

ذكر أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٦ نصاً أوسع منه وينطوي عليه مع بعض التغيير .

(٢٥٨) السند

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

زكريا

أبو عبيدة الخواص . (٨٥)

القول

ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٦١

(٢٥٩) السند

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

إبراهيم بن خالد بنان . (١٦٤)

أبو بكر المحلمي

(٢٦٠) السند

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

محمود بن خالد السلمي . (٩٢)

(٢٦١) السند

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

عبد الله بن خبيق الأنطاكي أبو محمد وأصله من الكوفة . روى عن شعيب بن حرب ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وحجاج بن محمد . قال ابن أبي حاتم : أدركته ولم أكتب عنه . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٤٦ ـ الحلية ١٠ / ١٦٨ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٨٠

أبو عبد الله اليماني

(٢٦٢) السند

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

عبد الله بن خبيق . (٢٦١)

عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم أبو طواله الأنصاري البخاري المدني (مات بعد ١٣٠) . حدث عن أنس ، وعنه مالك . وكان فقيهاً ثقة صواماً قواماً خيراً . السير ٥ / ٢٥١ ـ التهذيب ٥ / ٢٦٧ ـ الخلاصة ٢٠٤

القول

خطاب إبليس لربه ذكر في الفقرة (٢١٨)

(٢٦٣) السند

صالح بن عمران . (١٥٧)

أحمد بن غسان البصري (مات قبل الثلاثين ومائتين) . صحب ابن عطاء القدري وجلس في المشيخة بعده . ولكنه رجع عن القدر ، وامتنع من القول بخلق القرآن ، فأخذ وحبس ، فرأى في الحبس أحمد بن حنبل والبويطي فأعجبها سمته وكلامه وخاطباه فانتفع . السير ٩ / ٤٠٩ (في ترجمة أحمد بن عطاء)

أحمد بن عطاء الهجيمي البصري شيخ الصوفية العابد القانت القَدَري (ـ٢٠٠) تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد . قال الدار قطني : يروي عن خالد العبد وعن الضعفاء ، متروك الحديث . السير ٩ / ٤٠٨

(٢٦٤) السند

وهب بن منبه . (١٠)

القول

انظرْ نحوه في الفقرة (٨٨)

المداواة والتغذية بالعقاقير
النباتية في كتاب التيسير في المداواة والتدبير لابي مروان عبد الملك بن زهر

الدكتور عبد الكريم اليافي

يشتمل هذا البحث على التعريف بمؤلف الكتاب ، ثم عرض بعض المعارف التي تضمنتها الصيدلة العربية الاسلامية ، ولا سيما في المغرب ، متمثلة بالكتب المدونة وبأصحابها ، ثم جلاء الاعتبارات الطبية الصيدلانية والمنهج العلمي في كتاب التيسير .

التعريف بمؤلف الكتاب

مؤلف « التيسير في المداواة والتدبير » ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء (٤٦٤ / ١٠٧٢ ـ ٥٥٧ / ١١٦٢) من بيت زهر أحد بيوتات الطب المشهورة في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية عامة وفي تاريخ الاندلس خاصة .

جد هذه الاسرة هو الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادى الاشبيلي من أصل عربي وقد برز في الفقه والحديث . ولما كان الحديث والفقه يدفعان الى خدمة الناس ورعاية مصالحهم اتجه ابنه ابو مروان عبد الملك الاول الى الاهتمام بالطب والمداواة . كانت البلاد الاسلامية يسهل فيها تنقل العلماء خاصة على الرغم من انقسامها السياسي المتأخر لان سكانها كانوا دائماً يقدسون العلم والعلماء ويعتبرون كلا من التعلم والتعليم في جميع

الميادين ولا سيا مايهم مصالح المجتمع فريضة يجب أن ينهدوا لها وينهضوا بأعبائها . وكانت ينابيع المعارف والعلوم اذ ذاك في الشرق فرحل عبد الملك الى الشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا كما يقول الرواة أي تعاطى علم الطب وعاناه ، ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وأقام بها ، واشتهر بالتقدم في هذه الصناعة . ولما ذاعت شهرته انتقل الى مدينة اشبيلية المزدهرة وأقام بها ، ثم أخذ ابنه أبو العلاء زهر عن أبيه الصناعة واطلع على دقائقها وكان ألمعياً .

ابنه أبو مروان عبد الملك هو أشهر أطباء هذا البيت العلمي وهو مؤلف كتاب التيسير واسمه كاسم جده الاول الذي كان أول من مارس الطب . بل هو أشهر أطباء الاندلس . وقد روى مترجموه أنه لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب . وله حكايات كثيرة في تَأَتّيه لمعرفة الامراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الاطباء إلى مثل ذلك . عاش في نهاية دولة المرابطين ، « ونال من جهتهم من النعم والأموال شيئاً كثيراً » ولكن هذه الدولة انقرضت في زمنه وقامت مكانها دولة الموحدين . وقد قرّبه ملكها الاول عبد المؤمن وميزّه على كثير من أبناء عصره احتفاءً بعلمه واستناداً إلى مهارته العلمية .

كان عبد الملك إلى جانب صناعته الطبية المبرزة ذا معرفة عميقة بخصائص النبات وإكساب بعضه خصائص بعض إكساباً يقرّبه من المدرسة الزراعية السوفياتية الحديثة التي تزعمها متشورين . يشهد على ذلك القصة الطريفة التي يرويها ابن أبي اصيبعة وهي أن الامير عبد المؤمن « احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة ، فتلطف له ابن زهر في ذلك وأتى الى كرمة في بستانه فجعل الماء

الذي يسقيها به ماءً قد أكسبه قوة أدوية مسهله بنقعها فيه أو بغليانها معه . ولما شربت الكرمة قوة الأدوية المسهلة التي أرادها وطلع فيها العنَبُ وله تلك القوة حمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر . فلما أكل منه وهو ينظر إليه قال له : يكفيك ياأمير المؤمنين فإنك قد أكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس . فاستخبره عن ذلك وعرّفه به ... » فانتفع عبد المؤمن وتزايدت منزلته عنده . وربما كان في القصة نصيب من المبالغة ، ولكنها تدل دلالة واضحة على معرفة أبي مروان العميقة لخصائص العقاقير النباتية وإمكان تطويرها في نطاق مناسب وتأثير بعضها في بعض .

وقد ذكر مؤلف التيسير ولعه الشديد بذلك في كتابه هذا حتى إن هذا الولع بلغ حد المرض إذ قال (ص ٣٢٠) : « وأما أنا فانّ في نفسي مرضاً من أمراض النفوس من حب أعمال الصيدلانيين وتجربة الأدوية والتلطف في سلب بعض قوى الادوية وتركيبها في غيره وتمييز الجواهر وتفصيلها ومحاولة ذلك باليد . ومازلت مغرماً بذلك ، مبتلىً بحبه ، فسلكت هذا المنهاج شهوةً فيه ، وإن كان على ماهو من الامتهان ، غير أني ألتذّ بعمله كما يلتذّ غيري بالفلاحة والقنص ».
ونعتقد أن هذا الولع من أسباب تبريز أبي مروان في الطب حتى فاق أقرانه . واشارته إلى امتهان هذا العمل انما هي من حب الترفع عن الأعمال اليدوية والاقتصار على الأعمال الفكرية .

ألف عبد الملك كتباً عدةً ذكرها ابن ابي أصيبعة وهي :
١ ـ كتاب التيسير في المداواة والتدبير ـ ألفه للقاضي أبي الوليد بن رشد .

٢ ـ كتاب الأغذية ـ ألفه لابي محمد عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين .
٣ ـ كتاب الزينة .
٤ ـ تذكرة في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه ـ ألفه لولده أبي بكر وذلك في صغر سنه وأول سفرة سافرها فناب عن ابيه فيها .
٥ ـ مقالة في علل الكلى .
٦ ـ رسالة في علتي البرص والبهق ـ كتب بها إلى بعض الاطباء في اشبيلية .
٧ ـ تذكرة ـ كتبها لابنه أبي بكر أول ماتعلق بعلاج الامراض .

وذكر مؤلفون آخرون لابي مروان كتابا هو « الاقتصاد في إصلاح الأنفس والاجساد » ولم يذكره ابن ابي اصيبعة وانما ذكر له كتاب الزينة . ونظن أن الكتابين هما كتاب واحد وأن ابن ابي اصيبعة ذكر كتاب الزينة ويعني به كتاب الاقتصاد لشدة إلحاح المؤلف فيه على الزينة والتجميل . كتبه لابراهيم بن تاشفين الأمير المرابطي . وهو كتاب معروف كنا وصفناه ولخصنا محتواه في أسبوع العلم الثالث عشر الذي عقد في حلب ١٨ ـ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٢ ونشر التلخيص في مجموع أعمال الاسبوع والكتاب مايزال مخطوطاً .

ومن أسماء بعض الكتب السالفة نتبيّن مدى عناية ابن زهر بالأغذية والأدوية في نطاق صناعته الطبية .

أهم تلك الكتب كتاب التيسير الذي نحن بصدده . وقد ألفه كما سبقت الاشارة استجابةً لطلب القاضي الفيلسوف ابن رشد المشهور إذ كان بينه وبين عبد الملك بن زهر مودة . فلما ألف ابن رشد كتابه في الامور الكلية ودعاه بكتاب الكليات طلب الى ابن زهر أن يؤلف كتابا

في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيها ككتاب كامل في صناعة الطب كما يذكر ابن أبي اصيبعه . وقد أشار إلى ذلك ابن رشد نفسه في آخر كتابه ونوه بتتام الكتابين . ولما ظهر الكتاب ذاعت شهرته لمعالجة الامور الجزئية في شرح اجزاء البدن بالترتيب وما يصيب كل عضو من الامراض وطرق مداواته بحيث يفيد الكتاب الطبيب الممارس والمثقف العادي الذي يريد أن يلمّ بنصيب من المعرفة الطبية ويتفهم أنواع العلل ويتحاماها ماأمكن . وغدا الكتاب معتمداً في التدريس في دور الطب ، وتداوله الاطباء والمثقفون ، وتُرجم إذ ذاك الى اللاتينية . وكان في المغرب يقابل كتاب القانون لابن سينا في المشرق أهميةً ومكانةً ونفعاً ولكنه أخف مؤونة وأيسر كلفة وأقرب تناولا . ولكي يكون الكتاب تام الفائدة ألحق به مؤلفه فصلاً طويلاً مستقلاً دعاه بكتاب « الجامع » ، ويشتمل على ماكان يدعى بنسخ الدواء وما ندعوه اليوم بالوصفات الطبية ، وهي علاجات بأشربةٍ ومعاجينَ وأدهان لما يحدث في البدن من الامراض والاعراض كي يسهل تناولها لمن « كان بمعزل عن الطب القياسي وعن النظر الصناعي » كما يقول المؤلف نفسه .

وقد حقق الكتاب المرحوم الدكتور ميشيل الخورى عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ونشر عام ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

الثقافة الصيدلانية العربية

موضوع البحث الذي نقدمه هو المداواة والتغذية بالعقاقير النباتية في كتاب التيسير . بيد أن هذا البحث يستدعي نظرة عامة ومجملة في كتب العلماء الذين ألفوها في هذا الميدان وهي التي كونت التيار الغالب للمداواة في الحضارة العربية الاسلامية التي انتهت الى مؤلف التيسير ، وان كان بعضها مفقوداً أو مايزال مخطوطا .

لاشك أن الكتاب الذي كان له أبلغ الاثر في ذلك التيار هو « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولى الطب في الحشائش والسموم » (نشره المستشرقان الاسبانيان سزار أ . دبلر والياس تريس عام ١٩٥٢ دار الطباعة المغربية ، تطوان) . مؤلفه كما هو معروف طبيب حشائشي نبغ في بلاد الشام فهو من عين زربى في قليقيا اهتم بالعقاقير الطبية والنباتية وساح يبحث عن الحشائش ويتفهّم خواصها ثم كتب ذلك الكتاب . ترجمه بمدينة السلام اصطفن بن بسيل في زمن المتوكل من اليونانية الى العربية وتصفح ذلك حنين بن إسحق فصحح الترجمة وأجازها . « فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته اسماً له في اللسان العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي ، إذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الادوية بما رأوا وأن يسموا ذلك إما باشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية . فاتكل اصطفن على

شخوص يأتون بعده ممن عرف أعيان الادوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته فيسميها على قدر ماسمع في ذلك الوقت » ، كما ورد في كتاب ابن أبي اصيبعة .

وقد حرص العرب على استقصاء فوائد هذا الكتاب في شتى مناطق حضارتهم . وانتقل الكتاب الى الاندلس . وقد يكون من المناسب أن نتعرف المراحل التي مر بها هذا الكتاب . فقد أهدى ملك القسطنطينية الى الملك الناصر عبد الرحمن بن محمد بالاندلس هدايا منها كتاب ديسقوريدس مكتوبا بالاغريقية وأرسل اليه بعد ذلك راهباً يدعى نيقولا تعاون هو وجماعة من الاطباء الاندلسيين في تفسير العقاقير الواردة في الكتاب والدلالة على أعيانها . وألف ابن جلجل الذي ادرك الراهب نيقولا وجماعته وصحبهم كتاباً في « تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » ولسنا نعرف بالضبط هل ترجم كتاب ديسقوريدس ترجمة جديدة بالاندلس أو بقي الاعتماد على ترجمة اصطفن بن بسيل وتصحيح حنين لها ثم إدخال بعض التعديل والايضاح على تلك الترجمة .

وكان كتاب ديسقوريدس قد نقله حنين بن إسحاق من اليونانية الى السريانية لرئيس الاطباء بختيشوع بن جبريل . ثم نقل الكتاب من السريانية الى العربية أبو سالم الملطي نقلاً فيه شيء من اللكنة السريانية في زمن السلطان ألبي بن تمرتاش أحد الملوك التركمانيين في ديار بكر وماردين وميافارقين في القرن السادس الهجري (القرن الذي عاش فيه ابن زهر) . ولما لم تكن الترجمة واضحة ولا سليمة كلف السلطان نفسه مهران بن منصور بن مهران أن ينقله مرة جديدة الى العربية نقلاً سليماً ودقيقا .

وأيّاً كان الامر فان كتاب الطبيب الشامي الذي كتبه بالاغريقية غدا مصدرا مهماً بعده لجالينوس وليحيى النحوي ولأمثالهما في الحضارة الاغريقية المتأخرة ، ثم للعلماء والاطباء العرب في المشرق والمغرب فألفوا في الادوية المفردة كتباً استفادوا فيها من ذلك الكتاب وزادوا عليه زياداتٍ واسعة جداً بما نقلوه عن المصادر الفارسية والهندية وبما توارثوه من المعارف العربية القديمة في هذا الشأن وبما عرفوه هم أنفسهم ومارسوه بخبرتهم وتجاربهم ، وبذلك تجاوزوا تجاوزاً كبيراً تلك المعارف المكتوبة باللغة اليونانية . وقد ألف ابن جلجل نفسه « مقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لايستعمل لكيلا يُغْفَلَ ذكره » . وقال ابن جلجل : « ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إما لأنه لم يره ولم يشاهده عياناً وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه » (طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة) .

وبحث المستشرق مكس ميرهوف عن المؤلفين في هذا المضار إبّان الحضارة العربية الاسلامية من خلال كتاب القفطي وكتاب ابن أبي اصيبعة فأحصى منهم مائة وعشرة مؤلفين كتب بعضهم أكثر من كتاب واحد في هذا الموضوع (مقدمة المستشرق لكتاب « شرح أسماء العقار » لموسى بن ميمون) . ومع ذلك بقي كتاب ديسقوريدس ركناً من أركان الصيدلة العربية الاسلامية .

وأكثر المؤلفين ذكروا هذا الكتاب ونوّهوا بشأنه ولكنهم في بعض الاحيان نبّهوا على الزيادات التي زادوها في هذا الميدان .

ولا شك أن الاسماء اليونانية لبعض النباتات دخلت العربية على

هذا الطريق وعلى طريق ترجمات كتب الطبيب المشهور جالينوس التي انضمت معارفها الى التراث الطبي والصيدلاني العربي . وذكرت الكتب العربية أصول تلك الاسماء . ولكن إلى جانب بعض الالفاظ اليونانية دخلت ألفاظ فارسية وسريانية وهندية وبربرية واسبانية بحيث أصبح أحياناً للعقّار الواحد أسماء متعددة أي مترادفات تبث البلبلة والحيرة لدى الباحثين والعلماء في الاهتداء اليها اذا غاب عنهم معنى لفظ مرادف عند حرصهم على التدقيق والتحقيق .

وهذا ماحفز العالم الكبير أبا الريحان البيروني أن يعمد في أواخر حياته إلى تأليف كتابه « الصيدنة » (ترجمه الى اللغة الروسية مع تحقيق علمي واسع عبيد الله كريموف من أزبكستان كما تُرْجِمَ الكتاب الى اللغة الفارسية قديماً وإلى الانكليزية حديثاً) .

ولما كان أبو الريحان يشارف الثمانين من عمره اذ ذاك احتاج لمن يعاونه في جلب العقّار ليتأمله ويصفه عن عيان ، فهو لا يكتفي بالنقل بل يعتمد على المشاهدة والتدقيق فوجد عالماً طبيباً اسمه أبو حامد أحمد بن محمد النهشعي كان مديرا لمستشفى أو بيمارستان . وقد نوّه بهذه المعاونة إذ قال : « وقد قام بحق المعاونة في إضافة ما معه إلى ما معي ودوام السعي في مسألة من له بصر بالصيدنة بحسب المكان والزمان ثم حمل الادوية المفردة إلى ماقِبَلي لإصفها عن عيان » . ونبّه ، وهو المدقق المحقق ، على مايلحق بالكتب المترجمة من اليونانية الى العربية من تحريف وغموض واستعمال ألفاظ أجنبية تستر المراد دون فهم دلالاتها فقال : « إلاّ أنّا لانثق بها ولا نأمن التغاير في نسخها . وللتراجمة فيها خيانة أخرى هي ترك مايوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب اسم لها على حاله باليونانية حتى يحوج الترجمة إلى تفسير كالكرفس الجبلي والجزر البري والزرشك

ولحية التيس وامثالها فانهم لم ينقلوها الى العربية » .

وهو يكره الغموض الناشيء عن استعمال الفاظ غريبة كما يكره الاستغلال المالي الذي قد يستغله باعة العقاقير . ويورد قصة وقعت في عصره نذكرها لطرافتها ولقلة شيوع كتاب الصيدنة . يقول : « وفي الاحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد . وأتذكر أن بعض أمراء خوارزم اعتل وأُنفذ إليه من نيسابور نسخة دواء لعلته وعرضت على الصيادنة فلم يهتد لعقار واحد فيها الا واحد منهم ذكر أنه عنده واشتري منه بخمسمائة درهم صرف خمسة عشر وأخرج اليهم أصل السوسن فاستنكروه وقال : مابعتكم الا ماجهلتموه من الاسم دون الجسم » .

ودفعاً للغموض ومنعاً للاستغلال وحباً في نشر العلم وايضاح مدلولات الالفاظ ذكر مؤلف الصيدنة الادوية المفردة والعقاقير في كتابه بلغات عدة كالرومية والفارسية والسريانية والخوارزمية والسنسكريتية والعبرية وبلهجات شتى اذ ذاك كالسندية والبخارية والترمذية والبلخية والطخارية وغيرها . فكتابه يتجاوز مجرد الصيدنة الى صفة معجم متعدد اللغات واللهجات . هذا ولفظا الصيدنة والصيدلة سواء . ومن المؤسف أن يبقى هذا الكتاب المهم في اللغة العربية غير مطبوع طبعاً محققاً وواسع النشر .

ولا يمكن أن ننتقل الى الكتب التي ظهرت في المغرب في هذا الميدان دون أن نشير الى كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا معاصر ابي الريحان البيروني . وكتاب القانون هذا الذي تناقلته دور الطب في الشرق يشتمل على بحث واف في الادوية المفردة والمركبة .

من أقدم من ألَّف في مفردات الادوية والعقاقير الطبية في المغرب

إسحاق بن عمران وهو بغدادي الاصل استقدمه زيادة الله بن الاغلب في تونس فاستوطن القيروان ، وبه ظهر الطب بالمغرب . من كتبه المتعددة كتاب الادوية المفردة . وقد قتل حول عام ٢٩٢ هجرية .

ثم إسحق بن سليمان الاسرائيلي وهو كحّال من أهل مصر قدم القيروان ولازم إسحق بن عمران وتتلمذ له . عُمِرَّ عمراً طويلا . له كتاب الاغذية والادوية . وكتبه من أوائل الكتب التي ترجمها قسطنطين الافريقي الى اللاتينية . مات عام ٣٢٠ هـ .

ثم أبو جعفر أحمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزار من أهل القيروان وهو من أسرة الجزار المعروفة بالطب فهو طبيب ابن طبيب وعمه ابو بكر طبيب . وكان ممن لقي اسحاق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه . وقد شهر بعلمه وفضله ونزاهته . له عدة كتب جيدة يهمنا منها كتابان في الصيدلة هما كتاب الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية . كما أن له كتاباً طريفاً اسمه طب الفقراء . وهو رسالة في أبدال الادوية . هذا وان الجامعة العربية احتفلت بذكراه هذا العام ، وقد ترجمت طائفة من كتبه الى اللاتينية وبعضها الى اليونانية . مات عام ٣٩٥ هـ .

كتب هؤلاء الاطباء كانت عمدة الطب وركيزته في المغرب وفي اسبانية . وقد كانت القيروان متألقة بالمعارف والعلوم . وسبق أن ذكرنا رحلة أبي مروان عبد الملك بن زهر الاول الى المشرق إذ دخل القيروان ومصر ليأخذ الطب عن علمائها وأطبائها .

وقد نبغ في اسبانية العربية الاسلامية كبار الاطباء الذين اشتغلوا الى جانب الطب بتركيب العقاقير الطبية والتأليف فيها . نوّه بهم ابن أبي أصيبعة .

من الذين كتبوا في الصيدلة سعيد بن عبد ربه وهو ابن اخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد . لسعيد هذا من الكتب كتاب الاقراباذين . مات عام ٣٢٨ هـ .

ولم يَخْلُ بعض الاطباء من أن يصححوا أخطاء بعض الكتب السابقة . فقد نشأ عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم القرطبي وهو غير الحسن بن الهيثم الطبيب والرياضي المشهور وغدا طبيبا يعنى بالحشائش والمفردات ، وكان بين الجماعة الذين رافقوا نقولا الراهب وصححوا ترجمة كتاب ديسقوريدس . له كتاب « الاقتصاد والايجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد » . وله ايضا كتاب « الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء . » توفي عام ٣٤٠ هـ .

ومن الذين ألّفوا في الطب وترجموا للاطباء وكتبوا في المفردات وأعانوا على شرح كتاب ديسقوريدس وأكملوا ماغاب عنه في كتابه لعهدهم ابن جلجل (سليمان بن حسان) وقد مرت الاشارة الى ماألف في هذا الميدان . عاش ابن جلجل في أيام هشام المؤيد بالله ، ومات عام ٣٧٢

ومن اشهر الاطباء الاندلسيين ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي . كان طبيباً خبيراً بالادوية المفردة والمركبة . له كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » وهو من أشهر الكتب الطبية وقد توفي سنة ٤١٠ هـ وكتابه ترجم الى اللاتينية باسم Liber servitoris , . وكتابه هذا الواسع يبحث الجزء السابع عشر منه في الادوية المفردة . وقد تداول كتابه الاطباء من بعده وذكروه في كتبهم .

وكانت الادوية الناجحة من السلع التي يُتاجر بها بين المشرق والمغرب . فقد ذكر ابن أبي أصيبعة نقلاً عن ابن جلجل أن الطبيب الحراني ورد من المشرق الى الاندلس « وكانت عنده مجربات حسان

بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها وأدخل الاندلسَ معجوناً كان يبيع الشربة منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف فكسب به مالاً فاجتمع خمسة من الاطباء واشتروا منه شربة من ذلك الدواء وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ماتَأَدَّى إليه منه بِحِسِّه . ثم اجتمعوا واتفقوا على ماحدسوه وكتبوا ذلك . ثم نهضوا إلى الحراني وقالوا له : قد نفعك الله بهذا الدواء الذي انفردت به ، ونحن أطباء اشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدّى إلينا كذا وكذا . فان يكن ماتأدّى إلينا حقاً فقد أصبنا والاّ فأشركنا في علمه فقد انْتَفَعْت . فاستعرض كتابهم فقال ماأعديتم من أدويته دواء ، لكن لم تصيبوا تعديلَ أوزانه . وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير فأشركهم في علمه وعُرِفَ من حينئذ بالاندلس . »
والخلاصة أنهم بالتعبير الحديث أحسنوا تحليل المعجون تحليلا كيفيا ولم يستطيعوا تحليله تحليلا كميا .

ومن العلماء الاطباء الذين الفوا بالاندلس في الادوية عبد الرحمن بن محمد بن وافد اللخمي . كان في أيام ابن ذي النون بمدينة طليطلة وتوزّر له .

نقل ابن أبي أصيبعة عن القاضي صاعد أن ابن وافد « تَمَهَّرَ بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد في عصره وألف فيها كتابا جليلا لانظير له جمع فيه ماتضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الادوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب . قال : وأخبرني أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ماضمّنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحواً من عشرين سنة حتى كمل موافقاً لغرضه وتم مطابقاً لبغيته . وله في الطبّ منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك أنه كان لايرى التداوي بالادوية ماأمكن

التداوي بالاغذية أو ماكان قريباً منها ، فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوي بمركبها ماوصل الى التداوي بمفردها ، فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل مايمكنه منه . وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه . » وقد توفي عام ٤٦٧ .

ومن الذين لهم خبرة واعتناء بالغ بالادوية المفردة يونس بن اسحق بكلارش خدم بصناعة الطب بني هود وله كتاب « الجدولة في الادوية المفردة » وقد دعي كتابه بالمستعيني نسبة الى المستعين بالله .

وفي بلدة دانية بشرق الاندلس حيث عاش جد بني زهر ونشأ ابنه ابو مروان نبغ ابو الصلت أمية بن عبد العزيز في صناعة الطب وغيرها من العلوم وكان أديباً ممتازا وشاعرا مجيدا . له كتاب في الادوية المفردة توفي سنة ٥٢٩ .

وأمية هذا ظهر في القرن السادس الهجري أهم عصور الاندلس علما وثقافة وحضارة وقد تتابع بعده كوكبة من العلماء والفلاسفة والاطباء وتطاير صيتهم . ومن أبرزهم أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف بابن باجة ، علامة وقته وأوحد زمانه . من كتبه الطبية « كلام على شيء من كتاب الادوية لجالينوس » و « كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد . » اشترك في تأليف هذا الكتاب ابن باجة وابو الحسن سفيان . توفي ابن باجة ٥٣٣ هـ . ومن تلاميذه القاضي ابن رشد .

أبو الوليد هذا مولده ومنشؤه بقرطبة وقد اشتهر بتمحيصه أقوال ارسطو وشرحه لها واتّباعه اياها وترك أثراً ضخماً في التفكير الأوربي بعدما نقلت كتبه وآراؤه الى اللاتينية فأثرت في كبار مفكريها ولا سيا القديس توماس الاكويني . ولكنه كان متميزاً في علم الطب . وله في

الطب كتاب الكليات وقد أشرنا إليه حين ذكرنا سبب تأليف ابن زهر لكتابه التيسير . يبحث السفر الخامس من الكليات الادوية والاغذية ولابن رشد أيضاً تلخيص كتاب المزاج لجالينوس وتلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس وتلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس ومقالة في الترياق ، الى جانب كتبه الاخرى الكثيرة . توفي ابن رشد ٥٩٥ هـ .

لا غرو بعد هذا العرض أن يستبين التقدم الكبير الذي تقدمه علم الطب ولا سيا البحوث التي تتناول الادوية والعقاقير . وذلك أن الاطباء العرب المسلمين كانوا يعتقدون مضمون الحديث الشريف : « مأنزل الله داءً الا أنزل له شفاء » . فكانوا يلتمسون الشفاء في العقاقير الموجودة على الارض من معدنيات ونبات على وجه الخصوص . ولذلك اشتدت عنايتهم بالحشائش وتلقفوا خصائصها من مختلف المصادر ولا سيا اليونانية وبحثوا هم انفسهم في الاقطار وجربوا ماستطاعوا حتى فاقوا الامم جميعا قبلهم ولعهدهم .

في هذا العصر الغنيّ بالثقافة والثَّرِيّ بالعلوم ظهر بالاندلس بيت بني زهر الطبي وبرز بينهم مؤلف في العقاقير الى جانب تأليفه في الطب وهو ابو العلاء بن زهر أبو مؤلف كتاب التيسير . كتب في هذا الموضوع كتاب الخواص وكتاب الادوية المفردة ومقالة في الرد علىابن سينا في مواضع من كتابه في الادوية المفردة ، ألفها لابنه أبي مروان ومقالة في بسط رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في تركيب الادوية . فلا غرو أن رسخ هذا الميل العميق في نفس ولده الالمعي وهو ميل استحوذ عليه الاستحواذ كله . وقد اشرنا إلى ذلك آنفا .

وفي زمن ابي العلاء هذا وصل كتاب القانون لابن سينا الى المغرب . حمل نسخة منه تاجر أتى بها من العراق الى الاندلس بولغ في تحسينها

وأتحف بها أبا العلاء تقربا اليه ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك . يروى أنه لما تأمله « ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستفتيه من المرضى » . وأغلب الظن عدم صحة هذه الرواية أريد بها اظهار نبوغ طبيب متفوق لعهده . وإلاّ كيف يكتب مقالته في الرد على ابن سينا وهي التي اشرنا اليها آنفا . توفي ابو العلاء عام ٥٢٥ . ومهما يكن من أمر فان ثقافة ذلك العصر الطبية وثقافة بيت بني زهر هيأت أبا مروان عبد الملك مع مواهبه النادرة للتألق في افق الطب والتأليف فيه .

وربما كان من المناسب أن نذكر أخيرا بعض المؤلفين الذين ظهروا في عصر مؤلف التيسير وبعده وكتبوا كتبا مشهورة في العقاقير الطبية . وهكذا لابد من الاشارة في ذلك العصر الى احمد بن محمد الغافقي المتوفى عام ٥٦٠ هـ . كان طبيبا وعقاقيريا . من تصانيفه كتاب الادوية المفردة .

وكذلك إلى موسى بن ميمون توفي عام ٦٠٥ هـ مؤلف كتاب « شرح أسماء العقّار » الذي نشره المستشرق مكس ميرهوف .

ثم جاء العشاب ابن الرومية احمد بن محمد الاشبيلي ٥٦١ ـ ٦٣٧ هـ ويدعى ايضا بالنباتي . زار مصر والشام والعراق والحجاز مدة سنتين يأخذ عن شيوخها الحديث وعن منابتها الاعشاب . فاق أهل زمانه في معرفته بالنبات وتمييز العشب . له « تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » و « أدوية جالينوس » و « الرحلة النباتية » يصف فيها رحلته العلمية .

وأهم الموسوعات المتأخرة في هذا الميدان خلال القرن السابع الهجري كتاب « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار (عبد الله بن

احمد) . وهو كتاب واسع الشهرة والانتشار . وابن البيطار مالقي اندلسي هاجر الى دمشق وأقام فيها حيث توفي عام ٦٤٦ هـ . وهو استاذ ابن ابي اصيبعة .

ومن الكتب المتداولة في هذا الشأن كتاب « المعتمد في الادوية المفردة » مؤلفه شرقي ، وهو الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني صاحب اليمن المتوفى سنة ٦٩٤ استخرجه من كتاب ابن البيطار ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج ومن كتاب حسن بن ابراهيم التفليسي ومن ابدال الزهراوي وابدال أحمد بن (إبراهيم بن أبي خالد) المعروف بابن الجزار ، كما يذكر مؤلفه ذالك في مقدمته . وقد حقق وطبع عدة مرات ، ولذلك آثرنا ذكره .

ثم جاء في القرن العاشر المؤلف السوري الضرير داوود الانطاكي وكتب كتابه المشهور « تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب » . عاش في القاهرة وتوفي في مكة عام ١٠٠٨ هـ .

وهكذا يستبين ازدهار التأليف في مجال الصيدلة والتحري عن خصائص العقاقير والحشائش الطبية ازدهاراً قل مثيله نجد ملامح منه في كتاب التيسير .

الاعتبارات الطبية والمنهج العلمي في التيسير

ورث العرب فيا ورثوه من الحضارات الخالية علوم اليونان الطبية . وكان أشد ماتأثروا منها كتب ابقراط وأرسطو وجالينوس وكتاب ديسقوريدس . واشتد ميلهم خاصة الى جالينوس فتلقفوا كتبه المترجمة ومحصوها وأخذوا بأكثر ماجاء فيها . وذلك لان الفكر اليوناني كان نظرياً في أغلبه . وكان جالينوس وأمثاله في مدرسة الاسكندرية أكثر تمشيا مع التجربة وأوفر ملاحظة فَوافق هذا الاتجاه الفكر العربي . لقد تقبل هذا الفكر بعض الاعتبارات النظرية لانه كان بحاجة اليها ولكنه اتجه اتجاها تجريبيا نجد ملامحه ومعالمه فيا كتبه اطباء الحضارة العربية الاسلامية وعلماؤها .

من المعروف أن اليونان كانوا يعتمدون في تأملهم المادة على فكرة العناصر الاربعة وهي الارض والماء والهواء والنار . ولفظ العناصر هذا له مرادفات يحسن جلاؤها أول الامر . ذلك أن اللغة العربية واسعة وغنية فاستعمل العلماء العرب ألفاظا متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ولكنها في النهاية تدل على تصورات واحدة . وتلك الالفاظ هي الركن والعنصر والاصل والاسطقس والمادة والهيولى والموضوع . وهي قد تدل دلالة واحدة ولكن هذه الدلالة تختلف من جهة الاعتبار . وذلك لان الشيء الذي يتكون منه شيء آخر لابد من أن يكون قابلاً للصور ، فباعتبار كونه قابلا للصور مطلقا من غير تخصيص بصورة معينة يسمى هيولى . وباعتبار كونه قابلا لصورة معينة يسمى مادة (وقد يقال له بهذا

الاعتبار طينة وجبلة) . وباعتبار الصورة حاصلة فيه بالعقل يسمى موضوعا . وباعتبار كونه جزءا من المركب يسمى ركنا . وباعتبار كونه يبتدىء منه التركيب يسمى عنصرا . وباعتبار كون ذلك المركب مأخوذا منه يسمى اصلا ، لان أصل الشيء مامنه الشيء .

ويقابل تلك العناصر الاربعة الطبائع الاربع وهي اليبوسة والرطوبة والبرودة والنار . وقد تسمى هذه أوائل الملموسات أو الكيفيات الأُوَل .

هذه الطبائع الاربع تتمثل ممتزجة في جسم الانسان بالاخلاط الاربعة . وهي الدم وهو حار رطب ، والبلغم وهو بارد رطب ، والصفراء وهو حار يابس ، والسوداء وهو بارد يابس . وكل واحد منها ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي . والطبيعي أو المحمود هو الذي من شأنه ان يصير جزءا من جوهر المغتذي وحده أو مع غيره . وغير الطبيعي أو الرديء هو الذي ليس من شأنه ذلك .

والمزاج في الاصل مصدر مازج نقله الحكماء والاطباء الى ماركّب عليه الشيء من الطبائع . والمزاج في الاشياء ينقسم الى أول وثان . فالاول هو الحادث عن مجرد امتزاج العناصر . والثاني هو الحادث عن امتزاج الامزجة كالترياق فان لكل من مفرداته مزاجا خاصا وللمجموع مزاجا آخر . وهذا الثاني قد يكون صناعيا كمزاج الترياق وطبيعيا كمزاج اللبن .

ومزاج البدن ماركب عليه من الاخلاط الاربعة . والامزجة تنقسم في كيفية واحدة الى حار وبارد ورطب ويابس . وتنقسم في كيفيتين الى حار رطب وحار يابس وبارد رطب وبارد يابس . وهكذا تكون الامزجة موازية أو مساوية للاخلاط الاربعة

والمزاج ينقسم أيضا بحسب الكيفية والكمية الى معتدل أو مستو والى غير معتدل أو مختلف . ومعنى المعتدل عند الاطباء مايتوافر من كميات العناصر وكيفياتها القسط الذي ينبغي له وما يليق بحاله ويكون أنسب بأفعاله . وغير المعتدل مالا يتوافر ذلك فيه .

والصحة هيئة طبيعية يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه الافعال كلها صحيحة سلية . ويقابلها المرض عند فريق من الاطباء فلا واسطة بين الصحة والمرض إذ لاخروج من النفي والاثبات . وهنالك فريق من الاطباء ذهب الى الواسطة كجالينوس ومن تبعه ، ومنهم ابن زهر ، وسمّوا الواسطة الحالة الثالثة .

وهكذا نفهم كلام ابن زهر حين يرى أن « هذه المزاجات تكون طبيعية منذ خلق الانسان وتكون عرضية . ووجه الصواب فيما هو عرضي أن ترده الى مزاجه الطبيعي بالادوية والاغذية . واعتمد في ذلك على مثل مايكون انحرافه من ضد الجهة التي مال اليها المزاج بنقصان بعض درجة ، فانك بالدؤوب تنقل المزاج من غير أن تحدث آفة في البدن . فان المزاج اذا انحرف الى جهة ورام الطبيب صرفه سريعا ، إن كانت القوة في البدن قوية ، احتمل ذلك وشفاه الله ، وأما إن كانت القوة ضعيفة ، إما خلقة وإما بالسن والكبرة ، فاني لا آمن عليه أن يتلفه مع مزاجه ، فالحزم ماذكرته . هذا فيما هو عرضي ، وأما ماهو طبيعي فأنت في الامر بين شيئين في جميع الاعضاء ، بين أن تبقيه على حاله فيكون صاحبه يسمى صحيحا ، وإما أن تنقله رويدا رويدا الى ضد الجهة التي مال اليها مزاجه . وليس يمكنك هذا الا فيمن هو في سن الصبا والغاية في سن الشبيبة ، وأما فيمن أسن فليس يمكنك ذلك ، ولا مع الصبي يتم ذلك الا مع فراغ وتمكن وأمور لاتخرجه عن فعلماينبغي » . (ص ٢٨٦) .

وكذلك نفهم تمحيصه في التعبير وتفريقه بين مصطلحاته المتقاربة حين يقول : « وقولي لك بلغم وبلغمي وصفراء وصفراوي ودم ودموي وسوداء وسوداوي ليس قولي ذلك بمعنى واحد فان البلغم الذي هو رطب المزاج بالقوة بارد المزاج بالقوة أيضا . وما قلت فيه بلغمي يمكن ان يكون رطب المزاج ولا يقال فيه بارد المزاج لحرارة تسلطت عليه أو لعفونة .

وكذلك قولي صفراء هو ماهو لطيف الجوهر حار المزاج يابسه صَيَّرَتْه كذلك إحالة الكبد . وما قلت فيه صفراوي قد يكون حارا يابسا ولا يكون لطيفا كالصفراء المُحيّة وغيرها . وكذلك قولي دم هو الجوهر الحار الرطب الملائم لحياة الانسان . وقولي دموي ربما قلته عما قد استحال الى الحمرة من غير أن تكون استحالته كلية في جملة جوهره أو يكون قد احترق بعض الاحتراق فخرج عن حد الدم الحقيقي ، ولكنه يقال فيه دموي . وأما السوداء فانما هي الخلط البارد اليابس وهو من أركان البدن . وقولي سوداوي انما هو مالم يكن كذلك باحالة طبيعية محمودة على طريق الصلاح والفلاح الى تلك الرتبة ، وانما خرج بأي حرارة اتفق الى أن صار خليطاً سوداويا . وهذا الخلط ليس من أركان البدن ولا واحدا مما تقدم ذكره من الاركان . » (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣) .

وعلى الغالب تقسم الامراض المفردة ثلاثة أجناس : سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال . يحصل سوء المزاج اذا صارت احدى الكيفيات الاربع أزيد أو أنقص مما ينبغي بحيث لاتبقى الافعال سليمة . وسوء التركيب عبارة عن مقدار أو عدد أو وضع أو شكل أو انسداد مجرى يُخِلُّ بالافعال . وتفرق الاتصال أو انتقاضه مايحدث عن قطع وفسخ وهشم ورضّ أو ماشابه ذلك من تمدد شديد أو شيء أكّال كالحمض أو مرارة بعض

العقاقير كالتافسيا و الخردل (التيسير ص ١١٨ و ١١٩) .

تتم المعالجة والتأثير بالغذاء وبالدواء كما تتم بالراحة وتحسين الشروط المحيطة .

فالغذاء مايكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب أو هو مايقوم بدل مايتحلل في الجسم . هذا وكل مامن شأنه أن يصير بدلا لما يتحلل من بدن الانسان قبل وروده عليه يسمى طعاما وغذاء بالقوة ، وبعد وروده واستحالته الى مشابهة الاعضاء يسمى غذاء بالفعل . والغذاء على حد تعبيرهم أيضاً منه لطيف ومنه كثيف ومنه معتدل . فاللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق ، والكثيف هو الذي يتولد منه دم ثخين ، والمعتدل بين بين . وكل واحد من الاقسام قد يكون كثير التغذية وقد يكون قليل التغذية .

والكيلوس غذاء لم تتغير صورته النوعية بالكلية وهو رطب سيال شبيه بماء الكشك يحصل عن الطعام المختلط في المعدة .

والكيموس غذاء تغيرت صورته الاولى بالكلية . ويقال : هذا الطعام يولد كيموسا جيدا أو رديا .

والاغذية كسائر الاشياء ذوات أمزجة . فالفلفل ونحوه حار بالقوة على حين النار حارة بالفعل ، والخس والهندباء باردان بالقوة على حين الثلج بارد بالفعل وهكذا . والدواء مايؤثر في البدن أثراً ما بكيفية . وهو مفرد وهو الدواء الواحد . وهو إما نبات ، ويكون ثمرا أو بذورا أو زهرا أو ورقا أو قضبانا أو أصولا أو قشورا أو عصارات أو البانا (آتيا من اليتوعات) أو صموغا . وإما معدني وإما حيواني . أو هو مركب وهو مايكون مركبا من دواءين أو أكثر كالترياقات والمعجونات والايارجات والمطبوخات والحبوب واللعوقات والاقراص والجوارشنات والأضمدة

والاطلية والادهنة والاشربة والربوب والانبجات أي المربيات .

والدواء اسم لما يستعمل لقصد ازالة المرض والالم أو لاجل حفظ الصحة ليبقي على الصحة بخلاف الغذاء فانه اسم لما يستعمل بقصد تربية البدن وابقائه ليتحصل بدل مايتحلل بسبب الحرارة الغزيرة أو بسبب عروض العوارض .

وهناك دواء مطلق ودواء سمي ودواء غذائي وغذاء دوائي . والدواء المعتدل هو الذي يَرِد على البدن الانساني المعتدل وينفعل عن قواه بالحرارة الغريزية دون أن يؤثر فيه بكيفية زائدة على كيفيته وهذا الدواء خارج عن مطلق الدواء .

أما سائر الادوية فلها أربع درجات فالاولى أن يؤثر الدواء في البدن بكيفية زائدة على كيفيته دون أن يكون محسوسا احساسا ظاهرا . وهو يسخن ويبرد مثلا تسخينا وتبريدا لايحس به احساسا ظاهرا . لكن ان تكرر التناول أو كثر مقدار المتناول فيحس به احساسا ظاهرا . والدرجة الثانية أن يكون الفعل فيه أقوى من ذلك بأن يكون تأثيره محسوسا لكن لايبلغ ذلك الفعل أن يضر بالافعال ضررا بيّنا الا أن يتكثر أو يتكرر . والدرجة الثالثة أن يكون الفعل فيه موجبا بالذات أضرارا بَيِّنةً لكن لا يبلغ الى أن يهلكه ويفسده الا أن يتكثر أو يتكرر . والدرجة الرابعة أن يكون الفعل بحيث يبلغ أن يهلكه ويفسده . ويسمى الدواء الذي في هذه الدرجة بالدواء السمي وهو غير السم لان هذا الدواء قاتل بكيفيته والسم قاتل بصورته النوعية .

ولابد في معرفة الدرجة من تعيين مقدار مخصوص من الدواء بحيث اذا ورد على البدن ترك فيه أثرا ما . فمعنى الحار في الأولى أن يخرج عن المعتدل بجزء واحد حار ، وفي الثانية عن الأولى بجزء واحد ، وكذلك

الثالثة عن الثانية ، والرابعة عن الثالثة . وتركيب الأدوية ناشيء عن اختلاط الأخلاط المرضة . « وكما أن الأخلاط المرضة اختلطت يجب أن تخلط الأدوية في علاجها واصلاحها بذاتها وفي إخراجها بالادوية المسهلة » (التيسير ص ١٤٧) وعلى الطبيب أن يعرف كيف يستعمل الأدوية حسب درجاتها : « ويجب أن تعلم أن النخاع كما سائر الأعضاء ، متى خرج عن مزاجه الطبيعي من حيث إنه نخاع ، يجب أن تسعى في رد مزاجه عليه كيفما امكنك . لكن تجنب الافراط ولا تتعدّ في أدويتك وخاصة في النخاع الدرجة الثانة ، واجعل ترددك مابين أول الدرجة الثانية الى أول الدرجة الثالثة ومع ذلك فلا تُخْلِ دواءك من قوة يسيرة فيها قبض . وأما العطرية فاعتمدها جزافا من غير حذر ولا توقّ . وانما تنظر أو تتحرى فيما يُحر أو يبرد أو يرطب أو يجفف » (ص ١٣٨ - ١٣٩) .

هذا و « حكم الدواء وحكم الغذاء مختلفان ... وبينهما فرق عظيم وذلك أن الدواء انما نقدره بحسب المزاج والسن والوقت الحاضر والبلد وبحسب المرض ، والغذاء أيضا ندبره بحسب ذلك . غير أنا لاننسى واحدة : أن الغذاء اذا كان منافرا للمزاج منافرة شديدة وبعد عنه وان كان مقاوما للأسباب المرضة لم يغتذِ به البدن واندفع مع الفضول . فيجب أن يتوسط الحال وينظر جيدا . ولا تغفل هذه الزيادة فلا تُمِل الغذاء الى ضد الجهة المرضة » (ص ١٣٠ - ١٣١) (هذه الملاحظة من نوع المداواة بالمثل) .

ويعتمد الطبيب في تركيب العقاقير النباتية على الافادة من خصائصها مجتمعة تلقاء الاخلاط المختلفة كما سلف أو من تلطيف بعضها

خصائص بعض وقواه كتعديل الكثيراء من حدة شحم الحنظل واكرابه (ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥) . هذا ويستعملها في أشكال شتى : نقعا وطبخا وعصارة ودهنا وشيا وغير ذلك .

وقد تستفيد الصيدلة الاندلسية من الصيدلة المشرقية في اعتماد بعض الادوية المركبة يتناقله الابناء عن الآباء : « ولم أجد بالتجربة شيئا اسرع فعلا في ذلك من دهن كان جدّي عبد الملك الحاج رحمه الله جلبه من المشرق وكان يعرفه بالبشامي . وكذلك لم أجد في نفع المفلوج اذا دهن به مؤخر رأسه مع فقاره مثله . وهو دهن أصفر اللون رقيق القوام عطر الرائحة حارها لطيف الجوهر قد شاهدت مرارا خلقا فتت حصاهم في أربع وعشرين ساعة . هذا أسرع مارأيته وأعجبه . » (ص ٢٧٧) .

ولم يدع الباحثون العرب في تمحيصهم وسيلة لشفاء المرض دون أن يلتمسوها أيعا كانت وأنّى وجدت . وقد انتبهوا لعفن الخوابي التي تخزن فيها الاجبان للمؤونة فاستعملوه في معالجة بعض الامراض الجلدية الغامضة . وفي بحث الثآليل يذكر ابن زهر أنه « ان وضع عليه (على الثؤلول) شيء من دهن الجبن الموجود في الخوابي التي يختزن الجبن القديم فيها فانه ييبسه حتى يسقط بإذن الله » (ص ٣٤٦) . ومن المعروف أن العفن يستخرج منه بعض الصادّات الحيوية اليوم . وربما كانت قراءة الكتب القديمة المترجمة الى اللاتينية أوحت الى الباحثين الحديثين باستعمال هذا العفن وأمثاله ومزاولته واستخراج المادة الحية الفطرية التي تصطلم الآفة ، إذ لابدّ في الكشف عن شيء جديد من نواة إلهام تدفع اليه .

والأعضاء الرئيسية في البدن أربعة وهي الدماغ والقلب والكبد والأنثيان (وهما الخصيتان في الذكر والمبيضان في الانثى) .

وثمة ألفاظ مشتركة في التراث أو متقاربة . فلا بد للطبيب العالم اذا استعمل بعضها أن يشرح المعنى الدقيق الذي يريده . ومن تلك الألفاظ الروح . « قولي روح إنما أعني به ذلك الجوهر اللطيف الذي يكون في القلب والذي يكون فيما شأنه أن يكون فيها من الأعضاء . ولست أريد بذلك الروح الذي أمره مجهول ، تقصر عقولنا عن علمه وهو الذي نحيا به ونموت عندما يقبض بقدرة الله عنا . وإنما أريد بقولي روحَ البخارَ اللطيف الذي يكون في القلب وفي غيره من الأعضاء التي شأنها أن يكون نوع من ذلك فيها » (ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .

وكذلك الرطوبة لفظ مشترك « فإن الرطوبة تقع على الكيفية كما تقول عود السوس مرطب بازاء مانقول إن تبن القمح مجفف وتقول رطوبة نريد شيئاً متميعاً وإن كان يجفف بطبعه ، فنقول للصفراء رطوبة وللخل رطوبة وكلاهما يجفف » (ص ٨٣) .

ويفرق ابن زهر بين الورم والتورم : « قولي تورم إنما أريد غلظا يحدث في العضو غير طبيعي كالذي يعرض في يدي من يضرب بالمجاذيف من غير اعتياد أو من يحمل على عضو من أعضائه خردلاً أو تافسيا . وأما إذا قلت ورما فإنما أريد مادة منحصرة في موضع من البدن قد انقطعت فيه حتى لايصل التنفس النبضي الى الموضع على ماكان يصل قبل » (ص ١٠٠) .

كذلك يفرق بين الحار الغريزي والحرارة الغزيرية التي الحار الغريزي ينبوعها من جهة والحرارة العرضية من جهة مقابلة . « قولي حار غريزي انما أريد به إما الروح الذي ينبوعه القلب واما الروح الذي ينبوعه الكبد أو مجموعاً منهما . هذه الحرارة مصلحة للبدن أبدا ، كما أن الحرارة العرضية تخل بافعال الأعضاء أيا كانت من تعب أو من مجاورة

شيء حـــار أو من اهتمام أو من غضب أو من أي شيء كانت وهي كثيراً مـاتُحـدث حرارة أخرى هي على الحمى أضر منهـا بكثير ، وهي الحرارة العفـونيـة كما يكـون في الحميـات التي بـأدوار المقلعـة وغير المقلعـة التي من أصنافها المسماة سونوخوس وهي التي لا تقلع كأنها نوبة واحدة الى أن يبرأ العليل أو يموت بقدره وبلوغ أجله . وهذه الحرارة هي التي بسببهـا تُنتن جثث الموتى من الحيوان وبهـا ينتقض اتصـال أعضـائهـا . ولـولا مقـاومـة الحرارة الغريـزيـة لهـا ومـا تتنفســه من الهـواء لعرض للجثث الحيــة في الحميـات من تلـك الحرارة العفونيـة مثـل مـا يعرض في الجثث الميتـة من التزلع وانتقاض الاتصال » . (ص ١٠١ ـ ١٠٢)

والقوى التي تمسك على الجسم اعتدالـه أربع وهي الجـاذبـة والمـاسكـة والمغّيرة والدافعة (ص ٢٧٢) .

وثمـة الفـاظ وردت في التيسير وغيره مخصـوصـة المعنى في الطب . فالقدح إخراج الماء الفاسد من العين .

والاستفراغ إخراج الفضـول بـالقيء أو بـالرعـاف أو بـالتليين أو بالاسهال أو بالفصـد أو بـالشراب أو بـالعرق أو نحو ذلـك . وقـد يطلق لفظ النفض على اخراج الفضول من البدن بالعلاج أيضاً . وللفصد عندهم في الطب مكانة كبرى .

والردع منع انصباب المادة الى العضو ومنع العضو من قبولها .

والدواء الذي يفعل ذلك يقال لـه الرادع . واستعمل ابن زهر لفـظ المردع .والبحران حـالـة تُحـدث للعليـل دفعـة استفراغـا وتغيرا عظيـا ويكون هذا في الأمراض الحادة ، وينتقل المريض من البحران الى صلاح أو إلى ماهو أشد مما هو فيه . « إنه مجاهـدة بين قوى البـدن وبين الخلـط الممرض » على حد تعريف ابن زهر (ص ٤١١) .

وابن زهر يُعْجَب خاصة بجالينوس ويتبعه في تصرفه الطبي وفيما يذكره عن أبيه . ولكنه إلى جانب ذلك يذكر مشاهداته فيقول : « قد رأيت ذلك مشاهدة » أو يذكر ماجربه هو نفسه على الحيوان : « كنت في وقت طلبي إذ قرأت هذه الأقوال شققت قصبة رئة عنز بعد ان قطعت الجلد والغشاء تحته وقطعت من جوهر القصبة قطعاً باتا دون قدر الترمسة ثم التزمت غسل الجرح بالماء والعسل حتى التأم وأفاق إفاقة كلية وعاش مدة طويلة . وعندما أخذ الجرح في الانكماش والاندماج كان يذرّر عليه جوز السرو مسحوقا منخولا حتى أفاق . ولكن هذا شيء لم يستعمله أحد ممن لحقناه وممن لحقه سلفنا . » (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) . وقد يجلو المؤلف أوهاما دخلت عقول الاطباء : « لما كان الانسان على مذهب جالينوس تكوّنه من مني الاب ومن مني الام بقدرة الله واغتذاؤه منذ أول الحمل من الدم الآتي إلى الرحم ، وقد قال جالينوس في ذلك دم الطمث ، ظن كثير من أئمة علم الطب ذلك واعتقدوه على ماذكره ظاهرا . وليس الامر كذلك فان جالينوس انما جرى على عادة اليونانيين في أنهم يسمون كل دم يأتي الى الرحم طمثا يسمونه بحسب العضو كما جرت عادتهم أن يسموا كل مايكون في الحلوق من الأورام ، كان من خلط صفراوي أو من خلط سوداوي أو من خلط بلغمي أو من خلط دموي إذا كان الورم في الحلق ، ذبحة ، ويسمون كل ورم يكون في الغشاء المستبطن للأضلاع شوصة ، ويسمون كل ورم يكون في القدمين نقرسا كان من أي خلط كان ، كذلك لا محالة جرت عادتهم أن يسموا الدم اذا انصب الى الرحم طمثا . وأما الطمث الحقيقي وهو الذي ينقى به دم المرأة فلو اغتذى به لم يعش الجنين البتة . وانما يغتذى الجنين من أفضل دم يكون في بدن الأم » (ص ٤٣٢)

ومن أفضل مافي الطب العربي هذه النظرة الكلية إلى المريض . فاعضاء البدن مرتبط بعضها ببعض صحة ومرضا ، والبدن والنفس يقترن كلاهما بالآخر . وكذلك السن والوقت والمحيط والذكورة والأنوثة كل ذلك يجب الانتباه له عند المعالجة . ويستبين هذا لدى مطالعة الكتاب ووصف الدواء المناسب لكل داء . هذا إلى العناية الكبيرة بالمريض والاهتمام الدائم بشأنه .

كما أن أفضل مافيه اعتماد التجربة فهي المحك والفيصل القاطع . وهذا ما وجه العلم الانساني وجهة جديدة تجاوزت العلم اليوناني وغيره . « كل ماذكرته في كتابي هذا وأثبته لا شك انه سيروم من يتعسف تزييفه بالكلام وأنا أحاكمهم كنت حيا أو ميتا إلى التجربة . فان الكلام يدخله الصدق والكذب . والحجج منها ما هو برهان ومنها ماهو إقناع ومنها ماهو سفسطة ومنها ماهو تخيل . والبرهان هو ميزان حق في الحجج . لكن كثيرا ماتدخل فيه أقوال إما جدلية اقناعية وإما سفسطة وإما أقوال تخيلية . وليس يفرق بين الاقوال إلا البصير بعلم المنطق وخاصة إن كان بصيرا بعلم الطب . فحينئذ يمكنه أن يميز الحق من الباطل فيما يكون له بالطب معلق . وكثيراً ماقد يُموِه عليه مَنْ شأنه اللجاجة . والتجربة وحدها هي التي تثبت الحقائق وتذهب البواطل » (٣٢٦ ـ ٣٢٧) .

تعليقات وشروح

أ ـ كل نظام فكري علمياً كان أو فنياً أو غير ذلك يستند في قواعده على مصادرات أو ما يدعى الآن أوليّات . وهي تُفرَض وتقبل حسب العصر التاريخي والتقدم العلمي النسبي الحاصل فيه . ولقد بحث المفكرون قديماً كما هو معروف عن العناصر الأولى في الطبيعة فحسبوا أنها تنحصر في أربعة عناصر وهي الماء والهواء والنار والتراب . وبنوا على ذلك نظاماً فكرياً واسعاً أفاض فيه العرب . وربما كان توهم هذا الحصر متصلاً بما تأملوه وتخيلوه فهو يشف عن طبائع الخيال الانساني المتصل بهذه العناصر وقدرته إذ ذاك على التحليل كما ذهب إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي غاستون بشلار وأمثاله . ولقد بحث هذا الفيلسوف طبائع الخيال الأربع هذه في الأدب خاصة .

ثم لما تقدم العلم وجد الباحثون أن الماء والهواء والتراب مواد مركبة وعرفوا العناصر التي تتركب منها ونسب هذه العناصر حين استطاعوا تحليلها الكيفي والكمي ووجدوا أن النار إذا نظر إلى الحرارة الناشئة منها فحرارتها ضرب من ضروب الطاقة .

وقامت على هذه الاعتبارات اتجاهات علمية جديدة تجاوزت مرحلة العناصر الأربعة . ولكن العلماء في عصر متأخر حسبوا أن العناصر الأولى من معدنيات وأشباه معدنيات محصورة العدد في الطبيعة كما هو معروف في جدول مندلييف . فنشأ من ذلك نظام علمي جديد .

ثم استطاع العلماء البلوغ إلى اطراف المادة الدقيقة وأجزاء الطاقة وتبينوا خواص الذرات وتصوروا بنية كل منها كما عرفوا إشعاع بعضها

وإمكان تحول بعضها إلى بعض وتمكنوا من صنع ذرات مشعة جديدة إلى جانب ماعرفوه من متاكنات تلك الذرات ثم أدركوا إمكان تحول المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة فقام على ذلك نظام فكري أحدث مما سبقه . وذلك كله في مجال الفيزياء والكيمياء . يضاف إلى ذلك التقدم الهائل الذي حصل في علم الأحياء وعلم الوراثة . وهذا كله ترتكز عليه نظم فكرية تتطور وتتبدل تدريجياً أو طفرات حسب المعرفة العلمية التاريخية النسبية .

وفي كل نظام فكري من تلك النظم لاغرو أن تنشأ تطبيقات مختلفة في شتى الميادين . ومن هذه الميادين علم الطب الذي هو علم تطبيقي .

ب ـ الألفاظ النباتية

(١) أنبج ، أنبجات

اللفظ اللاتيني mangifera indica

من الفصيلة البطمية anacardiaceae

اللفظ الفرنسي manguier , arbre de mango ,

اللفظ الانكليزي mango , mango - tree

ثمرة شجرة هندية شهية الطعم وهي التي تدعى اليوم منغا أو منجا باللهجة المصرية تؤكل وتربب وتعصر شراباً وتخلل . وقد تربب بالعسل وتحمل إلى البلاد فيقال للمربى أنبجاً ويجمع على أنبجات بمعنى المربيات وهذا اللفظ الأخير على صيغة الجمع هو المراد وهو الوارد في المقال .

(٢) تافسيا هو باللاتينية thapsia garganica من الفصيلة الخيمية um belliferae ، وبالفرنسية faux turbith, faux fenouil وبالانكليزية smouth

tapsia , drias plant وهو نبـات طبي لفظـه مشتق من جـزيرة تـافسـوس Thapsus وهي قريبة من ساحل تونس الشرقي ، أي قريبة من قرطاجـة قديماً ، وكانت تابعة للفينيقيين (في الجغرافية القديمة)

(٣) حنظل هو باللاتينية citrullus colocynthis

من الفصيلة القرعية cicurbitaceae

وبالفرنسية coloquinte

وبالانكليزية colocynth

وقد ورد في اللغة الحظل أحيـانـاً مكان الحنظل ويقـال لشجرة الحنظل الحنتم ولحبّه الهبـد والهبيـد . ولمرارتـه يطلق لفظـه العربي على كل مـاهو شديد المرارة .

(٤) زرِشْك هو باللاتينية berberis vulgaris

من فصيلة البرباريسيات berberidaceae

وهو بالفرنسية vinettier , épine - vinette

وبالانكليزية pipperidge , berberry , barberry

ويقال له أنبرباريس وأثرار .

(٥) الكثيراء هي باللاتينية astragalus

من فصيلة القرنيات leguminosae

وهي بالفرنسية tragacanthe , astragale

وبالانكليزية milk vetch , astragal

ولهـا أنـواع شتى ويقـال لبعض هـذه الانـواع القتـاد ولآخر العنزوت والانزروت .

(٦) لحية التيس هو باللاتينية tragopogon pratensis

ومعناها لحية التيس ترجمة عن العربية

وهو من الفصيلة المركبة compositae

وهو بالفرنسية Salsifis des prés , barbe de bouc

وبالانكليزية yellow goat's beard

له جذور تطبخ وتؤكل .

(٧) اليتوع يقال في اللاتينية euphorbia

وهو من الفصيلة اليتوعية أو الفربيونية euphorbiaceae

وفي الفرنسيةeuphorbe

وبالانكلزية spurge

وقد تشدد التاء في اللفظ العربي أو تقدم على الياء وتشدد الياء فهو التيوع واليتّوع والتيّوع .

ويقال له فربيون . وهو يطلق على كل نبات له لبن دارّ أي يسيل إذا قطع .

ج ـ الأدوية المركبة

(١) أيارج Hiera

اللفظ من أصل يوناني ومعناه الدواء الالهي وهو معجون مسهل وله أنواع

(٢) ترياق بالانكليزية Theriaca , Theriacو بالفرنسية Thériaque

اللفظ من أصل يوناني مشتق من لفظ Thêrion أي الوحش وهو مركب من مواد كثيرة يبلغ عددها السبعين أحياناً كان يعد شافيا من مختلف أنواع السموم وله أصناف عدة . وقد يوصف به مركبات حديثة بسبب احتوائها على مادة الأفيون فهي مسكنة للآلام .

(٣) جُوارش بلانون وجُوارِشْن بالنون ومعناه باللغة الفارسية هاضم الطعام وأكثر مايقع هذا الاسم على المعاجين المحلاة بالسكر والعسل وله

أنواع متعددة .

ويترجم عادة إلى الفرنسية بلفظ électuaire والى الانكليزية بلفظ electuary واشتق اللفظان المتشابهان الانكليزي والفرنسي حوالى عام ١٣٨٠ م من اللفظ اللاتيني electus بمعنى المختار وهذا من اليوناني ekleiktein وهو فعل بمعنى لحس وذلك ترجمة للفظ العربي الفارسي .

د ـ الأمراض

ورد في المقال لفظ الذبحة وهو بضم الذال وفتح الحاء وعرفّته الكتب الطبية العربية بأنه ورم حاد في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع . وفرق الأطباء العرب القدماء بين ورم اللوزتين والعضلات المحيطة بها وعضلات الحنجرة فإن كان الورم في العضلات الخارجية فهو الخناق ، وإن كان في العضلات الداخلة فهو الذبحة . وقد يطلق الخناق عليهما جميعاً لاشتراكهما في الأعراض ويقابل اللفظ العربي angine الفرنسية و angina وتذكر كتب اللغة الأجنبية أن هذين اللفظين آتيان من اللاتينية angina من angere أي ضيق الحلقوم وأنها وضعت عام ١٥٣٨ م

ورد في هذا المقال أيضاً لفظ الشَوْصة ومعناه في كتب الطب القديم وَرم في حجاب الاضلاع تحت الحجاب الحاجز يحدث معه وجع لا يقدر العليل معه أن يتحرك ولاينام على شكل من الأشكال ويقابله اليوم في اللغة الفرنسية pleurésie purulente وفي الانكليزية thoracic empyema وربما قوبل أيضاً بلفظ empième الفرنسي و empyema الانكليزي

هذا ، وفيما سبق إنما شرحنا الألفاظ القليلة الاستعمال وضربنا صفحاً عما هو متداول .

كلمات حائرة

الدكتور مختار هاشم

هناك كلمات حائرة لاتهتدي الى معناها ، فهي لم تَرْضَ بالمعنى الأصلي الذي استحقته بل زاحمت رفيقتها على معناها وجعلتها تنكمش من مجال الاستعمال وتقبع في زوايا المعجمات أو تنطلق انطلاقاً جديداً فلا تجد بدّاً من الارتباط بالمعنى الذي أهملته صاحبتها ، أو أن الكلمة يفرض عليها التخلي عن معناها الأصلي ومبادلة رفيقة لها به .

هذا ما كان من أمر بعض أزواج الكلم كالمعدن الذي كان في الأصل يدل على مكان عدون جواهر الأرض على اختلاف أجناسها ، فإذا به يدلّ على جواهر الأرض نفسها ويدلّ على جنس مخصوص من جواهر الأرض ، فهذه الكلمة عَدَت على معنى الفلزّ الذي انطوى على نفسه وعاد لايدري أيّ وظيفة يؤديها . كذلك الأشنة فقدت معناها الأصلي وأخذت معنى الطحلب فلم يجد الطحلب بدّاً من القبول بالمبادلة .

وما وقع لهذه الكلمات أحدث كثيراً من الفوضى والبلبلة في كتب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ولكنه واقعٌ تفسّره نواميسُ تطوّر معاني الكلم ، وليس بدعاً في تاريخ اللغات . فقد يدلّ اللفظ على شيء محسوس وعندئذٍ يمكن تعريفه بالإشارة ، وقد يدلّ على معنى مجرّد فلا يمكن تعريفه إلا بعد تحديد مفهومه ، وهذا أمر صعب المنال محفوف بالمآزق ، لأن المفهومات متصلة بالمنظور الحضاري وخاضعة لسنة النشوء

والتطوّر . والتعريف بالإشارة وإن كان سهلاً فهو غير قابل للاستخدام إلا في حالات محدودة .

وما كان وضع (علم الدلالة[١]) من قبيل الترفِ الذهني بل جاء تلبية لحاجات ماسّة ، وما أدراكَ مايواجه هذا العلم من عقبات ، فالكلمات تختلف معانيها من زمان إلى زمان ومن مجتمع إلى مجتمع ومن فئة إلى فئة في نطاق المجتمع الواحد . والمعنى ليس شكلاً هندسياً محدوداً بل صورة ذات ألوان وظلال ولا يمكن استقراء دلالة كلمة بمفردها بل لابدّ من استقراء المجال اللغوي برمّته .

ولنتصدّ الآن لمثالين من الكلمات التي ألمعت إليها .

المَعْدِنُ والفِلِزّ

جاء في لسان العرب (عدن) : « المعدِن بكسر الدال وهو المكان الذي يثبت فيه الناس لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحوّلون عنه شتاءً ولا صيفاً ، ومعدن كل شيء من ذلك ، ومعدن الذهب والفضة سمي معدناً لإنبات الله فيه جوهرها وإثباته إيّاه في الأرض حتى عَدَن أي ثبت فيها . وقال الليث : المعدن مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء . وفي الحديث : فعن معادن العرب تسألوني ! قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . وفلان معدن للخير والكرم إذا جُبل عليها ، على المَثل ؛ وقال أبو سعيد في قول المُخَبَّل :

(١) يدعى بالفرنسية والانكليزية Semantic ، Semantique وكان من الممكن ترجمته بعلم المعاني لولا محذور الالتباس بعلم المعاني الذي يدخل في علوم البلاغة العربية إلا أنه يبدو لي أن بين العلمين مجالاً مشتركاً وحبذا لو انتدب باحث لدراسة هذه الناحية .

خَوَامِسُ تنشقُّ العصا عن رؤوسها كما صدع الصخر الثقالَ المُعَدِّنُ

قال : المعدِّن الذي يُخرج من المعدن الصخرَ ثم يكسرها يبتغي فيها الذهب . وفي حديث بلال ابن الحارث : أنه أقطعه معادن القَبَلِيّة ؛ المعادن : المواضع التي يستخرج منها جواهر الأرض » .

وجاء في اللسان (فلز) : « الفِلَزّ والفِلِزّ والفُلُزّ : النحاس الأبيض تجعل منه القدور العظام المُفْرَغَة والهاوُنات . والفِلَزّ والفِلِزّ : الحجارة . وقيل : هو جميع جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباهها وما يُرْمَى من خبثها . وفي حديث علي ، كرم الله وجهه : من فِلِزّ اللُّجَين والعقيان ، وأصله الصلابة والشدّة والغلظ ، ورواه ثعلب : الفُلُزّ ، ورواه ابن الأعرابي بالقاف وسيأتي ذكره . والفِلِزّ أيضاً ، بالكسر وتشديد الزاي : خَبَثُ ما أُذيب من الذهب والفضّة والحديد وما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الأرض . وفي الحديث : كل فِلِزّ أُذيب ، هو من ذلك . ورجل فِلِزّ :غليظ شديد » .

ولنراجع الآن كلمتي معدن وفلز في معجم فارسي - فرنسي من القرن التاسع عشر الميلادي لنرى ماجرى لهاتين الكلمتين بين عصر صاحب اللسان وعصر صاحب هذا المعجم[٢] :

معدِن Pl معادِن

(1) Mine d´ on l´ on retire des mineraux

(٢) Dictionnaire français- persan de pierre Desmaisons

مخطوطة هذا المعجم تحمل تواريخ من سنوات ١٨٥٩ - ١٨٦٨ ، وقد طبع هذا المعجم سنة ١٩٠٨ ، ولايستنكر القارىء استخدامنا لمعجم فارسي - فرنسي لمتابعة تطور كلمات عربية فإن العربية لغة الحضارة الاسلامية في جميع بلاد العالم .

(2) Lieu popre ou primitif d' une chose , véritable source d' une chose

(3) mineraux , métaux

مِعدنِيّ

(1) Appartenant à une mine

(2) Fossile , mineral

(3) Métal

(4) Métallique

مِعْدَن

Marteau pour casser les pierres

فِلِزّ

(1) Scories d' un métal fondu

(2) Métaux

(3) cuivre fondu

(4) Pièce de métal sur laquelle on essaie la trempe d' une lame en frappant dessus

(5) Homme dur , avare

(6) Homme robuste , fort

(7) Pierres et pierres précieuses

فأنت ترى أن ابن منظور لم يذكر لكلمة معدِن إلا معنى واحداً وذلك هو : الموضع الذي يستخرج منه جواهر الأرض : يستعمل استعمالاً أصلياً كما في حديث بلال بن الحارث ويستعمل استعمالاً مجازياً كما في حديث : فعن معادن العرب تسألوني وكما في قولهم : فلان معدن للخير والكرم .

وقد أورد (ديزون) في تفسير معدِن الاستعمالين (1,2) وزاد عليهما في

(رقم 3) معنيين آخرين Mineraux , Metaux

وأورد في تفسير (فلزّ) سبعة معانٍ هي ترجمة لمعاني فلزّ الواردة في المعجمات العربية والتي ذكرها صاحب اللسان كلها ماعدا المعنى (4) : الضريبة تجرّب عليها السيوف والمعنى (5) : الرجل البخيل المتشدد ولعل (دبيزون) قد نقلها عن القاموس أو التاج . والجدير بالملاحظة أنه يقابل Métal pl. metaux بثلاث كلمات : معدِن ، معدنيّ ، فلزّ

والظاهر أن المعدِن لهذا المعنى مولّد متأخّر أما استعمال الفلزّ لهذا المعنى فقديم كما سنرى .

١ ـ جاء في **البيان والتبين** لعمرو بن بحر الجاحظ :

لما قام بشار بعذر ابليس في أن النار خير من الأرض وذكر واصلاً بما ذكره ، قال صفوان [الأنصاري] :

زعمتَ بأن النارَ أكرم عنصراً　　وفي الأرض تحيا في الحجارة والزند(٣)

إلى أن يقول :

وفي الحَرّة الرجلاء تُلْفى معادن　　لهن مغارات تبجّس بالنقد
من الذهب الابريز والفضة التي　　تروق وتُصبي ذا القناعة والزهد
وكلّ فلزّ من نحاس وآنكٍ　　ومن زئبق حيٍّ ونوشادر سِندي
وفيها زرانيخ ومكر ومَرْتَكٌ　　ومن مرقشيثا غير كابٍ ولا مُكْدي
وفيها ضروب القار والشبّ والمها　　وأصناف كبريت مطاولة الوقْد

(٣) قصيدة رائعة تستحق الدرس العلمي لصلتها بالمعدنيات وتستحق الدرس الأدبي كما أن لها قيمة مميّزة في دراسة الحضارة إذ يتجلّى فيها الصراع الحضاري بين عبادة النار عند الآريين وتقديس الأرض المتّصل بعبادتها عند الساميين القدماء .

ترى العِرق منها في المقاطع لائحاً ... كما قدّت الحسناء حاشية البُردِ
وفي كل أغوار البلاد معادن ... وفي ظاهر البيداء من مستوٍ نجد
وكلٌ يواقيت الانام وحليها ... من الأرض والأحجار فاخرة المجد

ويفسّر الجاحظ الفلزّ : جوهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآنك وغير ذلك . كما يورد شعراً لسليمان الأعمى (أخي مسلم بن الوليد الأنصاري) جاءت فيه كلمة (فِلزّ)

٢ ـ جاء في **ديوان الأدب** للفارابي[٤] : الفلزّ : ما أُذيب من جواهر الأرض . ولم يورد من معاني فلزّ السبعة إلا هذا المعنى .

٣ ـ قسّم **ابن سينا** المعدنيّات إلى أربع مجموعات[٥] :

الأحجار والأحجار الكريمة ، الفلزّات métaux ، المواد المشتعلة ، الأملاح .

٤ ـ كتاب **البيروني** (الجُماهِر في معرفة الجواهر)

يتألف صميم الكتاب من مقالتين :

المقالة الأولى ... في الجواهر وهي اللؤلؤ والأحجار الكريمة
المقالة الثانية ... في الفلزّات ويذكر فيها الزئبق والذهب والفضّة والنحاس والحديد والاسرب والخارصيني .

ويقول في الجواهر إنها مُثَمَّنات وإن بعض الفلزّات أثمان للجواهر (يشير

(٤) ديوان الأدب أول معجم عربي مرتّب بحسب الأبنية تأليف أبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى عام ٣٥٠ هـ .

(٥) نوّهت الموسوعة الفرنسية Univessalis بأعمال العرب في علم المعدنيات وبابن سينا الذي وضع هذا التصنيف الرباعي ، وكان ارسطو قسم عالَم المعدن إلى فلزات metaux وإلى أحافير أو حفائر Fossiles ، أما الموسوعة البريطانية فاغفلت العرب في هذا المجال ومرّت من أرسطو عند اليونان إلى اغريقولا مباشرة .

إلى استعمال بعض الفلزّات كالذهب والفضة والنحاس في التعامل بالنقود) ويقول في الصفحة ٧٩ في أثناء كلامه في الياقوت الأبيض :« ... وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على أواني الفلزّات المملوءة ثلجاً الموضوعة في الظل صيفاً » .

واسم (الجَماهِر) ينطبق على حقيقته وما أحراه بالتحقيق والتدبّر فهو لم يعتمد على السيمياء (بمعناها الأوربي المبتذل) بل اعتمد على المشاهدة الحسّية والتجربة المتّئدة وأدرك بطريقة (الامتحان المائي) حقائق غابت عمّن سبقه . وذلك قبل اغريقولا(٦) بزمان طويل .

ومن الطريف أنه يذكر المستحاثات ويشير إلى الحِقَب الجيولوجية التي مرّت في تاريخ تكوّن الأرض مستشهداً بأبيات عربية قديمة . ففي الصفحة ١٨٩ يقول : « ومتى استحجر حيوان أو نبات زال استبداع تحجّر الماء والأرض ، ولولا كثرة مشاهدة المتأملين ذلك لما تواتر على ألسنتهم قال الطِرِمّاح :

لنا الملك اذ صُمُّ الحجارةِ رطبةٌ وعهد الصَفا باللين من أقدم العهد

وقال العجّاج (أو رؤبة ابنه)

---

(٦) أشرت في حاشية سابقة إلى تجاهل أكثر الغربيين للتراث العربي ، وزعمهم أن المعدنيات لم تبدأ إلاّ باغريقولا الذي لقب أبا المعدنيّات . وهو عالم ألماني ولد في Chemnitz في ألمانيا بتاريخ ٢٤ ـ ٣ ـ ١٤٩٤ ودرس الأدب والفلسفة وفقه اللغة في جامعة (لايبتزغ) ، ثم رحل إلى إيطاليا فانتحل اسماً لاتينياً ودرس فيها الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية .

ترجم كتابه (المعدنيات De re metallica) مهندس المعادن هربرت هوفر Hoover Herbert (أصبح المهندسُ المترجِم رئيساً للولايات المتحدة فيا بعد) وقال فيه : ان اغريقولا هو أول من بنى العلوم الطبيعية على المشاهدة والتجربة خلافاً لمن سبقه من العلماء الذين كانوا يعتمدون على التفكير النظري الذي لايجدي fruit- less

قـــد كان ذاكم زمن الفِطحـــل والصخر مبتـلٌ كطين الـوحـــل

وقال آخر :

وكان رطيبـا يـوم ذلـك صخرهـا وكان حصيداً طلحها وسَيالُهـا » .

أليس زمن الفطحـل الحقبـة الجيـولـوجيـة التي ظهرت فيهـا على سطـح الأرض الزواحف الجبَّارة ؟ ألا يذكر البيت الأخير تطوراً مماثلاً في الحياة النباتية ؟

إن كتاب الجُماهِر معدن غني بالجواهر ولو استخرجنا كنوزه لأغنينا تراثنا اللغوي فهو يفسّر لنا القِبْقِب (نوع من الأصـداف البحريـة) والاضطمار (عيب في الجواهر ولفظ ضَمَر دارج عنـد الجوهريين في الشـام) والمخشلب (الوارد في شعر المتنبي) وكأن أبـا سعيـد بن دوس قصـد الجماهر عنـدمـا قال :

عَـزّ الغـزال لِمسكــه لامَسكـــه والصرف للعقيـــان لا الصَرَفـــان

شبــــه الـزمردّ لايكـون زمرّداً ولئن تقـــارب منها الـوزنـــان

٥ ـ **عجائب المخلوقات** للقزويني :

يقول في (النظر الأول في المعدنيات)

وهي مع كثرة أفرادها داخلةٌ تحت ثلاثة أنواع :

(النوع الأول) الفلزّات .

(النوع الثاني) الأحجار

(النوع الثالث) الأجسام الدهنية

وردت في النسخة المطبوعة الأجسام الذهبيـة خطـأ ويـذكر فيهـا الزئبق والكبريت والقير والنفـط والمـومـاين ويفهم هـذا النـوع بـالاستئنــاس بتصنيف ابن سينا ، فإن هـذه الأجسـام تـدخل في مجموعـة المواد المشتعلـة

وذلك إن القزويني يقول في مكان اخر : « وأما الأجسام الدهنية فمن الرطوبات المتخلّقة في باطن الأرض إذا احتوت عليها حرارة المعدن تحلّلت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن في نضجها وطبخها حتى تزداد غلظاً وتصير مثل الدهن » . وهو يدعو الفلزّات أيضاً الأجساد السبعة ويقول إنها تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت على اختلاف في الكم والكيف .

٦ ـ **نهاية الطلب** في شرح المكتسب للجلدكي :

« المعدني منطرق يندرج تحته ستة أشخاص صورية طبيعية غير مقيّدة كأشخاص الحيوان والنبات وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير » الشرح : اعلم ان موضوع علم الصناعة هو البحث عن عوارض الفلزّات المنطرقة الذائبة ، كما قال الشيخ إن موضوع صناعة الكيمياء نوع واحد حقيقي يسمّى المعدنيّ المنطرق يندرج تحته ستة أشخاص صورية طبيعية . أما قوله : نوع واحد حقيقي يسمّى المعدني المنطرق فيحتاج إلى البرهان لأنه لايمكن كل أحد أن يسلّم ان ستة الاشخاص نوع واحد لاسيا من أبطل هذه الصناعة وأنكرها لأن المنكر يدعي إن كل شخص من هذه الستة نوع مفرد كالانسان والحيوان [فان ابن سينا] رأى ان كل واحد من هذه الصور الستة نوع حقيقي بمفرده تحت جنس واحد وهو المعدن مثل جنس النبات وفيه أنواع . وكما انه لايجوز أن يتحول الفرس كلباً ... كذلك يمتنع أن تعود الفضة ذهباً .

٧ ـ ولمّا كنا بصدد الخلاف بين القائلين بصناعة الكيمياء والمبطلين لهذه الصناعة ـ وكان أبو بكر الرازي من رؤوس القائلين بالرأي الأول وكان الشيخ ابن سينا من رؤوس القائلين بالرأي الثاني ـ وجدت من المناسب ذكر شيء عن أبي بكر الرازي :

في المكتبة القوميّة في باريس مخطوطة برقم ٦٥١٤ ، تمثّل معلومات العرب في القرنين العاشر والحادي عشر من التاريخ الميلادي[٧] وهو بحث منهجي واضح المعالِم كتبه الرازي عنوانه كتاب الأسرار[٨] ويصف فيه المؤلف الأنواع المعدنية والأدوات المستعملة في الكيمياء . وقد قسم فيه الجواهر إلى ستة أصناف : الأرواح ، الأجساد ، الأحجار ، الزاجات ، البوارق ، الأملاح . ويشمل صنفُ الأرواح : الزئبق ، أملاح النشادر ، الزرانيخ ، الكباريت .

وفي صنف الأجساد يقول إنها سبعة : الذهب ، الفضّة ، النحاس ، القصدير ، الحديد ، الرصاص ، eatesim[٩]

وفي صنف الأحجار يذكر ثلاثة عشر جنساً : المرقشيتا[١٠] (بأنواعها) ، المغنيسيا[١١] (بأنواعها) ، التوتيا[١٢] (بأنواعها) ، اللازورد ، حجر الدم ، الجبس .. إلى آخره .

ويتابع بحثه فيذكر الزاجات وأنواعها (٦ أنواع) والشب[١٣] وأنواعه

(٧) أنظر La chimie au moyen- áje M. Berthelot mars 1893

(٨) كتاب الأسرار Liber secretorum Bubacaris

(٩) هكذا قرأها (برتلو) ولايخفى انها الخارصيني

(١٠) يقول ابن البيطار (المرقشيتا) كتاب الأحجار : انها ذهبية وفضية ونحاسية وحديدية وكل صنف يشبه الجوهر الذي نسب إليه .

(١١) يذكر ابن البيطار أربعة أنواع للمغنيسيا وذلك نقلاً عن الرازي

(١٢) يقول ابن البيطار نقلاً عن ابن وافد : منها مايكون في المعادن ومنها مايكون في الاتاتين التي يسبك فيها النحاس ... ثم يقول : فإما المعدنية فهي ثلاثة أجناس .

(١٣) يتساءل المرء : في أي صنف يَدخل الشُبوب ؟

(الشُبُوب) والبوارق والأملاح .

٨ ـ وأخيراً نأتي إلى داود بن عُمَر الأنطاكي[١٤] .

يقول في كتاب (النُزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجـة) : القسم الخامس من أقسام الطبيعي : علم المعادن وكيفية انقسامها وانها إمّـا تامة جامدة كالياقوت ، أو تامّة منطرقـة كالـذهب ، أو نـاقصـة صحيحـة سيّالة كالزئبق ، أو شعّالة كالكبريت ، أو فاسـدة يرجى صلاحهـا ونقلهـا إلى كيان آخر مثل الكحل والرَهَج ، أو لا ، مثل الزاج والشبّ وما وجه توالد كل ذلك ويقول في الباب الثاني من (تذكرة-أولي الألباب والجـامع للعجب العجاب) إن المركبات :

إما ان لا تكون ذات قوة غاذية ولا نامية وهي المعدنيات ...

أو تغذو[١٥] وتنمو بلا شعور وهي النبات ...

أو تجمع إلى التغذية والنمو شعوراً وحركـة إراديـة فـإن كان مع ذلـك كالٌ تعقّل فالانسانُ ، وإلا غيرُه من الحيوان .

ويقول في الباب نفسه : الضروة قاضية بتقـدّم خلق الأرض والمعـدن على النبات الخ ... ويقول : في المفردات (الباب الثالث من تذكرته)

(ياقوت) : هو أشرف أنواع الجامدات وكلها تطلبه في التكوين كالذهب في المنطرقـات فيمنـع العـارض ، وأصلـه كما سبـق في (المعـدِن) الـزئبـق ويسمى الماء ، والكبريت ويسمى الشعاع .

ويظهر من هذه النصوص أن داود يدين بمبدأ تحوّل المعادن وانه يستعمل المعادن بمعنى المعدنيات عموماً بأقسامها الأربعة عند ابن سينا أو بأصنافهـا الستة عند أبي بكر الرازي ويسمي المواد المشتعلة الشعَّالة .

(١٤) ولِد بانطاكية نحو سنة ٩٥٠ هـ وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٠٠٨ هـ

(١٥) كذا في الكتاب المطبوع والصواب تغتذي أو تتغذّى .

(نفط) هو معدن بأقصى العراق كالزفت والقار يتحلّب غليظاً ثم يُسْتَقطر أو يصعّد ، وأول دفعة منه الأبيض ثم الأسود فان صُعِّد الاسود ثانياً أُلحِق بالأول ، وبجبال الطُور من أعمال مصر وبجانب البحر نوع منه يسمّى هناك زيت الجبل ... الخ

بعد هذه الجولة في كتب اللغة والعلوم انتقل إلى تحديد معاني بعض الكلمات وبيان أصولها .

(الجوهر)

لسان العرب : الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به . وجوهر كل شيء : ماخلقت عليه جبلّته ، قال ابن سيده : وله تحديد لايليق بهذا الكتاب . وقيل الجوهر فارسي معرَّب

الألفاظ الفارسية المعرّبة : الجوهر : الأصل ، وكل حجر كريم تعريب كوهر بكاف فارسيّة والجوفر لغة فيه . أقول : إن مؤلف هذا الكتاب السيد ادّى شير متسرّع إلى إرجاع الكلمات العربية إلى أصل فارسي لمحض التشابه حتى جعل السراب فارسي الأصل . ويأتي الجوهر بمعن المادّة : قالوا : جوهر صلب وجوهر مائي وجوهر فرد يعنون به الجزء الذي لايتجزأ وقال ابن سينا : وكذلك إذا قلنا إنه [أي الدواء] حارّ أو بارد فلسنا نعني أنه في جوهره بغاية الحرارة والبرودة .. الخ أي مادته . فالجوهر يقابل substance ويعنون ماتتقوّم به المادة بصرف النظر عن صفاتها الخارجية . وبما أن المادّة عرضة للتغير في صفاتها الخارجية مع بقائها ثابتة في صميمها فقد استعمل الحكماءُ العرب كلمتي الجوهر والعرض للدلالة على هذين المفهومين بملحظ أن الجوهر مصون والعرض زائل . فما هو أصل كلمة الجوهر ؟ إن الكلمة كانت تدل في الأصل على اللؤلؤ المستخرج من البحر ، والبيروني يذكر للؤلؤ مرادفات كثيرة منها الجوهر

والجمان والهيجُمان يقول المتنبي :

كالبحر يقـذف للقريب جـواهراً جـوداً ويبعث للبعيـد سحـائبـا

ولنـذكر الغوّاصين على سـاحل الخليج العربي حين كانـوا يجتهرون اللـؤلـؤ ويستخرجونـه حتى إذا استخرجوا لـؤلـؤة فريـدة جهرتهم بمنظرهـا الرائـع وأُخِذوا بجُهْرها وجَهَارتها . قال أبو النجم :

وأرى البياض على النسـاء جَهَـارة والعِتـق أعرفـه على الأدْمـاءِ

ويالها من جوهرة تُعشي الأبصـار في وضح النهـار ، وكأن الغوّاص أصيب بالجَهَر . وانتقل معنى الجهـارة من اللؤلؤ المستخرج من البحر إلى الحجـارة الكريمـة التي يتنـافس فيهـا الأمراء والملـوك حتى كأنّهـا من الفلـزّات بـل أشرف الفلزّات ونعني به الذهب الذي لم يوجد إلاّ لتثمينها مجـاراة للبيروني في حكمه : الجواهر مثمّنات والفِلِزّات لها أثمان .

وانتقل الجوهر إلى مصطلحِ المتكلمين والفلاسفة فقالوا : الجوهر ماهيّـة إذا وجدت في الأعيان كانت لافي موضوع وقـالوا: هو محلّ الصورة. وقـالوا: هو الهيولى وتسمى الحقيقة الجوهرية[١٦] ويمكن التقرّب إلى هذه للمعاني من طريـق التـأمـل في الجـدليّـة الثنـائيـة بين الثبـات والتغير وبين البقـاء والزوال ، فالجوهر عند الفلاسفـة صعب الادراك والعرض قريب التنـاول وآفته عدم الاستقرار على حـال ، ولم يُبعِـد أبو عبيـدة عنـدمـا قـال جميع متاع الدنيا عرض ، هذا بالقياس إلى الحياة السرمدية .

وانتقل الجوهر إلى الأطباء فصار دالاّ على بسائط المادة التي يتـألف منهـا الجسد أو الدواء ، والجواهر فعّـالـة تتوقّف عليهـا أفعـال الجسـد أو أفعـال

---

(١٦) انظر كتاب التعريفات للجرجاني (الجوهر)

الدواء فهذا ابن نفيس يقول في (ماهيّة الأنْجُدان) : إن هذا الدواء ، لما كان فيه جوهر ناريّ حرّيف وباقي أجزائه باردة غليظة فهو لامحالة قريب من الاعتدال . وكلمة substance من اللاتينية substantia ومؤلفة من sub تحت و stare قام . أي مايحمل الصفات المتغيرة أو كما قال فلاسفة العرب هو محلّ الصورة ، وكل هذه المعاني ترجع إلى أن الجوهر مصّون وبعيد عن التغير والفساد . انتقل الجوهر بمعنى الحجر الكريم - وهو المعنى الشائع في العربية والفارسية إلى اللغات الأوربية فصار في الفرنسية joyau (في الفرنسية القديمة joel) وفي الانكليزية jewel وفي الألمانية juwel وقالوا لبائعه أوصانعه joaillier ، jeweller ، juwelier وأخذ المعجميون الأوربيون يبحثون عن أصله فقرّ رأيهم على أنه فرنسي من أصل لاتيني :

١ - إما من معنى السرور joie الآتي من اللاتينة gaudium من فعل gaudeo سرّ

٢ - وإمّا من معنى اللعب والهزل : jouer الفعل الفرنسي الآتي من jocari(١٧) والجواهر تبعث السرور وتدعو إلى اللعب ! هكذا ! أما كان لهم في أصلها الشرقي مندوحة عن هذا التكلّف ؟ ألا يفسّر هذا الأصل العربي سبب تأخر ظهور هذه الكلمة في اللغة الفرنسية حتى القرن الثاني عشر من التاريخ الميلادي (سنة ١١٧٥) أي بعد احتكاك الغرب بالشرق .

ولنبحث الآن عن الكلمة اللاتينية الدالّة على الحَلْي والحجر الكريم والتي سبقت استعمال الجوهر والجواهر :

---

(١٧) يذكر Chamber في معجم أصول الانكليزية الاحتمالين ويكتفي Clédat في معجم أصول الفرنسية بالرأي الثاني .

في المعجم الفرنسي اللاتيني تأليف Henri Gœlzer نجد :

Joyau: ornement precieux Gemma, Gemmae f.

وإذا بحثنا عن gemma في معجم أصول اللاتينية[١٨] وجدنا :

Gemma- ae f. : 1 : bourgeon, œil de la vigne

2 : pierre pecieuse, puis bijou,

objet précieux ou brillant.

ويقول « المعنى الأصلي هو « بُرعُم » مهما كان رأي شيشرون ، إذن انتقل إلى معنى حجر كريم تشبيها بالشكل واللون . ويأخذ المؤلف في إيراد الكلمات الهندية الأوروبية التي ترجع إلى جذر ـ gem بمعنى عَصَر . وينهي كلامه بقوله هذا إمكان محض. .

وأنا أقول إن كلمة Gemma من العربية جمانة وتعني اللؤلؤة وما أشبه البراعم بالجُمان . وهكذا فإن اللغة العربية تفتح لنا مااستغلق من هذه الغوامض اللغوية . ولا غرو فإنها جديرة بأن تدعى « أم اللُغات »

(المعدن)[١٩]

رنا الانسان ببصره إلى عناصر الأرض وذلك منذ فجر التاريخ يستمدّ منها

(١٨) Dietionnaire étymologique de la langue latine
A. Ernout et A. Meillet.

(١٩) يدعى المعدن في الفرنسية والانكليزية Mine وهذه الكلمة ترجع إلى Mina في اللاتينية وهذه مأخوذ من اليونانية Mna وتدل على وزن معلوم ومنها اقتبست العربية (منا) قال ابن سيده وهو أفصح من(المنّ) وقال الشيخ والمنّ الرومي عشرون أوقية والانطاكي والمصري ستة عشر أوقية وقال في الارشاد : المنّ وزن رطلين والرطل اثنى عشر أوقية .. إلى آخره (قاموس الأطبّا للقوصوني)

أقول : من الضروري التصدي لبحث تايخي في الأوزان والأكيال إذ يتوقف عليها فهم كثير من نواحي التراث العربي وليس ذلك بعزيز على همة الباحثين من أولي العزم .

أسباب بقائه بل يبحث فيها عن مجده وفخاره ، فبدأ باستخدام عناصر الأرض مباشرة (عصر الصوّان المنحوت) ثم استخدم مافيها من عناصر معدنية نافعة (عصر البرونز ، عصر الحديد الخ) . واتسع مجال هذا الاستخدام حتى اقتضى الأمر في عصرنا الحاضر ـ لاسباب اقتصادية وقانونية في آن واحد ـ الى تقسيمها إلى مجموعتين[٢٠] :

منتجات المَقَالِع Produits de carrières

منتجات المعادن Produits de mines

فالأولى شائعة الاستعمال وعظيمة النفع ولكنها بخسة الأثمان ولاتنقل إلى مسافات بعيدة لذلك ظلّت في نطاق التجارة المحلّية ولم تخضعها السلطات الحكومية لقيود صارمة والثانية اطلق عليها لفظ معادن وهي جواهر اندر وجوداً وأغلى ثمناً مما جعلها من نصيب التجارة الدولية وأخضعها لقيود تشريعية صارمة من حيث التنقيب عنها واستثمارها والمتاجرة بها .

وجرى العرف بتقسيم هذه المعادن[٢٠] إلى ثلاثة أصناف :

المعادن المولّدة للطاقة

المعادن الفِلزّية

الجواهر غير الفلزّية ، وهي المعدنيات التي لاتندرج تحت الصنفين السابقين كالأمْيانْت والألماس والفوسفات والبوتاس والملح الصخري والكبريت .

ولا تحظى المعادن بالاهتمام الاقتصادي مالم تتوفّر بكميات تسمح باستغلالها مباشرة أو في مستقبل قريب ، فإذا توفّر المعدن بالقدر الكافي سمّي ركازاً وجمعه أرْكِزة gisement, s

(٢٠) انظر Minerais :E. Univrsalis: مقالة كتبها F. CALLOT رئيس مهندسي المناجم .

وللمعدن (بمعنى المكان الذي تستخرج منه المعادن بمعناها العام) مرادف معروف الا وهو المَنْجَم وجمعه مناجم ، أما المَعْدِن[٢١] بمعنى Mineral فيدل على أي معدِني وجمعه معادن Mineraux

(الفِلِزّ)

من معاني الفلزّ الكثيرة نكتفي بمعناه العلمي الذي يقابل في اللغات الأوربية Métal (ويمكن تسمية شبه المعدن بشبه الفلزّ أو الفلزّاني) ، وبمعناه المجازي أذا راق للأدباء استعماله .

وكما أن الكلمة اليونانية القديمة Metallon كانت تدل على المَنْجَم وعلى المعدنيات وعلى الفلزّات وأصبحت لاتدل إلا على هذا المعنى الأخير ، كذلك يبقى هذا المعنى من نصيب لفظة فلزّ في اللغة العربية . جاء في أساس البلاغة : « من اعزّه هذا الفلزّ فهو الغرير[٢٢] المستعزّ » ويعني بالفلزّ الذهب والفضة وأمثالها ومن المجاز : قولهم للبخيل المتشدّد فلزّ شبه بهذا الجنس ليبسه وجساوته أو لنبوّه على طالبيه ألا ترى إلى قول رؤبة :

وكُرّز يمشي بطين الكُرْز
لايرهب الكيّ بنار الكَنْز
كأنما جُمّع من فِلِزّ

وكلمة فلزّ تقع من العربية في صميمها ، ويمكن أن ندرك التطوّر العربي

(٢١) كتاب التعريفات للجرجاني (اسطقس) هو لفظ يوناني بمعنى الأصل وتسمى العناصر الأربعة التي هي الماء والأرض والهواء والنار إسْطِقسات لأنها أصول المركّبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن .

(٢٢) في مطبوع الأساس (العزيز) ونبّهني إلى تصحيحه : الدكتور عبد الكريم اليافي

الذي يفسّرُها من اشتقاق النصّ الوارد في لسان العرب . الكبد : معدن العداوة . وكبد الأرض : مافي معادنها من الذهب والفضّة ونحو ذلك قال ابن سيده : أُراه على التشبيه ، والجمع كالجمع . وفي حديث مرفوع : وتُلقي الأرض أفلاذ كبدها أي تلقي ماخُبِىء في بطنها من الكنوز والمعادن فاستعار لها الكبد ، وقيل إنما ترمي مافي باطنها من معادن الذهب والفضّة .

إذن (فلز) و (فلذ) من أرومة واحدة .

الأُشْنة والطُحلُب

من الكلمات التي لم يتمّ بعدُ الاتفاق عليها بين مجامع اللغة العربية وظلّ مؤلفو الكتب العلميّة في البلاد العربية حائرين في مفهومها كلمتا الأُشْنة والطحلب ممّا أدّى إلى كثير من الالتباس والفوضى . ولم تجد بعض المعجمات الأجنبية العربية بل بعض المؤسسات المعنيّة بالترجمة بدّاً من إيراد كلمتي أشنة وطحلب في مقابل Algue وكأنها مترادفتان .

ولما كانت هذه الكلمات ذات شأن كبير في التضيف النباتي وليست كسائر الأنواع النباتية فقد بادرتُ إلى تحقيقها آملاً أن أكون قد وضعت الأمور في نصابها . وأول ما يتبادر إلى الذهن مراجعة كتب النبات التي ألفها أجدادنا من العلماء العرب ، ولكن سرعان ما وجدت أن علم النبات عندهم مازال عيّلاً على علوم الطب والزراعة ، ولم يتبوأ مكانا مستقلاً مما رسم لي الطريق إلى المراجع الواجب تصفّحها .

لسان العرب (أشن)

الأُشنة : شيءٌ من الطيب أبيض كأنه مقشور . قال ابن برّي : شيءٌ من العطر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق . قال أبو منصور : ماأُراه عربياً .

تعريف لسان العرب مقتضب لايتّضح المقصود منه ولو أكملناه بعبارة ابن برّي وسنرى ماي.ول أصحاب المفردات .

ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون :

(أُشْنة) الماهيّة : قشور دقيقة لطيفة تلتفّ على شجرة البلّوط والصنوبر والجوز ولها رائحة طيّبة ، وقال قوم إنها يؤتى بها من بلاد الهند .

البيروني في كتاب الصيدنة : (الأشنة) باليونانية بروون .

ابن البيطار في كتابه الجامع :

(أشنة) : هو المعروف بشيبة العجوز . ديسقوريدس في الأولى : الجيّد منها ماكان على الشربين وكانت جبلية وبعدها مايوجد على الجوز ، والأطيب من هذه ماكانت أطيب رائحة وكانت بيضاء وما كان منها لونه إلى السواد ماهو فإنه أردؤه .

ابن النفيس في الشامل :

(ماهية الأشنة وأحكامها على الاطلاق) الأشنة هي شيبةُ العجوز وهي تلتفّ على شجر الشربين والبلّوط والجوز والصنوبر ، ولا أصل لها ولا زهر ولا بزر . ولها رائحة طيبة ومع ذلك فهي تكتسب الرائحة من كل ذي رائحة يخالطها .. الخ

داود الانطاكي في تذكرته :

(أشنة) عربي شيبة العجوز ، باليونانية بريون ، بالفرنجية مسحو ، باللاتينية كله ذباليه ، وبمصر الشيبة

تبين من قول البيروني أن الأشنة تدعى باليونانية بروون ومن قول

داود انها بريون أي أن الكلمة الأصلية في اليونانية هي :

[٢٣]Bruon (tò) : mousse

واختلاف رسم الكلمة عند البيروني وعنـد داود راجع إلى نقل الحروف من اليونانية إلى العربية ، أما في اللاتينية فهي :

Muscus m : mousse

وتتحول في الفرنجية إلى Musco وجاءت عند داود مسحو
أمّا كله ذباليه فاحسبه تصحيفا ولم اهتد إلى صوابه .
وفي المعجم الفرنسي ـ اللاتيني تأليف Henri Gœlzer :

Mousse : plante cryptogame, Muscus

وفي معجم أصول اللغة اللاتينية تأليف A. Ernout et A. Meillet :

Mùscus, : mousse

يقول : تجد هذه الكلمة في جميع اللغات الرومانية ماعدا لغة رومانيا وهي تختلف عن Muscusبمعنى المِسك المستعارة من الفارسية .
وفي بعض اللغات الرومانية نجد الكلمة في صيغة التصغير كما نجدها كذلك في اليونانية الحديثة Moúscoúla .
ترجع الكلمة إلى أصل هندي أوربي ونجِده في بعض اللغات بمعنى mousse كما في الروسيّة وفي بعضها بمعنى عَفَن moisissure كما في اللتوانية .

لسان العرب (طحلب)

الطُحْلب : خضرة تعلو الماء المْزمِن وقيل : هو الذي يكون على الماء كأنه نسج العنكبوت ، والقطعة منه طُحْلُبة . وطَحْلَب الماءُ : علاه الطحلبُ .

---

(٢٣) انظر Dictiomaire grec- français de A. chassang
أو أي معجم يوناني سواه .

وماء مُطَحْلَبٌ : كثير الطحلب قال ذو الرمّة :

عيناً مُطَحْلَبة الأرجاء طامية فيها الضفادع والحيتان تصطخب

ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون

(طحلب) الماهية : معروف ، والنهري مائي أرضي ، والبحري أشد قبضاً ، وأما طحلب الصخر فهو حزاز الصخر وقد ذكرناه .

ديسقوريدس في هيولي الطب[٢٤] :

72 فاقوس وهو طحلب

الموجود في الماء القائم وهو الخضرة الشبيهة بالعدس في شكلها

82 فوقس البحري

هو عدة أصناف فمنه ماهو إلى العَرْض ومنه إلى الطول ولونه إلى الحمرة .

هذه الترجمة مشوشة ونجد النصّ أكثر وضوحاً في كتاب ابن البيطار .

ابن البيطار (في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)

(طحلب) ديسقوريدس في الرابعة : الطحلب النهري هو الخضرة المشبّهة بالعدس في شكلها الموجودة في الآجام على المياه القائمة .

وأما الطحلب البحري فهو شيء يتكوّن على الحجارة والخزف الذي يقرب من البحر وهو دقيق شبيه في دقّته بالشعر وليس له ساق .

داود الانطاكي .

(طحلب) يتولّد من تراكم الرطوبات المائية وينعقد بالبرد وهو إما

---

(٢٤) كتاب ديسقوريدس في هيولي الطبّ ترجمه اسطفان بن باسيل واصلاح حنين بن اسحاق
La matria medica de Dioscorides
por César Dubler Y Elias Terès

حبّ متفاصل ويسمى الخرء المائي ، أو خيوط متّصلة ويسمى غَزْل الماء أو لابدّ بالأحجار ويسمى خرء الضفادع وهو أجودها . ويُتبِع ذلك ذكرَ فوائدها الطبية .

يستنتج من هذه النصوص مايلي :

[٢٥]Phûcos (TO): fucus, algue marine

(١) ترجم العرب كلمة فوقس اليونانية (وردت بصيغتي فاقوس ، فوقس) بطحلب وهي تقابل في اللاتينية Alga- ae وبالفرنسية Algue وبالانكليزية Alga, Seaweed

(٢) النبات الذي ذكره ديسقوريدس برقم 72 وسماه ابن البيطار طحلباً نهرياً وسمّاه داود الخرء المائي ليس من الطحلب في شيء وإنما هو عدس الماء Lemna minor من فصيلة عدس الماء وهو من ظاهرات الإلقاح ولايجمعه بالطحلب إلا كونهما يعيشان في الماء .

(٣) النبات الذي ذكره ديسقوريدس برقم 82 (فوقس البحري) هو الطحلب حقاً كما ترجموه . سمّاه ابن سينا وابن البيطار : طحلباً بحرياً وسماه داود غزل الماء

(٤) أما النوع الثالث من الطحلب عند ابن سينا والذي سمّاه حزاز الصخر ونقل عن جالينوس أنه شيء يكون على الحجر يشبه الطحلب فهو الذي ذكره ابن البيطار وقال إن أهل مصر يسمونه حناء قريش فهو :

Cetraria islandica Ash.
syn : physcia islandica D.C.

---

(٢٥) من معجم يوناني فرنسي وقد أوردته للايضاح .

Lichen islandicus

Fr. Mousse d′ islande

A . Iceland moss

أقول : إن مثل هذا النبات بعث على التشويش وأحدث بلبلة حيث تبين أن اعتباره أشنة أي mousse خطأ ، فقد ظهر أنه ليس نباتاً بسيطاً بل إنه مؤلف من نباتين مختلفين تجمع بينهما صلة التعايش : من فطر لايخضور فيه ، قادر على تركيب المواد الآزوتية المختلفة ، ومن طحلب ذي يخضور يتمكن من تركيب المواد السكريّة ، وهذا التعايش يمكّنهما من النمو والحياة في أقسى الظروف البيئية . ولما رأى بعض الباحثين إن هذا الجنس المركب يسمى Mousse d′Islande انزلق إلى تسمية Mousse بالطحلب .

وهناك عدة نباتات خفيّة الالقاح cryptogames تدعى بالعامية الفرنسية Mousse وهي في الحقيقة إما Algues وإمّا Lichens نذكر بعضها :

نوع من الطحلب	**Mousse de Ceylan** (fucus lichenoïde, Gracilaria lichenoïdes)
خليط طحالب من أجناس مختلفة أهمها (Gigartina helminthocorton)	**Mousse de Corse** Corallina of the shops
وتستعمل في علاج الديدان المعوية	Mousse marine
طحلب يعطي عند نقعه في الماء مادّة لعابية	**Mousse d Irlande**
تستعمل في الطب ملطّفة ومنعشة كما	Fucus crispus
انه يحتوي على كمية من اليود	Mousse perlée

وأدرك العلماء الأوربيون أن تسمية هذه النباتات لاتطابق مفهومها ، فاعتبروا التسمية عاميّة كما وجدوا رتبة من النباتات تدعى Lichens

لاتنطبق على الأشنة ، مع أن اسمها مأخوذ من كلمة أشنة وقد دخلت لغات أوربا وظن الأوربيون أن اللام المبدوءة بها هي من صميم الكلمة فصاروا يتكلمون بها وكأنها كلمة أخرى جديدة وتطوّر معناها عندهم فلم تعد تدلّ على الأشنة بل أصبحت تدلّ على نبات مختلط من طحلب وفطر وسمّوه Lichen

وقد أدرك ابن سينا بصادق حدسه أنه يختلف عن الأشنة كما يختلف عن الطحلب فخصّه باسم مستقلّ وبمادّة مستقلّة :

(حزاز الصخر) الماهيّة: قال جالينوس: هذا شيء يكون على الصخر يشبه الطحلب وهو يجفّف [ويبرّد] من الوجهين جميعاً لأن قوته تجلو وتبرد ، والجلاء اكتسبه من الصخر ، والتبريد من الماء .

ولا شك أن كلمة Usnea اللاتينية من العربية أُشنة ، لأننا لانجدها في اللاتينية القديمة ولم تظهر في اللاتينية إلا بعد ترجمة الكتب العربية إليها ، وكذلك القول في كلمة Lichen هي مأخوذة من الأشنة نفسها مع اعتبار لام التعريف من أصل الكلمة . وهذا مايفهم من معجم بلاشير .

Blachère: Dictiounaire arabe, francais, anglais

أُشْنة ، أُشْن — Usnée: mousse blanche

(sur les arbres), lichen, white moss (on trees)

(cf Latin medieral: Usnéa)

وبالفعل فاننا لانجد كلمة lichen ولا كلمة Usnea في معجم أرنوت ومايبه لكونها طارئتين على اللغة اللاتينية .

Dictionnaire Hachette

Usnée nf lichen (genre usnea)

(du latin medieval Usnea d′ oigine arabe)

Lichen n.m. 1 végétal resultant de l′ association

symbiotique d′un champignon et d′ une

algue et qui pousse sur les rocs et les matières

organiques 2 Dermatose caracterisée par

la présence de papules agglomérées... etc.

Gr. Leikhein, 1545

فالأشنة لااختلاف فيها ، أما لِيشِن فأَميلُ إلى أنها نفس الكلمة من حيث الأصل اللغوي فهي لم تعرف في الفرنسية قبل سنة ١٥٤٥ م أما المعجمات الأجنبية فتُرجعها إلى أصل يوناني Leikhèn والمسألة تحتاج إلى مزيد من البحث .

ومهما كان من أمر التأصيل اللغوي فلابدّ لنا من ايضاح مفهوم الحزاز Lichen فاقول :

كان الحزاز Lichen مصدر عناء كبير للباحثين من علماء النبات ، ونال علماءَ اللغة قَدْرٌ من هذا العناء ، فهناك مثلاً حزاز يدعى

بالانكليزية Old man beard, beard moss

وبلغة شكسبير Idle moss

وباللاتينية Usnea barbata

وهو حزاز أصفر أو إلى الخضرة أشبه شيء بكتلة خيوط مشتبكة ، يوجد في المناطق القطبية والمداريّة وتأكله الحيوانات البرّية ، ويتّخذ علفاً للماشية كما يستعمل في علاج الاستسقاء . ولو ترجمناه كما تقتضي اللغةُ بالأُشنة لوقعنا في خطأ جسيم ، لأنه ليس من الأشنة في شيء ، بل هو مؤلف من نباتين متعايشين ليست الأشنة واحداً منها وقد يستحسن

تسميته بالحزاز الشيبي أو الشيبة (وقد وردت شيبة العجوز في كتب المفردات) .

وقد نشر عالم النبات M.E. Hale تصنيفاً للحزاز[٢٦] في عام ١٩٦٧ يحتوي على مايناهز عشرين فصيلة وكانت إحدى هذه الفصائل تدعى Usneaceae فإي ارتباك ننشب فيه لو ترجمناها بالأُشْنيات أو بالفصيلة الأُشنية .

ويدلّ على ماذكرته من عناء النباتيين في تصنيف مجموعة الحزاز النقد الذي قيّمت به الموسوعة البريطانية مااقترح من تصنيفات حتى الحديث منها إذ قالت :

الحزاز مجموعة أحيائية يُعوزها مِلاك مستقرّ في إطار تصنيف الكائنات الحيّة فتصنيفها شاقّ ويبقى موضوعاً خلافياً مدة من الزمن ويرجع جزء من المشكلة إلى أنه أُرْسي قبل التنبّه إلى طبيعتها الثُنائية :

وختاماً أُجمِل الكلمات الثلاث التي سبق تحقيقها :

أُشْنَة	لاتيني	Mùscus
	يوناني	Brúon
	فرنسي	Mousse
	انكليزي	Moss
طُحْلُب	لاتيني	Alga- ae
	يوناني	Phúcos

(٢٦) انظر Lichen في الموسوعة البريطانية

Algue فرنسي

Alga انكليزي

حزاز[٢٧] فرنسي ، انكليزي Lichen

ويمكن لواضعي المصطلحات في اللغة العربية أن يشتقوا منها كثيراً من الكلمات المركّبة . وبالله التوفيق

(٢٧) جاء في معجم أسماء النبات :

Cetraria islandica ASH

f. Lichen d' Islande, Mousse d' Islande

a. Iceland moss, Iceland lichen

خرز الصخور ، الخرزة (المخصّص) ، شجرة النضّ ، حَزاز

ملاحظات على مخطوطات الفلاحة

التطبيقية المحفوظة في المكتبات العربية والأجنبية

د / محمد عيسى صالحية

البحث عن التراث الفلاحي عند العرب ، يتطلب مراجعة لمقتنيات المكتبات العربية والأجنبية من مخطوطات الفلاحة والري والمياه والنبات والحشائش والأدوية وحتى كتب الأطعمة . ولما كنا نقوم بهذا العمل ونحتاج لمزيد من الوقت لإنجازه، فإنّا نرى أن نضع أمام الباحثين عجالة فيما التقطناه من مخطوطات الفلاحة التطبيقية مبينين أماكن حفظها في المكتبات العربية والأجنبية ، ومنبهين على التزويرات والتزييفات والأخطاء التي وقع بها بقصد أو بغير قصد مقتنوها أو مفهرسوها ، لما في ذلك من فائدةٍ لكل من درسها أو اشتغل بتحقيق أحدها ونشره . والمخطوطات[1] هي :

١ ـ أرجوزة في الفلاحة ، لأبي عثمان بن أبي جعفر التجيبي ت ١١٧٧ هـ (منه نسخة في المغرب ، الرباط ـ الخزانة العامة ـ ٣٩ محمد المنوني ، وأخرى في المغرب أيضاً في مكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، مكل ٢٦) .

٢ ـ بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين ، للملك الأفضل

---

(١) الكثير من هذه المخطوطات لم يرد في بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، أما سزكين فقد توقف عند سنة ٤٣٠ هـ كما هو معروف .

العباس بن علي بن داود بن يوسف بن رسول الغساني ت ٧٦٤ هـ (منه نسخ في استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، رقم ٢٤٢٢ / ٢ أحمد الثالث ، اليمن ـ صنعاء ، مكتبة الجامع الكبير ، ١ غربية ، وثالثة بمصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ورابعة بمصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٤٢٣ زراعة وري) .

٣ ـ جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة لرضي الدين ، محمد بن محمد الغزي ، ت ٩٣٥ هـ (نسخة في سورية ـ دمشق ـ المكتبة الظاهرية ٨٤٠٧ عام ، وثانية في مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٢ زراعة تيمور ، وثالثة ، بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني ، Or. 5951. DL. 55 ، ورابعة ، مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٣٤ زراعة ، وخامسة ، تونس ، المكتبة الوطنية ، ١٨٦٣ حسن حسني عبد الوهاب) .

٤ ـ الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط لمحمد بن أبي بكر الأنصاري الدمشقي (شيخ الربوة) ت ٧٢٨ هـ (منه نسخة في مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢١ زراعة وأخرى منقولة عنها رقم ٨٤ زراعة ، دار الكتب والوثائق القومية) .

٥ ـ رسالة البيان والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة في علم الفلاحة ، لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان ت ١١٢٠ هـ[1] (منه نسخة في المانيا

(1) [محمد بن عيسى بن محمود بن كنّان الصالحي الدمشقي الحنبلي (١٠٧٤ ـ ١١٥٣ هـ) . وضبط الأستاذ محمد أحمد دهمان لفظة « كنّان » بتشديد النون ، كما هو المعروف عند أهل الصالحية ، وكما وردت في أصل كتاب المروج السندسية . انظر ترجمة ابن كنان ومراجعها في مقدمة كتاب (المروج السندسية الفيحية في تلخيص تاريخ الصالحية) الذي حققه الأستاذ محمد أحمد دهمان (دمشق ـ ١٩٤٧ م) ، وفي كتاب الاعلام للزركلي (ط٤) ٦ : ٢٢٣ ، وفي دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٢ : ٤٨٢ / لجنة المجلة] .

الغربيـة ـ برلين ـ مكتبـة برلين الأهليـة رقم ٦٢١١ مجمـوع رقم ٢ . ونسخـة أخرى في مصر ، القـاهرة ، دار الكتب والوثـائق القوميـة رقم ١٠٤ زراعـة طلعت) .

٦ ـ زهر البستان ونزهة الأذهـان ، لأبي عبـد الله ، محمـد بن مـالـك الطغنري (التغنري) ، كان حياً سنة ٤٨٠ هـ (وتوجد منه نسخ في :

أ ـ المغرب ـ الرباط الخزانة العامة ، ٣٩ د(459) (D 39) .

ب ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ،2460 (D 1579) .

جـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ١٥٣٤ (ضمن مجموع) .

د ـ المغرب ـ الرباط ـ جامعة محمد الخامس ـ مكتبة كليـة الآداب والعلوم الانسانية ، مكل ١٩٠

هـ ـ المغرب ـ الربـاط ـ جـامعـة محمـد الخـامس ـ مكتبــة كليــة الآداب والعلوم الانسانية مكل ٢٣٩

و ـ اسبانيا ـ الأندلس ـ قرطبة ـ مكتبة البلدية رقم ٤

ز ـ نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم 460 ,(D 344) عنوانهـا : زهرة البستـان وترحلة الأذهان) .

٧ ـ عَلَم المَلاَحة في علم الفلاحة لعبـد الغني بن اساعيل النـابلسي ت ١١٤٣ هـ[2] (ومنه النسخ التالية :

أ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثـائق القوميـة ، ١٠٢ زراعـة طلعت

(2) [طبع كتاب (علم الملاحة) للنابلسي بدمشق سنـة ١٢٩٩ هـ ، وذيّل عليـه أحمـد شفيق بكتـاب سماه : (ذيل الملاحـة في فن الفلاحـة) وطبع بـدمشق سنـة ١٣٢٧ هـ . وأعيـد طبع كتاب (علم الملاحة) للنابلسي ببيروت سنة ١٩٧٩ / لجنة المجلة] .

ب ـ مصر ، القاهرة ـ مكتبة الجامع الأزهر ، ٨ أباظة [٦٥٢٤]
جـ ـ مصر ، القـاهرة ـ مكتبـة الجـامع الأزهر ، ٣٢ أبـاظـة [٢٣٠٧٤]
د ـ مصر ، القاهرة ، مكتبة الجامع الأزهر ٧٣٠٧٢٦ حسنين باشا
هـ ـ مصر ، القـاهرة ، مكتبـة الجـامع الأزهر ، ٥٧٥٤٦ عـام ، ٥٧٥٤٧ عام
و ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القوميـة ، ١٠١ زراعـة طلعت
ز ـ سورية ـ دمشق ـ المكتبة الظاهرية ، ١١٢١٨
ح ـ المـانيـا الغربيـة ـ برلين ـ مكتبـة برلين الأهليـة Ldbg 456 ٦٢٠٩
ط ـ بريطـانيـا ـ لنـدن ـ مكتبـة معهـد ولكم لتـاريـخ الطب ٥٣٠١٢١
ي ـ ليبزغ ـ مكتبة ليبزغ ، ١٣٦
يا ـ تركيا ، استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قـابي ـ ١٣٦ أحمـد الثالث
يب ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القوميـة ، ٣ زراعـة تيمور
يج ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القوميـة ، ٣٨ زراعـة تيمور)

٨ ـ عمدة الصناعة في علم الزراعة لعبـد القـادر الخلاصي ت ١٢٠٠ هـ

(ومنه نسختان في :

أ ـ سورية ، دمشق ـ المكتبة الظاهرية ٧٤٠٧ عام
ب ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية We 1710. ٦٢١٠)

٩ ـ الفصول السنية في الفلاحة المدنية لمحمد السيد كبريت الحسيني ت ١٠٧٠ هـ (ومنه نسختان في :

أ ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٥٤ زراعة تيمور
ب ـ هولندا ، ليدن ـ مكتبة الجامعة ، ٧١٠٢)

١٠ ـ الفلاحة المنسوب لديمقراطيس ت القرن الخامس قبل الميلاد . (ومنه نسخة في ايران ـ طهران ـ مكتبة مجلس ملي شواري ، ٢٣٠ ، وأخرى في فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٢ / قديم ٩١٤) .

١١ ـ كتاب الفلاحة لابن بصال (محمد بن بصال الأندلسي) عاش قبل سنة ٤٦٧ هـ (وتوجد منه نسخ في :

أ ـ اسبانيا ـ الاسكوريال ، مكتبة دير الاسكوريال ، ٤٥
ب ـ اسبانيا ـ الأسكوريال ، مكتبة دير الاسكوريال ، ١٩٥٥
جـ ـ اسبانيا ـ الاسكوريال ـ مكتبة دير الاسكوريال ، ٢٤٧
د ـ اسبانيا ـ مدريد ـ المعهد الملكي للتاريخ ، ٣٠ مجموعة Gayanos
هـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٩٦٥١

و ـ المغرب ـ الرباط ـ نسخة يقتنيها السيد محمد عزيمان (نشرت)[3] .

ز ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٥٠١٣ .

ح ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٦٣٢٢)

١٢ ـ الفلاحة لأبي عبد الله ، محمد بن الحسين ت القرن السادس هـ ، (منه نسخة في فرنسا ، باريس ، المكتبة الوطنية ٤٧٦٤) .

١٣ ـ الفلاحة في الأرضين لأبي زكريا ، يحي بن محمد بن أحمد العوام الاشبيلي ، المعروف بابن العوام ، من علماء القرن ٦ هـ[4] (ويوجد منه النسخ التالية :

أ ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٤٨٧٨

ب ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٦٢

جـ ـ اسباني ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٦٣

د ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٤٩

هـ ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٥١

و ـ اسبانيا ـ غرناطة ـ أكاديمية سان فرناندو (بدون رقم)

---

(3) [كتاب الفلاحة لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن بصال الطليطلي ، قام بتحقيقه ونشره الأستاذان خوسي مارية مياس بييكروسا ومحمد عزيمان (تطوان ١٩٥٥ م) ، وقدّم له بييكروسا بمقدمة (ص ١١ ـ ٣٦) بيّن فيها مكانة كتاب ابن بصال بين كتب الفلاحة الأندلسية ، ووصف المخطوطة التي اعتمدها في نشر الكتاب ، وأشار الى أنها نسخة مختصرة ، كما نبّه على مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم ٥٠١٣ ، وسترد للأستاذ صالحية ملاحظة حول نشرة الكتاب في الفقرة « خامساً » من ملاحظاته / لجنة المجلة] .

(4) [طبع كتاب (الفلاحة) لأبي زكريا يحي بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الإشبيلي ، بمدينة مدريد (اسبانيا) سنة ١٨٠٢ م ، وصدر في جزأين / لجنة المجلة] .

ز ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٤٩٢ زراعة
ح ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ٢٨٠٤ A
ط ـ بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني Arabic Add. 10461
ي ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة Or. NR. 346
يا ـ قطعة في المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الأهلية ٦٢٠٦
يب ـ ليبيا ـ طرابلس ـ مكتبة الأوقاف ، ١٤ / ١٦

وهناك مختصر لـه ، محفوظ في بريطـانيـا ـ كمبردج ـ مكتبـة كمبردج Or. (608)8. 10279.) .

١٤ ـ الفـلاحـة المنتخبـة لطيبغـا الجركلمشي التارغري ت ٧٩٧ هـ (ويوجد منه النسخ التالية :

أ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٧ زراعة .
ب ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٢ زراعة
جـ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القوميـة ، ٢٤ زراعـة تيمور
د ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢١٩ زراعة
هـ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠٣ زراعـة طلعت
و ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٨٩٠ ل
ز ـ مصر ، القـاهرة ، دار الكتب والوثـائق القوميـة ، ٢٩ زراعـة تيمور
ح ـ مصر ، القـاهرة ، دار الكتب والـوثـائـق القـوميـة ، ١٩ نمرة خاصة ، ٤٢٤٥ نمرة عامة

ط ـ مصر ، القـاهرة ، دار الكتب والوثـائـق القـوميـة ، ٢٠ نمرة خاصة ٢٤٤٦ نمرة عامة

ي ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٧

يا ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٨

يب ـ فرنسا ـ باريس ، المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٥

يج ـ باكستان ـ معهد الأبحاث الاسلامية ، ٦٣ مجموع أ)

١٥ ـ الفلاحـة النبطيـة لأبي بكر أحمـد بن علي بن وحشيـة ت بعـد ٢٩١ هـ[5] (ويوجد منه أكثر من ٣٠ مخطوطة ، التقطنا منها ما يلي :

أ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ، ١٧٢ أدب الكتاني

ب ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الأهلية Mg 469 ٦٢٠٥

جـ ـ الهنـد ـ الـدكن ـ حيـدرأبـاد ـ المكتبـة الآصفيـة (نقلت محتوياتها إلى مكتبة الدولة المركزية) ٣٤٨ فلسفة .

د ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الأهلية ، ٢٨٠٣ (قديم ٩١٣)

هـ ـ ايطاليا ـ روما ـ مكتبة الفاتيكان ، ٩٠٤ عربي

و ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٢٠ زراعة

ز ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٩ زراعة

ح ـ مصر ، القـاهرة ، دار الكتب والـوثـائـق القـوميـة ، ٩٣ مجاميع م

ط ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٢٤٩٠ أسعد أفندي

---

(5) [طبع الأستاذ عادل أبو النصر مقتطفات صغيرة من كتاب الفلاحة النبطيـة لأبي بكر بن وحشية في السلسلة الزراعية بعنوان : (الفلاحة النبطية لابن وحشية ، دراسة جديدة لأثر زراعي قديم) وصدر الكتاب في بيروت سنة ١٩٥٨ م / لجنة المجلة] .

ي ـ تركيا ، استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٣٦١٣ الفاتح
يا ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٣٦١٢ الفاتح
يب ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٠٣١ حميدية
يج ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٥٢٦ أياصوفيا
يد ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عومي ، ٤٠٦٤
يه ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عومي ٢٤٨٥٢ ولي الدين
يو ـ تركيا ـ استانبول ـ جامع نور عثمانية ـ مكتبة نور عثمانية ٣٠٢٨
يز ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ٧١٥٨
يح ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ٧١٥٩
يط ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ٢٦٤ خديجة طرفان
ك ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة ، ٥٢٤
كا ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة ، ١٢٧٩
كب ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة ١٢٨٠
كج ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة الجامعة ٧٠٨٤ [؟] . A.Y
كد ـ بريطانيا ـ مكتبة بودليان باكسفورد ، ٣٤٩
كه ـ بريطانيا ـ كمبردج ـ مكتبة كمبردج ، ١٠٢٧
كو ـ بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني ، ١ / ٩٩٧
كز ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٤٩٥
كح ـ الجزائر ـ مدينة الجزائر ـ المكتبة الوطنية ١٤٩٧) .

وهذا المخطوط قد وضعت له العديد من المختصرات والتقييدات . منها على سبيل المثال : كتاب مختصر الفلاحة النبطية لمجهول ، (موجود في مصر في دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠٠ زراعة طلعت)

- تقييد من كتاب الفلاحة النبطية مما جمعه أبو عبد الله ، محمد بن ابراهيم بن علي ابن الرقام الأوسي ت ٧١٥ ، (منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٤٦٤) Dirn) .
- مختصر كتاب الفلاحة لابن وحشية لمؤلفه علي بن حسن بن محمد الحسيني . (منه نسخة في الهند - بتنة - خدابخش ، ٢٥٠٠)
- كتاب مختصر الفلاحة لمجهول ، (منه نسخة في فرنسا - باريس - المكتبة الوطنية ٢٨٠٥ / رقم قديم ٩١٥ ، ونسخة أخرى في نفس المكتبة تحت رقم ٢٩٤٢ / ٤)
- كتاب خلاصة الفلاحة لعلي بن محمد الحسيني - صاحب المختصر السابق ذكره ، (منه نسخة في الهند - بتنة - خدابخش ، ٢٢١١ ، واخرى في حيدراباد المكتبة الآصفية ٢ / ١١٩٨ ، / رقم ١٤٥) .

١٦ - الفلاحة اليونانية الرومية لقسطوس بن لوقا البعلبكي ت نحو ٣٠٠ هـ / ترجمة سرجس بن هلبا[6] ، (ومنه نسخ في :

أ - هولندا ، ليدن ، مكتبة الجامعة ٤١٤

ب - هولندا ، ليدن ، مكتبة الجامعة ، ٥٣

جـ - هولندا - ليدن ، مكتبة الجامعة ، ٥٤٠

(6) [طبع كتاب (الفلاحة الرومية) بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ ، وجاء عنوانه على صفحة الغلاف (كتاب الفلاحة اليونانية ، تأليف الفيلسوف الحكيم الماهر قسطوس بن لوقا الرومي ، ترجمة سرجس بن هلبا الرومي) . وسترد للأستاذ صالحية ملاحظة حول مخطوطات الكتاب في الفقرة « سادساً » من ملاحظاته / لجنة المجلة] .

د ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٤٣٢ أحمد الثالث
هـ ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ١٧٠٠ أحمد الثالث
و ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٠٢٨ أحمد الثالث
ز ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عومي ، ٢٥٣٠ ولي الدين
ح ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ١٣٣ زراعة
ط ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٥٨ زراعة تيمور
ي ـ مصر ، القاهرة ـ مكتبة محمد صالحي (عرضت للبيع اغسطس ١٩٨١) .
يا ـ بريطانيا ـ اكسفورد ـ بودليان ـ المجموعة (٢)
يب ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الأهلية ، ٦٢٠٤
يج ـ المانيا ـ مكتبة غوطا ، ٢١٢ أ
يد ـ تونس ـ المكتبة الوطنية ، ١٨٣٨٥ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب)

١٧ ـ فلاح الفلاح لخير الدين ، تاج الدين ، الياس زاده ، كان حيّاً سنة ١١٣٤ هـ (ومنه نسخة في المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية ، Pet 543 ٦٢١٢ ونسخة أخرى في هولندا ـ ليدن ، مكتبة الجامعة ٧١٠٢ المجموع رقم ٢)

١٨ ـ قوانين الدواوين لأسعد بن مماتي ت ٦٠٦ هـ (ومنه نسخ في :

أ ـ المانيا الشرقية ـ مكتبة غوطا ، ٧٤ / ١

ب ـ المانيا الشرقية ـ مكتبة غوطا ، ١٨٩٢

جـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٣٣٦٠ أيا صوفيا

د ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عمومي ، ١٩٧٢ ولي الدين

هـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٢٣٥٣ أسعد أفندي

و ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ ٤١٩٨ أيا صوفيا

ز ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الأهلية ، ٢٩٦٢ عربي

ح ـ بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني ، ٥٥٣

ط ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٧٧٥ تاريخ)

١٩ ـ كتاب في ذكر الأشجار والثار والرياحين لمجهول ، (ومنه نسخة في :

ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٤ (زراعة) زكية) .

٢٠ ـ كتاب في الزراعة لمجهول ، (ومنه نسخة في :

ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣ زراعة حليم)

٢١ ـ كشف القناع عن معرفة أحكام الزراع لحسين بن أبي القاسم بن أبي بكر الأهدل ت بعد سنة ١٠٨٤ هـ (ومنه نسخة في اليمن ـ حضرموت ـ تريم ـ مكتبة الأحقاف ، ٢٠ مجاميع آل يحيى) .

٢٢ ـ مباهج الفكر ومناهج العبر ، لمحمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق

المعروف بالوطواط ت ٧١٨ هـ (ومنه نسخ في :

أ ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة كوبريلي زاده ، ١١٧٠
ب ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٠١٠ يني جامع
جـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ١٩١٣ لاَ له لي
د ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ١٩٩٠ لاَ له لي
هـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٤١١٦ الفاتح
و ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٥٨٦ حكيم أوغلي
ز ـ مصر ، سوهاج ـ مكتبة كلية الزراعة ، ١٨ زراعة
ح ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٣٧ زراعة
ط ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٨٥ زراعة
ي ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٤٠ كيمياء
يا ـ بريطانيا ـ دبلن ـ جستربيتي ، ٤٠٢٠
يب ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية .
يج ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الاهلية We 1247. ٦٢٠٧
يد ـ اميركا ـ جامعة Yale ـ مكتبة الجامعة ١٣٧٥ (ل ـ ٤٧٦)
يه ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ـ ٤٨٦ / ٢ مكتبة محمد المنوني
يو ـ سورية ـ حلب ـ المكتبة المارونية ـ نسخة يملكها جرمانوس فرحات)

٢٣ ـ مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمجهول ، وهو المخطوط الذي حققته وزميلي احسان صدقي العمد ، تحت الطبع الآن في المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون ، بالكويت (وتوجد منه النسخ التالية :

أ ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية ٦٢٠٨

ب ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٣٧ زراعة

جـ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٨٥ زراعة) .

٢٤ ـ المقنع في الفلاحة لأحمد بن محمد بن حجاج الأندلسي ، كان حياً سنة ٤٤٦[7] هـ (ومنه النسخ التالية :

أ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ، ٦١٧ الجلاوي

ب ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٦٩

جـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٦٣٤٢

د ـ فرنسا ـ باريس ، المكتبة الوطنية ، ٥٠١٣

هـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ، (2461.) D 1410) .

٢٥ ـ نزهة العيون في أربعة فنون لمجهول ، (ومنه نسخة في تركيا ـ استانبول ، مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٦١٠ أحمد الثالث ، واخرى في سورية ـ حلب المكتبة المارونية ـ بدون رقم) .

تلكم هي مخطوطات الفلاحة التطبيقية التي التقطناها من فهارس المكتبات العربية والأجنبية ، ولدى تدقيقنا لهذه النسخ انتهينا إلى جملة من الملاحظات عليها :

---

(7) [طبع كتاب (المقنع في الفلاحة) لأبي عمر أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي في الأردن سنة ١٩٨٢ م . قام بتحقيقه الأستاذ صلاح جرار وجاسر أبو صفية باشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ، واعتمد المحققان المخطوطات الثلاث (أ ، ب ، د) من بين المخطوطات الخمس التي عدّدها الأستاذ صالحية / لجنة المجلة] .

ملاحظات على مخطوطات الفلاحة التطبيقية :

كانت مخطوطة الفلاحة النبطية لابن وحشية ، ومخطوطة الفلاحة في الأرضين ، وجامع فرائد الملاحة للغَزّي ، هي أكثر المخطوطات الفلاحية التي لها تلخيصات ومختصرات ، فالفلاحة النبطية لها نحو عشرة تلخيصات وتقييدات ومنتخبات ، وكتاب الغَزّي له أربع تلخيصات ، وكتاب ابن العوام له تلخيص واحد .

أما أكثر الكتب تأثيراً في المصنفين في فن الفلاحة ، فكانت الفلاحة النبطية والفلاحة لابن بصال والفلاحة لأبي الخير الإشبيلي والفلاحة لابن العوام ، والمقنع في الفلاحة لابن حجاج .

وبالنسبة لملاحظاتنا التفصيلية على المخطوطات الفلاحية ، فانا ندرجها كما يلي :

أولاً : نسبت « بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين » المحفوظة باستانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٤٣٢ مجموع ٢ إلى العباس بن علي بن داود الرسولي ت ٧٦٤ هـ ، واتفقت معها النسخة المحفوظة بالقاهرة في دار الكتب والوثائق القومية ، رقم ١٥٥ زراعة . أما النسخة المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ١ غربية (زراعة) فنسبت إلى يحي بن اسماعيل الغساني ؟ . وكان سارجنت قد نشر أجزاء منها في مجلة الدراسات العربية ١٩٧٤ دون أن يشير إلى هذا الاختلاف ، ونحن نتفق مع الاستاذ اسماعيل الاكوع الذي نشر بحثاً أثبت أن بني رسول ما كانوا يؤلفون ، وإنما يؤلَّف لهم . فمن هو المؤلف الحقيقي للكتاب ، هل هو سليمان الكركي أم العلاء البيهقي صاحب معدن النوادر في معرفة الجواهر .

ثانياً : ومثل ذلك وجدنا على مخطوطة « جامع فرائد المَلاَحة » ، فقد نسبت في نسخة المتحف البريطاني ، رقم OR. 5751 الى شهاب الدين ، أحمد بن الحمزاوي وبالطبع فإن المخطوطة للغَزّي ، فمن هو الحمزاوي هذا ؟

ثالثاً : النسخة رقم ٨٤ زراعة « مخطوطة الدر الملتقط في علم فلاحتي الروم والنبط » المحفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة هي منقولة عن النسخة رقم ٢١ زراعة المحفوظة في الدار ، وثبت ذلك بعد المقابلة والتدقيق ، وعليه ففي دار الكتب نسخة واحدة وفريدة من الدر الملتقط لا نسختان .

رابعاً : إن رسالة البيان والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة في علم الفلاحة لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان ، المحفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم We 1740 ٦٢١١ تتفق تمام الاتفاق مع النسخة رقم ١٠٤ زراعة طلعت ، المحفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وجاء بعنوانها « نبذة علم الملاحة في علم الفلاحة لمجهول » وبذا تكون ١٠٤ زراعة طلعت نسخة اخرى من رسالة محمد بن عيسى بن كنان .

خامساً : ما نشر من كتاب الفلاحة لابن بصال ، اعتمد على النسخة التي يملكها محمد عزيمان ولعل الاشتغال بالنسخ الاخرى ، ٤٥ ، ٤٧ الاسكوريال ، و ٥٠١٣ (المكتبة الوطنية - باريس) ، ٣٠ مجموعة Gayangos (المعهد الملكي باسبانيا) و ٦٣٢٢ ، ٩٦٥١ الخزانة الملكية بالرباط ، سيضيف جديداً ، لا سيما وان معلوماتنا عن الكتاب الكامل انه مفقود ، والمنشور هو ملخصه ليس إلا .

سادساً : مخطوطة الفلاحة الرومية

جاء على صفحة العنوان في النسخة رقم ٤١٤ المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن . « كتاب الفلاحة الرومية للحكيم قسطوس بن اسكوراسيكية . أخرجه من اللغة الرومية الى اللغة العربية عدد من المترجمين منهم قسطا بن لوقا . واسطفان ، وأبو زكريا ، يحي بن عدي ، وسرجس بن هلبا الرومي » ، والملاحظ أن الذين نقلوه جماعة من المترجمين ، أما النسخ الأخرى وخاصة المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن Or. 540 ورقم ٢٤٣٢ أحمد الثالث ـ متحف الطوب قابي و ١٣٣ زراعة ، دار الكتب والوثائق القومية ، فجاء عليها ان ناقلها هو سرجس بن هلبا وحده[8] .

وملاحظة ثانية ، أن عدد الاجزاء اختلف من نسخة الى أخرى ، فالاجزاء سبعة في بعضها واثنا عشر جزءاً في البعض الآخر ، فهل معنى ذلك ان الترجمة تمت في فترات متباعدة وقام بها عدة أشخاص[9] .

(8) [جاء في مفتتح كتاب (الفلاحة الرومية) الذي نشرته المطبعة الوهبية بمصر بعنوان (كتاب الفلاحة اليونانية) : « هذا كتاب قسطوس الفيلسوف الرومي في الزراعة وما يتعلق بها مما لا يستغني الزارعون وأكثر سائر الناس عن علمه ، ويشتمل على اثني عشر جزءاً ، ترجمة سرجس بن هليا الرومي ، ترجمه من اللسان الرومي الى العربي » . وجاء في الصفحة ١٩ من الكتاب : « الجزء الثاني من كتاب الفلاحة الرومية ، وضع الحكيم قسطوس بن اشكور اشكنبه ، وترجمة سرجس بن هلبا الرومي ، ترجمه من اللسان الرومي الى العربي » . وجاء في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة (٢ : ١٤٤٧) : « كتاب الفلاحة الرومية تأليف الحكيم قسطوس بن اسكور اسكينه ، وترجمه سرجس بن هليا الرومي من الرومي إلى العربي ، يشتمل على اثني عشر باباً (الصحيح : جزءاً ، لأن كل جزء يقسم الى أبواب) . وعربه أيضاً قسطا بن لوقا البعلبكي واسطاث وأبو زكريا يحي بن عدي ، وكانت ترجمة سرجس أكمل وأصلح من غيرها . وترجم هذا الكتاب بالفارسية وسماه الفرس كتاب (پور نامه) ، وترجمه بعض المترجين من الفارسية الى العربية فلم يأت به على ما يجب من الترتيب والكمال » / لجنة المجلة] .

(9) [كتاب الفلاحة الرومية المطبوع بالمطبعة الوهبية (مصر ١٢٩٣ هـ) يشتمل على اثني عشر جزءاً / لجنة المجلة] .

وملاحظة ثـالثـة ، أن بعض نسخ الفلاحـة الروميـة حملت عنـاوين مختلفة مثل البراعة في الفلاحـة والزراعـة لقسطوس الحكيم ، كتبـه لابنـه باسليس ، وعند تدقيقها ، فاذا هي الترجمة الفارسيـة للفلاحـة الروميـة ، حيث جاءت متطابقة مع النسخة رقم ٦٢٠٤ مكتبة برلين الأهلية ، وكانت هذه النسخة قد صنفت في مكتبـة برلين تحت عنوان « الفلاحـة النبطيـة لابن وحشية » وهذا خطأ . فهي الفلاحة الرومية (الترجمة الفارسية) .

ـ [مخطوطـة] الفلاحين المحفوظـة في مكتبـة متحف الطوب قـابي ـ خـزانـة أحمـد الثـالث ، رقم ٢٠٢٨ ، التي كتبهـا أبـو نصر ، هبـة الله بن يحي بن هبة الله بن جبرائيل النصراني في سنة ٥٦٣ هـ والتدقيق والمقـابلـة يثبتان انها نسخة من الفلاحة الرومية .

سـابعـاً : اقتنى العـالم العظيم أحمـد تيمـور بـاشـا قطعـة من كتـاب فلاحـة ، أودعهـا في مكتبتـه تحت رقم ٢٩ زراعـة تيمور ، وأولهـا : البـاب الثـامن ، يتعلـق بتركيب الشجر ، وعنـد درسهـا وقراءتهـا ، نقـول ، انهـا ليست لمجهول ، بل هي البـاب الثامن من كتاب الفلاحة المنتخبة لطيبغـا الجركلمشي التارتمري .

ثامنـاً : في اعتقـادي أن النص المنشور لكتـاب الفلاحـة لأبي الخير الاشبيلي انما هو نص منتحل ، ذاك أن نصوص الكتـاب المنشور لااتصـال بينهـا ، وقـد حـاولت مقـابلـة النصوص التي نقلهـا ابن العوام في كتـابـه الفلاحة في الأرضين ، وكـذلـك النصوص الفلاحيـة المنقولـة من ابي الخير الاشبيلي والموجودة في كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، وعارضتها مع

النص المنشور من فلاحة ابي الخير ، فلم تتفق معها لا في المعنى ولا الشكل ولا الكيفية[10] .

تاسعاً : عند اشتغالي وزميلي د . احسان العمد في تحقيق كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، وجدنا النسخ التالية تحمل نفس العنوان وهي :

- نسخة رقم NO.6208.Ldbg61 (مكتبة برلين الأهلية)
- نسخة رقم ٣٧ زراعة (دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة)
- نسخة رقم ٨٥ زراعة (دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة)

وعند التدقيق يثبت لديك ان النسختين ٣٧ ، ٨٥ زراعة ماهما الا الفن الرابع من موسوعة مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط .

. أما النسخة الأولى فقد نسبت إلى أبي عبد الله ، شمس الدين محمد بن وحشية ، وفي بحثنا اثبتنا أنه نحلٌ وتزييف بدلائل وقرائن أوردناها في موضعه من الدراسة .

(10) [صدر في فاس (المغرب) سنة ١٣٥٧ ـ ١٣٥٨ هـ كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي الاندلسي ، نشره القاضي التهامي الناصري الجعفري وحققه محمد بن عبد الملك الرسموكي . ويقول الأستاذان صلاح جرار وجاسر أبو صفية محققا كتاب المقنع في الفلاحة في صفة كتاب أبي الخير : « وتبين من تدقيق نص كتاب الفلاحة المنسوب لأبي الخير أنه يتكون من قسمين : الأول (ص ٢ ـ ٨٤) ، والثاني (ص ٨٥ ـ ١٩٢) ، وان القسم الثاني هو منقول من كتاب الطغزي (زهر البستان) ، فمقدمته (د ـ ط) هي نفس مقدمة زهر البستان (١ ـ ١١) ، كما أن باقي المطبوع هو اقتباسات من بعض فصول هذا الكتاب ، رغم ما هناك من تباين في تقديم فصل أو تأخيره ، رغم ضعف التحقيق . وفي هذا القسم اشارة (ص ٩٩) الى أن المؤلف كان يقرأ على الحكيم أبي الحسن شهاب سنة ٤٩٤ هـ ، وهذا ماورد في مخطوط زهر البستان (ص ٦٨) . أما القسم الأول من الكتاب المنسوب لأبي الخير (ص ٢ ـ ٨٢) فان النص رغم ما فيه من تحريف هو نفس الصفحات (١ ـ ٧٨) من هذا الكتاب (أي كتاب المقنع في الفلاحة لأبي عمر ابن حجاج الاشبيلي) ، وهذا يدعو الى مزيد من التدقيق » / لجنة المجلة] .

عاشراً : ونقف أمام الموسوعة العلمية « مناهج الفكر ومباهج العبر » لجمال الدين ، محمد بن إبراهيم بن يحيي الوراق ، الوطواط ت ٧١٨ هـ ، التي كانت أكثر الكتب عرضة لتلاعب النساخ ومقتني الكتب ومدعي التأليف ، فقد سطت الأيدي على الموسوعة ومزقت أجزاء منها وعلى الأخص فنها الرابع ، فأضيفت الى المقدمة أوراق وانتحل البعض تأليفها ، وقد اكتفى أحد المؤلفين الضعفاء بإضافة سطر واحد فقط وادعى « انه كتاب ساقته المقادير الى أنامل الحقير ... »

وأكثر من ذلك ، فان بعض المالكين له نسبه إلى ابن العوام ، وانطلت مثل هذه الألاعيب على مفهرسي المكتبات ، وأدرجوها كما هي ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء الكشف عن حقيقة الكتاب ، ومثال ذلك :

أ ـ حملت النسخة رقم ٤٠٢٠ المحفوظة في مكتبة جستربيتي عنوان « الفلاحة في الأرضين » وعند مطالعتها ومقارنتها مع كتاب ابن العوام المعروف والمنشور ، لاتجد أي اتفاق بينهما ، وتكتشف أنها « الفن الرابع من مباهج الفكر » أي الجزء الفلاحي من موسوعة الوطواط .

هذا ، وقد وجدت الاشارات التالية على النسخة ، اثبتها علها تفيد في تحديد المكان الأصلي الذي كانت فيه النسخة قبل رحيلها الى دبلن

Els . NO . 1698

الفلاحة للشيزري M . 97

مخرج ١١١٦

ب ـ النسخة رقم ٦٢٠٧ (مكتبة برلين الأهلية) . جاء بعنوانها

« كتاب في علم الفلاحة » مما ساقته المقادير الى أنامل عبده الحقير يوسف أفندي بن الشيخ الجليل المكردي ، ومع أن النسخة رديئة الخط ، يحاول الناسخ في مرات كثيرة أن يقفز أسطراً ، كأخطاء سبق النظر ، إلا أن مقابلتها مع موسوعة مباهج الفكر يثبت أن المخطوطة رقم ٦٢٠٧ ما هي إلا نسخة أخرى من المباهج .

جـ ـ النسخة رقم ١٨ زراعة ، المحفوظة في مكتبة كلية الزراعة بسوهاج ، كان عنوانها « هذا كتاب في كيفية الزراعة وما يتعلق بها ، وأسماء الأشجار وغير ذلك » وهو من مقتنيات الخزانة الملكية التي اتحفت بها كلية الزراعة فيما بعد ، وعندما تفحصها تجدها نسخة اخرى من الفن الرابع من الموسوعة الوطواطية .

د ـ النسخة رقم ١٩٩٠ المحفوظة في خزانة لا له لي ، بالمكتبة السليمانية ـ باستانبول ، وكان عنوانها « فلح النباتية » ونسبت لمجهول ، حتى اذا ما قرأت المخطوطة وقابلتها مع الفن الرابع ، تجدها نسخة اخرى منه ، وانها ليست كتاباً مستقلاً اسمه « فلح النباتية » .

انها ملاحظات التقطناها من خلال دراستنا لتراث الفلاحة التطبيقية عند العرب ، نرجو أن تجد العناية من الباحثين في تاريخ الفلاحة عند العرب لتسير أبحاثهم في طريقها الأصوب منذ البداية .

(التعريف والنقد)

نظرات في نظرات

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

١

للأستاذ صبحي البصام فيما يحبّره من مقالات التفاتاتٌ طريفة ، وتحقيقات بارعة لا يغض من قدرها أنه ربما ذهب في بعض الأمور مذهباً يرى غيره خلافه . وحسبُ الأستاذ فضلاً أنه استثار تلك الأمور واجتهد فيها اجتهاده ، ثم عرض ذلك كلّه للبحث والنظر . ومن ذلك أشياء استوقفتني وأنا أنظر في مقالته : « نظرات في كتاب التعليقات والنوادر ـ الجزء الثاني »[1] قبل دفعها إلى الطبع ، منها ماسهافيه الأستاذ في النقل عن بعض المصادر ، أو في تسميتها ، ومنها ماتناول فيه مسائل بدا لي فيها غير ماذهب إليه . وكنت هممت إذ ذاك أن أعلق على مقالته بما بدا لي ، إلا أني رأيت غير ما مسألة من تلك المسائل لايفي بها تعليق مقتضب ، ولهذا ماآثرت أن أفرد لبسط ذلك هذه المقالة .

وقد حملني على الإطالة في عدة مسائل أن كان لابد لاستيفاء الكلام في بعضها من دراسة طائفة من الأسانيد ، وقد اضطرني ذلك إلى محاولة الكشف عن أمر رجال من رجال الرواية ، منهم من خفيت حاله ، ومنهم من لم أُصب له ترجمة ، وأني رأيت الأستاذ بنى كلامه في بعضها على نصوص منها ماوهم صاحبه ، ومنها ما شابته شوائب من السقط والتحريف وسوء الضبط ، فكان لابد لي من تقصّي القول في ذلك أيضاً . وقد أردت ـ فيما أردت ـ من ذلك الإلماع إلى أصول من أصول النظر في الروايات والنصوص ونقدها من جهة ، والإشارة إلى أن كثيراً من أمهات مراجعنا في الأدب واللغة والتاريخ ماتزال تفتقر إلى طبعات علمية

محررة ودراسة جامعة من جهة أخرى . ولهذا حديث يطول اجتزأت عنه بهذه الكليات .

وهذا بسط ما بدا لي في مقالة الأستاذ :

١ ـ ذكر الأستاذ في الفقرة (٤) من مقالته أن الهجري أنشد لعمرة بنت النعمان الأنصارية

فإن ولدتْ مهراً كريماً فبالحَرَى وإن يكُ إقرافٌ فمن قِبَل الفَحْلِ

وعقب على ذلك قال : « وها هنا أربعة أمور تقال .... » ثم بسط تلك الأمور ، وأخذ في الثالث منها على محقّق الكتاب (؟) أن قال في التعليق على البيت : « لم أعثر على البيت في مختلف المصادر الأدبية » ! على حين جاء البيت مع آخر قبله في كثير من كتب الأدب واللغة ، وقد عدّد الأستاذ منها طائفة حسنة [٢] . وأما الأمور الثلاثة الأخر فكانت نظراتٍ في نسبة البيتين ورواياتها ، وفي كلّ منها مقال .

أ ـ قال الأستاذ في ذكر الأمر الأوّل : « منها أن الأغلب في رواية البيت لهند وليس لعمرة ، بدلالة بيت قبله لم يذكره الهجري ، وهو :

وهل هند إلاّ مهرةٌ عربية سليلةُ أفراسٍ تجلّلها بَغْل »

كذا قال الأستاذ ، ومراده ـ كما يبدو من جملة كلامه ـ أن الأرجح في نسبة البيتين أنها لهند لا لعمرة . ويظهر أن الأستاذ نظر فيما رجع إليه من مصادر نظرة خاطفة ، ثم سارع إلى البتّ بهذا الذي قال وقد غابت عنه أشياء . وليكون القول في مثل هذا الأمر على بصيرة لا بدّ من التأنّي في استقراء الروايات ومعارضة بعضها ببعض ، والنظر في مخارج ما أُسنِد منها وطرق تحمّله ، حتى إذا ما بدا ما يوجب ترجيح قول على غيره فذاك ، وإلاّ اقتُصِر على ذكر الخلاف على وجهه ، ونسبة كل قول

إلى صاحبه أو مصدره . وقد يكون الخطب في نسبة هذين البيتين أهون من أن يُتَكلَّف له هذا العناء ، غير أني تجشّمت ذلك تنبيهاً على هذا الأصل في مدارسة النصوص والأخبار من جهة ، وتحذيراً من مغبة التسرّع في إلقاء الأحكام من جهة أخرى .

وفي نسبة البيتين أقوال ، غير أن أكثر المصادر والروايات تجتمع على نسبتها إلى ابنةٍ للنعمان بن بشير الأنصاري - وهو الثبت الذي لا مدفع له - ثم تختلف في تسميتها ، لم يشذّ عن ذلك ، فيا وقفتُ عليه ، إلا حكاية لا يُعْرَف لها مخرج ، ومقالة لأبي الفرج خالف فيها ما حكاه عن رجاله ، وكلتاهما - كما سيأتي - مما لا تقوم به حجة .

وأقدم ما وقفتُ عليه من المصادر التي روت البيتين مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) أنشدهما فيه ٢ : ٥٥ واقتصر على أن قال : « قالت بنت النعمان بن بشير الأنصارية .... » ولم يذكر لها اسماً . ثم سُمِّيت في طائفة من المصادر والروايات : حميدة ، وفي طائفة : هنداً . وقد حكى غير واحد كلا القولين من غير ما ترجيح . وأمّا نسبة البيتين أو أحدهما إلى عمرة بنت النعمان فلم أجد من صرّح بذلك غير الهجري ، وهو قول شاذّ لا يعاج به ، والظاهر أنه سهو منه .

وأقدم من أصبتُ عنده تسْميتها حميدةَ أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) أنشد لها البيتين في كتاب البغال - رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون) ٢ : ٣٥٨ ، القول في البغال (نشرة پلا) ص : ١٢١ . ثم سُمِّيت حميدةَ أيضاً فيا حكاه أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠ هـ) وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) من خبرها مع أزواجها ، وسيأتي القول في رواياتها .

وأما أقدم من وجدت عنده البيتين منسوبين إلى هند بنت النعمان بن بشير فهو ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وذلك في كتابيه : أدب الكاتب ، ص : ٤٢ (ط . ليدن) ، ٤١ (ط . بيروت) وغريب الحديث ٢ : ٣٢٦ . ثم أنشدهما لهند أبو منصور الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) في معجمه تهذيب اللغة ٦ : ٦٠ ـ وهما عنه في اللسان (هجن) ، والراغبُ الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في محاضرات الأدباء ٣ : ٢١٠ ، وموفّقُ الدين ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) في الاستبصار ، ص : ١٢٣[٣] .

وكذلك سُمِّيت هنداً فيا حكاه من خبرها وفيه البيتان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) في العقد ٦ : ١١٥ ـ ١١٦ ، وصاحب كتاب أخبار النساء ، ص : ١١١ ـ ١١٢ (ط . بيروت) وهذا الكتاب نُسِب إلى الإمام ابن القيِّم (ت ٧٥١ هـ) وإني لفي شك من صحّة هذه النسبة[٤] .

وقد سمّاها هنداً أيضاً الشاعر الأندلسيّ : ابن صارة الشنتريني في قوله :

وصاحب لي كداء البطن صحبته ... يودّني كوداد الذئب للراعي
يثني عليّ جزاه الله صالحة ... ثناءَ هند على روح بن زنباع

أنشدهما له ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) في ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ٩٥ (تحقيق د . إحسان عباس) وعقب عليهما بأن المعنية هند بنت النعمان بن بشير ، وأنشد لها البيتين ، ثم ذكر أنهما يرويان لحميدة أيضاً . ومن قبله أنشد أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) البيتين في اللآلي ، ص : ١٧٩ لهند ، وقال عقبها : « وقال الليثي : إن اسمها حمدة أو حميدة ، وروايته : وهل كنتُ إلا مهرةً عربية » . وانظر التنبيه ، له أيضاً ،

ص : ٣١ . وكذلك ذكر ابن السّيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) في كتابه : الاقتضاب الذي شرح فيه أدب الكاتب ، ص : ١١٧ ، وص : ٣٠٦ أن هناك من يرويها لحميدة ، ونصّ في الموضع الثاني أن هؤلاء يروون : « وهل أنا إلاّ مُهْرة .... » وفي الموضع الأوّل أنهم يروون : « وما أنا إلا مهرة .... » . وجاء نحو هذا في تعليق لبعض علماء الأندلس أيضاً في حاشية الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي ، ورقة : ١٠٧ ب (مخطوط الظاهرية ـ انظر « حديث الشعبي في صفة الغيث » تحقيق د . شاكر الفحام في هذه المجلة ، المجلد ٥٨ ، ج ١ : ١٢) .

على أن المصادر والروايات السالفة ـ وإن اختلفت في اسم قائلة البيتين ـ لم تختلف في أنها كانت زوجاً لروح بن زنباع الجذامي (ت ٨٤ هـ) وأكثرها ينصّ أنها قالتهما فيه . وشذّ مما سُمِّيتْ فيه حميدةَ إحدى روايات أبي الفرج التي سيأتي ذكرها ، فجعلتهما مما قالته في الفيض بن أبي عقيل الثقفيّ ، وكان هذا قد تزوّجها بعد روح . وكأن ابن السّيد عنى هذه الرواية عند ما قال في الاقتضاب ، ص : ١١٧ : « وقد روي هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته في الفيض بن أبي عقيل الثقفي .... » إلا أن ابن السيد نفسه لما ذكر ثانية في كتابه هذا ، ص : ٣٠٦ أن البيتين رويا لحميدة أيضًا حكى ما جاء في الروايات الأخر من أنها هجت بهما روحاً . وهو الأثبت .

هذا ، ولا حفْل بحكاية نقلها من المتأخرين الأبشيهيُّ (ت ٨٥٢ هـ) في المستطرف ١ : ٥٣ ـ ٥٤ ثم السيوطيُّ (ت ٩١١ هـ) في تحفة المجالس ، ص : ٢٧٩ ـ ٢٩٠ ومجملها أنه وُصِف للحجاج حُسْن هند بنت النعمان فتزوّجها ، ثم سمعها يوماً تقول فيه البيتين وهي تنظر في

المرآة فطلقهـا ، فتزوّجهـا بعـده عبـد الملـك بن مروان .... في خبر طويل !! فهي حكاية مختلقة لايُعرَف لها أصل ولا مخرج ، وفيها ركّة وتخليط كثير ، ويظهر أنّها مما كان يلفّقه أصحاب الأسمار ومن إليهم(٥) .

وباعتبار هذا الإجماع على أن قائلة البيتين كانت زوجًا لروح بن زنباع من جهة ، وبالنظر في طرق الرواية من جهة أخرى فإنّ الذي يظهر رجحانه أنها حميدة كما قال الجاحظ ، وكما جاء فيما حكاه ابن أبي طاهر وأبو الفرج من خبرها ؛ فإن رواياتها في الجملة أعلى الروايات وأصحّها مخرجًا ، ويصدّقها في أن التي تزوّجها روح من بنات النعمان بن بشير إنما هي حميدة مصدران من أوثق كتب الرجال والأنساب .

أما ابن أبي طاهر فحكى خبرها في القطعة التي طبعت من كتابه : « المنثور والمنظوم » باسم بلاغات النساء ، ص : ١٣٢ ـ ١٣٧ (ط . بيروت) عن شيخه عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) موقوفاً عليه .

وأما أبو الفرج ـ وعلى رواياته المعوّل ـ فحكى ذلك في موضعين من الأغاني :

أولها : في « ذكر الحارث بن خالد ونسبه .... » ٩ : ٢٢٧ ـ ٢٣٣ . وقد حكاه ثَمَّ أوّل ما حكاه عن أحمد بن عبد العزيز (الجوهري) عن عمر بن شبة أيضاً . وفي هذه الرواية ـ وهي أحسن سياقة من رواية ابن أبي طاهر ـ قدّم عمر طرفًا من خبرها حكاه بلاغًا ، وجاء في رواية ابن أبي طاهر مؤخّراً محكيّاً بصيغة التمريض : « يُقال » . ومجمله أن الحارث بن خالد ـ ويقال : بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ـ تزوّج حميدة هذه فهجته بأبيات ، وهجاها بأبيات ، ثم طلقها فخلف عليها روح بن زنباع . وقد حكى أبو الفرج عقب هذا الجانب من رواية

عمر نحو ما جاء فيه من وجه آخر ، قال : « وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال ، حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال ، حدثنا محمد بن الحكم ، عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ، ولم يذكر أنّ الحارث هو المتزوّجها .... » ثم رجع إلى رواية عمر فقال : « قال أبو زيد (يعني عمر) : وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه ، وزاد فيه أنّ الحارث لما تزوّجها قالت فيه :

نكحتُ المدينيّ إذ جاءني فيالك من نكحة غاويهْ

وذكر الأبيات المتقدّمة (وكان قد أنشد الأبيات فيما تقدّم) وقال عمر بن شبة فيه (يعني فيما حكاه عن ابن عائشة عن أبيه) : وتزوّجها روح بن زنباع .... » وساق خبرها مع روح وما كان بينهما من تهاجٍ وفيه البيتان ، ثم خبرها مع الفيض الذي تزوّجها بعده ، وسائرَ ما ذكره بمثل ما جاء في رواية ابن أبي طاهر .

وهذا سند للخبر حسن أو إلى الحسن ما هو .

وأوّل رجاله أبو الفرج نفسه ، وهو غنيّ عن التعريف ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي في ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٣ : « الظاهر أنه صدوق » وقد أقرّه على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٢١ .

وأحمد بن عبد العزيز الجوهري من شيوخه الذين أكثر من الرواية عنهم في الأغاني ، وقد حكى عنه في مواضع من مقاتل الطالبيين أيضاً ، وقد روى عنه أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) في بضعة عشر موضعاً من كتابه : المصون ، وكذلك حكى عنه المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) في الموشح أخباراً كثيره كتب بها إليه . ولم أجد له ترجمة ، غير أن الخطيب البغدادي ذكره في شيوخ أحمد بن عبد الله بن خلف أبي بكر الدوريّ الوراق في تاريخ بغداد ٤ : ٢٣٤ ، وأفاد أنه بصريّ . ويؤخذ من أسانيد أبي الفرج أنه روى عن جماعة منهم إسماعيل بن إسحاق القاضي

(ت ٢٨٢ هـ) وعبد الله بن أبي سعد الوراق (ت ٢٧٤ هـ) ومحمد بن زكريا الغلابي ، وعلي بن محمد النوفلي ، ومحمد بن القاسم بن مهرويه ، وغيرهم ، إلا أنّ أكثر روايته عن عمر بن شبة . وربما قرنه أبو الفرج بآخر من شيوخه أو أكثر ، كحبيب بن نصر المهلبي (ت بعد ٣٠٧ هـ) وأحمد بن عبيد الله بن عمار (ت ٣١٤ هـ) وإسماعيل بن يونس الشيعي (ت ٣٢٣ هـ) . وقد اعتبرت طائفة صالحة من رواياته وعارضتها بروايات غيره فرأيتها إلى الاستقامة ، ويظهر أنه كان حسن الحفظ والأداء لما يرويه . وقد جاءت رواية ابن أبي طاهر لهذا الخبر - وإن كانت موقوفة على عمر - مصدّقة لروايته في الجملة .

وابن أبي طاهر هذا تحامل عليه بعضهم ، فغض منه واتّهمه باللحن والتصحيف ، غير أني لم أجد أحداً يدفعه عن الصدق فيما ينقله ويحكيه ، بل لقد شهد له الخطيب البغدادي بأنه « كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم » انظر ترجمته في الفهرست ، ص : ١٤٦ (ط . ليبسك) ١٦٣ (ط . طهران) وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٨٧ ، والوافي بالوفيات ٧ : ٨

وشيخهما أبو زيد عمر بن شبة من كبار الأخباريين الموثّقين عند أصحاب الحديث ، قال فيه الخطيب : « كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس ، وله تصانيف كثيرة » . انظر ترجمته في الفهرست ، ص : ١١٢ (ط . ليبسك) ١٢٥ (ط . طهران) وتاريخ بغداد ١١ : ٢٠٨ ، ومعجم الأدباء ١٦ : ٦٠ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ ، وغاية النهاية ١ : ٥٩٢ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٦١ .

وشيخه ابن عائشة هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي القرشي (ت ٢٢٨ هـ) ويقال له : ابن عائشة ، والعائشي ، والعيشي لأنه من ولد عائشة بنت طلحة . وكان من جلّة العلماء بالأخبار والأنساب والآثار ، روى عنه الحديث من الكبار الإمام أحمد ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن أبي شيبة ، وغيرهم .

وقال فيه الخطيب : « كان فصيحاً ، أديباً ، سخيّاً ، حسن الخلق ، غزيرَ العلم ، عارفاً بأيام الناس » ونعته الحافظ الذهبي بـ « الإمام العلامة الثقة » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٥ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٦٤ وسائر ماذكر محققوه من مصادر .

وأبوه محمد بن حفص لم أجد له ترجمة ، خلا أن الجاحظ ذكره في البيان والتبيين ١ : ٣٢٠ في النسابين العلماء وقال : « وابنه عبيد الله كان يجري مجراه » وكان قد ذكر فيه ١ : ١٠٢ عبيد الله في البلغاء ، وشهد له بأنه « كان كثير العلم والسماع ، متصرّفاً في الخبر والأثر » ثم قال في أبيه : « وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن كثير العلم » .

ثم إنّ أبا الفرج حكى خبرَها عقب رواية عمر من وجه آخر قال : « أخبرني محمد بن خلف وكيع قال ، حدثنا سليمان بن أيوب قال ، حدثنا المدائني ، عن مسلمة بن محارب قال : قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع .... » وقصّ طرفًا من خبرها مع روح لم يقع في رواية ابن شبة ، وقال أبو الفرج بعده : « ثم ذكر باقي خبرها مثل ما تقدّم » يعني مثل ما جاء في رواية ابن شبة . وهو يفيد أن البيتين جاءا في هذه الرواية أيضاً فيا هجتْ به روحاً .

وسند هذه الرواية نحو سند الرواية السابقة :

محمد بن خلف وكيع القاضي (ت ٣٠٦ هـ) أخباريّ علامة ، قال فيه الخطيب : « كان عالما فاضلاً عارفاً بالسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة » وكان إلى ذلك من أهل القرآن والفقه والنحو . وقد حكي عن ابن المنادي أن الناس أقلّوا عنه للين شهر به ـ يعني في الحديث ، غير أن الحافظ الذهبي قال فيه : « صدوق إن شاء الله » انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٢٣٦ ، والمنتظم ٦ : ١٥٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٥٣٨ ، ولسان الميزان ٥ : ١٥٦ ، والوافي ٣ : ٤٣ .

وشيخه سليمان بن أيوب أبو أيوب المديني من رجاله الذين حكى عنهم في كتابه : « أخبار القضاة »[٦] . وقد حكى أبو الفرج عن غير واحد من شيوخه عنه[٧] ، وذهب مصححو الأغاني ٢ : ٨ التعليق : ٢ إلى أنه الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ، ص : ١٤٨ (ط . ليبسك) ١٦٥ (ط . طهران) قال : « أبو أيوب المديني ، واسمه سليمان بن أيوب بن محمد . من أهل المدينة ، من الظرفاء الأدباء ، عارف بالغناء وأخبار المغنين ، وله في ذلك عدة كتب .... » وفي نفسي من ذلك شيء ؛ فإن الذي حكى أبو الفرج عن وكيع وغيره من شيوخه عنه سمّي في بعض أسانيده ١٩ : ١٩٥ « سليمان بن أيوب بن أعين » لا « سليمان بن أيوب بن محمد » كالذي ذكره ابن النديم . ثم إن ماجاء في الأغاني من طريقه في غير أخبار المغنين يربي كثيراً على ماجاء عنه من أخبارهم . ومهما يكن الأمر فإن شيخ وكيع هذا كان ـ فيما يظهر ـ من حفظة الأخبار المتّسعين في الرواية ، وقد أحصيت له من أسانيد أبي الفرج نحو عشرين شيخاً من أجلّهم مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ) وهو شيخه الذي روى عنه هذا الخبر . ويظهر أن أبا أيوب هذا كان عند أبي الفرج من الحفظة المتقنين لما يروون ؛ يشهد بذلك أنه حكى ١٣ : ٣٣٠ ـ ٣٣١ خبراً من أخبار مطيع بن إياس عن أبي الحسن الأسدي ، وهو أحمد بن محمد (ت ٣٠٧ هـ) عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن سعيد بن سالم [لعل الصواب : سلم] عن مطيع نفسه ، وقال عقبه : « هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر ، وهو غلط » مع أن أبا الحسن هذا وثقه الدارقطني ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٤٢ ، ثم لم يزد أبو الفرج على أن قال بعد ذلك : « نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني [الصواب : المديني] عن حماد ، ولم يقل : عن أبيه : عن سعيد بن سالم [سلم] عن مطيع .... » وساق الخبر من روايته وفيها خلاف لرواية أبي الحسن[٨] .

وأما شيخه أبو الحسن المدائني فمن أكبر الأخباريين الثقات المكثرين من التأليف ، وثقه يحي بن معين وغيره ، ونعته الحافظ الذهبي بـ « العلامة الحافظ

الصادق » ثم قال فيه : « وكان عجبًا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ، مصدَّقًا فيا ينقله عاليَ الإسناد » . انظر ترجمته في الفهرست ، ص : ١٠٠ (ط . ليبسك) ، ١١٣ (ط . طهران) وتاريخ بغداد ١٢ : ١٥٤ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٠ : ٤٠٠ وسائر ماذكره محققوه من مصادر .

وشيخه مسلمة بن محارب (الزيادي) ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤ : ١ / ٢٦٦ قال : « مسلمة بن محارب الزيادي كوفيّ روى عن أبيه ، وعن ابن جريج ، روى معتمر بن سليمان ، عن رجل من أهل الكوفة ، عنه . وروى أبو الحسن المدائني عنه ، سمعت أبي يقول ذلك » . وأظنه وهم في قوله : كوفيّ ؛ فإن مسلمة هذا من ولد زياد بن سمية (ابن أبيه) وإليه نسبته ، وموطن ولده البصرة لا الكوفة . وتمام نسبه : مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد . انظر أنساب الأشراف ٣ : ٩١ ، وشرح النقائض ، ص : ٧٢٦ ، وأخبار أبي تمام ، ص : ١٧٨ . وقد جاء في الأغاني روايات أخر للمدائني وغيره عنه ، ولأبي عبيدة روايات عنه في شرح النقائض ، ص : ٧٢٦ ، ٧٣٠ ، ٧٣٤ . وممن أكثر من النقل عن المدائني عنه : البلاذريّ في أنساب الأشراف ، ولاسيا في أخبار زياد . (انظر فهرس الأعلام في الجزء الأول من القسم الرابع منه ، ص : ٦٦٦) وكذلك روى الطبري في مواضع شتى من تاريخه عن عمر بن شبة ، عن المدائني ، عنه . ويظهر من أسانيده أن مسلمة هذا روى عن أناس كثر ، وممن روى عنهم من الأعلام الثقات : داود بن أبي هند (ت ١٣٩ هـ) وخالد بن مهران الحذاء (ت ١٤١ هـ) وعوف بن أبي جميلة الأعرابي (ت ١٤٦ هـ) .

وانظر تعليق شيخنا العلامة أبي فهر محمود محمد شاكر على طبقات فحول الشعراء ، ص : ١٢٧ ، ٣٧٦ ، وهو الذي هداني إلى أن مسلمة هذا هو الذي روى عنه المدائني ، وكنت قد حرت في أمره ، ومنه أفدت أكثر هذا الذي قلته فيه .

والموضع الثاني الذي حكى فيه أبو الفرج خبرها كان فيا ألحقه بـ « أخبار النعمان بن بشير ونسبه » من ذكر الشعراء من ولده ١٦ :

٥٣ ـ ٥٤ . ويظهر مما عقب به في أواخر الخبر على بعض ما جاء فيه أنه حكاه في هذا الموضع من رواية خالد بن كلثوم ، كما يظهر من كلامه في مواضع قبل ذلك ص : ٢٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ أن ما حكاه في هذه البابة عن خالد هذا من شعر النعمان وخبره وخبر ولده نسخه من « كتاب أبي سعيد السكري في مجموع شعر النعمان » وأن الكتاب كان بخط أبي سعيد نفسه ، وأن أبا سعيد روى ذلك عن محمد بن حبيب عن خالد . وقد استهلّ خالد ذكرها بقوله : « .... وبنت النعمان بن بشير ، واسمها حميدة ، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشرّ ، فكانت تهجو أزواجها .... » ثم ساق خبرها مع أزواجها وما قالته فيهم . وعمود الخبر يكاد يكون في روايته ورواية عمر بن شبة واحداً ، غير أنهما اختلفا في أشياء مألوف الاختلاف في مثلها ، ومنها أن خالداً جعل قولها : « وهل أنا إلا مهرة .... » البيتين مما قالته في الفيض لا في روح . وهذه الرواية هي التي تقدّم أنها شذّت في ذلك عن سائر الروايات .

وأبو سعيد الذي نسخ أبو الفرج من كتابه بخطه هو الراوية الكبير المكثر المجوِّد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكريّ (ت ٢٧٥ هـ) قال فيه الخطيب : « كان ثقه ديّناً صادقاً يقرئ القرآن ، وانتشر عنه من كتب الأدب شيء كثير » وحكى ابن النديم أنه كان حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام ، مرغوباً في خطه لصحته . ثم ذكر أنه عمل أشعار جماعة من الفحول ، وقطعة من القبائل . وما انتهى إلينا من صنعته ـ ولاسيا ديوان الفرزدق ، وشرح أشعار الهذليين ـ يصدّق قول ياقوت فيه : « كان إذا جمع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ ، والفهرست ، ص : ٧٨ (ط . ليبسك) ٨٦ (ط . طهران) والمنتظم ٥ : ٩٧ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٩٤ ، وفي إنباه الرواة ١ : ٢٩١ وسائر ما ذكره محققه من مصادر . وانظر أيضاً مقدمة الدكتور شاكر الفحام للجزء الذي نشره المجمع بالتصوير من ديوان الفرزدق ـ صنعة أبي

سعيد هذا ، وما كتبه أيضاً في كتابه : الفرزدق ، في « توثيق نسخة الديوان » ص : ٢٣٩ ـ ٢٥٢ .

وشيخه محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) قال فيه ابن النديم : « كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، وعمل قطعة من أشعار العرب . روى عن ابن الأعرابي ، وقطرب ، وأبي عبيدة ، وأبي اليقظان وغيرهم . وكان مؤدّباً وكتبه صحيحة » . وقد وثقه الخطيب قال : « كان عالما بالنسب وأخبار العرب ، موثّقاً في روايته » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢٧٧ ، والفهرست ، ص : ١٠٦ (ط . ليبسك) ١١٩ (ط . طهران) ومعجم الأدباء ١٨ : ١١٢ ، وفي إنباه الرواة ٣ : ١١٩ وسائر ما ذكره محققه من مصادر .

وأما خالد بن كلثوم فأجمع ما وجدت في ترجمته ما ذكره ابن النديم في الفهرست ، ص : ٦٦ (ط . ليبسك) ٧٣ (ط . طهران) وهو يعدد علماء الكوفيين قال : « ومن علمائهم أيضاً ورواتهم خالد بن كلثوم الكلبي من رواة الأشعار والقبائل وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس ، وله صنعة في الأشعار والقبائل ـ هذه الحكاية من خط ابن الكوفي . وله من الكتب كتاب الشعراء المذكورين ، كتاب أشعار القبائل ويحتوي على عدّة قبائل » . وقد شهد له ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ، ص : ١٤٨ بأنه « من أهل العلم » . وحكى أبو الطيب في مراتب النحويين عن أبي حاتم مقالة في المفضل قال بعدها ، ص : ٧٢ : « ثم كان خالد بن كلثوم صالح العلم بالشعر ، وكان أوسع في العربية من المفضل » . ولم أجد تاريخاً لوفاته ، غير أن الزبيدي ذكره في طبقاته ، ص : ٢١١ (الطبعة الأولى) في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين بعد المفضل الضبي (ت ١٦٨ ، أو ١٧١ هـ) وأبي محمد الأموي ، وقبل محمد بن عبد الأعلى (ت ٢٠٧ هـ) وأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ ، وقيل : ٢١٠ ، ٢١٦ هـ) ولم يزد على إثبات اسمه شيئاً . وكأنه يلمع إلى أنه إلى الأخيرين أقرب ، وجملة ما اجتمع لي من أخباره يصدق ذلك ويرجح أنه توفي بعد المئتين . ومن أخباره ما يفيد ـ إن صح ـ أنه ولد في أواخر المئة الأولى . وبسط ذلك كله وتحقيق القول فيه يحتاج إلى مقالة مفردة .

وسند هذه الرواية جيد ، غير أن ابن حبيب لم يصرّح بالسماع من خالد ، ولا أرى سماعه منه مستبعداً ، فقد روى عن غير واحد من طبقته .

وبعد ، فهؤلاء ثلاث روايات مختلفات المخارج حكاهنّ أبو الفرج ، وسند كل منهن من صالح ما يحكى به هذا الضرب من الأخبار ، ورواية ابن أبي طاهر تعضد أولاهنّ ، ثم إنهن يقوّي بعضهن بعضاً ، وقد اجتمعن على أن هذه التي تزوّجها روح من بنات النعمان بن بشير تدعى حميدة ، وفي ذلك أبين الدلالة على أن هذا هو الثابت المشهور عند أصحاب هذا الشأن العارفين بالسير والأنساب وأخبار الناس .

ويصدّق ذلك المصدران اللذان سلفت الإشارة إليهما :

وأولهما : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) وهو أجمع ما بين أيدينا اليوم من كتب الأنساب ، وقد ذكر فيه ، وهو يعدد ولد النعمان بن بشير ص : ٣٦٤ ـ من شأن حميدة هذه نحو ما جاء في الأغاني عن خالد بن كلثوم ، قال : « .... وحميدة تزوّجها روح بن زنباع ثم الفيض بن أبي عقيل الثقفي ، وكانت شاعرة مجيدة مكثرة ، وكانت تهجو زوجيها جميعاً هجاء كثيراً .... » ثم أنشد بيتاً مما قالته في روح ، وآخر مما هجت به الفيض . وما كان ابن حزم ليثبت في كتابه إلا ما صحّ عنده ، واستقاه من أوثق ما اجتمع له من أصول هذا العلم .

والآخر : تاريخ دمشق ، للحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) فقد ترجم في قسم النساء ، منه ، الورقة ١٠٥ ـ ١٠٦[1] (مخطوط المتحف البريطاني) التي تزوجها روح من بنات النعمان باسم « حميدة بنت النعمان بن بشير ، أم محمد الأنصارية » مع أنه حكى خبرها معه من رواية لم يصرّح فيها باسمها ، ويظهر أنه اعتمد في ذلك على ما حكاه ثَمَّ بسنده

عن محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ـ وهذا أهمّ ما يعنينا هنا ـ قال : « أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، حدثنا الحسن بن عليّ ، نا أبو عمر بن حيويه ، نا أحمد بن معروف ، نا الحسين بن فهم ، نا محمد بن سعد : « فولَدَ النعمان بن بشير الوليدَ ويحيى وبشيراً ـ وأمهم أمّ ولد ، وأمَّ محمد ، وهي حميدة[١٠] ، تزوّجها روح بن زنباع الجذاميّ ـ وأمها ليلى بنت هانئ بن الأسود من كندة ثم من بني الجون ، وعمرةَ تزوّجها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مصعب بن الزبير ـ وأمّها ليلى بنت هانئ الكنديّ . وذكر غيرهم » .

وابن سعد ـ كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ١٨٢ ـ « أحد الحفّاظ الكبار الثقات المتحرّين » . ونعته الحافظ الذهبي بـ « الإمام الحبر » و بـ « العلامة الحافظ الحجة » وقال فيه أيضاً : « كان من أوعية العلم ، ومن نظر في « الطبقات » خضع لعلمه » . انظر ترجمته له في العبر ١ : ٤٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ : ٦٦٤ . ويظهر أن الحافظ ابن عساكر نقل ما حكاه عنه من رواية لطبقاته الكبير تلقاها بالسند الذي ذكره ، وهو من أعلى أسانيده :

شيخه محمد بن عبد الباقي أبو بكر البزاز الأنصاري السلمي (ت ٥٣٥ هـ) قال فيه ابن الجوزي : « كان فهماً ثبتاً حجة متقنًا في علوم كثيرة ، منفرداً في علم الفرائض » ونعته الحافظ الذهبي بـ « مسند العراق » و « مسند الدنيا » ونص أنه « انتهى إليه علوّ الإسناد في زمانه » انظر ترجمته في المنتظم ١٠ : ٩٢ ، والعبر ٤ : ٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٨١ .

وشيخه الحسن بن علي الشيرازي ، أبو محمد الجوهري (ت ٤٥٤ هـ) قال فيه ابن الجوزي : « كان ثقة أمينًا » ونعته الذهبي بـ « مسند الآفاق » وذكر أنه

« انتهى إليه علوّ الرواية في الدنيا » . انظر ترجمته في المنتظم ٨ : ٢٢٧ ، والعبر ٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ١١٢٨ .

وشيخه أبو عمر بن حيويه محمد بن العباس الخزّاز البغدادي (ت ٣٨٢ هـ) نعته الذهبيّ بـ « المحدث الحجة » وقال فيه الخطيب : « ثقة كتب طول عمره ، وروى المصنفات الكبار مثل طبقات ابن سعد ، و .... » انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ١٢١ ، والعبر ٣ : ٢١ ، والوافي ٣ : ١٩٩

وشيخه أحمد بن معروف أبو الحسن الخشاب (ت ٣٢١ هـ) ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥ : ١٦٠ وقال : « وكان ثقة » .

وشيخه الحسين بن محمد بن فهم (ت ٢٨٩ هـ) وثقه الخطيب ، وقال فيه الذهبي : « أحد أئمة الحديث ، أخذ عن يحيي بن معين ، وروى الطبقات عن ابن سعد » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٩٢ ، والعبر ٢ : ٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٨٠ .

وهذا الذي اجتمع لتسميتها حيدةَ من أسباب التوثيق لم يُتَح شيء منه لما سُمّيت فيه هنداً . وذلك أن ما أضيف منه إلى راوية بعينه من أهل العلم لايعدو ، فيما وقفت عليه ، ثلاث روايات لا تخلو واحدة منهن من علّة موهنة ، وهن حكاية ابن عبد ربه لخبرها في العقد ، ثم حكاية صاحب أخبار النساء له أيضاً ، ومن قبلهما رواية ابن قتيبة للبيتين .

أما ابن عبد ربه فحكى الخبر معلّقاً عن أبي الحسن المدائني ، وقد سلف التعريف به ، وأما صاحب أخبار النساء فحكاه معلّقاً عن عبد الملك بن عمير (ت ١٣٦ هـ) وهو تابعي معمّر تغيّر حفظه قبل موته ، فوثّقه بعضهم ، وقال آخرون : ليس به بأس ، وضعفه الإمام أحمد ، وقال فيه يحيي بن معين : مخلّط . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٨ وما ذكره محققوه من مصادر . وإذا تجاوزنا عن هذا وعن التعليق في

كلتا الحكايتين وما يعود به عليهما من وهن فإن كلتيهما أيضاً مظنّة أن يكون اسم « هند » مقحماً فيهما على أصل المؤلف ، وأن يكون أصل الرواية فيهما « بنت النعمان بنُ بشير » بلا تسمية لها ؛ يؤنس بذلك أن البيت الأول جاء في أخبار النساء برواية « وهل أنا إلا مهرة .... » كما يرويه من يسمّيها حميدة ، وأنه جاء كذلك في بعض أصول العقد أيضاً كما ذكر ناشروه . ويزيد الريبة في إقحام هذا الاسم على أصل العقد خاصّة أن الحافظ ابن عساكر حكى الخبر بنحوه بسنده عن المدائنيّ غير مصرَّح فيه باسمها . ثم إن تسميتها في الحكاية عن المدائني هنداً معارَضة أيضاً برواية أبي الفرج لخبرها بسنده عن المدائني عن مسلمة وقد سُمِّيت فيها حميدةَ .

وأما ابن قتيبة فإنه نزع البيتين في أدب الكاتب شاهداً على معنى « الإقراف » في الخيل وفرق ما بينه وبين « الهجنة » ونسب إنشادهما إلى أبي عبيدة ، ولم يزد على ذلك شيئاً . وأما في غريب الحديث فنسب التفسير وإنشاد البيتين جميعاً إلى أبي عبيدة ، وصرّح بطريق حكاية ذلك عنه ، ثم ذكر حكاية عنه أخرى في تفسير « الإقراف » قال : « قال أبو عبيدة : الهجنة من قبل الأم ، والإقراف من قبل الأب ، وأنشد لهند بنت النعمان بن بشير في روح بن زنباع .... » وذكر البيتين وقال عقبهما : « هكذا رواه يعقوب عمن سمعه من أبي عبيدة . والذي حكاه لي أبو حاتم عن أبي عبيدة في « كتاب الخيل » أنه قال : الإقراف أن يضرب فيها عرق البراذين[11] ، ولم يذكر من أي جهة ذلك » .

فهذان قولان مختلفان عن أبي عبيدة في معنى « الإقراف » حكى ابن قتيبة ثانيهما عن شيخه أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٤ هـ)

عنه ، وأما الأول الذي زعم حاكيه أن أبا عبيدة أنشد البيتين لهند فيظهر أن ابن قتيبة نقله من بعض كتب يعقوب ، وهو يعقوب بن إسحاق السّكّيت (ت ٢٤٤ هـ) وهذا رواه عمن سمعه من أبي عبيدة . وابن قتيبة مأمون في نقله ، ويعقوب ثقة أمين أيضاً ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٤ : ٥٠ ، غير أن روايته هذه مغموزة من قبل أنه لم يسمّ السامع من أبي عبيدة ، وهي مغموزة من وجه آخر ، بخلافها لما حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة ؛ فإن أبا حاتم كان - كما قال أبو الطيب في مراتب النحويين ، ص : ٨٠ - « في نهاية الثقة والإتقان ، والنهوض باللغة والقرآن ، مع علم واسع بالإعراب أيضاً » وحكايته أحرى بالصحة من حكاية مجهول لم يُسَمّ . ثم إن رواية هذا المجهول للبيتين عن أبي عبيدة وتسمية قائلتهما هنداً خلاف الثابت في كتاب أبي عبيدة : مجاز القرآن - وقد أنشدهما فيه شاهداً على معنى « السلالة » - فإنه اقتصر في نسبتهما ، كما ذكرتُ فيما قبل ، على أن قال : « قالت بنت النعمان بن بشير الأنصارية » . ولم يذكر لها اسما ، وكانت روايته في البيت الأول : « وهل كنتَ إلا مهرة .... » لا « وهل هندُ إلا مهرة .... » كما حكى عنه هذا المجهول .

وإذا كان الأمر على ما ذكرتُ فالظاهر أن راوية قديما - لعله هذا الذي سمع منه يعقوب إن لم يكن آخرَ أقدم منه - ضيّع أصل الرواية في أوّل البيتين ، فجعل « وهل هندُ » مكان « وهل أنا » أو « وهل كنت » ، وأن قائلتها - وقد عُرِف أنها بنت للنعمان بن بشير - إنما سُمّيت هنداً تبعاً لذلك لا لرواية صحّت بأن هذا اسمها عن ثقة من العارفين بالأخبار والأنساب . ثم قدر لهذا القول أن ينقله لاحق عن سابق حتى كاد يطغى على ما اجتمعت الأدلة على صحته من أن اسمها حميدة . وأكبر

ظني أن حكاية يعقوب ثم ابن قتيبة له كانت من أقوى الأسباب في ذيوعه .

وقد ذكر ابن السيد في الاقتضاب ، ص : ٣٠٦ ، ثم ابن خلّكان في الوفيات ٣ : ٩٥ وهما يحكيان هذا الخلاف في نسبة البيتين أن حميدة أخت هند . وإني لفي شك من أن يكون للنعمان بن بشير بنت باسم هند أصلا . ولا عبرة بأن ابن قدامة أثبت له في كتابه الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار بنتًا بهذا الاسم ؛ فإني لم أجد له في ذلك سلفاً ممن عدّدوا ولد النعمان أو عدّوا منهم . ثم إنه ذكرها على أنها « كانت زوج روح بن زنباع ، فهجته بأبيات » ذكر منها هذين البيتين ، وقد تبيّن مما سبق خطأ هذه المقالة . هذا إلى أن الرجل قصد في كتابه - كما يدلّ اسمه - إلى بيان نسب من له صحبة من الأنصار ولم يكن من همه أن يستقصي ذكر من لاصحبة له من ولدهم وتحقيق القول في ذلك ، وإنما قد يذكر منهم من أطفّ له ذكره . ويظهر أنه اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على ما أُلّف قبله في الصحابة خاصة وفي رجال الحديث عامة ، ومن ثمّ لم يذكر للنعمان بن بشير من الولد الذكور إلا محمداً الذي يترجمه المؤلفون في رجال الحديث ، والظاهر أنه لم يرو الحديثَ عن النعمان من ولده غيره - انظر ترجمة النعمان في سير أعلام النبلاء ٣ : ٤١١ والمصادر المذكورة فيه ، وانظر ترجمة ولده محمد في الجرح والتعديل ٤ / ١ : ١٠٧ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٢ ، ثم ذكر هنداً بما ذكرها به ، ولعلّه علق بذهنه أن هذا اسم التي تزوّجها روح من كتاب ابن قتيبة : غريب الحديث ؛ فإنّ قراءته له ثابتة في مخطوط الظاهرية منه ، وهو بخطّ ابن خالته ورفيقه في الرحلة والطلب الحافظ عبد الغنيّ بن عبد الواحد المقدسيّ (ت ٦٠٠ هـ) : جاء في أعلى صفحة العنوان من الجزء الأوّل

منه ذات الشمال : « قرأه كله عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي على أبي الحسين » ويظهر أنه هو الذي كتب ذلك . وبقراءته له على أبي الحسين المذكور ـ وهو المحدّث الثقة أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي (ت ٥٧٥ هـ) ـ ثبت سماع لجماعة في كلا الجزأين المتبقّيين من هذه النسخة . (انظر نص السماعين ١ و ٣ في مقدمة محققه الدكتور عبد الله الجبوري ، ص : ٩٤ ـ ٩٥ ، ٩٦ ، وصورة صفحة العنوان من الجزء الأول ، ص : ١٢٥)

وكما كانت رواية « وهل هند » ـ فيما قدّرتُ ـ مدعاة إلى أن سُمِّيت زوج روح هنداً كانت ـ فيما يظهر أيضاً ـ السبب فيما شذّ عن الروايات والأقوال السالفة ، فنسب البيتين إلى غيرها . وقد قدّمتُ أن ما وقفتُ عليه مَن ذلك لا يعدو خبراً لا يُعْرَف له مخرج ، ومقالة لأبي الفرج خالف فيها ما حكاه عن رجاله .

أما الخبر فجاء في كتاب المحاسن والأضداد ، ص : ١٢٠ ـ ١٢١ (ط . الخانجي) ولم يُسَمِّ حاكيه ، وقد نُسِب فيه البيتان إلى هند بنت أسماء الفزارية في زوجها الحجاج . والكتاب منسوب إلى الجاحظ وهو منه براء .

ومجمل الخبر أن الحجاج قال لابن القِرِّيّة : ما تقول في التزويج ؟ فأجابه بجواب بسط فيه لسانه ، فأمره أن يخطب عليه هنداً بنت أسماء ولا يزيد على ثلاث كلمات ، ففعل ، وتزوجها الحجاج ، ثم دخل عليها يوماً وهي تقول البيتين ، فخرج مغضباً وأمر ابن القرّيّة أن يطلّقها عنه ولا يزيد على كلمتين ، ففعل . وخبرُ أمره ابنَ القرّية بخطبتها عليه حكاه بنحوه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣ : ٦٩ ، وأبو حيان التوحيدي

في البصائر والذخائر ٢ : ٧٨٤ ولم ينسباه إلى زاو . وكذلك حكى ابن قتيبة في الكتاب نفسه ٢ : ٢٠٩ خبر أمره له بتطليقها عنه بنحوه ، وجاء أيضاً في ترجمة الحجاج في وفيات الأعيان ٢ : ٤٤ في ختام زيادة انفردت بها إحدى نسخه ، ولم يرد فيها ذكر للبيتين وأنها كانا سبب طلاقها . فخبرُ المحاسن والأضداد بجملته ، وما جاء في المصادر الأخرى من تفاريقه كلُّها - كما ترى - مجهولة المخرج لا زمام لها . وكذلك سائر ما وقفتُ عليه من أخبار ابن القِرّيّة وما يُنسَب إليه من أقوال ليس فيها ما يُسْنَد إلى معروف من أهل العلم ، والاضطراب فيها غير قليل[١٢] . ويزيد الريبة فيها أن أمر الرجل نفسه غامض ، حتى إنه حُكِي عن بعض أهل العلم أنه ممّن لا يُعرَف إلاّ بالاسم ولم يكن في الدنيا قط . انظر ما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢ : ٣ بسنده عن الأصمعيّ فيه وفي المجنون ، وما حكاه ٢ : ٩ أيضاً بسنده عن عوانة فيهما وفي ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم . ومما يسقط الخبر أيضًا أنه خلاف المعروف عند كبار الأخباريين ، فقد جاء فيما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ٣٦٤ - ٣٦٧ من خبر هند هذه مع الحجاج من رواية المدائني وابن شبة عن رجالهما أن الذي خطبها عليه قاضيه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . وأما سبب طلاقها فكان - فيما نقله ٢٠ : ٢٨٦ عن المدائني - أنه لما عزم عليها لتخبرنّه أرأت أحسن من قصره ؟ أجابت بأنها لم تر أحسن من القصر الأحمر ، وكان عبيد الله بن زياد - وهو أوّل أزواجها وأحبّهم إليها - بنى هذا القصر بطين أحمر ، فطلّقها الحجاج غضباً مما قالته ، وبعث إلى القصر الأحمر فهدمه وبناه بلبن . وقد جاء في سبب ذلك خبر آخر حكاه المبرد في الكامل ، ص : ٤٤٩ (ط . الحلبي) ولم ينسبه إلى أحد ، وكذلك حكاه ابن خلكان في الوفيات ٢ : ٥٣ - ٥٤ وكأنه نقله عن الكامل بتصرف يسير وأدرج فيه

كلاماً من كلامه توضيحاً وبياناً ؛ قال المبرد ـ وقد زدت ما أدرجه ابن خلكان بين حاصرتين : « وكان الحجاج رأى في منامه أنّ عينيه قُلِعتا ، فطلّق الهندين : هنداً بنت المهلب ، وهنداً بنت أسماء بن خارجة [اعتقاداً منه أن رؤياه تتأول بهما] فلم يلبث أن جاءه نعيّ أخيه (محمد) في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد ، فقال : هذا والله تأويل رؤياي ، ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، محمد ومحمد في يوم واحد .... » . والنفس إلى ما نقله أبو الفرج عن المدائني أركن ، وأيّاً ما كان الأمر فلا ريب أن خبر المحاسن والأضداد واهٍ يشبه أن يكون مصنوعاً ، وماانفرد به من نسبة البيتين إلى هند بنت أسماء ظاهر البطلان .

وأما أبو الفرج فإنه عقب على البيتين في رواية خالد بن كلثوم لخبر حميدة ١٦ : ٥٤ قال : « هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها ، وغيره يرويها لمالك بن أسماء لما تزوّج الحجاج أخته هنداً » . وقد أغرب أبو الفرج في هذه المقالة ، ويظهر أنه سها عن مجيء البيتين لحميدة فيا كان حكاه من خبرها ٩ : ٢٢٧ ـ ٢٣٣ عن غير خالد أيضاً . ولم أجد لهذا الذي قال شاهداً مصدّقاً من روايته ولا من رواية غيره ؛ فعلى طول تتبعي لروايات البيتين لم أجد من نسبها إلى مالك قط ، وقد حكى هو نفسه ١٧ : ٢٣٠ ـ ٢٣٩ ما وقع إليه من أخبار مالك هذا وما لقيه على يدي الحجاج من مكروه ، ثم حكى ٢٠ : ٣٦٣ ـ ٣٦٨ ما وقع إليه من أخبار أخته هند أيضاً ، فلم يحك في كلا الموضعين أنه هجا الحجاج قط ، وفي ذلك ما يرجح أنه لم يقع إليه بما ذكره خبر ، وأن تلك المقالة سهوة من سهواته .

ب ـ وقال الأستاذ في ذكر الأمر الثاني : « ومنها : أن الأكثر في رواية البيت :

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى وإن يك إقراف فما أنجب الفحل(١٣)

وبها ينتفي منه الإقواء » .

هذا ماقاله الأستاذ . وقد فاتته روايات غير قليلة ظني أنه لو وقف عليها ونظر فيها وفيا اجتمع له من الروايات أيضاً نظرة متأنّية واعتبر مخارجها لَما سارع إلى البتّ بهذا الذي قال . ويظهر أنّ مما أغراه بذلك أيضاً كراهيته للإقواء ، وقد بلغ من كرهه له أن جاء في كلامه في الفقرتين : ٣٠ و ٥٠ مايوحي أنه يجيز لنفسه ماكان يستجيزه بعض المتقدّمين من تقويم ماجاء منه في الشعر القديم . وما أظنّ أحداً ممّن يُعْنَى اليوم بنقد النصوص وتحقيقها يقرّ هذا المذهب . والإقواء ـ وإن كان عيباً ـ كثير في شعر الأعراب ومن دون الفحول من الجاهليين والإسلاميين ، بل لقد ارتكبه بعض الفحول من هؤلاء أيضًا . وقد ذكر غير واحد من شيوخ العربية والرواية أن القوم كانوا لايستنكرونه ولا يرونه عيباً . وليس من همي ههنا أن أستقصي ماقيل في تعليل ذلك وبيان المختار منه ، وحسبي أن أشير إلى أن جمهور المتقدّمين كانوا يلتمسون لهم العذر فيه على حين لايجيزونه لمولّد . انظر طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، ص : ٧١ (وقد حكى المرزباني في الموشح ، ص : ١٧ كلامه بتصرف يسير ، وسلخ جانباً كبيراً منه قدامة في نقد الشعر ، ص : ١٠٩ (ط . ليدن) من غير ماإشارة إليه) وكتاب القوافي ، لأبي الحسن الأخفش ، ص : ٤١ ـ ٤٢ (ط . وزارة الثقافة بدمشق) ٤٦ ـ ٤٧ (ط . دار الأمانة ببيروت) والأشباه والنظائر ، للخالديين ٢ : ٥٥ ، ورسالة

الغفران ، ص : ٢١٣ (ط . دار المعارف الثانية) والمحكم ، لابن سيده ٦ : ٢٨٣ ـ ٢٨٦ ، وقد نقل ماجاء فيه ابن منظور في اللسان (قوى) . وانظر أيضاً ماكتبه د . شاكر الفحام في كتابه : الفرزدق ، ص : ٤٥٨ ـ ٤٦٠ عن الإقواء في شعره .

وإذا كان الأمر كذلك فليس من الغريب أن تقوي قائلة هذين البيتين ، بل إن النظر في رواياتها ليقضي أن رواية الإقواء هي الأثبت والأشبه بأن تكون المحفوظة ، وذلك أني لم أجد أحداً رواهما بغير الإقواء حتى أواخر المئة الثالثة ، فبالإقواء جاءا في رواية أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في مجاز القرآن ٢ : ٥٥ ـ وهي ، كما أسلفتُ ، أقدم ما وقفت عليه من رواياتها ـ وفي رواية الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتاب البغال ـ رسائله ٢ : ٣٥٨ ، وكذلك أثبتها ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابيه : أدب الكاتب ، ص : ٤٢ (ط . ليدن) وغريب الحديث ٢ : ٣٢٦ . ونسب إنشادهما ـ كما سلف ـ إلى أبي عبيدة . ثم كانت هذه الرواية هي التي يحكيها فيما بعد ذلك أصحابُ اللغة ، وهم أحرص من غيرهم على الحفاظ على أصل الرواية ، فبها أنشدهما أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة ٦ : ٦٠ وهما عنه في اللسان (هجن) وكذلك أنشدهما من قبله ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) في تصحيح الفصيح ١ : ١٨٤ غير منسوبين . وقد جاء البيت الثاني وحده بهذه الرواية أيضًا في شرح النقائض ، ص : ٥٧٥ . وكذلك أنشده ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في مقاييس اللغة ٥ : ٧٤ ، ثم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في أساس البلاغة (قرف) ولم ينسباه .

وبالإقواء أيضًا جاء البيتان في رواية خالد بن كلثوم لخبر قائلتها (حميدة) في طبعة بولاق من الأغاني ١٤ : ١٣٠ ، وتبعتها طبعة الساسي

١٤ : ١٢٥ ، وأما طبعة دار الكتب ١٦ : ٥٤ فأُخِذ فيها برواية « فما أنجب الفحلُ » وقد انفردت بها إحدى نسخه . وبهذه الرواية الأخيرة جاءا في رواية عمر بن شبة للخبر في طبعات الأغاني الثلاث (ط . بولاق ٨ : ١٣٩ ، وط . الساسي ٨ : ١٣٥ ، وط . دار الكتب ٩ : ٢٣٠) وأكبر ظني أنها مما غيّره بعض الرواة أو النساخ ، وأن عمر إنما أنشدهما بالإقواء كما جاء في رواية صاحبه ابن أبي طاهر للخبر عنه في بلاغات النساء ، ص : ١٣٠

ومع أن ابن خلِّكان (ت ٦٨١ هـ) أنشد البيتين في الوفيات ٣ : ٩٥ برواية « فما أنجب الفحل » فإنه قال عقبها : « ويروى : « فمن قِبَل الفحلِ » وهو إقواء » .

وأقدمُ ما وقفتُ عليه من المصادر التي جاء فيها البيتان خلواً من الإقواء هو العقد ، لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) وقد جاءا فيه ٦ : ١١٥ برواية « فما أنجب الفحل » أيضاً ، وهي التي ذكرها الأستاذ . وهذه الرواية ليست بالرواية الوحيدة التي ينتفي بها الإقواء ، بل هي إحدى روايات ثلات ذكرها أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في شرحه لأدب الكاتب ، ص : ١٥٠ بعد أن نقل البيتين برواية الإقواء كما أثبتها ابن قتيبة ، قال : « ... وفي البيتْ إقواء ، ويروى : وإن يك إقراف فأقرفه الفحلُ ، ويروى : فما أنجب الفحل ، ويروى : فجاء به الفحل » . وقد روي أيضًا : « فقد أقرف الفحل » و « فقد خانها الفحل » . وتعدّد هذه الروايات من جهة ، وتأخّر المصادر التي جاءت فيها من جهة أخرى ، مما يؤكد أن رواية الإقواء هي القدمى المحفوظة ، وأنّ ما سواها من صنيع بعض الأدباء أو المتأدّبة .

تنبيه : ما ذكرته من أني لم أجد أحداً روى البيتين بغير الإقواء حتى أواخر المئة الثالثة لا يرد عليه أنهما جاءا برواية لا إقواء فيها في إحدى طبعات أدب الكاتب المتداولة ، وهي الطبعة التي قام عليها الشيخ محيي الدين عبد الحميد رحمه الله . فقد تسلل إلى نسخ من الكتاب على أيدي كاتبيها عدّة روايات من هذا القبيل ، انظر التعليق على البيتين في طبعة ليدن منه ص : ٤٢ . وجاء غير رواية منها في نقل بعض العلماء السابقين عنه : نقلها عبد القادر البغدادي عنه في شرح شواهد المغني برواية « فجاء به الفحل » ومن قبله نقلها ابن السيد في الاقتضاب ، ص : ٣٠٦ برواية « فقد أقرف الفحل » وهي التي أخذ بها تبعاً له الشيخ محيي الدين عبد الحميد في نشرته لأدب الكاتب ، ص : ٤٤ (الطبعة الأولى) وكان ابن السيد نفسه قد نقلها ص : ١١٧ برواية « فما أنجب الفحل » إلا أنه قال عقبها ثمة : « رويناه عن أبي علي البغدادي : « فمن قِبَل الفحل » على الإقواء » - يعني في روايته لأدب الكاتب ، وأبو علي المذكور هو القالي (ت ٣٥٦ هـ) - وأهل الأندلس يقولون في نسبته : البغدادي ، لأنه قدم عليهم من بغداد - وكان أبو علي قد أخذ الكتاب عن ولد مؤلفه ابن قتيبة : القاضي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم ، وأخذه عنه غير واحد من أهل الأندلس . انظر فهرست ابن خير ، ص : ٣٢٣ - ٣٣٥ . وما رواه أبو علي هو ما أثبته ابن قتيبة بلا ريب ، وما سواه دخيل على أصل الكتاب ، يقطع بذلك أن الجواليقي نقلها عنه بالإقواء أيضاً ، وأن ابن قتيبة نفسه أثبتها كذلك في غريب الحديث أيضاً ، هذا إلى أنه نسب إنشادهما في كلا الكتابين إلى أبي عبيدة ، وهذا قد أنشدهما في كتابه مجاز القرآن بالإقواء .

ج - وقال الأستاذ في ذكر الأمر الرابع : « ومنها : أن أهل العلم لم يرتضوا رواية « بغل » كابن السِّيد البطليوسي ، لأن البغل لا ينسل » .

ومن الغريب أن الأستاذ لم يحل في هذا الذي قال على مصدر ، وأغرب منه أنه سها عن ذكر الوجه الذي ارتضاه من أسماهم « أهل العلم » . والمصدر الذي لهج صاحبه بذكر هذا الأمر ، ومنه استقى من

تقدّم الأستاذَ إلى الكلام فيه ، هو كتاب الاقتضاب لابن السِّيد وقد تكلّم في المسألة في ثلاثة مواضع منه ذكرها شيخنا العلامة الميمني ، رحمه الله ، في تعليقه على البيتين في السمط ، ص : ١٧٩ . ونصّ ما قال في الموضع الأول ، ص ١١٨ : « وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى « بغل » بالباء لأن البغل لا ينسل . قالوا : والصواب « نَغْل » بالنون ، وهو الخسيس من الناس والدوابّ ، وأصله « نَغِل » بكسر الغين على مثال « فَخِذ » فسكِّن تخفيفًا كما يقال في « فخِذ : فَخْذ » . وقال في الموضع الثاني ، ص ٢٠٢ : « .... وقد قيل في رواية من روى « سليلة أفراس تجلّلها بغل » : إنه تصحيف ، لأن البغل لا ينسل شيئاً ، وإن الصواب « نَغْل » بالنون - يريد فرساً هجيناً » . ولما صار إلى شرح البيتين في القسم الثالث من الكتاب ، ص : ٣٠٦ أثبت في البيت الأول لفظ « نَغْل » مكان « بغْل » وقال عقبها : « وروى أبو علي « تجلّلها بغل » بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي تصحيف لأن البغل لا ينسل ، والصواب « نَغْل » بالنون ، وهو الخسيس من الناس والدوابّ ، وأصله « نَغِل » بكسر الغين ، ثم تخفَّف الكسرة فيقال : « نَغْل » كما يقال [في] « فَخِذ : فَخْذ » .

وقوله في العبارة عن المنكرين في الموضع الأوّل : « كثير من الناس » يبيِّنه قوله في الموضع الأخير : « كثير من أصحاب المعاني » يعني الذين يتقصّون النظر في المعاني ويستثيرون ما استسرّ منها ، وينبهون على ما قد يكون فيها من مغامز خفية . وبين قوله هذا وقول الأستاذ : « أهل العلم » بون بعيد .

وكما اعتدّ الأستاذ بمقالة هؤلاء اعتدّ بها قبله الشيخ محيي الدين عبد

الحميد ، رحمه الله ، في نشرته لـ « أدب الكاتب » فأثبت في البيت ما رأوه الصواب ـ أي « نغْل » ـ وحكى في التعليق عليه ماذكره ابن السِّيد بتصرّف لا يخلو من إخلال . وقد تقدّمه إلى نحو ذلك عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في شرح شواهد المغني ٢ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وذلك أنه نقل البيتين عن أدب الكاتب مع ماتقدّمها من كلام ابن قتيبة ، وأحلّ أيضاً « نغْل » محلّ « بَغْل » ثم فسّره بـ « الدنيء والخسيس » ولم يشر إلى أن أصله « نَغِل » بكسر الغين .

وهذا الذي حكاه ابن السِّيد كان متعارَفاً ـ كما أشار العلامة الميمني في السمط ، ص : ١٧٩ ـ عند أهل قطره : الأندلس ، وقد جاء نحوه في تعليق بعضهم على كتاب « الدلائل » (انظر حديث الشعبي في صفة الغيث ـ الموضع الذي سلف ذكره) وحكاه من متأخّري المشارقة أبو محمد بن برّي (ت ٥٨٢ هـ) ونقله عنه ابن منظور في اللسان (سلل) ويظهر أنه وقع إلى أبي محمد من قِبَل الأندلسيين وكان قد قرأ على أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني (ت ٥٥٠ هـ) وأبي طالب عبد الجبار بن محمد المعافريّ القرطبي (ت ٥٦٦ هـ) منهم . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ١٠٨ .

وفي هذا الذي قاله هؤلاء نظر ؛ إذ الظاهر أن مارأوه الصواب ـ أي « نغل » بالنون ـ لم ترد به رواية قط ، وأن رواية « تجلّلها بغْل » هي المحفوظة ولا رواية غيرها ؛ رواه كذلك أبو عبيدة والجاحظ ثم سائر من أنشد هذا الشعر من أصحاب اللغة والأخباريين من أهل المشرق . والقطع بأن ما أطبق هؤلاء على روايته تصحيف تقوُّلٌ بحت ودعوى مجرّدة وإن سُلِّم لمنكري هذه الرواية بأن وضع « البغل » في هذا الموضع مدخول من

الوجه الذي ذكروه كان ذلك مغمزاً في الشعر نفسه لا في رواية من أدّوه كما سمعوه . على أنه قد يُعتَذَر لصاحبة هذا الشعر بأنها لما جعلت المهرة العربية مثلاً لها في خلوص نسبها جعلت البغل مثلاً لروح في ائتشاب نسبه ، ولم ترد أنه مثله من كل وجه .

الحواشي

(١) نشرت المقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ : ٣٦٤ ـ ٣٩٤ .

(٢) وقد جاء كل من البيتين مفرداً في غير ما كتاب أيضًا . وانظر ما ذكره الدكتور شاكر الفحام في البيتين وتخريجها في تحقيقه لـ « حديث الشعبي في صفة الغيث » في الجزء الأول من المجلد ٥٨ ، ص : ٤٢ ـ ٤٣ ، التعليق : ٣٢ .

(٣) وقد وجدت بأخرة البيت الثاني وحده في شرح النقائض ، ص : ٥٧٥ منسوبًا إلى « هند » غير مسمّاة الأب .

(٤) رابني في هذه النسبة أني لم أحسّ في الكتاب نفس ابن القيم الذي أعرفه فيما قرأت من كتبه ولا طريقتَه . ثم رأيت الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، قال في التعليق على ترجمة ابن القيم في الأعلام ٦ : ٢٨١ ـ الطبعة الثانية : « وفي نموذج الشيخ منير ٧٨ : نُسِب إليه كتاب أخبار النساء المطبوع بمصر سنة ١٣١٩ هـ خطأ ، وهو لابن الجوزيّ » وذكر في التعليق على ترجمة ابن الجوزي ٤ : ٩٠ نحو ذلك أيضًا . واسم الكتاب الذي نقل عنه بتمامه : « نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية » ومؤلفه صاحب تلك الإدارة الوراق المشهور : الشيخ محمد منير عبده آغا الدمشقي ، وهو من علماء الوراقين . ولم أكن أعرف كتابه هذا ، ثم وقفني عليه الصديق المفضال الأستاذ مصباح الغلاونجي ، وهو ابن اخت مؤلفه ، فوجدت الشيخ يحتج لما ذهب إليه بقوله : « وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى [يعني ابن الجوزي] إليه في كتابه : تلبيس إبليس صفحة ٤٠٠ من الطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ هـ . وكتب هذا الإمام الجليل تدلّ على أن كتاب أخبار النساء هو له من أسلوبه ووضعه ، فله من هذا كثير ، منها كتاب الحمقى والمغفلين ، وكتاب الأذكياء وغير ذلك مما يدلّ صريحًا على أنه له » .

والكتاب أشبه بكتب ابن الجوزي حقًا ، إلا أن أمر نسبته يحتاج إلى مزيد من التحقيق .

(٥) وأغلب الظن أن السيوطي نقل هذه الحكاية من كتاب الأبشيهي . ويدل على أن الأبشيهي نقلها ، أو اختصرها على طولها ، من بعض كتب الأسمار أو ما يشبهها مما يوضع للعامة أنه قال عقبها : « وقد وجدت في بعض النسخ [كذا] ما هو أوسع من هذا ، ولكن اقتصرت على القليل منه إذ فيه الغرض ، والله أعلم » .

وقد جاء في تعليق المستشرق پلا على البيتين في نشرته لكتاب البغال ، ص : ١٢١ ما يفيد أن الإتليدي نقل هذه الحكاية (٣٤) أيضًا ، يعني في كتاب : إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ، ولم أر هذا الكتاب ولا عرفت من هذا الإتليدي الذي ينسب إليه .

(٦) انظر كتابه المذكور ١ : ٣٥١ و ٢ : ٣١ ، ٣٣ - ٣٤ ، ٩٠ و ٣ : ١١٧ ، ٢٤٢ . وقد حرفت نسبته في بعض هذه المواضع إلى « المدائني » . وهناك سليمان بن أيوب آخر يروي وكيع في كتابه هذا عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عنه ، وهو سليمان بن أيوب صاحب البصري (ت ٢٣٥ هـ) وهو من المحدثين الحفاظ الثقات . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٤٨ وفي سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٥٣ والمصادر التي ذكرها محققه . وقد خلط ناشر « أخبار القضاة » بين الرجلين في فهارس الأعلام .

(٧) حرفت نسبته في مواضع كثيرة من الأغاني أيضًا إلى « المدائني » ولذلك كثيراً ما خلط في فهارس « رجال السند » بينه وبين شيخه أبي الحسن المدائني .

(٨) وقع في هذه الرواية في طبعة دار الكتب من الأغاني ١٣ : ٣٣٢ ، السطر : ٧ ، وفي سائر ما وقفت عليه من طبعاته (ط . بولاق ١٢ : ١٠٨ ، والساسي ١٢ : ١٣ ، ودار الثقافة ١٣ : ٣٣٢) سقط كبير يستدرك من معجم البلدان (حلوان) وقد جاء فيه الخبر نقلاً عن الأغاني .

(٩) وقفتني على هذه الترجمة الآنسة سكينة الشهابي ، وقد نسختها عن مصورة لديها عن مخطوط المتحف البريطاني .

(١٠) لم أجد لها هذه الكنية في مكان آخر ، إلا أنه جاء في الحيوان ١ : ٣٢٦ : « وكانت امرأة روح بن زنباع أم جعفر بنت النعمان بن بشير ، وكان عبد الملك زوجه إياها وقال : إنها جارية حسناء فاصبر على بذاء لسانها » .

(١١) علق محقق غريب الحديث د . عبد الله الجبوري على هذا التفسير قال : « لم أجده في كتاب الخيل » - يعني كتاب أبي عبيدة المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٥٨ هـ - . وهو كما قال ، مع أن الكتاب - كما جاء في فاتحته - من رواية أبي يوسف الأصبهاني ، عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة .

وقد صحّ عندي أن ابن قتيبة ينقل عن كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سمّاه ابن السيد في الاقتضاب « كتاب الديباجة » وذكر في غير موضع منه أن ابن قتيبة نقل منه أبواب

الخيـل في أدب الكاتب ، وقـد نقـل عنـه ابن السيـد نفســه أيضــاً ، انظر ص : ١٣٨ ، ١٤٠ ـ ١٤٣ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠ . وهذا الذي ذكرتُ وجدت العلامة سالما الكرنكوي (فريتس كرنكو) ذكر نحوه في ترجمته لأبي عبيدة في آخر كتاب الخيل المطبوع ، ص : ١٧٨ وزاد على ذلك قال : « ومن هذا الكتاب [يعني كتاب الديباجة] أخذ القالي في أماليه [٣ : ١٩١] وابن قتيبة في عيون الأخبار [١ : ١٥٧] شعراً لعبد الغفار الخزاعي ، [و] نقل الجاحظ في كتاب الحيوان ج٦ ـ ١٥٠ [٦ : ٤٤١ ـ تحقيق عبد السلام هارون] منه أنه ليس للفرس طحال » .

قلت : وما نقله الجاحظ جاء عن أبي عبيدة في المخصص ٦ : ١٤٢ ، ونقله عنه ابن قتيبة أيضاً في أدب الكاتب ، ص : ١٢٩ (ط . بيروت) ١٣٧ (ط . ليدن) وفي المعاني الكبير ، ص : ١٤١ ، وقد نقل في أبواب الخيل من كتاب المعاني هذا أيضا كثيراً مما نقله في أدب الكاتب ، وصرّح في بعضه بأنه عن أبي عبيدة .

ويظهر أن الكتاب الذي نقل منه ابن قتيبة وسماه ابن السيد « كتاب الديباجة » هو الذي ذكره الأزهري في حديثه عن أبي عبيدة في مقدمة التهذيب ، ص : ١٤ قال : « وله كتاب في الخيل وصفاتها ناولنيه أبو الفضل المنذري وذكر أنه عرضه على أبي الهيثم الرازي » وذلك أن الأزهري نقل في مواضع شتى من معجمه هذا عن الكتاب الذي ذكره ما يطابق ما جاء في أدب الكاتب ، وكان فيا نقل ما قاله أبو عبيدة في غير ما دائرة من « دوائر الخيل » وهو يطابق ما نقله فيها ابن السيد في الاقتضاب ، ص : ١٤٢ ـ ١٤٣ عن « كتاب الديباجة » أيضا .

هذا ، وقد ذكر ابن النديم لأبي عبيدة ، وهو يعدد كتبه ، في الفهرست ، ص : ٥٨ (ط . طهران) « كتاب الديباج » ثم ذكر له « كتاب الخيل » أيضاً ، وتبعه في ذلك ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ١٦١ ، والقفطي في الإنباه ٣ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وابن خلكان في الوفيات ٥ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ولعل ما سُمّي « كتاب الخيل » هو هذا الذي طبع في حيدرآباد ، وأما « كتاب الديباج » فالظاهر أنه هو الذي سماه ابن السيد « كتاب الديباجة » يؤيد ذلك أنه جاء في التهذيب ٨ : ٢٣٢ : « قال أبو عبيدة : من الخيل أشقر سِلَّغْدٌ ، وهو الذي خلصت شقرته ، وأنشد

أشْقر سِلَّغْـــدٌ وأَحْـــوى أذْعَـــج »

وهذا التفسير نفسه نقله البكري في اللآلي ، ص : ١٤٧ عن كتاب أبي عبيدة أيضاً ، وسمّاه « كتاب الديباج » .

(١٢) انظر ترجمة ابن القرية هذا وأخباره في سير أعلام النبلاء ٤ : ١٩٧ ، ٣٤٦

والمصادر ، التي ذكرها محققه ، وفي وفيات الأعيان ١ : ٢٥٠ ، والوافي بالوفيات ١٠ : ٣٩ أيضاً .

ومما اختلفت فيه المصادر اختلافاً كبيراً خبر قتل الحجاج له لخروجه عليه مع ابن الأشعث وما دار بينه وبينه عندما جيء به من كلام . وقد وجدت بأخرة في جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ١ : ٣٠٨ ـ ٣١٠ حكاية لذلك جاء فيما جاء فيها خبر أمر الحجاج له بتطليق هند عنه بقريب مما جاء في عيون الأخبار والوفيات . وقد روى أبو هلال هذه الحكاية عن شيخه أبي أحمد (العسكري) عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، عن رجل من قريش . وهذا سند واهٍ جداً ، لجهالة القرشي الذي حكى عنه عسل من جهة ، ولانقطاعه من جهة أخرى . وذلك أن مقتل ابن القرية كان ـ كما ذكر غير واحد من مترجميه ـ سنة ٨٤ هـ ، وعسل بن ذكوان ذكر مترجموه أنه كان في أيام المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وأنه روى عن المازني (ت ٢٤٩ هـ) والرياشي (ت ٢٥٧ هـ) . والظاهر أن القرشي الذي حكى عنه من أهل هذه الحقبة أيضاً (النصف الأول من المئة الثالثة) وبينه وبين أيام الحجاج وقتله ابن القرية مفاوز .

وانظر ترجمة عسل بن ذكوان في معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ ، وإنباه الرواة ٢ : ٣٨٣ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٢٤

(١٣) كذا أثبت الأستاذ البيت في هذا الموضع ، ويظهر أنه نقله على هذا الوجه من العقد الفريد ، والصواب في صدره : « فإن نُتجت .... » كما جاء في أكثر الروايات ، وأما « أنجبت » فتحريف ، وهذا الفعل : « أنجب » لايكون إلا لازمًا ، يقال : أنجب الرجلُ والمرأةَ ، إذا ولدا ولدًا نجيبًا .

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الثانية من الدورة المجمعية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م والتي عقدت بتاريخ (١ / ٤ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٦ / ١ / ١٩٨٣ م) الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في المجمع . للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور حكمة هاشم . وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٨٩٩ تاريخ ٧ محرم ١٤٠٤ هـ ـ ١٣ تشرين الأول ١٩٨٣ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الدكتور عبد الحليم في جلسةٍ علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الخميس في ١٠ شعبان ١٤٠٤ هـ ـ ١٠ أيار ١٩٨٤ م حضرها نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالعضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ليشاركهم في مسيرتهم التي وقفوا نفوسهم لها ، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي كلمته في استقبال زميله المجمعي ، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية ، وذكر أطرافاً من سيرته . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الدكتور حكمة هاشم .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أفتتح هذه الجلسة العلنية من جلسات مجمع اللغة العربية وهي تعقد لاستقبال عضو عامل جديد ، الاستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان ، بعد أن حاز ثقة زملائه أعضاء المجمع في جلسة عقدها مجلسه في الأول من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٣ الموافق لـ ١٦ من كانون الثاني سنة ١٩٨٣ وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٨٩٩ وبتاريخ ١٣ من تشرين الأول ١٩٨٣ بتعيينه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية . وحالت عدة موانع دون التعجيل بعقد جلسة الاستقبال ،فمعذرة والأمور مرهونة بأوقاتها كما يقال .

جرى العرف في المجامع أن يستقبل العضو العامل الجديد قبل مشاركته في أعمال المجمع ، في مثل هذه الجلسة العلنية التي يتولى فيها تقديمه وترجمة حياته أحد مرشحيه ، وأن يرد العضو المستقبل بكلمة يتحدث فيها عن سلفه الذي شغل كرسيه .

و أرحب بهذا الحفل الكريم الذي تفضل ولبى الدعوة فله الشكر الجزيل .

واني إذ أهنىء الاستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان على ما نال من ثقة وتقدير من عارفي فضله لأبدي غبطة المجمع وبالغ سروره بانضمام هذه الكفاية العلمية إليه ليشتد بها الأزر .

خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي

في استقبال العضو الجديد

السيد رئيس مجمع اللغة العربية

سيداتي ، سادتي ، أيها الحفل الكريم

لّما طلب إليّ رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق المبجّل أن أستقبل العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان فهمت أنه يريد باستقبالي له الإشارة إلى اشتباك اللغة والعلم معا ، وذلك حين يستقبل أستاذ بكلية الأداب رصيفاً كريما له بكلية العلوم . وحقا يصعب فصل المعرفة البيانية والمعرفة العلمية اذ هما صنوان ملتحمان . ذلك أن الفكر يتغذى باللغة ويلبس في دقة البيان لبوسها ، وفي المقابل يحتاج البيان الفكري إلى مضمون دقيق يرتكز عليه ويقوم به . فكل عماد للآخر وسند له .

وأوضح مايظهر هذا الاشتباك والتساند بين العلم واللغة في مجال التعليم المدرسي . ذلك أن الطالب المبرّز إذا تساوت أحوال التعليم للغة وللعلوم يتألق في كلا الميدانين لأن الفكر يتكئ على العلم كما يتكئ على البيان . إنهما كمجدافي الزورق . وإذا وقع خلل في التعليم أو في موهبة الطالب ظهر الخلل في حصيلة المعرفة . وكلا الجانبين يحتاج إلى مزاولة وممارسة فلا معرفة سليمة دون هذه الممارسة .

ثم يأتي بعد ذلك الاختصاص المستنِد إلى تملك ناصية البيان وتملك أركان الثقافة العلمية .

أسمح لنفسي بهذه المقدمة لأنوّه بمزايا الدكتور سويدان الذي كان منذ يفعه وصباه مثالاً طيباً يحتذى وأسوة صالحة يؤتسى بها ويقتدى وذلك حين كان طالباً ثم بعد ذلك حين غدا أستاذاً في التمكن من البيان الصحيح في اللغة القومية وفي اللغة الأجنبية وفي التمكن من دقة العلم وعمقه وسعته وتبحره .

ومع هذه المزايا ضرب أعلى المثل في أخلاق الصحبة الكريمة في جميع مراحل حياته الدراسية والتدريسية . ماأظن أحداً أجمع رفاقه الطلاب حين كان طالباً على محبته وتقديره كما أجمعوا على تقدير عبد الحليم ومحبته . أعرف واحداً من رفاقه الطلاب لما تخرج وتزوج ورزق مولودا فكر في الاسم الذي يختاره لولده فزحمته صور رفيقه عبد الحليم فسماه هذا الاسم تيمناً بأخلاقه ونبوغه الذي لمسه فيه أثناء الدراسة .

وكذلك كان في حياته التدريسية الجامعية موضع المحبة والتقدير والثناء .

ولد عبد الحليم سويدان في بلدة قارة من منطقة النبك سنة ١٩١٤ وأتم في مدرستها السنوات الأربع الأولى من التعليم الابتدائي ثم انتسب في العام الدراسي ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ لمدرسة النبك الابتدائية وأنجز فيها السنة الخامسة من ذلك التعليم وحصل في شهر حزيران ١٩٢٨ على « شهادة التحصيل الابتدائي » .

وفي هذه السنة نفسها نجح في مسابقة كانت « وزارة المعارف »

تجريها في كل عام لقبول طلاب داخليين مجاناً في « مدرسة التجهيز » (وكانت مشهورة آنذاك باسم مكتب عنبر) وهكذا كان في السنة الأولى من هذه المدرسة في العام الدراسي ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ وبقي فيها سبع سنوات طالباً داخلياً . ولقد ظل الأول في صفه من « الصف السادس » حتى « الصف الحادي عشر » الذي نجح في نهايته في امتحانات القسم الأول من « بكالوريا التعليم الثانوي » . وفي نهاية « الصف الثاني عشر » وفي دورة حزيران ١٩٣٥ حصل على القسم الثاني من « بكالوريا التعليم الثانوي » (شعبة الرياضيات بدرجة : « جيد جداً » ، ولقد كان لهذه الدرجة وزنها في ذلك الزمان . وقبل ذلك ، وفي نهاية العام الدراسي ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ كان قد تقدم لامتحانات شهادة أهلية التعليم للمعلمين ونجح فيها وحاز هذه الشهادة .

ثم عين معلماً في مدينة دير الزور في العام الدراسي ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ .

وفي صيف عام ١٩٣٦ أخذ يستعد لدخول مسابقات كانت « وزارة المعارف » تزمع إجراءها لايفاد طلاب للدراسة في الجامعات الفرنسية ليحصلوا منها على درجة « الإجازة » ، وليعودوا بعدها مدرسين في التعليم الثانوي . وكان في استطاعة عبد الحليم سويدان أن ينجح في أية مسابقة يتقدم إليها من مسابقات « وزارة المعارف » ، ولكنه قرأ بالمصادفة ذات يوم إعلاناً صادراً عن وزارة الزراعة حول مسابقة لإيفاد طلاب لدراسة الطب البيطري في « المدرسة الوطنية للطب البيطري في ألفور » ALFORT ، في ضاحية باريس وهي مدرسة كانت شهيرة في فرنسة وفي العالم . فقال في نفسه ، وهو واثق بقدرته على الدراسة وغير عارف آنذاك طبيعة الدوام في مثل هذه المدارس ، قال في نفسه : سأتقدم لهذه المسابقة

وسأدرس الطب البيطري والطب البشري في آن واحد في العاصمة الفرنسية . وهكذا صرف النظر عن مسابقات « وزارة المعارف » ونجح الأول في مسابقة وزارة الزراعة والتحق بمدرسة « ألفور » في العام الدراسي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ . وعندها وجد أن طبيعة الدوام القاسي في هذه المدرسة لم تكن لتترك له على الاطلاق أي مجال للتفكير في تحقيق هدفه الآخر وهو دراسة الطب البشري في جامعة باريس ، فاستقر على دراسة الطب البيطري في مدرسة « ألفور » إلى أن حصل عام ١٩٤٢ على درجة « دكتور في الطب البيطري » وكانت تمنحها آنذاك وزارة المعارف الفرنسية وأكاديمية باريس . ولقد أعد أطروحته لهذه الدرجة العلمية في مخبر علم الطفيليات العائد لكلية الطب البشري في جامعة باريس ، وكان يدير هذا المخبر في ذلك الحين أستاذ علم الطفيليات في كلية الطب البشري في جامعة باريس وعضو الأكاديمية الطبية الفرنسية وأحد علماء الطفيليات المشهورين يومها في العالم وهو الأستاذ « برومت » E. PRUMPT وكان موضوع الأطروحة « داء الشريطية » المكوّرة الشوكية عامة وفي سورية خاصة (Echinococcose) . وفي العام الدراسي ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ حصل من جهة أخرى على « شهادة معهد الطب البيطري الأجنبي » (Exotique) .

وحكم اندلاع الحرب العالمية الثانية على الطلاب العرب كافة ومنهم الطلاب العرب السوريون بألا يستطيعوا العودة إلى بلادهم ، وكان على عبد الحليم سويدان أن يبقى في العاصمة الفرنسية مثل غيره لمدة لم يكن في مستطاع أحد أن يتوقع منتهاها . وعلى هذا فقد انتسب أيضاً لكلية العلوم في جامعة باريس وحصل منها على خمس من شهادات الدراسات العالية هي شهادات الدراسة العالية في علم الحيوان وفي علم النبات وفي

الكيمياء الحيوية وفي الفزيولوجية العامة وفي علم الحياة العام (البيولوجية العامة) وانتسب في الوقت نفسه لمخبر علمي التشريح والنسج المقارنين بكلية العلوم في جامعة باريس يعدّ أطروحة لنيل درجة دكتوراة الدولة في العلوم الطبيعية ، ومشى في هذه الطريق خطى مشجعة ولكنه لم يكملها بسبب عودته الى الوطن .

في ذلك الزمن العصيب زمن الحرب العالمية الثانية كانت المعيشة في باريس ضنكا مغمورة بطوفان الظلام والتقتير والجوع . كانت التدابير الأمنية شديدة جدا وكان تقتير المؤونة المعاشية مجحفاً جداً لايكاد المرء يصل الى الكفاف . باريس مدينة النور قبلا باتت عاتمة بسبب الدفاع المدني السلبي . باريس مدينة الدفء قبلا غدت مدينة القر إذ وقفت التدفئة المركزية في شهور طويلة إبان صبارّة الشتاء . باريس مدينة الأمن والبلهنية أمست الغارات الجوية تبيّتها كل ليلة وتغاديها كل نهار ولاسيا في السنوات الأخيرة من الحرب . في ذلك المحيط الصعب العصيب بدلا من أن يخلد الطالب الى الوجل والكسل عمد الشاب سويدان الى متابعة دراسته في السربون بعد أن أنهى الدكتوراة المطلوبة منه فجنى تلك الشهادات العالية الخمس التي نوهنا بها آنفا مع أن كل الأشياء تدفع إلى التوقف في الدراسة بعدما وصل المرء إلى ماهو مطلوب إليه منها . كان ذلك شأنه هو مع فئة من الطلاب الذين تابعوا مسيرة الدراسة والجد والتحصيل على الرغم من الأهوال التي كابدوها . كان هؤلاء يفكرون على النأي دائماً في أحوال وطنهم وأهليهم ويتنسمون أخبار أمتهم العربية ليرفعوا رؤوسهم حين يرون انحسار ليل النازية عن أوربة وانحسار ليل الاستعمار عامة عن البلاد المنتدب عليها والمحمية والمستعمرة انحسارا تدريجيا مستندا إلى حركة الشعوب وتقدم الإنسانية .

وكم اجتمع الطلاب العرب سوريين ولبنانيين ومغاربة في ندوات للتنديد بالمستعمرين ولمقاومة قرن الصهيونية الذي بدأ يذر وينذر بالخطر إذ ذاك !

ولقد عاد عبد الحليم سويدان من فرنسة إلى الوطن في شهر آب ١٩٤٥ ، ضمن « قافلة » كبيرة من الطلاب العرب السوريين واللبنانيين على ظهر باخرة كان اسمها « مراكش » ويبدو أنها كانت أول باخرة تعبر البحر الأبيض المتوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . والذين كانوا على ظهر هذه الباخرة لايزالون يذكرون طرائف هذه الرحلة ، غير انهم لايزالون يذكرون بالأخص وبكثير من المرارة والألم أنهم سمعوا وهم عليها نبأ القاء أول قنبلة ذرية على هيروشيما .

وعند عودته إلى الوطن عين في مدينة دمشق في نطاق مديرية الصحة الحيوانية بوزارة الزراعة ثم نقل إلى مدينة حماة وبقي فيها مدة ثم أعيد إلى دمشق ثم استقال من وظيفته في وزارة الزراعة في شهر أذار سنة ١٩٤٩ تمهيداً لتعيينه بكلية العلوم في « الجامعة السورية » .

وفي شهر تموز سنة ١٩٤٩ عين أستاذاً مساعداً في كلية العلوم ثم رفع في أول عام ١٩٥٢ إلى وظيفة أستاذ بلا كرسي ، وأدى خدمة العلم من ١٥ / ٩ / ١٩٥٣ إلى ١٥ / ٩ / ١٩٥٤ . وفي أول عام ١٩٥٦ أصبح أستاذاً ذا كرسي . وفي أواخر عام ١٩٥٨ أصبح عميداً لكلية العلوم ثم عين وكيلاً لجامعة دمشق في شهر تشرين الأول سنة ١٩٦٠ . وفي شهر كانون الثاني ١٩٦٢ عاد إلى وظيفته أستاذاً في قسم علم الحيوان بكلية العلوم . وفي الثامن من اذار سنة ١٩٦٣ سُمِيَ وزيراً للزراعة .

وبتاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٦٩ استقال من وظيفته في كلية العلوم وأصبح خبيراً لليونسكو في مدينة الرباط أستاذاً في « المدرسة العليا للأساتذة » التي كان هدفها إعداد مدرسين لتعليم العلوم باللغة العربية وبقي في هذه الوظيفة ثلاث سنوات دراسية .

وفي العام الدراسي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ تعاقد مع جامعة الجزائر الشقيقة وكان أستاذاً في الشعبة « المعرّبة » من قسم العلوم الحيوية في كلية العلوم في جامعة الجزائر العاصمة .

ولعل الذين زاروا جامعة الجزائر العاصمة أو جامعة الرباط بعد أن غادرهما عبد الحليم سويدان قد سمعوا هناك ما استنتجوا منه كيف كان قيامه بواجبه في الجامعتين الشقيقتين .

وابتداء من شهر آب سنة ١٩٧٤ أصبح مرة جديدة خبيراً لليونسكو في « زائير » فكان لليونسكو مستشاراً فنياً رئيسياً في « المعهد العالي للدراسات الزراعية » بمدينة « كيسنغاني » (KISANGANI) ، ستنلي فيل سابقاً ، وهو معهد من جامعة زائير أربع سنوات دراسية كانت اثنتان منها لحساب اليونسكو واثنتان لحساب جامعة زائير . ثم عاد إلى دمشق .

وفي شهر أيار سنة ١٩٧٨ أعيد إلى وظيفته السابقة في كلية العلوم في جامعة دمشق أستاذاً في قسم علم الحيوان بقرار من وزارة التعليم العالي . ثم أحيل على التقاعد في ٣١ / ١٢ / ١٩٧٨ لبلوغه الخامسة والستين ثم مدد تعيينه سنة فسنة حتى أكمل السبعين في ٣١ / ١٢ / ١٩٨٣ .

وعندما بدأ التدريس في قسم علم الحيوان في كلية العلوم سنة ١٩٤٩ كان وحده تقريباً في القسم ولذلك بقي مدة يدرّس معظم نطاقات علم

الحيوان وعلم الحياة الحيوانية وأعد كثيراً من الأمالي التي اشتملت على عدد كبير من المصطلحات العلمية التي وضعها . ولكنه لم يستطع اخراج هذه الأمالي في كتب لأن قلة أعداد الطلاب آنذاك في كلية العلوم لم تكن لتساعد على تأليف كتب كثيرةِ الأشكال كبيرةِ التكاليف . وعندما أقرت الجامعة قواعد كان من شأنها التشجيع على التأليف كان هو يومها خارج الوطن . وبعد أن أعيد إلى وظيفته عند رجوعه من زائير وضع كتابين لمادتين كلف تدريسهما في القسم وهما « تطور المتعضيات الحيوانية » للسنة الرابعة من فرع العلوم الطبيعية في كلية العلوم و « علم الحياة الحيوانية » (وهو يشتمل على علم الجنين وعلم الوراثة) لطلاب السنة الأولى من كلية الصيدلة في الفصل الدراسي الثاني ، وضعهما ملتزماً بالقواعد المحدّدة التي يجب أن يتقيد بها مؤلف الكتب الجامعية .

ولقد كان لعبد الحليم سويدان ولأمثاله من الطبقة الأولى الذين سبقوا إلى التدريس في جامعة دمشق شرف الإسهام في إيفاد النخبة المبرزين من طلابهم إلى الجامعات الأجنبية لنيل درجة الدكتوراة ، ولقد كانوا دائماً في هذه الجامعات كواكب متألقة ووجوها لامعة مشرقة تشرّف جامعتهم ووطنهم ، وهم الآن في الأقسام المختلفة علماء شباب لاتفخر بهم هذه الأقسام وحدها وإنما تعتز بهم كليات جامعة دمشق .

لقد تنقل الأستاذ الدكتور سويدان من حرم علمي إلى حرم علمي آخر . وهكذا قيض له ألاّ ينقطع عن المذاكرة والبحث والعلم والتأمل الفكري . شأنه في ذلك شأن إخوانه الذين ينضم إليهم يشدّون أزره ويشد أزرهم في هذه الحياة المشتبكة الحديثة التي من أخص صفاتها لزوم قيامها على التعاون للتقدم ، وعلى التضامن لاطراد النجاح والتوفيق .

لقد كان هذا البيت أول حرم ظهر في البلاد العربية بين أمثاله التي توالى وما يزال يتوالى ظهورها في ربوع الوطن العربي . ذلك أن للعرب وطنين كبيرين وعظيمين ، الوطن الجغرافي الواسع الفسيح الذي يشغل أهم بقاع المعمورة ، والوطن الروحي الفكري الواسع الفسيح الذي هو اللغة العربية المقدسة التي تعلو في شموخها على سائر لغات العالم . وكما تدافع الجيوش عن حياض الوطن العربي الجغرافي كذلك يدافع العلماء المختصون عن حمى اللغة العربية . كلا الحميين مقدس ومؤثل ومجيد وله جنوده المخلصون الذين يبذلون أقصى الوسع في الذود عنه وفي تمجيده وتأثيله وتقديسه والطواف بأركانه .

نحن في عصر كل شيء فيه يتبدّل تبدلاً حثيثاً حتى إن هذا التبدل يصل إلى اللغة والبيان . وعلينا أن نتفهم هذا التغير الشديد ونوجهه لخدمة اللغة العربية وأصالة البيان العربي لا أن نتركه يصيب صميم اللغة ويشوه بيانها العذب الصافي . إن البيان واللغة والأدب متصلة جميعاً بالواقع والحياة الاجتماعية والتاريخ . ولابد للقائمين عليها أن يدركوا الغايات الإنسانية التي تبحر نحوها المجتمعات الراهنة وأن يقللوا ماأمكن من الانحراف والعبث ويردوا الاستلاب والضياع . وليس العمل في مجمع اللغة العربية مجرد الحفاظ على خزائن التراث الثمينة بل ينبغي أن يتعداه الى التوجيه وتمكين الأصالة والصحة في البيان على شتى الميادين وفي مختلف فروع المعرفة . إن اللغة العربية كما قلنا وطن العرب الفسيح وكما يهندس المهندسون ربوع البلاد ويغرسون في زواياها وأصقاعها الأغراس البديعة والرياض الجميلة كذلك يلزم المسؤولين عن اللغة والبيان تعهدُ جوانب الوطن الروحي وآفاقِه الغالية الواسعة .

عجبا لسدنة اللغة العربية والفكر العربي ! أيامهم ناصبة في الجد والعلم ، ولياليهم ساهرة في البحث والمطالعة والتنقيب . إذا أوى الخلق ليلاً إلى مضاجعهم تجافوا عنها ضبطاً للفظ نادّ وتحريا لصحة كلمة نادرة وتنقيراً عن مصطلح قديم أو جديد وتأملاً لأسلوب من البيان فريد ، « وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم » . تقرحت جفونهم في قراءة النصوص وتنقيحها ومطالعة الأسفار وتصحيحها . كم نفذوا في البلاغة إلى الأساس ، وكم أبحروا من اللغة في المحيط ، وكم كان العين وأشباهه أثمن عندهم من العين وإن قرحت مشكلاته منهم الجفن والعين ! كم ناجتهم النجوم في آناء الليالي فلم يعبؤوا بنجواها ، وكم سكبت أكر الكهرباء في سماوات غرفهم وعلى مناضدهم سناها ! وكم نعست عيونهم في الليالي نعاس المتهجدين ، وأرقت قلوبهم في البحث أرق العاشقين ، وصرت أقلامهم على بياض الطُرُوس حتى حاكى سوادها سوادها وجالت تلك الأقلام في ميادين الفكر جولات طوالا أفنت مدادها ! وكم عَبَثَتْ أنفاس الصباح بأوراقهم المضمومة فبعثرتها ! ومسحت النسمات البليلة غشية النوم عن آماقهم فأيقظتها ! لقد تحدثت الأخبار الإنسانية الاسطورية عن طائر السمندل لاتكون حياته إلا بالنار يحترق فينبعث حياً من رماده الحار المحتدم . إنه رمز لكم أيها العلماء والشعراء والأدباء تحترقون بجهودكم الدائبة لتنهض من هذا الاحتراق حياة جديدة طيبة كريمة .

هذا ومن غرائب المناجاة أني وجدت وأنا أعد هذا الخطاب أن الألفاظ غدت بعدما قدمتُ فرحة مستبشرة مبتهجة ابتهاج الأخ بأخيه والأليف بأليفه والترب بتربه ، كأنما ينظمها طيف مغناطيسي . فهاهي ذي تتجمع تؤاماً وفرادى ، ثم شطوراً ثم أبياتاً مقفاة تتراقص في سمعي

وأمام بصري ، وينسجم إيقاعها الشعري المتزن مع أمواج البحر البسيط كأن هاتفاً بجانبي يلقيها . فلم يتمالك القلم أن يسجلها بنشوة من الطرب القديم الذي مازال معشِشاً في سويداء القلب وأعماق الخاطر ، يسجلها بألق من التنويه باللغة العربية وماضيها المؤثل السعيد وحاضرها المتفائل العتيد .

بالحسن قلبك منذ اليفع ولهانُ ... والحسن في الكون آيات وألوانُ
وإنما قَسَمات الحسن ماثلة ... في الفكر يرفِده حب ووجدان
وفي تراث الورى أم اللغات لها ... آي البلاغة وجة الدهر عنوان
مصونة في رحاب الخلد شامخة ... يبلى الزمان ولايبلى لها شان
وكم لها في ربوع الأرض من حرم ... نساكه حُفَّظ للعهد صُوَّان
كالدوح في سالف الآزال مغرسه ... ألأصل مستحصِفٌ والفرع فينان
كم ديمةٍ مطرته وهي موقَرة ... بالخصب فهو حضارات وعمران
زانت كفافَ الدُنا دهراً بلاغتها ... كأن ألفاظها در ومرجان
سلافة اللفظ تحيي الفكر سورتها ... وجرسه نغم صاف وألحان
كم ذاع في الكون من أخبارها درر ... وكم أصاخ لها لجٌّ وشطآن
وكم تعلل محزون فبث بها ... أشجانه فإذا الأشجان ريحان
تواصلٌ في عطاء قلّ مشبهه ... كالنور حسناً وما للنور أقران
بنت السماء حباها الله منزلة ... لما أنار ظلام الكون فرقان
ليلاي منذ الصبا مازلت أعشقها ... يا حبذا في هواها الضال والبان
وحبذا بارق من ثغرها شَبِمٌ ... تقبيله لذنوب الدهر غفران
واهاً لماض لها والدارُ واحدة ... والشمل ملتئم والعرب خلان
تفرقوا فاذا بالعز مندثر ... وقدسهم جاسه رقط وذؤبان

وآهِ من حـاضر أعيت رطـانتـه صفـات آدابـه عيّ وبهتـان
إذا الأصول ذوت وأنبتّ واشجها فهل يصادف فرع وهو ريّان

☆ ☆ ☆

يـاصاحب الخلق المرضيّ صفحتُه والعلم بـالخلـق المرضيّ يـزدان
أقبل إلينا وشارك في سِدانتنا إنـا لأغلى لغـات الأرض سـدّان
تاج اللغات استمدت من فرائدها كل اللغـات فـواتـاهن تبيـان
خطوطها من سنا الابداع ، أحرفها رسـوم عبقرَ ، إن السحر أفنـان
مـا عقّهـا من بنيهـا غير مختبَل قـد زيّفتـه بـدار الغرب غِربـان
أبصارهم لكنوز الشرق شاخصة وعن سبيـل الهدى والحق عميان
ياجنة الأرض ياأرض العروبة هل ألوى بك الدهر أم غالتك غيلان
متى نردّ العـدا عن أرضنـا ومتى يكـون للعرب الأحرار أوطـان
إذا تغـافلت غن أفعى بـدارك لم يلبث يـوافي الحمى صـل وثعبـان
سلالـة السحت إمـا أقسموا حنثـوا أو عاقدوا نكثوا أو عاهدوا خـانوا
خـانوا المسيح وخـانوا كل منْطقة عـاشـوا بها فهمْ والغـدرُ أخـدان
ويلمّهـا خطـةً نكراء مـوبقـةً الحر يُطرد والعُبـدان قطّـان
سلوا الكـواكب كم ضجت لمذبحة وانـدكّ من شرف الانسـان أركان
سيـاسة حكمت في الأرض بـاغية كأنهـا بخراب الأرض إيـذان

☆ ☆ ☆

وفي الغيـاهب تبـدو الشـام لؤلـؤة في كل عصر لهـا راعٍ وجنّـان

☆ ☆ ☆

أخوك في البأس درع لامثيل لـه وهـل يُضيَّع يـوم البـأس إخـوان

إن ضل ذو رحم عن ساح معركة فالحب يَرْجعه والعطف معوان
إذا الأشقاء قد أعيا تعاونهم فسنة الكون فيهم أنهم هانوا
والموت أكرم من ذل يعيش به مشتتون وطعم العيش خُطبان

☆ ☆ ☆

مهما يطل ليلنا فالكون منتفضٌ والصبح خَلْفَ ستور الليل يقظان

☆ ☆ ☆

إن شحّ كف الندى دون الأُولى فنيت منهم على العلم أرواح وأبدان
فخدمة اللغة الفصحى مثوبتها يوم القيامة غفران وإحسان

☆ ☆ ☆

نحتاج مثلك للغايات تَنْشُدها حتى يقوم مع البنيان بنيان
الناس كُثْرٌ وإن قلوا بأعيننا يكفيك أنك بين القوم إنسان

☆ ☆ ☆

هذا الزمان انجلت فيه عزائمنا وسوف تبني صروح المجد أزمان
تفاؤل نهلت منه جوانحنا كالماء سالت به في البيد غدران
هيهات تنفع آمال نزخرفها إن لم يكن ثَمّ بالغايات إيمان

عبد الكريم اليافي

خطاب الدكتور عبد الحليم سويدان

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي رئيس المجمع

سادتي أعضاء المجمع

أيها السيدات والسادة

إني ليشرفني أن اعرب لكم سيدي رئيس المجمع وسادتي أعضاء المجمع عن شكري الصادق على تفضلكم بقبولكم إياي بينكم في مجمعكم الكريم فلقد كرمتموني بذلك تكريماً أفخر به وسأبقى معتزاً به مادمت حياً واعترف أمامكم في الوقت نفسه بأنني لا استحقه .

وأود بادىء ذي بدء أن أوجه شكري العميق الى السيدات والسادة الذين شرفوني اليوم بحضورهم الى هذه القاعة الجليلة ثم ان استأذنكم بأن أتوجه لأخي الدكتور عبد الكريم ليرى عجزي عن الرد على عباراته السمحة الكريمة التي شرفني بها . انني اشكرك يا أبا محمد على ماافضته عليَّ من كلمات نبيلة هي اكبر من أن تجد عليَّ منازلها . واذا كنتُ غير قادر بأسلوبي وتعبيري على أن أزجي اليك من عبارات الشكر ماتبرق منه لماع البلاغة والبيان فان ما يعزيني ان كلمة الشكر البسيطة الصادقة الصادقة التي يصوغها القلب هي أشد نفاذاً الى نفس من توجه اليه وأشد فعلاً في هذه النفس من أية جملة شكر أخرى منمقة مطرزة قد يغزلها طرف اللسان ولا تحس بنَبْض الصدق في كلماتها .

عندما أتيت من حمص الى دمشق سنة اربع وثلاثين وتسعمائة والف واصبحت معنـــا في الصف الثـــاني عشر في « مكتب عنبر » كنت انت

احسننا وكنت أنت الأول فينا فانا اعرفك اذاً ياأبا محمد منذ خمسين عاماً ، ولم يكنِز الزمان في نفسي نحوك الا المحبة والاعجاب والتقدير .

سيدي رئيس المجمع
سادتي أعضاء المجمع

إنني وقد ثَقُل على كتفيَّ وزن السنين ، سأحاول بكل استطاعتي أن أتتبع خطاكم وأن أسير على هَديكم وان استمد من تجاربكم هادفاً الى ضم يدي الضعيفة الى أيديكم القوية وجُهدي المحدود الى جهودكم الكبيرة في سبيل خدمة هذا المجمع وتحقيق أغراضه وأهدافه . وسأبذل كل طاقتي في حقل المصطلحات العلمية عامة ومصطلحات علوم الحياة خاصة .

لقد كتبتم ياسادتي عن اهمية المصطلحات العلمية ودورها في تدعيم لغتنا العربية وصمودها . ولن اتصدى الآن لهذه المسألة ، فلن يكون في مستطاعي أن أضيف الى ما كتبتم انتم شيئاً جديداً ، ولو عدت الى هذه الناحية بشيء من القول فإنني لواثق من انه سيكون دون ما كتبتم انتم دقة وشمولاً وإقناعاً وجمالا . وأجيز لنفسي فقط أن أكرر أن العلم في هذه الفترة الزمنية ينطلق انطلاقاً رائعاً في كل اتجاه وتمتد آفاقه امتداداً مذهلاً ، وأن علينا أن ندرك ان كل معركة هي معركة علمية ، وأن الانتصار أو الهزيمة في كل شيء يرجعان في آخر التحليل إلى انتصار علمي أو هزيمة علمية ، وأن الحسم في كل شيء يكاد أن يكون حسماً علمياً . وهنا يجب أن تبقى لغتنا قادرة على التعبير بدقة وأمانة عن كل ماينتجه الفكر البشري ويصوغه ، عن كل ما يكتشفه أو يخترعه ويبدعه . وإن المصطلحات العلمية السليمة الصحيحة معنى وصياغة تبقى لبناتٍ أساسيةً في بنية النصوص العلمية التي ننقلها إلى لغتنا العربية .

ويجب أن يمثل اهتمامنا بالمصطلحات العلمية مايشبه حركة دائمة توازي التجديد المستمر في نطاقات العلوم كافة .

وإن على كل مؤسسة عربية تهتم بالمصطلحات العلمية ، وهي تعرف ما عندها ، أن تظل على علم دائم بما يكون في كل وقت عند مثيلاتها . وإن إحكام الصلات إحكاماً وثيقاً ثابتاً مستمراً بين هذه المؤسسات هو امر اساسي لعدم هدر الجهود وللبقاء على الطريق التي تؤدي الى توحيد المصطلحات العلمية قومياً بعد توحيدها قطريا . ولقد آن الأوان لإعداد خطط للانتهاء من مرحلة المصطلحات المرتبطة باستاذ أو بقسم أو بكلية أو بجامعة أو بقطر والانتقال الى مرحلة توحيدها عربياً .

سيداتي سادتي

اننا كلنا متفقون على ان هنالك مسألة لها شأنها فيما يتعلق بمكانة لغتنا ومستقبلها هي أن تظل قادرة على ان تستوعب في كل وقت ما يستجد من جوانب المعرفة في مختلف الميادين العلمية والتِقْنية . ان لغتنا هي الآن الدعامة الاساسية في بنية الأمة العربية ، هي العمود الفَقْري في هيكل القومية العربية ، إنها نفس أمتنا القوي الصامد في جسمها المتفكك الأحشاء فمن اراد بالامة العربية خيراً خدم لغتها وصانها من العابثين ، ومن اراد بهذه الأمة شراً صوَّب سهامه الى هذه اللغة ونفث سمومه في عروقها . ومن هنا تتجلى لنا روعة المهمة المقدسة التي يضطلع بها المجمع في خدمة اللغة العربية وإعلاء شأنها .

ايها السيدات والسادة

إنني ليشرفني ان أخلُف فقيداً كان ركناً من اركان هذا المجمع . لقد كان الاستاذ الدكتور حكمة هاشم ، رحمه الله ، رجلاً فذاً ، واسع الثقافة

غزير العلم ، عميق التفكير ، قوي الشخصية ، صُلب الارادة ، يجهر بالحق ولا يخشى التنديد بالباطل ، يضطلع بالمسؤولية ويدير الأمور بحُنكة وتبصر وحزم .

وأود أن أعترف بأنني لن يكون في وسعي أن أوفّيَ المرحوم الدكتور هاشم حقه ولكنني واثق من أيّ عجز مني أو أي تقصير في القول لن يكون بقادر على أن ينتقص مثقال ذرة من مضامين صورته الكاملة المنقوشة الراسخة في أذهان الذين عرفوه جميعهم .

ولد المرحوم الدكتور حكمة هاشم بن محمود في مدينة دمشق . وتذكر صورة إخراج قيده أنه ولد سنة اثنتي عشرة وتسعمائة والف ، ولكن يبدو أنه ولد فعلاً في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ثلاث عشرة وتسعمائة والف وينتسب الى أسرة كريمة عرفت بحب العلم والحرص على الصلاح .

درس في مدارس دمشق ونال القسم الأول من شهادة « البكالوريا » سنة تسع وعشرين وتسعمائة والف ، ونال القسم الثاني من فرع الفلسفة سنة ثلاثين وتسعمائة والف ، ثم انتسب الى معهد الحقوق والى مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية ، وعُين في هذه الاثناء معلماً في حلبون من ٣١ / ١ / ٣١ الى ٢٧ / ٢ / ١٩٣٢ ثم معلماً في منين من ١ / ٣ / ١٩٣٢ الى ٢٧ / ٢ / ١٩٣٣ فانقطع بعد نجاحه في امتحانات السنة الأولى في كل من المعهدين عن متابعة الدراسة الجامعية طيلة المدة التي بقي فيها بعيداً عن دمشق . فلما نقل اليها بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٣٣ وبقي معلماً فيها حتى ٣٠ / ١١ / ١٩٣٧ استكمل دراسته في مدرسة الآداب العليا فنال شهادتها سنة ١٩٣٤ ثم أتم دراسته في معهد الحقوق فنال منه الشهادة سنة ١٩٣٥ . ولقد ساهم خلال قيامه بالتعليم الابتدائي في تأليف

كتب مدرسية وفي أعمال لجان وضع البرامج المدرسية .

وفي سنة ١٩٣٧ أوفدته وزارة المعارف في بعثة الى فرنسا لدراسة الفلسفة والتربية فانتسب الى كلية الآداب في جامعة باريس . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية واشتعلت الأرض ناراً ودكت الأرض دكاً ، حالت هذه الظروف دون عودة الطلاب العرب السوريين الى وطنهم بعد نيلهم الشهادات التي أوفدوا من اجلها فلبثوا يستزيدون من العلم في ظروف قاسية وهكذا فقد حصل المرحوم الدكتور هاشم من كلية الآداب في جامعة باريس على درجة « الليسانس » في الآداب في دورة حزيران سنة ١٩٤٠ واستمر بعدها في الحصول على شهادات اخرى من شهادات الدراسات العالية فاصبح حائزاً على شهادات الدراسات العالية التالية :

فقه اللغة العربية في ٢٢ حزيران ١٩٣٨

الآداب العربية في ٢٠ تموز ١٩٤٠

دراسات تطبيقية عربية في ٢٠ تموز ١٩٤٠

الاخلاق وعلم الاجتماع في ٢٠ تموز ١٩٤٠

علم النفس في ٢٦ شباط ١٩٤١

تاريخ فلسفة العلوم في ٢١ كانون الأول ١٩٤٤

الفلسفة العامة والمنطق في ١٠ حزيران ١٩٤٤

وفي الثامن عشر من شهر تموز سنة ١٩٤٦ ناقش اطروحتين في الفلسفة الاسلامية فمنح درجة دكتورا الدولة في الفلسفة من جامعة باريس مع مرتبة « مشرف جداً »

اما الاطروحة الرئيسية فكانت في نقد مذهب المشائين والافلاطونية الحديثة عند الغزالي . واما الاطروحة المتممة ، وقد قدم لها

المستشرق الفرنسي ماسينيون ، فكانت ترجمةً الى الفرنسية ودراسةً تحليلية لكتاب ذي نزعة نفسانية وصوفية في الأخلاق وضعه الغزالي بعنوان « ميزان العمل »

وتسوية لوضعه فقد اعتبر محالاً على الاستيداع من ١ / ١١ / ١٩٤٥ لغاية ٣١ / ٧ / ١٩٤٦ ، وممنوحاً اجازة دراسية بدون راتب اعتباراً من ١ / ٨ / ١٩٤٦ لغاية ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٧ .

وبعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية في اوربا اوزارها ، عاد الطلاب العرب السوريون واللبنانيون الى وطنهم على ظهر باخرة كان اسمها « مراكش » . ولم يكن المرحوم الدكتور هاشم على ظهرها فلقد بقي يومها في العاصمة الفرنسية لاستكمال مراحل حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة .

لقد ابحرت « مراكش » من مرفأ مرسيليا يوم الثلاثاء ٢٤ تموز سنة ١٩٤٥ . وعندما أرخى الليل سدوله كان « العائدون » على ظهرها يمرحون . ونظر أحدهم الى السماء فصاح : ما بال القمر كان على يسارنا ونراه الآن على يميننا ؟ فتبسم القوم ضاحكين من قوله : ان الباخرة قَفَلت راجعة الى مرسيليا . ذلك أنها عندما خرجت من المرفأ اصطدمت بسفينة غارقة فخُرقت فأخذ ماء البحر يتدفق اليها فلما رأى ربابينها ان ما تعبّه الباخرة من ماء البحر كان اشد غزارة مما تزفره من خراطيم مضخاتها عادوا بها الى مرسيليا واستغرق اصلاحها سبعة ايام . وفي يوم الثلاثاء ٣١ تموز سنة ١٩٤٥ ابحرت السفينة من جديد من ميناء مرسيليا فوصلت الى مرفأ الجزائر العاصمة يوم الخميس ٢ آب سنة ١٩٤٥ في الساعة الثامنة صباحاً ثم وصلت

الى مرفأ بنزرت في تونس يوم السبت ٤ آب عند الفجر ، ثم انطلقت من بنزرت نحو بيروت في الساعة ٢٠ والدقيقة ٣٠ من اليوم نفسه . وفي يوم الاثنين السادس من آب سنة ١٩٤٥ صعقنا لسماع النبأ المروع الذي اذيع علينا على ظهر السفينة ، وهو القاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما . ثم وصلت السفينة الى بيروت يوم الخميس ٩ آب في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، وفي هذا اليوم الخميس نفسه صعق العالم مرة ثانية لسماع نبأ القاء القنبلة الذرية الثانية على مدينة ناغازاكي .

المرحوم الدكتور هاشم في الجامعة

في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٧ عين استاذاً مساعداً في كلية الآداب في الجامعة السورية بالمرتبة الثالثة والدرجة الدنيا فدرّس فيها الفلسفة والفلسفة الاسلامية طيلة العام الدراسي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، وكان ممثلاً لهذه الكلية في مجلس الجامعة السورية .

وفي ٢٦ / ٢ / ١٩٤٩ نقل ، وهو استاذ مساعد من المرتبة الثالثة والدرجة الأولى ، الى مثل وظيفته في المعهد العالي للمعلمين في الجامعة السورية برتبته وراتبه .

وفي ٢٧ / ٢ / ١٩٤٩ انتدب مديراً للمعهد العالي للمعلمين حتى نهاية ١٩٤٩ وباشر وظيفته هذه اعتباراً من ٢ / ٣ / ١٩٤٩ ، ثم مدد انتدابه حتى غاية شباط ١٩٥٠ . وفي ١ حزيران ١٩٥٠ رفع الى وظيفة استاذ بلا كرسي في المعهد العالي للمعلمين من المرتبة الثانية والدرجة الثالثة . وفي ٨ تموز ١٩٥٠ انتخبه مجلس المعهد العالي للمعلمين نائباً لمدير المعهد (الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور جميل صليبا) . وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٥٢ رفع الى

المرتبة الثانية والدرجة الثانية . واعتباراً من ١ / ٧ / ١٩٥٤ رفع الى المرتبة الثانية والدرجة الأولى . وكان مجلس كلية التربية قد قرر تسميته ممثلاً لكلية التربية في مجلس الجامعة السورية اعتباراً من أول كانون الثاني ١٩٥٤ . وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٥٤ عين استاذاً ذا كرسي من المرتبة الأولى والدرجة الثالثة . ثم جدد انتخابه ممثلاً لكلية التربية في مجلس الجامعة السورية لمدة سنتين أخريين اعتباراً من ١٠ / ١ / ١٩٥٦ . وبتاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٥٦ رفع الى المرتبة الأولى والدرجة الثانية . وبتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٥٧ جدد انتخابه نائباً للعميد . وفي ١٧ حزيران ١٩٥٨ رفع الى المرتبة الاولى والدرجة الاولى . واعتباراً من ٢٩ / ٤ / ١٩٥٨ كلف القيام بعمادة كلية التربية طيلة مدة قيام المرحوم الاستاذ الدكتور جميل صليبا برئاسة الجامعة السورية . وفي ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٥٨ عين مديراً لجامعة دمشق وباشر عمله اعتباراً من صباح يوم السبت ١ تشرين الثاني ١٩٥٨ . وبتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٦٢ صدر المرسوم ذو الرقم ٦٤ المتضمن تسريحه فانفصل عن عمله بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٦٢ .

لقد كان في كلية التربية استاذاً قديراً مرموقاً متميزاً .

وعندما عين مديراً لجامعة دمشق عينت أنا نفسي عميداً لكلية العلوم في تشرين الثاني ١٩٥٨ ثم عينت وكيلاً لجامعة دمشق في تشرين الأول ١٩٦٠ عندما عين المرحوم الاستاذ الكبير توفيق المنجد مديراً لجامعة حلب ، فكنت اذاً مطلعاً على مايجري في الجامعة .

لقد ادى المرحوم الدكتور هاشم مهمته في إدارة جامعة دمشق بكفاءة وأمانة وإخلاص وحزم وبذل جهوداً جبارة في سبيل إعلاء شأن

الجامعة ووضع خطة لتوسعها وإنشاء مدينتها الجامعية ، وكان أحد الذين بذلوا كل طاقاتهم في سبيل تطوير التعليم الجامعي وتنسيق اهدافه ونظمه على مستوى الاقليمين انذاك من الجمهورية العربية المتحدة .

وكنت أحضر معه اجتماعات المجلس الاعلى للجامعات في القاهرة ، وماكنت أراه في كل اجتماع الا رجلاً وقوراً عالي الجبين ، رصين الحديث جدي المناقشة ، رزين الرأي ، قوي الحجة ، وكنت ارى الى أية درجة كان زملاؤه مديرو جامعات الاقليم الجنوبي يجلونه ويقدرونه ويحترمون رأيه ، وكنت اعلم من جهة اخرى أن كبار المسؤولين عن الجامعات كانوا يرون أنه من أحسن مديري جامعات الجمهورية العربية المتحدة .

المواد التي درّسها :

اما المواد التي درَّسها في المعهد العالي للمعلمين وفي كلية الآداب وفي كلية التربية فكانت الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية وعلم النفس وتطبيقات الفلسفة والتربية المقارنة والطرق الخاصة بالفلسفة ، وعلم النفس الاجتماعي ودراسات باللغة الفرنسية . ولقد أشرف على عدد كبير من الرسائل الجامعية التي أعدها الطلاب في كلية التربية .

المؤتمرات التي شارك فيها :

وأما المؤتمرات التي اشترك فيها فكانت مايلي :

- اشترك في الوفد الذي مثل الحكومة السورية في مؤتمر اليونسكو الثالث الذي انعقد في بيروت من ١٧ تشرين الثاني حتى ١٢ كانون الأول سنة ١٩٤٨ .

وفي سنة ١٩٤٩ أوفد الى مصر لتمثيل الحكومة السورية في الدورة الخامسة للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية التي عقدت في مدينة

الاسكندرية من ٢١ أب ١٩٤٩ حتى ١ ايلول ١٩٤٩ .

وفي ٢٣ / ١٢ / ١٩٥٠ أوفد الى الولايات المتحدة الامريكية للاستفادة من مشاريع المساعدة الفنية التي ينص عليها برنامج النقطة الرابعة للاطلاع على المستحدثات العلمية في التربية وأصول التدريس .

وفي سنة ١٩٥١ اوفد الى فرنسا لمدة خمسة أشهر اعتباراً من ١٥ نيسان ١٩٥١ للاطلاع على المستحدثات التربوية .

وفي سنة ١٩٥٣ أوفد لحضور مؤتمر هيئة الدراسات العربية الذي عقد في الجامعة الامريكية في بيروت من ٢٧ نيسان حتى ١ أيار ١٩٥٣ .

وفي سنة ١٩٥٣ افد لحضور مؤتمر هيئة الدراسات العربية الذي عقد في الجامعة الامريكية في بيروت من ٢٧ نيسان حتى ١ أيار ١٩٥٣ .

وفي سنة ١٩٥٣ اوفد الى مدينة غاند GAND في بلجيكا لتمثيل الجامعة السورية في المؤتمر الدولي للتعليم الجامعي الخاص بالعلوم التربوية الذي نظمه المعهد العالي للعلوم التربوية بين ٧ و ١٤ ايلول ١٩٥٣ .

وفي سنة ١٩٥٤ أوفد الى مدينة بون BEAUNE في فرنسا لحضور المؤتمر السادس عشر للمعهد الدولي لعلم الاجتماع الذي عقد في مقاطعة بورغونيا BOURGOGNE من ١٥ الى ٣٠ ايلول ١٩٥٤ .

وفي سنة ١٩٥٥ أوفد الى مصر للاشراف على رحلة طلاب صف الاختصاص في كلية التربية خلال المدة الواقعة بين ٤ و ١٩ شباط ١٩٥٥ .

وفي ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٥ أوفد لمدة ثلاثة أشهر لزيارة الولايات المتحدة الأميركية تلبية لدعوة تلقاها من مؤسسة سميث ماندت SMITH MUNDT للاطلاع على جامعاتها ومنظومتها التربوية .

وفي ايلول ١٩٥٦ اشترك في حلقة ترجمة الروائع في بيروت ممثلاً وزارة المعارف السورية .

وفي كانون الثاني سنة ١٩٥٧ أوفد بمهمة علمية الى الكويت للاسهام في الموسم الثقافي الثالث الذي اقيم فيها ولإلقاء بعض المحاضرات بناء على دعوة وجهت اليه من ادارة معارف الكويت .

وفي سنة ١٩٥٧ اوفد الى فرنسا وانكلترة للاطلاع والتوسع لمدة ستة أشهر اعتباراً من أول ايار ١٩٥٧ .

وفي ايلول ١٩٥٨ أوفد لحضور المؤتمر الثامن عشر لمؤسسة علم الاجتماع الدولية الذي عقد في مدينة نورمبرغ في جمهورية المانيا الاتحادية .

وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥٩ كان ضمن وفد الجمهورية العربية المتحدة في اجتماع منظمة اليونسكو لدراسة الوسائل الصحيحة لمصادر العلوم الاجتماعية في البلاد العربية الذي عقد في القاهرة من ١٨ الى ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٩ .

وفي شهر شباط ١٩٦٠ اوفد لحضور الحلقة التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض للمشاورة في وضع نظم الجامعة ولوائحها .

وفي شهر ايلول ١٩٦٠ اوفد الى مكسيكو لتمثيل جامعة دمشق في المؤتمر الدولي الثالث لاتحاد الجامعات الذي عقد من ٦ الى ١٢ من الشهر الأنف الذكر .

وانني لعلى يقين من أن المرحوم ابا فارروق كان في كل هذه المؤتمرات والدورات والجولات العلمية والحلقات وجهاً لامعاً يشرف الجامعة التي ينتسب اليها ويرفع رأس البلد الذي هو منه .

المرحوم الدكتور هاشم في المجمع

لقد انتخب رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي في الجلسة التي انعقدت بتاريخ ٧ كانون الأول سنة ١٩٥٣ .

وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بالمرسوم ذي الرقم ١٤١٨ المؤرخ في ٢٣ / ١٢ / ١٩٥٣ .

واستقبله في المجمع شاعر الشام الكبير المرحوم الاستاذ شفيق جبري في جلسة عامة عقدت في ٢٥ آذار سنة ١٩٥٤ .

ولقد تحدث يومها شاعر الشام عن الدكتور هاشم فأشاد بحسه الرقيق وكمال خلقه وكمال عقله وباهتمامه بالفكر قبل كل شيء في كل موضوع عالجه ثم بعنايته بصيغة هذا الفكر ، وبين كيف لخص صورة الغزالي وكيف صور صوفيته تصويراً فيه كل الصدق وفيه كل الأمانة وفيه كل التنسيق . ونوه شاعر الشام بمقدرة الدكتور هاشم على أن يكثف في قليل من البيان ماتبعثر في تصانيف .

واشار الى خصب قراءته وخصب تفكيره ، ولم ينس شاعر الشام أن يشير الى نصيبه من التفكير الشعري والى خياله المصقول قبل أن يتكلم عن فلسفته .

والمرحوم الدكتور هاشم خلف يومها المرحوم الاستاذ محسن الأمين العاملي .

ماترجم المرحوم الدكتور هاشم من كتب

لقد ترجم عن الفرنسية كتابين اثنين : المذاهب الفلسفية لكريسون A. GRESSON وتطبعه جامعة دمشق ، والمدخل الى علم النفس الجماعي للدكتور شارل بلوندل ، والطبعة الأولى منه ترجع الى عام ١٩٥٣ في « دار المعارف بمصر » .

ما اطلعت عليه مما نشر له من مقالات

أ ـ لقد نشرت له مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المقالات التالية :

ـ دراسة الأغاني ، تأليف الاستاذ شفيق جبري (تعريف ونقد) ـ المجلد ٢٧ سنة ١٩٥٢ (الصفحات ٢٧٤ ـ ٢٧٩)

ـ بعض مؤلفات السيد محسن الأمين ـ المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ (الصفحات ٤٤٣ ـ ٤٤٤)

ـ كتاب الكُتاب وصَنعة الدواة والقلم لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (تعريف ونقد) ـ المجلد ٣٠ سنة ١٩٥٥ (الصفحات ١٣٦ ـ ١٣٧)

ـ رد على ميخائيل نعيمة في « مِرداد » بقلم الأب يوحنا الخوري (تعريف ونقد) ـ المجلد ٣١ سنة ١٩٥٦ (الصفحات ٤٨٨ ـ ٤٩١)

ـ تحقيقات حول نقد الغزالي لمذهب المشائين والافلاطونية المحدثة : أربع مقالات

المقالة الأولى : المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٧ (الصفحات ٢٨٩ ـ ٣٠٢)
المقالة الثانية : المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٧ (الصفحات ٤٥٣ ـ ٤٦٥)
المقالة الثالثة : المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٧ (الصفحات ٦٤٧ ـ ٦٥٧)
المقالة الرابعة : المجلد ٣٣ سنة ١٩٥٨ (الصفحات ٣٩٠ ـ ٤٠٠)

ـ الفكر الفلسفي واللغة العربية ـ المجلد ٣٨ سنة ١٩٦٣ (الصفحات ١٧٧ ـ ١٩٦) وقد نشرتها أيضاً مجلة « دعوة الحق » التي تصدر في المغرب الشقيق (سنة ١٩٦٣)

ـ سلطات الحكم ـ المجلد ٥٥ سنة ١٩٨٠ (الصفحات ٣٦٦ ـ ٣٦٩)

ب ـ ونشرت له مجلة المعلم العربي الدمشقية المقالات التالية :

ـ علم نفس الطفل ـ عرفان الذات ومركزية الأنا (تعريب عن الاستاذ جان بورجاد) السنة الرابعة ، العدد الثاني ، كانون الأول ١٩٥٠ (الصفحات ١٣٦ ـ ١٤٧)

ـ القراءة المبدعة ـ السنة الرابعة ، العدد الثالث ، كانون الثاني ١٩٥١ (الصفحات ٢٩٥ ـ ٢٩٩)

ـ أثر الفكر العربي في الحضارة الإنسانية ـ السنة الرابعة ، العدان الرابع والخامس ، شباط وآذار ١٩٥١ (الصفحات ٤١٢ ـ ٤١٦)

ـ ثورة الدم وثورة الفكر ـ السنة الرابعة ، العددان السادس والسابع ، نيسان وأيار ١٩٥١ (الصفحات ٥٩٤ ـ ٥٩٩)

ـ ثقافة الفكر وثقافة الخلق ـ السنة الخامسة ، العددان الأول والثاني ، تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٥١ (الصفحات ٩ ـ ١٤)

ـ الشعلة المقدسة ـ السنة الخامسة ، العدد الثالث ، كانون الثاني ١٩٥٢ (الصفحات ١٧٥ ـ ١٧٩)

ـ التحليل النفساني بين القديم والحديث ـ السنة الخامسة ، العدد السادس ، نيسان ١٩٥٢ (الصفحات ٥١٩ ـ ٥٢٦)

ـ إعداد المربي ، ترجمة عن الفرنسية قام بها المرحومون الاساتذة الدكاترة جميل صليبا وحكمة هاشم وسامي الدروبي ـ السنة التاسعة ،العددان السابع والثامن ، أيار وحزيران ١٩٥٦

ـ حول التعبئة الفكرية ـ السنة الحادية عشرة ، العددان الثالث والرابع ، كانون الثاني وشباط ١٩٥٨ (الصفحات ٢١٧ ـ ٢٢١)

ج ـ ونشرت له مجلة الثقافة التي تصدر شهرياً في دمشق لمؤسسها ورئيس تحريرها الاستاذ مدحة عكاش المقالين التاليين :

- التنسيق الجامعي في ظل الوحدة - العدد الثاني ، السنة الأولى ١٩٥٨
- لماذا لاتكون لنا ايديولوجيا عربية العدد الثالث السنة الأولى ١٩٥٨

د - ونشرت لـه جريـدة النقـاد الاسبـوعيـة التي كانت تصـدر في دمشق المقالات التالية (بيد أن هنالك أعداداً من هذه الجريدة لم أعثر عليها)

- للصحافة فلسفة - العدد ٢١ ، السنة الأولى ، ٣ نيسان ١٩٥٠
- البشريـة بين الحيـاة والموت - العـدد ٢٣ ، السنـة الأولى ، الاثنين ١٧ نيسان ١٩٥٠
- ماهي المدنية ؟ - العدد ٣٩ ، السنة الأولى ، آب ١٩٥٠
- افكار عن مدرسة الحياة - العدد ١١٦ ، السنة الثالثة ، ٢٥ شباط ١٩٥٢
- العالم المسحور - العدد ١٥٨ ، السنة الرابعة ، ٢٨ كانون الأول ١٩٥٢
- اللذة الفاضلة - العدد ٢١٤ ، السنة الخامسة ، ٣١ كانون الثاني ١٩٥٤
- حول التعبئة الفكرية - العدد ٣٤٤ ، السنة السابعة ، ٨ أيلول ١٩٥٦
- وجهان مختلفان لحضارة العالم الجديد - العدد ٣٤٧ ، السنة السـابعـة ٢٩ أيلول ١٩٥٦

هـ - ونشرت له مجلة الابحاث التي اصدرتها الجامعـة الامريكيـة في بيروت المقالة التالية :

- البيت العربي - السنة السادسة ، الجزء ٢ ، حزيران ١٩٥٣

و - ونشرت له مجلـة كليـة التربيـة التي كانت تصـدرهـا كليـة التربيـة في الجامعة السورية المقالتين التاليتين :

- حـول نظريـة دوفيليـه DAUVILLIER وديغـان DESGUIN في أصـل الحياة - السنة الأولى ، العدد الأول ١٩٥٥ (الصفحات ٤٨ - ٥٦)
- محاولة أولى لإجراء تحرٍ اجتماعي في الجامعـة السوريـة (مع عبـد الرزاق

جعفر وأحمد منير مصلح) (هو المرحوم الاستاذ الدكتور أحمد منير مصلح) ـ السنة الأولى العدد الثالث ١٩٥٦ (الصفحات ٦٣ ـ ٧٦)

ز ـ وقبل أن يسافر المرحوم الدكتور هاشم الى فرنسا ، نشرت لـه مجلة الشعلة التي كانت تصدر شهرياً في دمشق (لاصحابها المرحومين وحيد ايبش وجميل سلطان واديب شاكوج) المقالتين التاليتين :

ـ المسرح العربي وشوقي ـ الجزء الثاني ، السنة الأولى ، آذار ١٩٣٥ (الصفحات ٩٠ ـ ٩٣)

ـ من زوايا الأغاني : أبو قَطيفة ـ الجزء الثامن ، السنة الأولى ، ايلول ١٩٣٥ (الصفحات ٥٢٦ ـ ٥٣٢)

كما كانت تنشر لـه تعليقات حول بعض الكتب أو المجلات التي كانت ترد الى مكتبة المجلة .

ح ـ هنالك مجلة تصدر كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت الشقيق وتسمى « الثقافة العالمية » وهي « مجلة تترجم الجديد في الثقافة والعلوم المعاصرة » وتقول هذه المجلة عن نفسها مايلي :

« انشئت لتقديم الجديد من تيارات الفكر العالمي في مختلف ميادين المعرفة الى القارىء العربي ، وطريقها الذي اختارته هو الترجمة عن مختلف الدوريات العالمية . وهي ليست مجلة متخصصة ، لهذا فالميادين التي تطرقها تتناول بين ما تتناول

نظريات الفكر والسياسة والتنمية

أجواء الفنون والآداب

الانسانيات

الدراسات الاجتماعية والتربوية

الدراسات المالية والاقتصادية
مبتكرات التكنولوجيا
آفاق العلوم
المستقبليات
مغامرات واكتشافات الفضاء
الجديد في التراث والآثار

ميزانها الأساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام من الفكر العالمي وهدفها الآخير إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الأجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة »

وكان المرحوم الدكتور هاشم يراسل هذه المجلة من باريس ، وقد بعث اليها بثماني رسائل نشرتها تحت عنوان : تقارير المراسلين ، رسالة باريس من مراسل المجلة الاستاذ الدكتور حكمة هاشم .

أما الرسالة الأولى فقد نشرت في العدد ١ ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، تشرين الثاني ١٩٨١ (الصفحات ١٨٩ ـ ١٩٩)

وأما الرسالة الثانية فقد نشرت في العدد ٢ ، السنة الأولى ، المجلد الأول كانون الثاني ١٩٨٢ (الصفحات ٢٠٢ ـ ٢١٧)

وأما الرسالة الثالثة فقد نشرت في العدد ٣ ، السنة الأولى ، المجلد الأول آذار ١٩٨٢ (الصفحات ١٩٩ ـ ٢١٦)

وأما الرسالة الرابعة فقد نشرت في العدد ٤ ، السنة الأولى ، المجلد الأول أيار ١٩٨٢ (الصفحات ١٦٩ ـ ١٨٤)

وأما الرسالة الخامسة فقد نشرت في العدد ٥ ، السنة الأولى ، المجلد الأول تموز ١٩٨٢ (الصفحات ١٨٧ ـ ١٩٨)

وأما الرسالة السادسة فقد نشرت في العدد ٦ ، السنة الأولى ، المجلد الأول ايلول ١٩٨٢ (الصفحات ١٨٠ ـ ١٩٩)

وأما الرسالة السابعة فقد نشرت في العدد ٧ ، السنة الثانية ، المجلد الثاني تشرين الثاني ١٩٨٢ (الصفحات ٢٣ ـ ٣١)

وأما الرسالة الثامنة فقد نشرت في العدد ٧ ، السنة الثانية ، المجلد الثاني تشرين الثاني ١٩٨٢ (الصفحات ٢٠٢ ـ ٢٠٨)

وتشتمل كل رسالة على ترجمة موضوعات متعددة ، منتقاة ، مختلفة الجوانب .

ولقد نعته هذه المجلة في عددها السادس ، السنة الأولى ، المجلد الأول سنة ١٩٨٢ بالعبارات التالية :

« بقلب مفعم بالألم والأسى تنعي هذه المجلة الى قرائها علماً من أعلام الثقافة والفكر في الوطن العربي هو الاستاذ الدكتور حكمة هاشم عضو المجمع العلمي بدمشق ، والمدير السابق لجامعة دمشق والخبير الدولي لدى اليونسكو .

كان فرداً وحده في التميز الفكري وفي الثقافة العميقة وصاحب أسلوب قل نظيره في الكتابة العربية المعاصرة متانة وصحة ورونقاً . وما عرفنا حين وافق على موافاة هذه المجلة من باريس بآخر اخبار الثقافة التي لم يخلفها عشرين شهراً ان هذه المهمة كانت آخر اشعة الغروب . وحين وافته المنية في شهر يوليو[1] الماضي ، وهو في معتكفه في باريس كان قد كتب دون أن يدري رسالة الوداع الأخير التي سوف ننشرها في العدد المقبل . إن فقده المفاجىء خسارة للثقافة العربية ولهذه المجلة لاتعوض . عوضه الله الرحمة والجنة »

(١) ـ الصواب : يونيه .

أيها السيدات والسادة

إذا كان الوقت لايتسع لشيء من التفصيل فيما يتعلق بما تضمنته مقالات المرحوم الدكتور هاشم ، كلها أو بعضها ، فانني استطيع أن أقول إننا عندما نمعن النظر فيما كتبه فإننا نتبين فيه الدقة في العرض ، والابداع في التصوير والوصف ، والعمق في التفكير ، والاحكام في التحليل والنقد والسداد في الرأي . إننا نجد فيه ما يشهد على الثقافة الوسيعة وعلى العلم الغزير المتين . إننا نلمس فيما كتبه إيمانه بالعقل والفكر والقيم الاخلاقية والقيم الإنسانية وإيمانه المطلق بالأمة العربية . ونجد فوق ذلك كله لغة عربية رائعة رائعة تبلغ الكمال في كل ناحية من نواحيها . كان يرى رحمه الله ، والعبارة له « أن أمجد مظهر لعبقرية العرب لسانهم العظيم »

المرحوم الدكتور هاشم بعد جامعة دمشق

بعد أن انفك المرحوم الدكتور هاشم عن جامعة دمشق دعته كلية الآداب في جامعة محمد الخامس في الرباط لتدريس الفلسفة فيها فغادر دمشق الى عاصمة المغرب الشقيق في شهر تشرين الأول سنة ١٩٦٢ وبقي استاذاً في كلية الآداب أربع سنوات جامعية .

ثم غادر المغرب الشقيق في تموز سنة ١٩٦٦ بعد أن تعاقد مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) .

فعين في أول الأمر مستشاراً فنياً رئيسياً في نطاق مشروع لمحو الأمية في الجزائر العاصمة ، وكان رئيساً للمشروع وذلك من ١٧ تموز سنة ١٩٦٦ حتى ٣١ أيار سنة ١٩٦٧ .

ثم عين في مقر اليونسكو في العاصمة الفرنسية في قطاع التربية من

أول حزيران سنة ١٩٦٧ حتى ١٦ أيلول سنة ١٩٦٨ .

ثم عين حبراً لمشروع المساعدة الفنية لدى « المدرسة العليا للأساتذة » في طرابلس في ليبيا الشقيقة من ١٧ أيلول سنة ١٩٦٨ حتى ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٧٠ .

ثم أصبح مستشاراً فنياً رئيسياً للمشروع الآنف الذكر نفسه من أول تشرين الثاني سنة ١٩٧٠ حتى ٣١ تموز سنة ١٩٧١ .

ثم أصبح مستشاراً فنياً رئيسياً لمشروع « كلية التربية في جامعة ليبيا » في طرابلس من أول آب سنة ١٩٧١ حتى ٣١ تموز سنة ١٩٧٦ ثم أحيل على التقاعد في منظمة اليونسكو ، وظل مقيماً في العاصمة الفرنسية .

هديته الى كلية الآداب في جامعة دمشق

لقد اهدى ، رحمه الله ، الى كلية الآداب في جامعة دمشق في شهر شباط سنة ١٩٨١ نحو ١٤٦ كتاباً باللغة العربية ونحو ٢٥٠ كتاباً باللغة الفرنسية وبضعة كتب باللغة الانكلزية ، وعاد بعد ذلك الى العاصمة الفرنسية وكانت تلك آخر مرة يرى فيها دمشق .

ولقد وافق مجلس جامعة دمشق على قبول الهدية بقراره ذي الرقم ٥٣٧ المؤرخ في ١٤ / ١٢ / ١٩٨٣ .

أيها السيدات والسادة

لقد استقى المرحوم الاستاذ الدكتور حكمة هاشم من أغزر منابع العلم والثقافة والفكر في العاصمة الفرنسية ، وشاءت الأقدار أن تلبي روحه فيها نداء بارئها في التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٨٢ وأن يواري في ثراها جسده الطاهر . وهناك في احدى مقابر العاصمة الفرنسية

تنتصب فوق ضريحه شاهدة تحمل اسمه . وهنا في دمشق الخالدة سيرتفع اسمه على أحد شوارعها فلقد اتخذ مجلس محافظة مدينة دمشق قراراً بتسمية أحد شوارع البرامكة القريبة من الجامعة باسم المرحوم الدكتور حكمة هاشم . وإنني ليشرفني أن أوجه الأن من منبر هذه القاعة الجليلة أصدق الشكر وأخلص التقدير لمجلس محافظة مدينة دمشق على قراره النبيل وحرصه على تكريم علمائنا عامة وتكريم اعضاء مجمع اللغة العربية خاصة

وإن سياق كلامي هذا يقفز بي إلى كليةالتربية بجامعة دمشق ولكنني أقول على الفور إنني أجل كلية التربية عن أن تكون قد نسيت ذلك الرائد الفذ من علمائها . واذا كنا لانجد اسم الدكتور حكمة هاشم حتى الآن مرفوعاً فوق أي من مداخل قاعات كلية التربية فإن عاصمتنا هي التي ستنوب عنها مؤقتاً باحتضان اسم الدكتور حكمة ، ونحن عندما نرى أماً تشد ابنها الى صدرها فاننا لانتساءل آنذاك على أي من الساعدين كان محمولاً .

أيها السيدات والسادة

لقد قضى أبو فاروق نحبه . واذا كانت سنة الله تقضي بأن يغيب عن « الأبصار » من آن الى آخر كوكب من هذا المجمع وهو يظل مضيئاً مشرقاً في صفحات تاريخه المجيد فان المجمع العظيم نفسه يبقى حصناً منيعاً ومنبعاً ثراً للغة العربية المبينة التي هي لأمتنا لغة الحياة ، لغة الكرامة ، لغة الابداع ولغة الخلود

والسلام عليكم

عبد الحليم سويدان

ندوات ومؤتمرات علمية

- ١ -

الندوة العالمية الثالثة

لتاريخ العلوم عند العرب

مأمون الصاغرجي

أضاف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب وقد عقدت الندوة جلساتها في الفترة (٦ - ١٠ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ / ١٠ - ١٤ كانون أول ١٩٨٣ م) .

استهلت الندوة بكلمات أبرزت دور التراث العلمي العربي في مسير الحضارة ، وأكدت على روح التعاون العلمي بين المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، ومعهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب وبين مختلف الهيئات والمؤسسات الثقافية العربية الأخرى ، والتي كانت هذه الندوة ثمرة من ثمراته .

كان موضوع الندوة متخصصاً بعلوم النبات والري والفلاحة في جوانبها الأصولية والتطبيقية ، حيث أتاحت الندوة للمشاركين تقديم ثلاثة وستين بحثاً خلال ثماني جلسات وزعت في خمسة أيام . تتركز هذه البحوث حول ثلاثة محاور أساسية :

أولاً : إسهامات العلماء العرب في علم النبات (كتاريخ علوم النبات والفلاحة عند العرب ، وتصنيف النباتات والبيئة ، والألفاظ الفارسية في معجم النبات العربي ، وأسماء النباتات العربية في جزيرة العرب وغيرها .

ثانياً : إسهامات العلماء العرب في علم الري (وسائل الري عند العرب ، طرق العرب في استنباط المياه الجوفية وضبطها وتوزيعها ، الأبعاد القانونية لنظم الري القديمة في الوطن العربي ، تاريخ الري في العراق القديم . وما شابهها) .

ثالثاً : إسهامات العلماء العرب في علم الفلاحة : (الكتابات العربية القديمة في الفلاحة ، الفلاحة في كتب الجغرافيين والرحالة والبحارة العرب ، الفلاحة في أقوال الرسول ﷺ ، الحيوانات الزراعية في الكتابات العربية الكلاسيكية . وغير ذلك) .

وقد بدا من خلال المناقشة والحوار بين المشاركين روح التعاون العلمي الجاد الذي ساد جو الجلسات ، مما أتاح للمشاركين إغناء البحوث المقدمة ، واقتراح توصيات خلصت الندوة إليها . وستنشر بحوث هذه الندوة في كتاب خاص[1] .

- ٢ -

ندوة في الجزائر
حول تعليم اللغة العربية في الجامعات

عقد اتحاد الجامعات العربية ندوة في رحاب جامعة الجزائر في الفترة (٧ - ٩ رجب ١٤٠٤ هـ / ٧ - ٩ نيسان ١٩٨٤) . وكان المحور الأساسي الذي دارت حوله بحوث الندوة هو : « تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية » .

افتتح الأستاذ مولود قاسم ، عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة

(١) تفضلت الزميلة مجلة التراث العربي بدمشق فنشرت نص التقرير الصادر في ختام الندوة كاملا (العددان / ١٣ ، ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ / كانون الثاني ١٩٨٤ م)

التحرير الوطني ، ومسؤول المجلس الأعلى للغة العربية الندوة بكلمة تجلّى فيها العمق والإخلاص والحماسة للغة العربية التي هي قوام وجودنا .ثم بدأ المشاركون بالقاء بحوثهم التي عالجوا فيها مختلف الموضوعات التي تتصل بتعليم اللغة العربية ، والتي كانوا قد أعدوها وفقاً للخطة التي قدمها الاتحاد إلى الجامعات في الوطن العربي .

اتسمت البحوث الملقاة بالعمق والجدية ، وقد بلغ عددها نحو (٤٠) بحثاً ، جرى تصنيفها في ستة مساقات :

الأول : مشكلات تعليم اللغة العربية .

الثاني : مناهج تعليم اللغة العربية .

الثالث : المصطلحات العلمية والترجمة .

الرابع : الكتاب الجامعي والمدرسي .

الخامس : آثار وسائل الإعلام في نشر العربية وتيسيرها .

السادس : تعريب التعليم الجامعي .

وقد عقدت الندوة جلساتها في الصباح والمساء ثلاثة أيام ، وألقى الباحثون ملخصات لموضوعاتهم التي جرى توزيعها مطبوعة كاملة على جميع الأعضاء المشاركين . وقد أتاح النظام الدقيق الذي ساد الجلسات أن تنجز الندوة أعمالها على خير وجه في الموعد المحدد : كانت تلقى موضوعات كل مساق متتابعة ، ثم يعلق المستمعون عليها ، ويتولى أصحابها بعد ذلك إيضاح ما تدعو المناقشة لإيضاحه وبيانه .

وخلصت الندوة في ختام عملها إلى تلخيص ما انتهى إليه البحث والحوار بإصدار تقرير موجز يتضمن وقائع الندوة والتوصيات التي وافق عليها المشاركون . وهذا نص التوصيات :

« إيماناً بدور اللغة العربية في وحدة العرب قومياً وفكرياً وثقافياً

ودينياً ، ولأنها وعاء التراث العربي والإسلامي ، وانطلاقاً من قدرتها على الوفاء بحاجات العصر العلمية والتكنولوجية والحضارية واستيعاب كل جديد في مجال الآداب والعلوم والفنون ، وفي ضوء ورقة العمل التي أعدتها الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية ، وما أسفرت عنه البحوث التي قدمت للندوة ، والمناقشات التي دارت حولها وما تضمنته من اقتراحات واتجاهات ، توصي الندوةُ بما يأتي :

أولا : في مجال مشكلات اللغة العربية :

١ ـ أن تبذل الجامعات العربية الجهود للقضاء على ازدواجية اللغة في التدريس والحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى وحدها .

٢ ـ أن تشجع الجامعات العربية الطلابَ على الالتحاق بأقسام اللغة العربية وأن تحقق لهم فرص العمل للإفادة من تخصُّصاتهم في التدريس والإدارة ووسائل الإعلام .

٣ ـ أن يُعمَّم تدريس اللغة العربية في الأقسام والكليات غير المتخصصة في اللغة العربية .

٤ ـ أن تعنى مؤسسات إعداد المعلم برفع مستوى إعداد معلم اللغة العربية تخصصيا ومهنيا وثقافيا .

٥ ـ أن تراعي الجامعات والمعاهد حسن اختيار الطلاب في أقسام اللغة العربية ومعاهدها .

ثانيا : في مجال المناهج والكتب الجامعية :

١ ـ أن تعمل الجامعات العربية على تبنّي مفهوم المنهج على أنه نظام متكامل يتكون من الأهداف والمقررات والكتب والمراجع وطرائق التدريس وتقنيات التعليم وأساليب التقويم ..

٢ ـ أن تعمل الأمانة العامة للاتحاد على توحيد مناهج تعليم اللغة

العربية في الجامعات على أن تكون هناك مرونة في التطبيق .

٣ ـ أن تعمل الجامعات العربية على تجريب المناهج وتعديلها في ضوء التجربة قبل تعميمها .

٤ ـ أن يتحقق التكامل بين علوم اللغة العربية من جهة وبينها وبين المواد الأدبية والمواد الأخرى من جهة ثانية ، عمودياً وأفقياً وفي المستويين العام والجامعي .

٥ ـ أن تراعي الجامعات العربية الجانب الوظيفي في اختيار محتوى المناهج في النحو والبلاغة والنصوص ، وأن يراعيها القائمون بالتدريس كذلك .

٦ ـ أن تعمل الجامعات على تيسير تداول الكتب الجامعية بين جامعات أقطار الوطن العربي .

٧ ـ أن تشجع الجامعات أسلوب التعلم الذاتي في تعلُّم وتعليم اللغة العربية .

٨ ـ أن تزود الجامعات كليات تعليم اللغة العربية في جامعات الوطن العربي ومعاهده بوسائل التعليم وتقنياته الحديثة .

٩ ـ أن تهتم الجامعات العربية بتنويع أساليب التقويم وعدم الاقتصار على الامتحانات التحريرية وحدها في الحكم على مستويات الدارسين .

١٠ ـ أن تشجع الجامعات العربية جميع أوجه النشاط اللغوي باستخدام اللغة في الصحافة والإذاعة والندوات واللقاءات وغير ذلك من أوجه النشاط .

ثالثا : في مجال التعريب والمصطلحات العلمية :

١ ـ أن تعمل الجامعات العربية على القضاء على الازدواجية اللغوية في التدريس بين اللغة العربية وأيةِ لغةٍ أجنبيةٍ أخرى لما ينشأ عنها في

بعض الجامعات من غلبة اللغات الأجنبية على اللغة العربية .

٢ ـ أن تبذل الجامعات العربية جهودها لتحقيق تعريب العلوم والتكنولوجيا في الجامعات العربية .

٣ ـ أن تضع الجامعات خطةً علميةً عاجلةً لتمكين أساتذتها العرب الذين يزاولون التدريس باللغة الأجنبية ، من التدريس باللغة العربية

٤ ـ أن تتيح الجامعات الفرصة للأساتذة الذين لايتقنون التدريس باللغة العربية لتمكينهم من التفرغ الكلي أو الجزئي من أجل تعريب ألسنتهم .

٥ ـ أن تهتم الجامعات والمجامع اللغوية بتحقيق المخطوطات الطبية والعلمية العربية لإحياء التراث العلمي العربي ، والإفادة من المصطلحات العربية الأصيلة المستخدمة فيه .

٦ ـ أن تشجع الجامعات ترجمة المراجع العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية .

رابعا : توصيات عامة :

١ ـ أن تسعى الأمانة العامة للاتحاد إلى استصدار القرار السياسي المطلوب لتحقيق تعريب التعليم في الأقطار العربية التي لم يُتخذ فيها مثل هذا القرار حتى اليوم ، مسترشدةً بتجربتي الجزائر وسورية في مجال التعريب .

٢ ـ أن تناشد الأمانة العامة للاتحاد الحكومات العربية تقديم الدعم المادي والمعنوي لجامعات الأرض المحتلة ، وتيسير إلحاق أبنائها بأقسام الدراسات العليا في جامعات الوطن العربي .

٣ ـ تشيد الندوة بالجهود التي بذلتها الجزائر في ميدان التعريب ،

واتخاذ اللغة العربية لغة للتعليم في مراحل التعليم العام والجامعي » .

☆ ☆ ☆

هذا وقد حظيت الندوة بالرعاية والاهتمام البالغين ، وتحدثت عنها وسائل الإعلام الجزائرية (الصحافة والإذاعة) بإفاضة .

وتعد هذه الندوة تكملةً واستجابةً لما كان قد تقرر في دمشق حين انعقد المؤتمر العام الرابع لاتحاد الجامعات العربية في (رجب ١٤٠٢ هـ / نيسان ـ أيار ١٩٨٢م) واختار « تعريب التعليم الجامعي والعالي » موضوعاً للبحث والمناقشة[1] .

ـ ٣ ـ

ندوة ابن الجزار

احتفاء بالذكرى الألفية لوفاة الطبيب القيرواني الكبير أبي جعفر أحمد بن الجزار عقدت في تونس في أيام (١٢ ـ ١٥ رجب ١٤٠٤ هـ / ١٢ ـ ١٥ نيسان ١٩٨٤ م) ندوة علمية شارك فيها عدد جمٌّ من العلماء والباحثين .

عقدت الجلسات العلمية في الصباح والمساء وبلغ عدد البحوث المقدمة (٢٣) بحثاً ، وزعت مطبوعة على المشاركين ، وألقى المؤتمرون تلخيصات لها ، تلاها حوار ومناقشة .

وتناولت البحوث عصر ابن الجزار ، والنهضة في القيروان مسقط رأسه ، ثم سيرة ابن الجزار ، وتعداد مؤلفاته ، ومنهجه العلمي الذي

(١) نشرت مجلة اتحاد الجامعات العربية في عددها التاسع عشر (ص ١٧١ ـ ١٧٣) التوصيات التي أقرها المؤتمر العام الرابع لاتحاد الجامعات العربية حول موضوع « تعريب التعليم الجامعي والعالي » ، ونأمل أن يقوم الاتحاد بنشر البحوث التي ألقيت في الموضوع ذاته .

اصطنعه ، وتحليل كتبه الطبية والصيدلانية ، ودراستها دراسة موضوعية واسعة ، وإيضاح ما كان لترجماتها إلى الإغريقية واللاتينية والعبرية من آثار في النهضة الأوربية ، ثم بيان مكانة ابن الجزار في تاريخ الطب العربي ، وإقامة موازنة بينه وبين نظرائه من الاطباء العرب . وستصدر بحوث الندوة في كتاب خاص .

- ٤ -

المؤتمر السنوي الثامن

لتاريخ العلوم عند العرب

عقد معهد التراث العلمي العربي (جامعة حلب) موتمره السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب في رحاب جامعة حلب في يومي (٢٥ ـ ٢٦ رجب ١٤٠٤ هـ / ٢٥ ـ ٢٦ نيسان ١٩٨٤ م) .

افتتح السيد وزير التعليم العالي الدكتور محمد زياد الشويكي المؤتمر بكلمة توجيهية دعا فيها السادة المؤتمرين الى التعمق في دراسة التراث ، والكشف عن جوانب الأصالة والإبداع في الحضارة العربية .

قُدّم إلى المؤتمر (٢١) بحثاً ، وُزّعت مطبوعة على المشاركين ، وألقى السادة الباحثون ملخصات لها في الجلسات العلمية التي عقدت صباحاً ومساء بمدرج المعري في كلية الآداب (جامعة حلب) . وكان إقبال الجمهور كبيرا . وقد فُسِحَ للمستمعين مجالُ التعقيب والمناقشة والنقد ، وأُتيح للسادة الباحثين أن يضطلعوا بالإيضاح عما أُثير من أسئلة ، وبالحوار فيما قيل من نقد وتعقيب .

كان المحور الأساسي في بحوث السادة المؤتمرين هو الكشف عن شخصية « ابن أبي أصيبعة » الطبيب الكحال ، وبيان مميزات كتابه

الشهير « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » . ثم ضُمَّ الى هذا المحور بحوثٌ شتى تناولت بعض الجوانب في التراث العلمي العربي ولاسيا الطبي والزراعي .

واختتم المؤتمرُ بتوصيات أساسية تساعد في تعاون الباحثين وتشجيعهم للتقدم بخُطًا حثيثة في هذا الميدان الهام من ميادين المعرفة . وستصدر بحوث المؤتمر في كتاب خاص .

لقد استطاع معهد التراث العلمي العربي المرتبط بجامعة حلب على حداثة عهده (أُنشئ بمقتضى المرسوم ١٩٠٥ لعام ١٩٧٦ م) أن يشقَّ طريقه في الكشف عن التراث العلمي العربي ، وأن يُرْسي أسساً للعمل من أجل تحقيق أهدافه . وقد قام بعقد ثلاث ندوات عالمية لتاريخ العلوم عند العرب : الندوتان الاولى والثانية منها في حلب (١٩٧٦ ، ١٩٧٩) والندوة الثالثة في الكويت (١٩٨٣) ، كما قام بعقد المؤتمرات السنوية لتاريخ العلوم عند العرب . ومن أبرز منشورات المعهد :

- تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ،للدكتور أحمد يوسف الحسن.
- ابن الشاطر الفلكي ، للدكتورين ادوارد كنيدي وعماد غانم .
- رياضيات بهاء الدين العاملي ، للدكتور جلال شوقي .
- إفراد المقال في أمر الظلال للبيروني (نشر النص العربي في حيدر أباد الدكن بالهند) ، قام بترجمته الى الانكليزية وشرحه والتعليق عليه الدكتور ادوارد كنيدي .
- الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل لابن الرزاز الجزري ، تح الدكتور أحمد يوسف الحسن .
- سرّ الخليقة وصنعة الطبيعة (كتاب العلل) لبلينوس الحكيم ، تح

الدكتورة اورسولا وايس .

ـ ما الفارق لأبي بكر الرازي ، تح الدكتور سلمان قطاية .

ـ دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ، للدكتور سامي حمارنة .

ـ كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر ، تح الدكتور أحمد يوسف الحسن .

ـ مراسم الانتساب في معالم الحساب للأموي ، تح الدكتور أحمد سليم سعيدان .

ـ الساعات المائية العربية (باللغة الانكليزية) ، للدكتور دونالدهيل .

ـ رسائل الخيام الجبرية ، تح الدكتور رشدي راشد وأحمد جبار .

ـ اقراباذن القلانسي ، د . محمد زهير البابا .

ـ بغية الطلاب في شرح منية الحساب .

ـ القولنج للرازي ، تح الدكتور صبحي محمود حمامي .

ـ مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب ، للدكتور سلمان قطاية .

ـ أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم ، عند العرب (١٩٧٦ م) .

ـ أبحاث المؤتمر السنوي الثاني لتاريخ العلوم (١٩٧٧ م) .

ـ أبحاث المؤتمر السنوي الثالث لتاريخ العلوم (١٩٧٨ م) .

ـ أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم (١٩٨١ م) .

ـ موسوعة حلب للأسدي . صدر منها الجزءان الأول والثاني .

ـ فهرس مخطوطات خزانة معهد التراث العلمي العربي بحلب .

- فهرس مصورات مكتبة معهد التراث العلمي العربي بحلب .

ولمعهد التراث العلمي العربي مجلته التي يصدرها كل ستة أشهر ، وهي مجلة تاريخ العلوم العربية ، وقد صدر منها خمسة مجلدات .

معهد تاريخ

العلوم العربية والإسلامية

بفرانكفورت

مأمون الصاغرجي

أُنشئ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بألمانيا الاتحادية ، وهدفه الأساسي الأول تبيين مكانة العلوم العربية والإسلامية في تاريخ العلوم العام . ويقوم على إدارة المعهد الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين الذي عُرف ببحوثه ودراساته العربية والإسلامية . ويُعَدُّ مؤلَّفه الكبير « تاريخ التراث العربي » الذي بدأ بإعداده منذ عام ١٩٦١ ، والذي صدر منه حتى الآن تسعة مجلدات (وترجم مجلداه الأول والثاني إلى العربية في عشرة أجزاء) من أبرز المؤلفات التي تؤرخ لتطور العلوم العربية والإسلامية ، وترشد إلى مواضع المخطوطات العربية في المكتبات المعروفة في العالم . وقد جدّد الأستاذ سزكين بعمله هذا كتاب سلفه بروكلمان ، وأضاف إليه ماكان مجهولاً آنذاك ، مقتديًا في ذلك بكلمة البيروني : « إنما فعلتُ ماهو واجب على كل إنسانٍ أن يعمله في صناعته من تَقَبُّل اجتهاد من تقدمه بالمنة ، وتصحيح خلل إن عثر عليه بلا حشمة ... وتخليد ما يلوح له فيه تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وأتى بعده[1] » .

---

(١) القانون المسعودي ١ / ٤ ، ٥ .

ومن المشروعات التي ينهض بها المعهد لتحقيق هدفه في الكشف عن مكانة العلوم العربية والإسلامية :

١ ـ إصدار مجلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية (والمأمول أن يصدر العدد الأول في عام ١٩٨٤ م) .

٢ ـ نشر سلسلة من الكتب تتضمن إعادة طبع المقالات المتفرقة التي كتبها مستشرقون ومؤرخو علوم لهم مكانتهم العلمية الكبيرة . وكانت أعمال « فيدمان » (١٨٥٢ ـ ١٩٢٨ م) التي لم يُعَدْ طبعها أول هذه الكتب ، ومن المتوقع أن تصدر في ثلاثة مجلدات . وقد تم طبع المجلد الأول منها (فرانكفورت ـ ١٩٨٤ م) وهو يحوي على مقالات « فيدمان » المنشورة (١٨٧٦ ـ ١٩١٢ م) ، وجاء في مطلعه فهرس تحليلي باللغة العربية تضمن ترجمةً لعناوين المقالات ، وإشارات إلى محتواها .

٣ ـ نشر سلسلة « نصوص ودراسات » . وقد صدر المجلد الأول منها بعنوان « محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية » (فرانكفورت ـ ١٩٨٤ م) ، وهو يحوي ثلاث عشرة محاضرة كان قد ألقاها الدكتور فؤاد سزكين في بعض الجامعات العربية ، وهي :

١ ـ كتاب « تاريخ التراث العربي » أهدافي ومنهجي في إعداده .
٢ ـ مكانة المسلمين والعرب في تاريخ العلوم .
٣ ـ مكانة العلماء المسلمين والعرب في تاريخ الطب .
٤ ـ مكانة المسلمين والعرب في تاريخ علم الكيمياء .
٥ ـ مكانة العلماء المسلمين العرب في تاريخ الرياضيات .
٦ ـ مكانة الفلكيين المسلمين والعرب في تاريخ علم الفلك .
٧ ـ أثر الفلك العربي في أوربا .

٨ ـ مكانة العلماء المسلمين والعرب في تاريخ الآثار العلوية .
٩ ـ قضية أثر العلوم العربية والإسلامية في النهضة الأوربية .
١٠ ـ أهمية الإسناد في العلوم العربية والإسلامية .
١١ ـ مصادر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .
١٢ ـ الشعر العربي القديم بين الأصالة والانتحال .
١٣ ـ حول قضية أسباب ركود الثقافة الإسلامية .

وقد أشار الدكتور سزكين في مقدمة كتابه إلى أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كانت قد نشرت له كتاباً في عام ١٩٧٩ م بعنوان « محاضرات في تاريخ العلوم » ، وهو يتضمن سبعاً من هذه المحاضرات (وهي المحاضرات ذوات الأرقام : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢) كما يضم الكتاب المذكور ملحقاً يحتوي صورتي مخطوطتين ، أولاهما : كتاب في معرفة آلاتٍ تعلم بها أبعاد الأشياء الشاخصة في الهواء ، للفضل بن حاتم النيريزي ، والثانية : رسالة في المد والجزر لمؤلف مجهول .

إننا نرجو للمعهد المذكور بإدارة الأستاذ الدكتور سزكين أن يؤدي رسالته العلمية على الوجه الأمثل ، كما نرجو أن يتم التنسيق بين كل المعاهد والمؤسسات التي تُعنى بالتراث العلمي العربي في داخل الوطن العربي وخارجه ، وأن تمضي جميعاً في أعمالها وفق خطة شاملة موحدة يتفق عليها .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

- **جمهرة النسب** - رواية محمد بن حبيب عنه - الجزء الأول - تحقيق وخط ولوحات محمود فردوس العظم ، مراجعة محمود فاخوري ، قدم له د . سهيل زكار
- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة** (١ - ٢) - لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني الشهير بالبُرّي تحقيق وتعليق د . محمد التونجي . الرياض ١٤٠٣ هـ
- **صورة الاسلام في أوربا في العصور الوسطى** - لريتشارد سوذرن - ترجمة وتقديم د . رضوان السيد - بيروت ١٩٨٤
- **الإسلام والتربية الصحية** - د . عائدة عبد العظيم البنا - الرياض ١٤٠٤ هـ
- **الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ** - تأليف الشيخ أحمد بن المبارك - الجزء الأول - تحقيق محمد عدنان الشماع - تقديم ثلة من العلماء - دمشق ١٩٨٤ م
- **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد** - لجمال الدين محمد بن مالك - تحقيق د . حاتم صالح الضامن - بغداد - ١٩٨٠ م

- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** - د . أحمد مطلوب - (الجزء الأول أ - ب) بغداد ١٩٨٣ م
- **ديوان في قصيدة** : عبد المعين الملّوحي يرثي نفسه - دمشق ١٩٨٤ م
- **فهرسة مواد وتراجم وأعلام كتاب الأغاني** للشيخ أبي الفرج الأصفهاني (محققة على نسخة دار الكتب المصرية) - إعداد وتحقيق عبد المعين الملوحي - دمشق ١٩٨٤ م
- **فرانز فانون** - رؤيته لدور الكاتب والأدب الأفريقي باللغة الفرنسية - د . سعاد شيخاني - بيروت ١٩٨٣
- **الدراما الاشتراكية** - دراسة لانبثاقها وتطورها في مصر - د . كمال عيد - بيروت ١٩٨٣
- **الملحمة والرواية** - (دراسة الرواية ، مسائل في المنهجية) د . جمال شحيد - بيروت ١٩٨٢
- **التطور النحوي للغة العربية** - (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشراسر) - ترجمة د . رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢
- **السفر الثامن (١ - ٢) من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** - لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي - تقديم وتحقيق وتعليق د . محمد بن شريفة . الرباط ١٩٨٤ م
- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** - لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (١ - ٣) - تحقيق د . عبد الفتاح محمد الحلو - الرياض ١٩٨٣
- **تاريخ المزة وآثارها ومعه المَعَزة فيما قيل في المزة** - لمحمد بن طولون الدمشقي - تحقيق محمد عمر حمادة - دمشق ١٩٨٤

- **تاريخ الموصل** - لسعيد الديوه جي - الجزء الأول - بغداد - ١٩٨٣
- **تاريخ مساجد الكوفة** - لمحمد سعيد الطريحي - الجزء الأول - حيدرآباد ١٤٠٢ هـ
- **تواريخ سريانية من القرون ٧ - ٩ م** - نقل وتحقيق د . يوسف حبي - بغداد ١٩٨٣ م
- **وصف دمشق في القرن السابع عشر** من مذكرات الرحالة الفرنسي الفارس دارفيو - ترجمة وتعليق أحمد إيبش - دمشق ١٩٨٢
- **وصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس (القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي)** - نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزويني - مع ملحق في وصف القصر الأبلق الذي بناه الظاهر بيبرس بدمشق - نشرها أحمد ايبش - دمشق ١٩٨٣ م
- **ماري أكبر حاضرة في سورية** - تعريب قاسم طوير - دمشق ١٩٨٣
- **خواطر مجددة حول مستقبل الوحدة العربية** - د . جورج جبور - دمشق ١٩٨٤ م
- **القبيلة والدولة في البحرين** (تطور نظام السلطة وممارستها) د . فؤاد إسحق الخوري - بيروت ١٩٨٣ م
- **فهرس المخطوطات العربية والمصورة الموجودة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت** (١ - ٢) إعداد أحمد سعيد الخازندار - الكويت ١٩٨٣ م
- **مخطوطات المجمع العلمي العراقي** (دراسة وفهرسة) - الجزء الثالث - لميخائيل عواد - بغداد ١٩٨٣ م
- **فهرس مخطوطات جامعة أم القرى** (الجزء الأول) - عمادة شؤون المكتبات - مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ

- **كتاب القولنج** - لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي - مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج - تحقيق وترجمة د . صبحي محمود حمامي - حلب ١٩٨٣ م

- **المدخل إلى الكيمياء العضوية الصناعية** - لبيتر وايزمان - ترجمة د . صلاح يحياوي ، د . صالح القادري ، د . فاروق قنديل - دمشق ١٩٨٣

- **المدخل إلى الفيزياء النووية** - د . مكي الحسني - دمشق ١٩٨٣

- **الكيمياء غير العضوية** (١ - ٢) لـ ج . أي . هيوهي - ترجمة د . حمد الله الهودلي و د . منار فياض - أشرف على الترجمة والاخراج د . عادل أحمد جرار - عمان ١٩٨٣

- **مبادئ تنظيم المدينة** - مصطفى فواز - بيروت ١٩٨٠

- **الطفل المتخلف عقلياً في المحيط الأسري والثقافي** (دراسة حالاتٍ في المجتمع اللبناني) د . منى فياض - بيروت ١٩٨٣ م

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات) الصفحة

خواطر وسوانح وعبر في إحياء ذكرى مستشرق	الدكتور حسني سبح	٤٤٧
كتاب المحبة لله سبحانه (القسم الرابع)	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	٤٦٣
المداواة والتغذية بالعقاقير	الدكتور عبد الكريم اليافي	٥٠٥
كلمات حائرة	الدكتور مختار هاشم	٥٣٩
ملاحظات على مخطوطات الفلاحة	الدكتور محمد عيسى صالحية	٥٦٦

(التعريف والنقد)

نظرات في نظرات	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	٥٨٧

(آراء وأنباء)

حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان		٦١٩
كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق		٦٢٠
خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي في استقبال العضو الجديد		٦٢١
خطاب الدكتور عبد الحليم سويدان في حفل استقباله		٦٣٤
ندوات ومؤتمرات علمية	الأستاذ مأمون الصاغرجي	٦٥٥
معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية بفرانكفورت		٦٦٦
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق	الأستاذ محمد مطيع الحافظ	٦٦٩
الفهرس		٦٧٣

NO. 3 VOL. LIX

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

REVUE

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـــة :

ـ المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
ـ دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
ـ مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
ـ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ـ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
ـ دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
ـ مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣



١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م

الجزء الرابع المجلد التاسع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



محرم ١٤٠٥ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٤ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات }

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

الجزء الرابع المجلد التاسع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



محرم ١٤٠٥ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٤ م

خواطر وسوانح وعبر

في إحياء ذكرى مستشرق

الدكتور حسني سبح

(تتمة البحث)

ماسنيون وبلاد الشام

اتيح لماسنيون منذ العقد الأول من هذا القرن الميلادي ، أن يطوف في معظم أنحاء بلاد الشام في سفره الى بلاد الرافدين وايابه منه ، موفداً من قبل حكومته الفرنسية بمهات آثارية وربما سياسية ايضاً ، وأن يعرج على دمشق غير مرة مستطلعاً معالم عاصمة الأمويين ، وباحثاً في خزائن كتبها ولا سيما المكتبة الظاهرية عما حوته من مخطوطات نفيسة .

وبديهي أن ينتهز هذه الفرص ليتعرف فيها على بعض رجال الفكر والعلم من أمثال الشيخين الجليلين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي كما سبق ذكره ، وكذلك الأستاذ الصحافي محمد كرد علي صاحب المقتبس (مجلة و صحيفة) وأن يتكرر اللقاء في أرض الكنانة مع الشيخ الجزائري والأستاذ كرد علي حيث أقاما في القاهرة ردحاً من الزمن ، إثر ملاحقة لهما من ولاة دمشق في العهد العثماني الحميدي .

وُضع ماسنيون في الحرب العالمية الأولى تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية ، وأُلحق في سنة ١٩١٧ بجورج بيكو (أحد فريقي الاتفاق

● نشر الجزء الأول من المقالة في مجلة المجمع (مج ٥٩ ج ٣ ص ٤٤٧ - ٤٦٢) .

السري المعروف باتفاق « سايكس - بيكو » والمفوض السامي الفرنسي للشرق « سورية وكيليكية ») . رافق الفرقة الفرنسية في الجيش الانكليزي[1] الذي احتل فلسطين قادماً من مصر ، وحطّ عصا الترحال في بيروت مع البعثة الفرنسية في تشرين الثاني ١٩١٨ وهو بصفة ملحق عسكري برتبة نقيب (كبتين) في الجيش الفرنسي ، لذا اشتهر باسم الكبتن ماسنيون ولقب بين العامة بـ (صندوقجي) لأنه عهدت اليه خزانة الأموال الطائلة [2] التي حملها جيش الاحتلال الفرنسي لصرفها رشىً من أجل التصويت لصالح فرنسة وطلب وصايتها على البلاد دون سواها ، أمام لجنة التحقيق (لجنة كراين الامريكية) المقترحة من قبل الرئيس وِلسن رئيس الولايات المتحدة آنذاك للاطلاع على رأي أهل البلاد في تقرير المصير بمقتضى المبادئ التي نادى بها (حزيران ١٩١٩)[2] .

يزور ماسنيون دمشق في أواخر تشرين الثاني ١٩٢٠ والاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف في الحكومة السورية في ظل الانتداب الفرنسي ، ويُلقي محاضرة في بهو معهد الحقوق[3] بعنوان ملتقى الأدبين في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ تلبية لطلب الاستاذ الوزير .

جاء في كلمة تقديم الاستاذ كرد علي للمحاضر : [4] « أتشرف الآن بأن اقدم لكم صديقاً حمياً قديماً بل صديقاً حمياً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسنيون أحد اساتذة (كوليج دوفرنس) في باريز ، الرجل الذي أعرفه اليكم من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براقة شفافة ، هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم » ، ثم سرد سيرة حياته وماله من بحوث ومؤلفات .

اما المحاضر فقد استهل محاضرتـه بشكر دولـة الوزير (كـذا) وحسن ظنه به ثم قـال : « موضوعي الملتقى الأدبي بين الشرقي والغربي وخـاصـة بين الاسلام والنصرانيـة وبـالاخص بين سوريـة وفرنسـة ، ولـذا يجب أن ندقق هذا الملتقى وغاية قصـدي أن نزرع روح هـذا الالتقـاء في مـدينـة دمشق » . وتابع القول : « ولكن بالنسبة لنا ولكم فـانـه يجب ان يتبـادل الشرقي مع الغربي وبصـورة اوضـح الافرنسي مـع العربي السـوري المنـافـع الحقيقـة والفـوائـد المهمـة » ثم ذكر « ان كثيراً من السـامعين سـافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الـذي هو لتـداوي الأجسـام ، وقسم لتحصيـل العلوم الاجتماعية لاصلاح الأمة ومداواتها الاجتماعية . نعم إن اولئـك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا الداخليـة ، ولـذا أرى من الواجب أن يكـون بين طـالب العلم الشرقي وطـالب العلم الغربي مبـادلـة اجتماعية فكرية وهـا انكم جئتمونـا فرادى فجئنـاكم أفواجـاً » . وتكلم بعـد ذلك عن حركة المستشرقين في فرنسة وانتقل منها الى المقارنة بين اللغـات السامية ولا سيا العربية واللغات الآرية مبيناً أن الأولى روحانية والثانية جسمانية ، كما قارن بين الفكرين الشرقي والغربي مشيداً بالأمـة الاسلاميـة العظيمة . والغريب بعـد هـذا أن المحـاضر استطرد الى موضوع آخر لايخلو الاستطراد اليـه في ذاك الحين من مغـزى (وبـوادر الثـورة ضـد الحكم الفرنسي بادية في انحاء مختلفة من سورية) بقوله :

« لاأنسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصـة الحسن البصري الـذي يعـد من مشـاهير رجـال الأمـة الاسـلاميـة ، وأذكر أنـه ثـارت ثـورة في أيـام الحجاج الثقفي في البصرة الخـارج على ذلـك الوالي الظـالم ، فقـال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام » .

واختتم ماسنيون محاضرته بشكر من ساعدوه من المسلمين (ذاكراً فضل الشيخ محمود الآلوسي وابن عمه الحاج علي)[٥] كما أبدى اسفه لافتقاده في دمشق الشيخين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي ، داعياً بإلحاح الى تأليف القلوب والى ماسماه (الصديقية) بين الأصدقاء (ويعني فرنسة وسورية) .

وفي رسالة خاصة بعث بها الى الأستاذ ظافر القاسمي[٦] بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٥٩ ذكر قدومه الى دمشق عام ١٩٢٠ وعودته الى فرنسة في السنة ذاتها ماترجمه الأستاذ القاسمي بما يلي :

« وحيث انني كنت من انصار عقد معاهدة مع سورية[٧] فإن حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٢٧ بسبب اعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وابراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي من أجل تسوية العلاقات الفرنسية والسورية . ماكنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب (الظاهرية وغيرها) . ان النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن (ملتقى الادبين) التي ألقيتها في كلية الحقوق[٨] بدمشق يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠ .

حاشية ـ لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ ـ ٣٠ من تشرين الثاني أدرس اسباب مأساة ميسلون ؟ ولكني خلال مروري بدمشق لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية اعادة بعض الأمل الى القلوب المحطمة (كذا) . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن اعبر عن أعماق نفسي : ذلك لان مأساة ميسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأتاسي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠

حيث انسحب اليها موفور الكرامة . والله يحفظكم[٩] .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

ونعثر لماسنيون على محاضرة أخرى القاها في حفل تكريمي أُقيم له في قصر أمية[١٠] سنة ١٩٢٤ بدعوة من اصحاب مجلة الثقافة[١١] شهد الحفل جمع غفير من رجال العلم والادب يتقدمهم أعضاء المجمع العلمي العربي وأساتيذ الجامعة السورية ورئيسها ومستشار معارف المفوضية العليا ومستشار المعارف في الجمهورية السورية والمستشرقون من أعضاء المعهد الفرنسي . تكلم باسم المجلة أحد أصحابها الدكتور كاظم الداغستاني فرحب بالمحتفى به وذكر ماله من المكانة في أقطار الشرق العربي والعالم الاسلامي ، وماتحمله نفوس السوريين وعلى الأخص تلاميذه واصدقاؤه من حبه واحترامه واعترافهم بجميله ، وأجاب ماسنيون شاكراً أصحاب مجلة الثقافة لحفاوتهم به ، وارتجل محاضرةً راعى فيها الظرف السياسي القائم آنذاك ، قاصراً موضوعه على الحث من أجل جعل اللغة العربية المعاصرة لغة ثقافة والخروج من كونها الآن في الاصطلاحات الحديثة (لغة تركيبية) على حد تعبيره يحتاج أداء المعنى المطلوب فيها إلى عدة ألفاظ على عكس مادعاه بـ (اللغة التحليلية) التي يكفي فيها لفظ واحد لأداء المعنى ، داعياً الى السعي وراء توحيد المصطلحات بين مختلف البلاد العربية .

ويمر ماسنيون بدمشق بشباط ١٩٦٠ فيزور الأستاذ ظافر القاسمي في بيته زيارة استغرقت أربع ساعات كاملات قال فيما قال : « كنت في القاهرة أحضر اجتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس

(رحمه الله) لزيارته في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي ، كنت الفرنسي الوحيد الّذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر ، ذلك أني رأيت بطريق الكشف (كذا : فماسنيون صوفي معتقد متعبد)[١٢] أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر ، لقد لقيت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكني وفقت وطمأنته عما رأيت ؛ وأحمد الله أنّ مارأيت قد تحقق بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ولكني صبرت على أذاهم ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس اذ أرى ان المغرب العربي قد استقلّ ، وأن محمد الخامس قد أعيد الى عرشه السليب ، أما الجزائر فقد تجهل أني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع تقرباً الى الله في أن يعيد اليها السلام ، وفي أن يمتع أهلها بحقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوما في الأسبوع . قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم » .

ويقول الاستاذ القاسمي بعد ذلك : « هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريز انتصاراً للجزائر » .

أقول وكأنه في آخر سني حياته قد استيقظ ضميره ومقت الاستعباد الممثل في الاستعمار على اختلاف أشكاله وألوانه ، فاندفع الى نصرة المستضعفين وهكذا شذب الصهيونية ونادى في احقاق الحق اينما كان .

وللأستاذ محمد كرد علي تعليقات في مجلة المجمع العلمي العربي على مانشره ماسنيون من كتب وبحوث ، مقرظاً إياها ومثنياً ثناءً كبيراً على جهده المبذول في شؤون المشرقيات ، إلا أنه من المفارقات العجيبة أني لم

أعثر على أي ذكر لماسنيون فيا كتبه بأخرة عن المستشرقين الذين عاصرهم الأستاذ ولاقاهم او اطلع على بحوثهم المشرقية ، وهكذا خلت كتب الأستاذ كرد علي من ذكر ماسنيون سواء في كتابيه غرائب الغرب و المعاصرون .

أما المذكرات[١٣] ، فقد تصفحتها وبدا لي أن الأستاذ كرد علي تعرض لذكر ماسنيون فيها في موضعين : قال في الواحد بعد الثناء على ماسنيون (الصفحة ٢٧٥) : « إن صديقي ماسنيون هو الذي اقترح على المسيو بونسو أو على وزارة الخارجية أن يضمني إلى الوزارة وليس لرئيسها (أي رئيس الوزارة) يد في هذا الشأن »[١٤] .

وقال في الثاني (الصفحة ١٠٠٣) بعنوان عتاب أحباب : « عتب علي الأستاذ ماسنيون لطعني في المذكرات باستعمار فرنسة ، ونعيي على ظلمها المسلمين في شمال أفريقية ، وعجب أن ختمت صداقتي دولته بهذه الحملة المنكرة التي ماكانت تتوقع مني ، وأنا آسف أن يضطرني ظلم الظلمة إلى استعمال هذا اللسان مع فرنسة ، خصوصاً وأنا أحبها وأحب شعبها ولغتها وأدبها وعلماءها ولي منهم أصدقاء أباهي بمحبتهم ولا أنسى لطفهم ووفاءهم وفي مقدمتهم العلامة ماسنيون » . وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض مااقترفه الفرنسيون من مظالم وآثام إنْ في بلاد الشام وإن في الأقطار الثلاثة من شمالي افريقية ، ثم تساءل : « فما قول السيد ماسنيون بهذه الفضائح التي لاتزال تتكرر في مستعمرات جمهوريته ؟ » وختم مقاله بقوله : « وما أخال عزيزي ماسنيون وسائر أحبابي من بني قومه إلا عاذرين لي عن النهج الذي انتهجته في تقرير الحقائق » .

وقبل إنهاء صلة ماسنيون بدمشق لابد من التنويه بأن كان له صديق مغمور في دمشق كثيراً ما حل ضيفاً في بيته ، وهو المرحوم المهندس عبد الغني القادري الذي درس في جامعة باريز حيث تعارفا

وتصادقا ، وهو من المشهود لهم بحسن السيرة وكرم الاخلاق والتمسك بالدين . وكان من كبار الموظفين في الأشغال العامة بدمشق .

العيد المئوي لمولد ماسنيون

دعت جماعة أصدقاء ماسنيون(١٥) إلى الاحتفال بمرور مائة عام على مولد هذا المستعرب الكبير ، بتأليف لجنتي شرف لإحياء هذه الذكرى إحداهما فرنسية برئاسة كل من سمو الامير آغاخان والعقيلة برنار انطونيوس دوغول ، والسيد نجم الدين بامات أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة باريز ، وعضوية لفيف من رجالات العلم والفكر والأدب والصحافة وأعضاء المجمع الفرنسي ووزراء سابقين وأساتيذ كوليج دوفرنس وبعض رجال الدين المسيحي ، واللجنة الثانية دولية قوامها رؤساء المجامع في الشرق والغرب ومن بينها رئيسا مجمعي دمشق والقاهرة وممثل عن اتحاد الجامعات العربية .

ومما تميز به هذا الاحتفال الدولي الكبير أنه شُرع بالتحضير له قبل موعده المضروب بسنة (١٩٨٢)وتعددت من أجله اللقاءات والندوات بين نخبة من أعلام المشرقيات من شرقيين وغربيين وفي عدة عواصم العالم .

وكان بدء الاحتفال في يومي ١١ و ١٢ من تشرين الأول (اكتوبر ١٩٨٣) في جامعة القاهرة ، وذلك للصلة الوثيقة والقديمة التي ربطت هذا المستعرب بأرض الكنانة ، إذ أمّها أول مرة سنة ١٩٠٦ بعد أن عُيّن عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة(١٦) مبتدئاً فيها ببحوثه الآثارية الاسلامية ، حيث أخذ يحضر وينقب عن الآثار مدة عام ، ثم انتسب بعد ذلك طالباً في الأزهر (١٩٠٩) كما أنه دعي إلى التدريس في الجامعة المصرية (١٩١٢) . وافتُتِح في المركز الثقافي الفرنسي بهذه

المناسبة ، معرضٌ للكتب ، ضم كل مانشره ماسنيون من تصانيف وماسطره من مقالات في مختلف الصحف والمجلات من فرنسية وغيرها ، بالاضافة الى أعداد مجلتي العالم الاسلامي والدراسات الاسلامية اللتين كان يحررهما ، ثم تولى إدارتها .

وفي فرنكفورت من جمهورية المانيا الاتحادية افتتح بين ١٢ و ١٧ تشرين الأول (اكتوبر ١٩٨٣) معرض مماثل لمعرض القاهرة السالف الذكر استمر خمسة أيام احتوى المنشورات المتقدم ذكرها الى جانب الكثير من اللوحات والصور التذكارية لمراحل حياة ماسنيون وأنشطته .

وألقيت في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٣) في الجمعية الآسيوية الملكية في لندن محاضرة شاملة عن سيرة ماسنيون ، وأخرى مثلها في مدرسة اللاهوت من جامعة بُسطن في الولايات المتحدة وذلك في ١٨ من تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٣) .

وأزيح الستار في ٣ كانون الأول (دسمبر ١٩٨٣) عن لوحة تذكارية في مسقط رأس ماسنيون في نوجان سور مرن[١٧] من ضواحي باريز .وأقيم في اليوم نفسه قداس في كنيسة سكر كور ، دعا اليه جماعة رهبانية تعرف بأخوة فوكول ، إحياء لذكرى اللقاء الأول الذي تم سنة ١٩٠٦ في أقصى الصحراء الجزائرية بين ماسنيون وناسك الصحراء[١٨]

وكان الاحتفال الرئيسي والدولي ماأقيم بباريز يومي ٩ و ١٠ من كانون الأول (دسمبر ١٩٨٣) في مبنى اليونسكو ضحى اليوم الأول بدعوة من رئيس هذه المنظمة . شهد جلسة الافتتاح هذه عشرات العلماء والأدباء والسياسيين ورجال الدين (بينهم كبير حاخامي يهود باريز) وأعلام المشرقيات من شتى انحاء العالم ، ألقيت في هذه الجلسة عدة كلمات

منها على مايلي :

افتتحت الجلسة بكلمة بليغة لمدير المنظمة العام صاحب الدعوة ، ناب عنه في إلقائها أحد مساعديه (لتغيبه عن العاصمة الفرنسية بمهمة) ، من أبرز ماجاء فيها وصفه لماسنيون برجل العلم والايمان ، المخلص للنصرانية والمسترشد بالاسلام ، مشيداً بسعيه الى تقريب شقة الخلاف بين الديانات السماوية ، الى جانب مسعاه الكبير في نصرة المظلومين ممن اكتَوَوْا بنار الاستعمار ، وعطفه الشديد على النازحين الفلسطينيين والسجناء السياسيين من أهالي مدغشقر .

تلي بعدهارسالة الدكتور محي الدين صابر رئيس المنظمة العربية للثقافة والعلوم والآداب وهي مرسلة بالتلكس جاء فيها : إن عالم المشرقيات الاستاذ الكبير والباحث الفذ وقد مضى على افتقاده اكثر من عشرين عاماً ، مايزال يرى فيه الرائد الأول بلا منازع ، لما قام به من بحوث غميسة في شتى المجالات بهمة لاتعرف الكلال ، واظهاره لأبناء جلدته وللغربيين عامة ماانطوى عليه الاسلام من مبادىء سامية ، ولعلّ تعمقه في دراسة الحلاج يفوق كل دراسة في ميدان التصوف ، وان انصرافه الى دراسة اللغة العربية حمله على أن يعلن الى الملأ أن جذور اللغة في التاريخ لم تَحُل دون أن تلائم كل تجدد .

وتكلم بعد ذلك الاستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة شاكراً باسم المجمع المدير العام لليونسكو لدعوته الى جلسة الافتتاح مهنئا إياه على مبادرته هذه ومشيراً الى أن مصر لم تتوان عن وفاء ماعليها من دين حيال رجل الثقافة الأمثل في عصرنا ، والذي حاز احترام الشرق والغرب معاً ، وذاكراً لمحة عن سيرته وماقام به من

جليل الأعمال في أرض الكنانة منذ العقد الأول من هذا العصر وشغفه الشديد باللغة العربية مما حمل الجامعة المصرية الى دعوته قبل سبعين سنة الى القاء محاضرات فيها ، طبعت هذه المحاضرات مؤخرا بكتاب ماثل امامكم بعد أن ظلت في عالم المخطوطات سبعة عقود ونيف .

وتحول شهود الحفل بعد انتهاء جلسة الافتتاح الى بهو مجاور ، قدمت فيه بعض الأشربة ، وضم كل ماهو حري به بأن يدعى بالمتحف ، إذ رفعت على جدرانه عشرات اللواحات والصور الممثلة لمراحل حياة ماسنيون منذ طفولته حتى أواخر حياته ، في شتى أنحاء العالم الاسلامي والعربي بما فيها حرب الدردنيل التي خاض غمارها ، ودخوله القدس بصحبة القائد اللنبي ولورنس .

وعرض في زاوية فسيحة من زوايا هذا البهو ، كتبه المطبوعة وقد أربت على العشرين ، إلى جانب بحوثه ومقالاته المنشورة في الكثير من المجلات المختصة العلمية والآثارية وهي تناهز الثلاثين ، فضلاً عما نشر في مجلات أخرى وعددها ٢٣١ . ويأتي بعد ذلك ماكتبه عنه رصفاؤه وتلاميذه ومقدرو فضله من أعلام معاصريه علماء المشرقيات في بلاد الدنيا قاطبة .

وعقدت الجلسات التالية للندوة في أصيل اليوم الأول وفي صبيحة اليوم الثاني وما بعد عصره ، في أحد المدرجات الفسيحة من مباني كوليج دوفرنس في الحي اللاتيني[١٩] من باريز ، مع تلفزة وقائعها الى مدرج مثيل له . غص كلاهما بجمع غفير من أولي العلم والثقافة من أمم مختلفة ، وأعضاء المعهد والجامع وأساتيذ الجامعات وقدامى زملاء ماسنيون ومريديه .

افتتح الندوة كل من السيدين لابورت مدير الكوليج ، واندره ميكل أحد اساتيذها وكان موضوع الجلسة الأولى المستعرب والاسلام ، وموضوع الثانية الحوار بين المسلمين والنصارى ، والثالثة من الرأفة الى العمل . تعاقب على الكلام فيها ١١ محاضراً[٢٠] واختتم الندوة السيد جان ماري دوميناس الاستاذ في مدرسة (التقنية المتعددة) في باريز[٢١] ، شاكراً الحضور لمشاركتهم في هذا الحفل وخاصاً بالشكر الوافدين من بلاد اخرى .

وأتيح لمن رغب من المدعوين الى الندوة ، تناول الغداء في يومي الجلسات في إحدى القاعات التاريخية لقصر لكسمبورغ الأثري[٢٢] بعد تسجيل سابق .

الحواشي

(١) من المفيد في هذه الخواطر والسوانح ان أذكر باختصار خبر الحملة العسكرية التي جردتها بريطانيا لتحرير لبلاد الشام من نير الحكم العثماني (على حد قولها) اذ كانت بقيادة الجنرال اللنبي ، وتضم ٦٠ ألفاً من الجنود البريطانيين (وكثرتهم من جنود المستعمرات) الى جانب فرقة فرنسية رمزية لايزيد عدد جنودها على ١٠ آلاف بالإضافة الى ١٠ آلاف عامل مصري رافقت الحملة المذكورة في مؤخرتها ، منطلقة من مصر فإلى سيناء وسورية الجنوبية (فلسطين) ، ومن حيفا تابعت السير في الساحل حتى بيروت .

(٢) يذكر السيد اسكندر الرياشي في كتابه « رؤساء لبنان كما عرفتهم » (الصفحة ٢١٤ ومايليها من الطبعة الأولى في دار النشر / بيروت) جلية الأمر بصراحة تامة ، وهو صاحب صحيفة الصحافي التائه ذو الصلة الوثيقة بالفرنسيين حتى قبل الحرب ، وكان من أفراد المكتب الثاني وشاهد عيان لكل ماجرى فيا وراء الحدود مما ظل في طي الخفاء زمناً طويلاً .

ويقدر السيد الرياشي (بعد الاطلاع على قيود المفوضية العليا في عهد الجنرال غورو) أن الأموال المصروفة سياسياً بلغت خمسة ملايين جنيه مصري ، وسعر الجنيه في تلك الأيام هو ليرة انكليزية ذهبية وقرشان ونصف القرش ذهباً .

ويترجم الكبتن ماسنيون بقوله : هذا الصندوقجي يعرف العربية جيداً حتى يستطيع أن يفهم على الناس وأن يفهموا عليه اذا كانوا لايعرفون الافرنسية (كذا) ويعترف السيد اسكندر (رؤساء لبنان كما عرفتهم ، ص ٢٣٤) أنه قبض منه في الدفعة الأولى خمسين ألف جنيه مصري في سبيل الدعاية لفرنسة وطلب وصايتها على الأقضية الأربعة (البقاع وحاصبيا وراشيا وبعلبك) من أجل ضمها الى ماكان معروفاً بجبل لبنان ليصبح هذا (لبنان الكبير) .

ولا ينكر السيد الرياشي تصرفه الشخصي ببعض ماتسلمه من مال .

(٣) وهو المبنى القائم على ضفة بردى اليمنى والذي تشغله مديرية معارف مدينة دمشق الآن .

(٤) نص خطاب كرد علي ومحاضرة ماسنيون منشوران في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي (ص : ٢٢ ـ ٢٨) .

(٥) وفي هذا اشارة الى سعي السيدين المذكورين في انقاذ حياته . (مجلة المجمع ، مج ٥٩ ص ٤٤٩) .

(٦) نقيب المحامين الأسبق في دمشق ونجل الشيخ جمال الدين القاسمي ، توفي في التاسع من آذار هذا العام . هذه الرسالة وما يتعلق بها نشرت في الصفحات (١٦٠ ـ ١٦٦) من المجلد ٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي .

(٧) انظر مجلة المجمع (مج ٥٩ ص ٤٥٠ ، ٤٦١ هـ ٢١) .

(٨) كان اسمها في ذلك الحين معهد الحقوق العربي ، وقد افتتح في دمشق سنة ١٩١٩ خلفاً لمدرسة الحقوق العثمانية التي كانت في بيروت .

(٩) من المستغرب حقاً أن يتناسى ماسنيون مافعلته فرنسة فيتباكى على فاجعة ميسلون ، ضارباً صفحاً عما قام به أبناء جلدته من أمور ماأظنها تخفى عليه فبعلمه أنفقت مئات الألوف من الجنيهات المصرية التي حواها صندوقه ، ناهيك بزهاء مليون من الليرات الذهبية الفرنسية التي خصصت رُشىً في سبيل استعمار البلاد . فاذا ماعدنا الى ماذكره شاهد عيان (اسكندر الرياشي في الصفحة ٢٥٦ ومايليها في كتابه : « رؤساء لبنان كما عرفتهم » الذي أشرنا إليه آنفاً) نجد في طليعتها المحاولة المخفقة في رَشْو نوري السعيد بمائة ألف ليرة فرنسية ذهبية ونصف مليون ليرة فرنسية ذهبية للأمير فيصل من أجل التخلي عن الأقضية الأربعة الى المنطقة الغربية الفرنسية ، وتم ذلك في فندق قادري في زحلة شباط ١٩٢٠ ، وماأظنه لم يسمع بما اقترفه الكيتن هاك الصفحة (٢٧٨) في قرية تمنين التحتا وفي رياق من إعدام بالمفرقة من مئات الناس الذين القى الجنود عليهم القبض .

اقول وهذه الليرات الذهبية انفقت في شراء الضمائر إن قبل معركة ميسلون أو بعدها ، واني اذكر ماورواه اليّ قريب احد الذين كان من نصيبه قبض ثلاثمائة ليرة فرنسية ذهبية في دمشق ومثل ذلك نسيب أحد الزعماء الوطنيين .

ويحضرني وأنا على ذكر معركة ميسلون أني كنت أحد ثلاثة أطباء تطوعوا غداة دخول الجيش الفرنسي لدمشق ، لزيارة جبهة القتال وتفقد الجرحى ، ورفيقاي أحدهما الدكتور أمين أبو فاضل اللبناني والثاني الدكتور توفيق ماجد نسيب الشهيد يوسف العظمة ورئيس مخبر مديرية الصحة . لم نجد اثراً لأي جريح لأن الجنود أجهزوا على الجرحى جميعهم واهتدينا الى جثمان الشهيد يوسف العظمة وهو ممزق الطحال بقذيفة دبابة ، وواريناه الثرى تحت أثله .

(١٠) وهو الفندق الكائن غربي ساحة الشهداء ويعرف الآن بالفندق الكبير .

(١١) مجلة شهرية جامعة صدرت في دمشق سنة ١٩٣٤ يحررها الأستاذ خليل مردم بك والدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد والدكتور كاظم الداغستاني .

(١٢) هذه الجملة من تعليقات السيد ظافر القاسمي .

(١٣) غرائب الغرب من أقدم مؤلفات الأستاذ محمد كرد علي ، طبع طبعة اولى في دمشق بمجلد واحد وأعيد طبعه ثانية في القاهرة بمجلدين . والمعاصرون من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على ولادة الاستاذ كرد علي ، أما المذكرات فمن مطبوعات المكتبة العربية لصاحبها الاستاذ أحمد عبيد صدر منها اربعة أجزاء

(١٩٤٨) وثمة جزء خامس لما يظهر للوجود .

(١٤) وفي الصفحة ٣٢٤ يقول : حاول رئيس الوزارة وقد فرضت عليه فرضاً أن يتخلص مني غير مرة .

(١٥) يترأس مكتب هذه الجماعة المستشرق الاستاذ لوست (الاستاذ الفخري في كوليج دوفرنس ، وقد توفي قبل موعد الاحتفال الكبير في باريز بشهر) ومن أعضاء المكتب المستشرق غادره وفرنسوا دولابولاي سفير فرنسة ، ودانيل ماسنيون (ابن لويس ماسنيون) فزيائي وعقيلته وأندره دوربيني العضو السابق في مجلس النواب ومكلف بمهمة من قبل وزير التربية ، وجان سيل العضو السابق في مجلس النواب ، ورئيس البلدية للساعد لسن موريس القس فرانسوا سيس من كبار الادباء المعروفين .

(١٦) وهو المعروف بـ (Institut Français d´ Archéologie) تأسس سنة ١٨٩٧ ، يتبع البعثة الفرنسية للآثار (تأسست سنة ١٨٨٠ للتنقيب عن الآثار في الديار المصرية) .

(١٧) Nogent - sur - Marne .

(١٨) مجلة المجمع (مج ٥٩) : ٤٤٨ ، ٤٥٥ هـ ٦ .

(١٩) (Quartier latin) أو الحي Quartier كما هو شائع على ألسنة الطلاب ، أحد احياء باريز على الضفة اليسرى من نهر السين ، فيه جامعة الصربون ومقبرة العظماء (Panthéon) وقصر لكمبورغ وبعض المتاحف ، ويعتبر حي الطلاب .

(٢٠) في طليعتهم الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، والأب جورج القنواتي والدكتور جورج مقدسي من جامعة فيلادلفيا .

(٢١) Ecole polytechnique احدى مؤسسات التعلم العالي في باريز وهي تابعة لوزارة الدفاع الوطني يقبل فيها الطلاب الفرنسيون ، ومن تجنس بالجنسية الفرنسية لتأهيلهم الى شغل مناصب هندسية رفيعة في الدولة ، في مختلف المجالات ، ومقر المدرسة الحي اللاتيني أيضا .

(٢٢) (Palais de Luxembourg) من القصور القديمة في الحي اللاتيني في باريز ، بُني في القرن السابع عشر للميلاد ، يزخر بالتحف الفنية الأصيلة وهو مقر مجلس الشيوخ (Sénat) وفي جانبه حديقة غناء تحمل الاسم نفسه يرتادها سكان الحي .

وبما هو جدير بالملاحظة والاعتبار أن الدعوة الى الغداء كانت بأجر قدره ١٢٠ فرنكا يدفع مقدماً . حضر في آخر غداء اليوم الثاني رئيس مجلس الشيوخ الذي رحب بالحضور معتذراً عن عدم مشاركته ايام لانشغاله .

قضية المصطلح العلمي

وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

عُرفت اللغة العربية بسعتها وثرائها ، وما تملكُ من وسائل النمو والتطور بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب وأمثالها . واستطاعت بفضل ذلك أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النَّقَلَةُ والمترجمون في عصور الإسلام الأولى بترجمة كتب اليونان والفرس والهند وغيرها إلى العربية[1] ، وأصبحت اللغةُ العربيةُ حينذاك ولمدة عدة قرون لغةَ العلم والمعرفة التي يصطنعها العلماءُ والمؤلفون في جميع الأقطار الممتدة من الأندلس غرباً حتى أقصى بلاد ماوراء النهر شرقاً ، وصحَّ وصفُها بأنها لغةَ العالَمِ المتحضر[2] . وإن التراث العلمي العربي ، بخصبه وتنوعه وغزارته وكثرة مبتكراته ، لشاهدٌ حيٌّ على قدرة العقل العربي على الإبداع والإضافة والمشاركة الجادة في مسيرة الإنسانية العلمية والتكنولوجية ، أخذ منها ثم أعطاها الكثير الكثير مما عمَّ نفعُه العالَمَ بأسره ؛ وهو ، إلى ذلك ، شاهدٌ عدلٌ ينطق بقدرة اللسان العربيّ وطواعيته لاستيعاب أنواع العلوم والمعارف ، ودليلٌ مبينٌ يفصح عن كفايته في التعبير عن أدق

● نص الكلمة التي ألقيتها في ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية التي عقدت في رحاب جامعة الجزائر (٧ ـ ٩ نيسان ١٩٨٤ م) . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ : ٦٥٦ ـ ٦٦١

المعاني وأجلّها على حدّ سواء . يقول أبو الريحان البيرونيّ في مقدمة كتابه « الصيدنة » يصف اللغة العربية : « وإلى لسان العرب نقلت العلومُ من أقطار العالم ، فازدانت وحلت في الأفئدة ، وسَرَتْ محاسنُ اللغة منها في الشرايين والأوردة » . ويقول الجاحظ في كتابه « الحيوان » : « وقد نُقِلت كتبُ الهند ، وتُرجمت حِكَمُ اليونانية ، وحُوِّلت آدابُ الفرس ، فبعضها ازداد حسناً ، وبعضُها ماانتقص شيئا »[٣] .

- ٢ -

ولما ضعفت الأمة العربية وتمزقت دولتها ووقعت تحت سلطان من لاينطق بلسانها ، خبا نجم الحضارة العربية ، وتوقفت اللغة عن التقدم والتطور ، فاللغة صورة الأمة ، تنمو وتتطور في إبان ازدهارها ، وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام خمولها . « إن حياتها أو حركتها إنما هي انعكاسٌ لأصحابها ، انعكاسٌ لتفكيرهم وخيالهم ومهاراتهم »[٤] ، « وإنها تتسع وتَغْنَى بقدر ماتملك من الخبرات والمضامين الحضارية »[٥] . يقول ابن حزم في كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » : « ... فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فإنما يقيد لغةَ الأمة وعلومها وأخبارها قوةُ دولتها ، ونشاطُ أهلها وفراغُهم ، وأما من تَلِفَتْ دولتُهم ، وغلب عليهم عدوُّهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمونٌ منهم موتُ الخاطر ، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ، ونسيان أنسابهم وأخبارهم ، وبيود علومهم . هذا موجودٌ بالمشاهدة ، ومعلوم بالعقل ضرورة »[٦] . وإن في كلمة ابن حزم لتفسيراً لما عانته اللغة العربية من جمود وتوقف في عصور التخلف والتجزئة والتبعية .

- ٣ -

وفي مطالع عصر النهضة العربية الحديثة أدرك روادها الأوائل أن نشرالعلم والتوسع في التعليم والنهوض بمستوى العلوم والمعارف هي أساس النهضة ودعامة التقدم ، ففتح محمد علي المدارس ، وأنشأ المطابع ، وتوفرت الكتب بين أيدي القراء والمتعلمين ، وبدأت حركةُ الإحياء تتسع وتنشط ، وتيقظت الهمم ، وخرج الناس من جُمود المتون إلى روائع التراث ، وأخذت ألسنتُهم وأقلامُهمْ تفصح بالعربية وتُبين ، وتطلعوا إلى التجديد ، والتخلص من ربقة التقليد ، ثم كسروا قيود العزلة ، ومدُّوا أبصارهم إلى ماوراء البحر ، وارسل محمد علي الموفدين تلو الموفدين إلى الغرب ، ليتزودوا بالعلم الحديث ، ويطلعوا على آفاق النهضة ، ويتبينوا أسبابها الفاعلة وأسسها التي قامت عليها . وأرسى محمد علي دعائم المراكز العلمية ، ورفع قواعد مؤسسات التعليم العالي بمصر ، ودعا لها كبار الأساتذة الأجانب ، ووجّه العربُ همَّهم الأول لنقل العلوم والمعارف إلى العربية لأنه الركيزة الأولى لتقدم المجتمع العربي ، ولحاقه بركب الحضارة العالمي ، وعُنوا بترجمة الكتب العناية البالغة ، وأسسوا مدرسة الألسن » تنهض بهذا العمل العلمي بقدرة وكفاية ، وتُقدّم للعقل العربي خلاصة الحضارة الأوربية ؛ وضموا إلى مترجماتهم مؤلفات مبتكرة ، وكتباً تراثية ليصلوا الحاضر بالماضي ويهيئوا للمستقبل الواعد . تمَّ ذلك كله في مصر ، وتلتها بلاد الشام وسائر البلاد العربية ، تنهج في نهضتها النهج نفسه على تفاوتٍ فيما بينها تبعاً لظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حتى إن المبشرين الأمريكان الذين افتتحوا في بيروت « الكلية السورية الإنجيلية » التي أصبحت فيما بعد « جامعة بيروت الأميركية » اضطروا إلى

تدريس جميع العلوم ومنها الطب باللغة العربية استجابةً للمشاعر الوطنية في اصطناع اللغة العربية لغة علم وتعليم . وما أكثر الكتب التي أخرجتها المطابعُ آنذاك : كتب التراث ، وكتب العلوم الحديثة المؤلفة والمترجمة ، دع عنك الكتب المدرسية التعليمية . وماتزال خزائن الكتب في مصر وبلاد الشام وماوراءهما تضمُّ في رفوفها مجموعة قيمة من نتاج تلك الأيام تحمل بشائر الأمل باستجابة اللسان العربي لمطالب النهضة ، وقدرته على استيعاب العلوم ، والتعبير عن دقائقها ، وإيجاده المصطلح العلمي الملائم الذي يقابل اللفظ الأعجمي(٧) .

- ٤ -

ولكن النهضة العلمية العربية لم يُقدر لها أن تمضي إلى غايتها ، وتحقق أغراضها في اللحاق بالركب الحضاري العالمي ، فقد قطع الطريق عليها تلك الهجمةُ الاستعمارِيةُ الشرسةُ التي اغتصبت الأرضَ العربية ، وبسطت على الأمة العربية سيطرتها ، ووقفت سداً منيعاً بين العرب وبين ماكانوا يتشوفون له ويتطلعون إليه من الأخذ بأسباب الحضارة ، ومتابعة التقدم العلمي ، والصعود في مدارج الرقيّ ، وحرمتهم كل حق من حقوقهم ، ودفعت الناس عن العلم ، ومنعتهم ورود مناهله العذبة إلا في الحدود التي رسمتها ، وفرضت عليهم سياسة التجهيل والفقر ، وبلغ بها الأمر أن حرّمت تعليم اللغة العربية ، أو حجرتها في نطاق ضيق لاتعدوه ، متربصة بها الدوائر ، وأحلّت محلها لغاتها لتكون أداة التعليم والتفاهم في المدارس ، وحالت بين الأمة وبين تراثها وماضيها لتبتّ تلك الوشيجة ، وتفصم عرى الصلات الوثيقة ، قد وضعت خططها الآثمة لتسلب الأمة العربية أرضها وثروتها ، ولتطمس شخصيتها المتميزة ، وتعفّي على تراثها وحضارتها .

وإن الخسارة التي مُنينا بها في التوقف عن متابعة النهج الذي اختطه رواد النهضة في نشر العلم وفي التعريب والنقل لخسارةٌ بالغة : أخّرت دخولنا ميدان البحث العلمي والتقني ، وأبعدت اللغة العربية عن المشاركة الجادة في قطاع العلوم الحديثة في وقت مبكر ، وكانت سبب هذا الترجح والتردد الذي نعاني منه في التعلم العالي بين التعريب والتعليم باللغة الأجنبية .

ـ ٥ ـ

إن تعريب التعليم العالي ضرورة لابد منها لترسيخ العلم العربي ونشره وبثّه في المجتمع[٨] ، ولجعل اللسان العربي أداة التعبير العلمية العصرية ، فيعيش الحياة اليومية والحياة العلمية والثقافية ، ويتجدد ويتطور وينمو ، فاللغة لها الشأن الأول في أصالة الثقافة القومية ، ولن يكون لها مثلُ هذه المكانة إلا إذا كانت هي التي تعبّر عن أسمَى ماوصل إليه الإنسانُ فكراً وفناً وعلماً ، وأسمَى مايمكن أن يصل إليه ، ولا يجوز صرف اللغة عن حقيقة مهمتها وهي معايشة الحضارة ومواكبتها[٩] .

ثم إن للغة العربية مزية لاتكاد توازيها فيها لغة أخرى هي في هذا الامتداد في الزمان ، فالعربيُّ يملك ثراء واسعاً في الموروث الثقافي يتصل به الاتصال الحيَّ المباشر من أيام الجاهلية حتى العصر الحاضر ، ولديه حصيلة كبيرة من المصطلح العلمي مما فاضت به كتب التراث العلمي العربي في عصور العربية الزاهرة . ولاننسى أيضاً ماللسان العربي من شأن كبير في وحدة الأمة العربية وتماسكها ، وفي مواجهتها الاستعمار ومحاولاته الرامية إلى تفتيتها[١٠] . وإن كل عزل للغة ، أو إبعاد لها عن ميدان من ميادين العلم والمعرفة فيه إضعاف لشخصية الأمة الثقافية وكيانها الحضاري .

ليس من قصدي هنا أن أفصل القول في ضرورة تعريب التعليم العالي ، وبيان مايفضي إليه التعريب من جليل الفوائد في الميدان العلمي والثقافي والقومي ، فقد كان ذلك مثار بحوث ومناقشات وندوات ودراسات لايكاد يحيط بها الحصر لكثرتها وتشعبها ، شارك فيها العلماء والباحثون ورجال الفكر والتربية والتوجيه في فترة من الزمن طالت وامتدت على مدى ستين عاماً أو تزيد ، وقُدِّم فيها من الحجج والبراهين ماملأ آلاف الصفحات[11] . ولاعجب ، فالموضوع له من الشأن والأهمية في حياة الأمة وصنع مستقبلها مايحفز كل ذي رأي ليوليه عنايته واهتمامه ، ويعرب عن وجهة نظره ويتابع القول فيه حتى يستقيم الأمر على وجهه الصحيح ، وتصبح العربية المبينة لغة التعليم الجامعي والعالي .

- ٦ -

ولعله يحسن أن أنبه على أن التحدث عن تعريب التعليم العالي وضرورته لايعني أبداً إهمال اللغة الأجنبية ، فهي النافذة التي نطلُّ منها على العالَم الذي يجب أن نظلَّ على صلة وثيقة به ، نأخذ عنه ونفيد من خبراته ، لنضيف إليه حصيلة تجربتنا ، ونتائج خبراتنا . إن اتقان اللغة الأجنبية شيءٌ أساسي لاغنى عنه لمتابعة التقدم العلمي والتفتح الفكري وضمان المستوى العالمي لبحوثنا العلمية ، ولكن الذي لانريده لأنفسنا وُلا لأمتنا أن تصبح اللغة الأجنبية بديلاً عن لغتنا العربية ، مما يفضي إلى عزلها وجمودها بل وأدها . وفي ذلك مافيه من إفقار الثقافة العربية وحرمانها رافداً أساسياً من روافد الحضارة والخصب . أليست اللغة هي أوضح معبّر عن شخصية الأمة الثقافية ، فكيف نقبلَ أو نرضى لأمتنا أن تبدو شخصيتها الثقافية هزيلة غير متكاملة ؟ إن جميع المنَادين بتعريب

التعليم يؤكدون ضرورة إتقان لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية الأم ، وهو مايجب أن نسعى له ونعقد الخناصر للمضي فيه ونهيئ الأسباب لإنجاحه[١٢] . هل يحق لي أن أتمنى على اتحاد الجامعات العربية أن يقف ندوة من ندواته أو جانباً منها لمناقشة هذا الموضوع الهام ، والعمل على كل مايؤدي إلى رفع مستوى اللغة الأجنبية وإتقانها ، وأن تصبح في ألسنة الطلبة الجامعيين لغة ثانية حقا ؟

- ٧ -

لقد بدا لي وأنا أتصفح ورقة العمل لندوتنا هذه أن منظمي الندوة قد اطمأنوا إلى أن الجهود التي بُذلت في معالجة مشكلة تعريب التعليم الجامعي قد تكللت بالنجاح ، وأن الجامعات ، وقد نظرت بعين الرضا والاقتناع إلى تعريب التعليم الجامعي ، تعدُّ العدة ، طبقاً لمقتضيات أحوالها ، للنهوض بتحقيقه . ومن هنا فقد آثرت الندوةُ أن تُعنى بموضوع جديد هو دراسة طرق تعليم اللغة العربية ، ومعرفة سبل النهوض بمستواها وتيسير تعلمها ، وهو أمر على قدر كبير من الأهمية ، فقد أصبحت الناشئة العربية لاتملك ناصية البيان ، ولاتحسن التعبير عما تريد ، وبدت في أساليبها مسحة من التفكك والضعف والغموض والركاكة ، وبدأت المؤسسات العلمية والثقافية والإعلامية والقضائية وسواها تتخفف من العناية بها ، وإيلائها مكانتها الحقة ، بل اننا لنسمع في الحين بعد الحين أصواتاً ، مهما تكن خافتة ضعيفة ، تنادي باسم التيسير والتسهيل باصطناع اللهجات المحلية بديلاً عن اللغة العربية المبينة الجامعة الموحدة . وكل هذا ينذر بعواقب وخيمة لأن اللغة إنما هي وسيلة البيان والإفصاح بين المخاطبين ، وسبيل التواصل والتوحيد في المجتمع ،

فـإذا ضعفت أو انحرفت عن مقصـدهـا ، أدّت إلى الفـوضى والجهـل ومايستتبعها من كوارث قد تصل إلى حدّ التنـاكر بين أفراد المجتمع العربي الواحـد . وإننـا لنرجو أن يتـاح لنـدوتنـا هـذه أن تبسـط أسبـاب هـذا الضعف ، وأن تتبين العـوامـل المعـوّقـة ، وأن تقـدم من المقترحـات والتوصيات مايسمح بتعلم اللغة تعلماً يجعلها ملكة صناعية ، وصفة راسخة على حدّ تعبير ابن خلدون[١٣] .

إن اهتمام الندوة باللغة العربية وطرق تعلمها وتيسير سبلهـا للنـاشئـة لتصبح لهم ملكة وسليقة إنما هو بوجـه من الوجوه وثيقُ الصلة بتعريب التعليم العالي ، فالندوةُ في بحثها هذا الموضوع وتصـديهـا لـه لم تخرج بعدُ عن الموضـوع الأسـاسي وهـو التعريب ، بـل هي تعمـل لـه بطريـق غير مباشر ، وتهيئ له في دائرة أوسع وأشمل ، لأنهـا تتنـاول النـاشئـة العربيـة واللغة العربية ومستقبلها الواعد المرتقب .

- ٨ -

وإذا كانت الندوةُ قد قصدت إلى موضوعات بأعيانهـا في تعليم اللغـة العربية لدراستها ومعالجة مشكلاتها ، وتهيئـة المقترحـات والتوصيـات التي تيسّر سبل تعلُّمهـا ، وتنهض بمستواهـا ، وتعمل على تحبيبهـا إلى الطلاب والناشئة العربية ، فقد بدا لي أن بعضاً منها يلامس ملامسة حقة طريقة تنفيـذ التعريـب في الجـامعـات ، وكأنـه الخطـوة الأولى العمليـة في هـذا السبيل . ويأتي على رأس تلك الموضوعات ماتضمنته الفقرة الخامسة عشرة من بحث « الوسائل العلمية لجعل الفصحى لغـة العلم بفروعـه المختلفـة » ، ومانصت عليه الفقرة السادسة عشرة من بحث « المصطلحات العلميـة »[١٤] وإني أقف بنفسي عند حدود المصطلح أتبين موقعه في نطاق التعريـب .

من الحـق أن أُولَى العقبـات التي نـواجههـا ونحن ننهض بتعريب التعليم أن نجد المصطلح الملائم للكلمات الأجنبيـة العلميـة والفنيـة ، وقـد بيّنتُ في مطلع كلمتي أن رواد النهضة الحديثة قد واجهوا هذه العقبـة بما ينبغي لها ، وأنهم نهضوا بعبء التعريب بكفاية ومقدرة ، ثم بذل العلمـاء العرب : المؤلفون والمترجـون ، من بعـدهم جهـوداً كبيرة في هـذا البـاب ، وقـدّمـوا آلاف المصطلحـات في شتى العلـوم والمعـارف . ولم تكن مشكلـة المصطلح العلمي في يـوم من الأيـام عـائقـاً يحـول دون التعريب ، ولكن المشكلـة الأسـاسيـة التي كانت ومـاتزال هي في عزوف الجـامعـات ومراكز التعليم العـالي والبحث العلمي عن اصطنـاع العربيـة لغـة علم وتعليم ، وبالتالي إهمـال هـذه المصطلحـات التي جـدّ واجتهـد في طلبهـا ووضْعِها العلماءُ لتظلَّ حبيسة الكتب والأدراج ، منسيةً ، لايأبه لها أحد .

وإذ كنا نستشعر اليوم إحسـاسـاً جـديـداً وتفـاؤلاً عميقـاً ، وإيمـانـاً لاحدود له بوجوب تعريب التعليم الجامعي ، وبضرورته العلمية والثقافية والقومية ، ونعمل جميعاً جاهـدين لإنجـاحـه ، وتهيئـة الظروف المنـاسبـة وتوفير الشروط الملائمـة لنمضي فيـه بخطـاً مطمئنـة واثقـة ، فـإني أقـدم في السطور التالية نتـائج مـاانتهى إليـه العلمـاء والبـاحثون العرب في قضيـة المصطلـح العلمي وطريقـة وضعـه ، والصفـات التي يحسن أن يتحلى بهـا واضعه ، وبيان الوسائل الكفيلة بتوحيده .

إن التجربـة الطـويـلـة التي مـارسهـا العلمـاء العرب في اختيـار المصطلح ، وتقصّيهم أساليب النَّقَلـة الأوائل التي نهجوهـا في التعريب قـد انتهت بهم إلى تـأصيل قواعد رأوا ضرورة الالتزام بها في وضـع المصطلـح العلمي ، وهـاهي ذي أبرز القـواعـد التي عـدّدوهـا ليُهْتـدَى بهـا في وضـع المصطلح[١٥] :

١ ـ وجود مناسبة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي .

٢ ـ تحرّي لفظ عربيّ يؤدي معنى اللفظ الأعجمي ، ويقتضي ذلك الاطلاعَ على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعجمات العربية ، وفي مختلف كتب التراث العلمية .

٣ ـ اللفظ الأعجمي الجديد الذي ليس له مقابل في اللغة العربية ، فإما :

(١) أن نترجمه إذا كان ذلك ممكنا .

(٢) أو أن نضع له لفظاً عربياً مقارباً بطريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت .

(٣) أو نعرّبه .

٤ ـ تفضيل اللفظ العربي على اللفظ المعرب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرّب .

٥ ـ تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة.، إلا إذا شاعت .

٦ ـ تفضيل الكلمة الواحدةِ على كلمتين أو أكثر إذا أمكن ذلك .

٧ ـ الترجمة الحرفية إذا لم نجد كلمة واحدة .

٨ ـ الاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد في المجال الواحد .

٩ ـ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لاتسمح به .

١٠ ـ قبول اللفظ المولَّد السائغ .

وقد أغنى العلماء والمجامعُ اللغوية هذه القواعد حين بسطوا القول لتفصيل ماأجملوا ، فتحدثوا عن الاشتقاق والصيغ في العربية ومعانيها ودلالاتها ، ومايحسن القياسُ عليه منها للتعبير عن المستحدثات الجديدة ،

وذكروا المجاز وطريق اصطناعه ، وتناولوا النحت والتعريب وحدود استعمالها ، ومضوا يشرحون هذه القواعد الأساسية التي أصّلوها ، ويضربون لها الأمثلة الموضحة من كلام العرب ، وكتب اللغويين والنحاة ، لتستبين الطريق لمن يريد الإفادة منها ، والسير على منوالها .

وإذا كانت هذه القواعد ومالابسها من شروح وتفصيلات قد قدمت بين يدي من يضطلع بوضع المصطلح دليلاً يسترشد به ، فإن من أبرز الصفات التي يجب أن يتحلّى بها واضعُ المصطلح ، إلى جانب الموهبة والكفاية ، التمكُّنَ من العلم الذي يضع مصطلحاته ، واتقانه اللغة المنقول منها ، والتمكُّنَ من معرفة اللغة العربية معرفةً تقفه على أسرارها وعلى ماحوته كتبها ومعجماتها ، ولاسيا الكتب العربية القديمة التي تناولت العلم الذي يعالج وضع مصطلحاته(١٦) .

وقد أوْلى الأمير مصطفى الشهابي موضوع المصطلحات العلمية عناية خاصة ، فأفرده بكتاب مستقل هو كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » (دمشق ١٩٦٥ م) ، تناول فيه طريقة العرب التي نهجوها في وضع المصطلح ، ثم عرض لمختلف الجوانب التي يجب مراعاتها عند وضع المصطلح ، وأودعه نتيجة تجربته الطويلة خلال ثلاثين عاماً أو تزيد ، وانتهى إلى قناعةٍ مؤداها أنه لابدّ أن تتولى هيئة علمية لغوية تأليف : معجم افرنسي عربي ، ومعجم انكليزي عربي ، للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يُحتاج إليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، على أن تعرّف ألفاظها بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كلٍ من المعجمين ، وأن تلتزم الحكومات العربية باستعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها ، في

إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية[١٧] .

إن وضع المصطلح العلمي قد بدأ ، كما أشرنا آنفا ، منذ مطالع النهضة العربية الحديثة ، وشارك في وضعه الأفراد والجماعات . وفي كتاب الأستاذ الشهابي سَرْدٌ لكثير من المعجمات التي تناولت المصطلح العلمي في علم خاص ، أو المصطلح عامة ، والتي قام بصُنْعها الأفراد[١٨] . وقد زادت العناية في الأيام الأخيرة بصنع معجمات المصطلح التي ينهض بها الأفراد .

ولكن الجانب الأهم في وضع المصطلح هو العمل الجادّ الذي قامت به المجامع اللغوية العربية في مصر والشام والعراق والأردن ، ويأتي في طليعتها مجمعُ القاهرة ، وكذلك العملُ الذي تقوم به جامعات الجمهورية العربية السورية وفي مقدمتها جامعة دمشق ، يُضَمُّ إلى ذلك اللجانُ والجمعيات والمراكز العلمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب المنبثق عنها :

إن هذه المصطلحات (بشقيها الفردي والجماعي) تشكل ثروة كبيرة لايقدرها حق قدرها إلا العارفون بها ، المطلعون عليها ، والمؤسفُ أن أكثر هذه المصطلحات لم يُتَح له النشرُ الواسعُ في مختلف الأوساط العلمية ، وظلَّ حبيس المجلدات في رفوف الخزائن . وإننا نرى ، ونحن نتقدم إلى تعريب التعليم الجامعي بخطاً حثيثة ، أن ينهض اتحاد المجامع العربية (وبالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية) فيكل إلى لجنة أو لجان من كبار العلماء اللغويين والمختصين العلميين في المجامع والجامعات ، وأضرابهم من العلماء ، أن تتولى جمع كل ماصدر من مصطلحات وتنسيقها وتبويبها ، لتعرضَ من بعدُ على لجنة مسؤولة مختارة من كبار المختصين المجمعيين والجامعيين ، وتقرَّ طبقاً لقواعد مؤصلة متفق عليها ، ثم تنشر في معجمات خاصة بمختلف العلوم والمعارف على أوسع نطاق ممكن ، وتُلْزَم

بها جميع الجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية والإدارية وسواها ، ليعمل الاستعمال على إذاعتها ، وسهولة تداولها . فاللفظُ يصقلُه تناقلُه على الأفواه ، وقراءته مسطوراً على صفحات الكتب ؛ ويميته أو يجعله غريباً مستنكراً إهمالُه والعزوفُ عنه .

إن بعض الباحثين في موضوع التعريب يهوّلون في التحدث عن المصطلح العلمي ، ويبالغون في تعداد الصعوبات التي تصادفنا في تعريبه ، وأهمها هذا السيل الوافد الذي لاينقطع من المصطلحات الجديدة . وإني لاأنكر أن وضع المصطلح أمرٌ هام وأساسي في التعريب ، ولكنه ليس عائقاً يحول بيننا وبين البدء بالتعريب[١٩] . إني أرى أن المأساة الحقيقية في أمر المصطلح هي وجود المصطلحات التي قام بوضعها جهاتٌ علمية عديدة ، ولم يُتح لها أن ترى النور لأن أكثر الجامعات والمؤسسات العلمية لاتعلّم بالعربية . ومأظن أن التعليم الجامعي في مرحلته الأولى فيه من الألفاظ الأعجمية مايُعجز العلماء والباحثين والمجامع والمؤسسات العلمية واللغوية عن أن يجدوا المقابل الملائم . ويبدو لي أن ممارسة التعليم بالعربية ، بدل التردد والتخوف ، هي وحدها التي تساعدنا في تذليل ماقد يعترض من عقبات ، وهي التي تنير طريقنا وترشدنا دائماً إلى الأفضل . ولنا في التجربة التي قام بها العربُ في ماضيات أيامهم وهم ينقلون تراث اليونان والفرس والهند وغيرهم إلى العربية خيرُ هادٍ لنا في تجربتنا الجديدة ، فقد كانوا حين يواجههم المصطلح الأجنبي لايضيقون به ذرعاً ، فإما أن يجدوا له المقابل العربي الملائم ، أو يحتفظوا به كما هو ، ثم جاء الجيل الخالف من بعدهم فأتمّ عملهم وأكمله وهذّبه ونقّحه ، ووضع المصطلح العربي لكثير من الألفاظ الأعجمية . وإننا اليوم ، بفضل المجامع العلمية واللغوية ، والمؤسسات

الثقافية ، أقوى وأقدر على مواجهة الألفاظ الأجنبية وإيجاد المقابل العربي . إن اللغات الأجنبية الحديثة نفسها لم تصل إلى ماوصلت إليه من الدقة والسعة واستيعاب منجزات العصر ، والقدرة على التعبير عن أدق المعاني إلا بعد معاناة وممارسة وبحث واستقصاء . وهذه المجامع العلمية القائمة عندهم أوضح بيان على مايبذلون من جهد ، ومايصطنعون ليهتدوا إلى المصطلح الملائم . ولابدّ لنا ، ونحن نصنع مستقبل الأمة العلمي ، من المعاناة والجهد حتى يعود للغة العربية حيويتها ومرونتها ونضارتها وألقها ، ثم إسهامها الجادّ الكبير في ميادين العلوم والتقانة (التكنولوجيا) . وإن تجربة التعريب في جامعات الجمهورية العربية السورية ونجاحها لدليلٌ حيٌّ ومَثَلٌ ملموس ، على قدرة اللغة العربية أن تنهض بالتعبير عن أدق المعاني ، ولاخشية مطلقاً على المستوى العلمي الذي نحرص جميعاً على النهوض به ليظل في مستوى أرقى الجامعات الغربية .

المسألة الشائكة الوحيدة في موضوع المصطلح والتي تواجهنا اليوم هي توحيده ، وهي الإلزام به ، وهما يحتاجان حقاً إلى قرارٍ ملزمٍ تتولاه سلطة[٢٠] . وقد قدمنا تصوراً يؤدي إلى توحيد المصطلح ، بوسعنا أن نناقشه فنقبل به أو نعدّله ، أو نستبدل به آخر نراه أجدى وأنفع في توحيد المصطلح والالزام به ، فإذا ماتمّ لنا ذلك ، لم يكن بد من أن تقبل الجامعاتُ التي ارتضت التعريب ومضت في طريقه ، الالتزامَ بالمصطلح الموحّد ، انتظاراً للقرار الملزم تفرضه السلطة العليا ، بل إني أعدُّ هذا الإجراء ، إذا تحقق ، جزءاً من القرار الملزم . ويبدو في الأفق العربيّ إرهاصات تؤذن بذلك ، فقد قام الأطباء العرب أخيراً بمساعٍ جدية في هذا المضمار انتهت إلى إقرار المعجم الطبي الموحد[٢١] . أليس في

هذا مايدعو إلى التفاؤل والأمل بمعجمات موحدة مماثلة في مختلف العلوم والمعارف ؟.

- ٩ -

وإذا كان المصطلح العلمي قد حظي ومايزال يحظى بهذه العناية التي أحاطته بها المجامع والجامعات والمؤسسات العلمية ، حتى أصبح لدينا الآلاف المؤلفة من المصطلحات في مختلف العلوم والمعارف ، فإني أرى ألا بدّ من الإشارة إلى أمر أساسيّ أراه الأول والأهم في طريقنا إلى تنفيذ التعريب في التعليم العالي وهو الكتاب العلمي الجامعي : مؤلفاً أو مترجماً ، وكتاباً تعليمياً خاصاً يتضمن المقرر أو كتاباً مرجعاً .

إن تأليف الكتب الجامعية أو ترجمتها ، وتأليف الكتب التعليمية عامة يتطلب صفات خاصة لابد من مراعاتها والعناية بها تتصل بسلامة الأسلوب ، ودقة التعبير ، ووضوح المعاني ، والبعد عن الغموض ، وتجنب الإطالة المملة ، والإيجاز المخل ، كذلك فإنه لابد من المحافظة على المستوى العلمي الجامعي المطلوب ، وتضمين الكتاب الجامعي أحدث المعلومات والنظريات وأدقها . إن هذه الشروط وأمثالها والتي تتصل بالمضمون العلمي والأسلوب هي أولُ مايجب أنْ يتوافر في الكتاب الجامعي المؤلف بالعربية أو المترجم ، وهي أول مايجب أن نُعنى به ونسعى له جاهدين ، لنضمن لخطوتنا الأولى في تنفيذ التعريب أن تنجح وتتلوها خطوات ، ولابأس من أن يلحق في ختام كل كتاب جامعي معجم لغوي صغير يتضمن مصطلحاته ، ريثما يتم تأليف المعجم العلمي الموحد . وإني أتمنى على ندوتنا أن تُولي أمر الكتاب الجامعي مايستحق من الدرس والعناية والاهتمام فهو في رأينا المحك الحقيقي لنجاح التعريب ، وأن يؤتي ثماره دانية القطوف ، طيبة الجنى .

الحواشي

(١) انظر مثلاً كتاب : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث للأمير مصطفى الشهابي (دمشق ١٩٦٥ م) : ٢٠ ـ ٢٨ ، وكتاب : دراسات في اللغة لمحمد الخضر حسين (دمشق ١٩٧٥ م) : ٥ ـ ١٦

(٢) د . محيي الدين صابر ـ المجلة العربية للثقافة : ع ٥ ، ص ١١

(٣) كتاب الصيدنة للبيروني : ١٢ ، كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٧٥

(٤) د . احسان عباس ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٥ ، ٣ / ١٩٨١ ، ص ٩

(٥) د . محيي الدين صابر ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٣٦ ، ٢ / ١٩٨٢ ، ص ٨٠

(٦) الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة ١٣٤٥ هـ) ١ : ٣٢ ، القياس في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين (القاهرة ١٣٥٣ هـ) : ٢١ ، نظرات في اللغة عند ابن حزم للأستاذ سعيد الأفغاني (دمشق ١٣٨٣ هـ) : ٢٠

(٧) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ٤٢ ـ ٥٢ المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي للدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥٩ ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٤

(٨) د . عبد الكريم اليافي ـ مجلة التراث العربي بدمشق : ع ١٣ ـ ١٤ ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠

(٩) د . احسان عباس ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٥ ، ص ١٠ ، د . عبد العزيز العاشوري ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٧ ، ص ٧ ، مجلة الفكر العربي : ع ١٤ ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

(١٠) د . محيي الدين صابر ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٣٦ ، ص ٧٤ ـ ٧٥ ، د . ياسين خليل ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٥٩ ، ١ / ١٩٨٤ ، ص ٤٥ ـ ٦٧ ، د . عمار بوحوش ـ المستقبل العربي : ع ٣٥ ، ١ / ١٩٨٢ ، ص ١٢٧

(١١) انظر دراسة الدكتور شكري فيصل : « المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم العالي » (دمشق ١٩٨٢ م) . وانظر : التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية (مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت ١٩٨٢) ، وكتاب التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠ م) .

(١٢) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للدكتور مازن المبارك (دمشق ١٩٧٣) : ٣٣ ـ ٣٥ ، ٥٠ ـ ٥١ ، خطوات تنفيذ التعريب للدكتور شكري فيصل (المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي ـ المجلد الثالث) : ٢٢ ـ ٢٤

(١٣) مقدمة ابن خلدون (القاهرة ١٩٣٠ م) : ٤٨٩

(١٤) انظر مذكرة اللجنة الخاصة باعداد ورقة عمل لندوة اللغة العربية في الجامعات العربية . وقد بلغ عدد الموضوعات التي اقترح أن تعالجها الندوة اثنين وعشرين موضوعاً .

(١٥) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ١٨ ـ ٢٠ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ٩٣ ـ ٩٤ ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (القاهرة ١٩٣٥ م) ١ : ٣٧ ، دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين (دمشق ١٩٦٠ م) : ٢٢٨ ـ ٢٣٨ ، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ـ الرباط / شباط ١٩٨١ م ، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠) : ٣٦ ـ ٩١

(١٦) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ٩٢ ، ويقول الجاحظ : « ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس المعرفة . وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون فيهما سواءً وغاية .... وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لايكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال .... » (الحيوان ١ : ٧٦ ـ ٧٨) . وما قاله الجاحظ في صفة الترجمان يصدق كل الصدق على واضع المصطلح .

(١٧) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ١٤١ ـ ١٤٧

(١٨) المصطلحات العلمية للشهابي : ٥٣ ـ ٦٠

(١٩) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للدكتور مازن المبارك : ٤١ ـ ٥٣

(٢٠) يحضرني هنا أن أذكر أني شرفت بمقابلة السيد الرئيس هواري بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية ـ سقاه الله صوب رضوانه وأغدق عليه سحائب رحمته ـ في أعقاب مؤتمر للتعريب عقد بالجزائر ، وأفضى بنا الحديث إلى التعريب وضرورته ، وكان الرئيس بومدين مؤمناً بالتعريب الايمان كله ، يبذل مايبذل لتحقيقه في الجزائر العربية ، فبيّن لي أن هذا الموضوع له الشأن الأول في حياة الأمة العربية وثقافتها ووجدانها ، وأنه سيعرضه في أول اجتماع يعقد لمؤتمر القمة ليصدر قرار عن أكبر سلطة في الوطن العربي يوجب أن يكون التعليم في جميع مراحله باللسان العربي المبين .

(٢١) المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي للدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥٩ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الأول

ولد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول[1] في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (كانون الثاني / يناير ٩٤٨) ، والجد مهران هو الذي بدأ به الإسلام . وأحاط به منذ طفولته الأولى ، في أسرته وفي مدينته ، جو خاص من الحياة الروحية تهيمن عليه التقوى والزهد والتصوف ورواية الحديث :

أسرته

فجد أبيه لأمه « محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد بن عبد الرحمن الثقفي البناء (ـ ٢٨٦) » ـ وإليه كان ينسب أبو نعيم وبه يعرف فيقال : « أبو نعيم الأصبهاني سبط محمد بن يوسف البناء الزاهد » ـ كان من الزهاد العباد الصوفية « أختار المعرفة مع الفقر على العلم مع الغنى »[2] . ترجم له أبو نعيم في الحلية ووصفه في أكثر من موضع ، قال : « .. كان للآثار حافظاً ومتبعاً . له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين »[3] . ونقل عن أبي محمد بن حيان قوله : « كان محمد بن يوسف ممن يقال : إنه مستجاب الدعوة . وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف

في هذا المعنى كتباً حساناً . رأيته وسمعت من كلامه »[٣] . وفي ترجمته له في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » توقف خاصة عند صفته من حيث هو محدث فقال : « كتب عن عبد الجبار وسعيد المخزومي الخ ... والبصريين والأصبهانيين وكتب عن الشاميين بها سنة خمس ومائتين . » . ونقل عن أبي محمد بن حيان في الحلية قوله : « سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله بن يزيد .. وأبي مسعود ولم اكتب عنه » ثم قال : « فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه[٤] » . وكان ابن الجوزي أكثر دقة حين قال : « لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير . »[٥] .

ولم يكن جده حالة فريدة في الأسرة ، بل كان كذلك أخو جده : « يعقوب بن يوسف بن معدان .. سمع بالعراق والشام ومصر والحجاز .. كُتُبَ الأصول والمصنفات » ، كما قال أبو نعيم في ترجمته له في « أخبار أصبهان »[٦] .

أما أبوه فقد وصفه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » أنه « من علماء المحدثين والرحالين »[٧] ، وترجم له في « العبر »[٨] . وترجم له ابنه أبو نعيم في « أخبار أصبهان »[٩] ، وروى عنه في الحلية في ثمانية وثمانين وثمانمائة موضع (ارجع الى الملحق ٢) .

واتبع أخواه « أبو مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » و « أبو أحمد عبد الرزاق بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » ما ألفيا عليه أباهما . قال أبو نعيم في ترجمته لأبي مسعود في « أخبار أصبهان » : « سمع من عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ومن بعده من المحدثين بأصبهان ... » وقال في ترجمته لأبي أحمد : « سمع من الطبراني والشعار

وسمع بالعراقين الكوفة : والبصرة وبالحرمين الحديث الكثير وكتب عنه الغرباء ببغداد وغيرها »[١٠] .

وكذلك كان ابن عمه « محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إسحاق النفري المحتسب ابن سبط محمد بن يوسف (ـ ٣٦٤) » ، فقد سمع ، كما قال أبو نعيم في « الأخبار » « من محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة ومن الحسين بن يحيى بن عياش وكتب بالشام والعراق الكثير »[١١] .

بلده

ولم يكن هذا الجو من الروحانية والعلم قاصراً على أسرة أبي نعيم بل كان له وجود قوي في بلده أصبهان . فالسمعاني (ـ ٥٦٢) يقول في « الأنساب » : « خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً ، وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً »[١٢] . وينقل عنه الجزءَ الأول من هذا القول ابن الأثير (ـ ٦٣٠) في « اللباب »[١٣] .

أما ياقوت الحموي فبعد أن نقل قول منصور بن باذان : « إنك لو فتشت نسب أجلّ من فيهم من التُّنّاء☆ والتجار لم يكن بد من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً » ، ذكر : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون ، ولها عدة تواريخ .. »[١٤] .

ويمكن أن يُستخرج من كتابي أبي نعيم : « أخبار أصبهان » و « الحلية » صورة عن طرف من الحياة الفكرية في أصبهان تؤكد هذه الأحكام :

☆ يقال : هو من تناء تلك الكورة أي أصله منها ـ التاج .

ففي أخبار أصبهان ترجم لأربعة وتسعين وثمانمائة وألف رجل أكثرهم ، إن لم يكن كلهم من المحدثين . ونص على أنه سمع من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ منهم (ارجع إلى الملحق ٣) . هذا إلى من سمع منهم ولم ينص على سماعه (وقد وقعت على عدد منهم وأنا أحصي شيوخه في الحلية) ، وإلى من لم يرزق السماع منهم كما يقول هو ، وإلى من كانوا من لداته أو من الجيل الذي يليه ولم يجد عندهم ما يسمعه ـ هذا العدد من الشيوخ الذين وجدوا في أصبهان ، من أنفسهم ومن الواردين عليهم ، في حياة أبي نعيم يكشف عن مدى انتشار علم الحديث وروايته ـ ودع العلوم والفنون الأخرى ـ في هذا البلد . ذلك إذا كان إحصاء أبي نعيم تاماً ولم يعمل النسيان أو القناعة أو التعصب على إسقاط عدد ما كبير أو صغير منهم ، فقد تحدث ياقوت وغيره عن كثرة « الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية » في أصبهان ، وكان أبو نعيم شافعياً . وسنرى بعد شيئاً عن الفتن والتعصب بين الحنابلة والأشعريين ، وكان أبو نعيم أشعرياً .

وفي الحلية في الصفحات الأواخر منها[١٥] سعى إلى الجواب بإيجاز على سؤل لبعض أبناء بلده « بإيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعُبّادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم » . فعمد أولاً إلى تبيان النهج العام للحياة الروحية في أصبهان وتحديده فقال : « واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام ... والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الأوراد والتشمر للارتياد والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرونه دعاوى لا حقيقة لها يحترزون منها غاية التحرز .. » . ثم ترجم تراجم

مختصرة لواحد وثلاثين شيخاً ، واكتفى بسرد أسماء نحو من أربعين . وخلال ذلك كان يكرر مثل هذا القول : « وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم » . ومعنى هذا القول أنه كانت تتكون ، كما هي العادة ، حلقات حول كبار الشيوخ ، ربما كانت حلقة محمد بن يوسف البناء من أهمها « .. وطائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها ، وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق . ومنهم ... وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم .. » . والحلقات الاجتماعية التي من هذا النوع منذ ما تنشأ تنشأ معها ولها قوة جذب تتناسب مع قوة شخصية الشيخ وشدة تراص المريدين والأتباع أي ما يمكن أن ندعوه العصبية وأمور أخرى لسنا في صددها ، فتجذب إليها أنماطاً من الناس يختلفون في فهومهم ومعرفتهم واستعداداتهم الروحية . فالصفحات الأواخر من الحلية إذن تقدم لنا صورة إن لم تكن واضحة ومفصلة عن الحياة الروحية في أصفهان ، فهي كافية للكشف عن سريان الروح ، قوته وانتشاره ، في جسد تلك المدينة التي جاء في معجم البلدان عنها : « دخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من أهل أصبهان . فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وآكل ربا »[١٦] .

طفولته

في هذا الجو الذي تحوم فيه ذكريات الجد الولي ودعواته المجابة وتعبده وتحنثه وكلماته ، وتملؤه مشاغل الأب في الحديث ورواته ، ورحلاته وما يحمله معه منها من آثار وأخبار ومشاهدات ـ نشأ الطفل أحمد بن عبد الله نشأته الأولى . ومن الواضح ، كما كشفت عنه مقبلات

أيامه ، أنه تقبله بقبول حسن وأنبت عنده سريعاً نباتاً حسناً - ولعله وجد فيه ما يعوض به عن نقصه الجسدي الذي كان لا شك يشعر به شعوراً ممضاً . فمن المؤكد أن أباه ، كدأب المشايخ في كل عصر مع أبنائهم ، ألقى إليه منذ طفولته الباكرة أحاديث طلب منه أن يحفظها ، وحين لبى الابن طلب الأب تلبية سريعة ومتقنة وانكشفت له مواهبه واستعداداته ، انكب عليه يلقنه ويعلمه ثم يحضره مجالس الشيوخ ويباهي به .

وقد يكون اصطحبه في رحلاته وهو بعد طفل صغير . ففي كتب الرجال أنه « استجاز له ، وهو بعد لم يتجاوز الست سنين ، جماعة من كبار المسندين : فأجاز له من الشام شيخها خيثمة بن سليمان بن حيدرة ، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم ، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شوذب ، ومن الدينور أبو بكر بن السُّنّي ، ومن بغداد أبو سهل بن زياد القطان وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي .. وطائفة تفرد في الدنيا بإجازتهم (كما يقول الذهبي) »[17] . فهل اكتفى هؤلاء الشيوخ في إجازاتهم بشهادة الأب ، أم كانت نتيجة المشاهدة المباشرة للابن وحفظه وإتقانه ؟

سماعه ورحلاته وشيوخه

وكان أول سماعه المنظم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، أي في السنة الثامنة من عمره ، من مسند أصبهان المعمر أبي محمد عبد الله بن جعفر بن فارس . ومضى في هذا السبيل يسمع ويرحل في طلب السماع . فسمع في أصبهان وحدها من أكثر من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ ، كما سبق ذكره ، منهم :

القاضي أبو أحمد العسال وأحمد بن بندار الشعار وأحمد بن معبد السمسار وأحمد بن محمد القصار وعبد الله بن الحسن بن بندار المديني وأحمد بن إبراهيم بن يوسف التيمي والحسن بن سعد بن جعفر العباداني المطوعي وأبو إسحاق بن حمزة وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني وعبد الله بن محمد بن إبراهيم العقيلي وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه ومحمد بن معمر بن ناصح الذهلي والحافظ محمد بن عمر الجعابي ورد عليهم وأبو الشيخ بن حيان وابن المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي .

وسمع :

في بغداد من أبي بكر بن الهيثم الأنباري وأبي بكر بن خلاد النصيبي وأبي علي بن الصواف وأبي بحر بن كوثر البربهاري وعبد الرحمن بن العباس وعيسى بن محمد الطوماري ومخلد بن جعفر الدقيقي وأبي بكر القطيعي وطبقتهم .

وفي البصرة من حبيب بن الحسن القزاز وفاروق بن عبد الكبير الخطابي وعبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري وأحمد بن الحسن بن القاسم بن الريان اللكي ومحمد بن علي بن مسلم العامري وطبقتهم .

وفي الكوفة من إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم وأبي بكر عبد الله بن يحيى الطلحي ومحمد بن الطاهر بن الحسين الهاشمي ومحمد بن محمد بن علي القرشي وعدة .

وفي نيسابور من أبي عمرو بن حمدان وأبي أحمد الحاكم والحسين بن علي التميمي حُسينك وخلق .

وفي مكة من أحمد بن إبراهيم الكندي وأبي بكر الآجري وغيرهما .

وفي واسط من محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش بن خلف الخطيب .

وفي جرجرايا من محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد ومحمد بن محمود البرتي .

وفي تستر من محمد بن أحمد بن سختويه المعدل وعمر بن محمد بن علي الديباجي .

وفي عسكر مكرم من محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي وإبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري .

وفي الأهواز من القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي ومحمد بن أحمد بن إسحاق الدقيقي والحسين بن محمد بن أحمد الشافعي .

وفي جرجان من محمد بن أحمد بن الغطريف ومحمد بن عبد الرحمن الطلقي .

وفي استراباذ من أبي زرعة محمد بن إبراهيم بن بندار ومحمد بن علي الخباز[١٨] .

وقد أحصيت له نحواً من تسعين وأربعمائة شيخ روى عنهم في الحلية وحدها وسمع منهم جميعاً إلا شيخين أو ثلاثة (راجع الملحق ٢) .

وقال الذهبي ، بعد أن سرد أسماء عدد من شيوخه : « وخلائق (سمع منهم) بخراسان والعراق فأكثر ، وتهيأ له من لُقيّ الكبار ما لم يقع لحافظ »[١٩] .

درجته في العلم

ويبدو مؤكداً أنه أوتي ، إلى جانب شدة طلبه للحديث ، حافظة واعية وذاكرة ملبية . قال الخطيب البغدادي : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي »[٢٠] .

وهكذا اجتمعت لأبي نعيم الظروف المواتية لتحصيل العلم وكل الآلات النفسية الذاتية والخارجية ، والأهم من ذلك الرغبة بل المحبة والإرادة ثم العمر المديد فقد طلبه وعلّمه زهاء تسعين سنة . فأصبح ، كما يقول الذهبي « حافظاً مبرزاً عالي الإسناد تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي » ، مقصوداً من طلاب الحديث « هاجر إلى لقيه الحفاظ »[٢١] من كل صقع في العالم الإسلامي .

« قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه . كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده . فكان كل يوم نوبة واحد منهم ، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر . فإذا قام إلى داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزء . وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التصنيف والتسميع .

« وقال حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون : بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى منه إسناداً ولا أحفظ منه »[٢٢] .

تلاميذه

روى عنه :

كوشيار بن ليااليزور الجيلي ومات قبله بأزيد من ثلاثين سنة ، وأبو

سعد الماليني ومات قبله بثمانية عشر عاماً ، وأبو بكر بن أبي علي الهمداني ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو علي الوخْشي ، وأبو صالح المؤذن ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المستملي ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ ، وهبة الله بن محمد الشيرازي ، ويوسف بن الحسن التَفَكُّري ، وعبد السلام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن عبد الجبار بن ييَّا ، وأبو سعد محمد بن محمد المطرز ، ومحمد بن عبد الواحد بن محمد الصحاف ، ومحمد بن عبد الله الأدمي الفقيه ، وأبو غالب محمد بن غبد الله بن أبي الرجاء القاضي ، وأبو الفضائل محمد بن أحمد بن يونس ، ومحمد بن سعد بن ممَّك العطار ، وأبو سعد محمد بن سَرْفَرْتَج ، وأبو منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، والأديب محمد بن محمود الثقفي ، ومحمد بن الفضل بن كندوج ، ومحمد بن علي بن محمد بن المرزبان ، ومحمد بن حسين بن محمد بن زَيْلة ، وأبو طالب أحمد بن الفضل الشعيري ، وأحمد بن منصور القاص ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الأدمي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الله التيمي اللبان ، وإسماعيل بن الحسن العلوي ، وأبو نصر اسماعيل بن الحسن بن طراق ، وبندار بن محمد الخلقاني ، وحَمْد بن علي الباهلي الدلال ، وأبو العلاء حَمْد بن عمر الشرابي ، وحَمْد بن مُمد التاجر ، وحَمْد بن محمود البقال ، وأبو العلاء حسين بن عبيد الله الصفار ، وحيدر بن الحسن السلمي ، وخالد بن عبد الواحد التاجر ، وأبو بكر ذو النون بن سهل الأُشناني ، وزكريا بن محمد الكاتب ، وسعيد بن محمد بن عبد الله التيمي ، وأبو زيد سعد بن عبد الرحمن الصحاف ، وسهل بن محمد المَغَازلي ، وصالح بن عبد الواحد البقال ، وأبو علي صالح بن محمد الفابجاني ، وعبد الله بن عبد الرزاق بن رَرَا ، وأبو زيد عبيد الله بن عبد الواحد الخرقي ، وأبو محمد عبيد الله بن الخصيب الحلاويّ ، وأبو الرجاء عبيد الله بن أحمد ، وأبو

طاهر عبد الواحد بن أحمد الشرابي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن فُورُويه الصفار ، وأبو طاهر علي بن عبد الواحد بن فاذُشاه ، وعلي بن أحمد البرجي ، وغانم بن محمد بن عبيد الله البرجي ، وعباد بن منصور المعدّل ، والفضل بن عبد الواحد ، والفضل بن عمر بن سهلُويه ، وأبو طاهر المحسَّد بن محمد ، ومبشِّر بن محمد الجرجاني ، وأبو علي الحداد ، وأخوه أبو الفضل حَمْد . وعشر هؤلاء المذكورة أسماؤهم من كبار الحفاظ ترجم لهم الذهبي في التذكرة[٢٣] . وروى عنه خلق كثير من مشيخة السِّلَفي خاتمتهم أبو طاهر عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَج الذهبي[٢٤] . قال علي بن المفضل الحافظ : قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمّى نحواً من ثمانين نفساً حدثوه عنه[٢٥] .

وقد يروي عنه المتقدمون عليه : فأبو عبد الرحمن السلمي مع تقدمه يروي عن رجل عن أبي نعيم .قال في « طبقات الصوفية » : حدثنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي حدثنا أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقرئ ببغداد حدثنا أحمد بن محمد بن سهل الأدمي ، فذكر حديثاً[٢٦] .

ومثل ذلك ما رواه بصور الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قال : أنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن خنيس الفقيه بصور قال : أنا أبو بكر عتيق بن علي بن داود الصقلي السمنطاوي الزاهد مؤلف كتاب « دليل القاصدين » أنا أبو نعيم فذكر حديثاً رواه أبو الحجاج الحافظ[٢٧] .

ما لقي من طعن ونقد

ولكن أبا نعيم لم يعدم من يطعن به ، وهو لم يخل من المطاعن .

قال أبو بكر الخطيب : سألت محمد بن إبراهيم العطار مُستملي أبي نعيم

عن جـزء محمـد بن عـاصم : كيف قرأتـه على أبي نعيم ، وكيف رأيت سماعه ؟ فقال أخرج إلي كتاباً وقال : هو سماعي فقرأته عليه .

قال الحافظ أبو عبد الله بن النجـار : جزء محمد بن عـاصم قـد رواه الأثبات عن أبي نعيم ، والحافـظ الصـادق إذا قـال : هـذا الكتـاب سماعي جاز أخذه عنه بإجماعهم .

وقـال الـذهبي : حـدثني أبو الحجـاج الكلبي الحـافـظ أنـه رأى خـط الحافظ ضياء الدين قال : وجدت بخط أبي الحجـاج بن خليل أنـه قـال : رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم ... فبطل مـا تخيلـه الخطيب وتوهمه . وما أبو نعيم بمتهم بل هو صدوق عالم بهذا الفن .

وقال الخطيب : قـد رأيت لأبي نعيم أشيـاء يتسـاهل فيهـا منهـا أن يقول في الإجازة : أخبرنا ، من غير أن يبين .

وناقش الذهبي أبا بكر كلامه فقال : قول الخطيب كان يتسـاهل .. الـخ ، هـذا شيء قـل أن يفعلـه أبـو نعيم ، وكثيراً مـا يقـول : كتب إلي الخلـدي ، ويقول : كتب إلي أبو العبـاس الأصم ، وأخبرنـا أبو الميمون بن راشـد في كتـابـه . ولكني رأيتـه يقـول في شيخـه عبـد الله بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيراً وهو أكبر شيخ له : أخبرنا عبـد الله بن جعفر فيما قرئ عليه ، فيوهم أنه سمعه ويكون ممـا هو لـه بـالإجـازة . ثم إطلاق الإخبار على ما هو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله على محدِّثي الأنـدلس وتوسعـوا فيـه . وإذا أطلـق ذلـك أبـو نعيم في مثـل الأصم وأبي الميمون البجلي والشيوخ الذين علم أنه ما سمع منهم بل له منهم إجـازة كان له سائغاً ، والأحوط تجنبه[٢٨] .

وقال الحافظ أبو زكريا يحي بن منده : سمعت أبا الحسين القـاضي ،

سمعت عبد العزيز النخشبي يقول : لم يسمع أبو نعيم « مسند » الحارث بن أبي أسامة بتمامه من أبي بكر بن خلاد ، فحدث به كله .

ورد عليه ابن النجار فقال : قد وهم في هذا ، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخط أبي نعيم عليها ، يقول : سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا « المسند » من ابن خلاد . ويمكن أن يكون روى الباقي بالإجازة . ثم قال :

لو رجم النجمَ جميع الورى لم يصل الرجم إلى النجم[٢٩] .

والخلاصة إن كل النقود التي وجهت إلى أبي نعيم كانت تدور حول مسألة اصطلاحية : فبعض علماء الحديث اصطلحوا على أن كلمة « أخبرنا » تعني أن الرواية كانت بالإجازه لابالسماع ، ولكن أغلبية علماء الحديث ، في عصر أبي نعيم على مايظهر ، لم يروا ذلك وقالوا بوجوب ذكر شيء يوضح أن الرواية بالإجازة قطعاً لكل التباس أو وهم . أما أبو نعيم فكان في مثل هذه الحالات كثيراً مايوضح وقليلاً ما يسكت . ولقد أنصفه الذهبي بحكمه المذكور سابقاً .

ذلك إلا نقداً واحداً هو النقد بحق وهو ماقاله الذهبي : « ما أعلم له ذنباً ، والله يعفو عنه ، أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ثم يسكت عن توهيتها »[٣٠] .

وكان حتماً على أبي نعيم أن يقع في هذا الخطأ . فقد وقع تحت تأثير اتجاهين وارتضاهما لنفسه وسار فيهما بجد : اتجاه علماء الحديث الأثبات ومافرضوا على أنفسهم من قواعد صارمة ؛ وكان بالفعل من كبار علماء الحديث حافظاً صادقاً ثقة ، له تحقيقات وتخريجات وأحكام على رواة

الحديث ، سنرى أمثلة منها بعد ، تؤكد أنه ملك آلة علمه واتقن فنه .
واتجاه الزهاد والمذكرين والقصاص والصوفية ، يتتبع أخبارهم ويحفظ أقوالهم ويسلك طريقهم . ومن المعروف أن هؤلاء يتساهلون في رواية الآثار ولايدققون في صدق الرواة ويفتحون الأبواب أمام الآثار المروية عن أهل الكتاب ، فما دام القصد الوعظ والتذكير والتنبيه فكل مايوصل إليه حسن ولو كان من الأحاديث الضعيفة أو .. الموضوعة ، بل قد يبلغ بهم إلى أن يدخلوا في الحديث مايرونه في الرؤى ، وحتى رجال الحديث أنفسهم قد لايتشددون كثيراً فيما يسمونه الرقاق . ومن هنا أُتي أبو نعيم : فحيناً تراه من المحدثين المتشددين ، وحيناً تراه يسكت عن أحاديث وأقوال واضحة التهافت واهية السند من رجاله من هم كذابون ووضاعون .

ثم إن أبا نعيم كتب في مناقب الرجال وفضائل المدن والشعوب ، وهذا باب كثر ما دخل منه على الحديث من تحريف الكلم عن مواضعه والتأويلات المتكلفة المستقبحة والكذب والوضع .

محنته

أما ما أصاب أبا نعيم من طعن وما لقي من أذى بسبب الصراع المذهبي فشيء كثير . فالصراع بين الحنابلة والشوافع الأشاعرة كان قاسياً في أصبهان وغالباً ما انقلب إلى فتن عمياء . والظاهر أن الحنابلة كانوا لظاهرين في العقد الثاني من القرن الرابع ، إذ استطاعوا أن يمنعوا أبا نعيم من الحلوس في الجامع وألجؤوه إلى بيته . فأنجاه ذلك من المذبحة التي أوقعها مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين بأصبهان ، وعَدَّ ذلك من كراماته . ففي سنة عشرين وأربعمائة خطَب ليمين الدولة (٣٦٠ ـ ٤٢١)

« علاءُ الدولة بأصبهان ، وعاد محمود إلى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعوداً ، فقصد أصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه . فثار به أهلها فقتلوه . فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل ، وسار إلي الري فأقام بها »[٣١] .

ولبيان الحد الذي بلغه الصراع المذهبي في أصبهان أنقل الخبر التالي عن الذهبي : « قال أبو طاهر السِّلَفي : سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفِرساني يقول : حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعدّل في صغري مع أبي . فلما فرغ من إملائه قال إنسان : من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم . وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب ، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصبٌ زائد يؤدي إلى فتنة وقيل وقال وصداع طويل . فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام . وكاد الرجل يقتل . »[٣٢] .

ولأن أبا نعيم وأبا عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ـ ٣٩٥) كانا أبرز علماء المذهبين في أصبهان في ذاك الزمان ، أصبحا هدفين للتهجم عليهما والطعن بالتدليس والسكوت على الكذابين والتخليط الخ ..

ترجم أبو نعيم لأبي عبد الله في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » فقال : « حافظ من أولاد المحدثين كتب بالشام ومصر وخراسان . واختلط في آخر عمره ، فحدث عن أبي أسيد وابن أخي أبي زرعة وابن الجارود ، بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازة ، وتخبط أيضاً في أماليه ، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها . نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته »[٣٣] .

ولأبي عبد الله بن منده مقال « في الحط على أبي نعيم من أجل

العقيدة أقذع فيه » ، كما يقول الذهبي ، ويقول : « لا أحب حكايته »[٣٤] .

وورث الحنابلة في الأجيال اللاحقة هذه الخصومة لأبي نعيم وقد سبق ذكر ما نقله أبو زكريا يحي بن عبد الوهاب بن منده عن النخشبي في أبي نعيم . وسيأتي ذكر نقد ابن الجوزي لأبي نعيم في الحلية ، وفي المنتظم اكتفى بنقل الأقوال التي تطعن به . وقال الذهبي : « وقرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي الحافظ ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول : أسخن الله عين أبي نعيم يتكلم في أبي عبد الله بن منده وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب »[٣٥] .

مذهبه

فأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني إذن شافعي « يميل إلى مذهب الأشعري ميلاً كثيرا » ـ كما يقول ابن الجوزي في المنتظم . ولم تعنّ لي وأنا أقرأ كتب أبي نعيم وما كُتِب عنه خاطرة واحدة حول احتمال أن يكون شيعياً ، حتى قرأت ما نقل الخوانساري في « روضات الجنات » والعاملي في « أعيان الشيعة » في ترجمتها لأبي نعيم من أقوال لبعض كتبة الشيعة ، جاء فيها :

« وفي بعض فوائد سيدنا الأمير محمد حسين الخاتون آبادي من أسباط سمينا العلامة المجلسي رحمه الله ، قال : وممن اطلعت على تشيعه من مشاهير علماء العامة (كذا) هو الحافظ أبو نعيم المحدث بأصبهان صاحب كتاب حلية الأولياء وهو من أجداد جدي العلامة ضاعف الله إنعامه . وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه .

قال : وهو من مشاهير محدثي العامة ظاهراً إلا أنه من خلّص الشيعة في باطن أمره ، وكان يتقي ظاهراً على وفق ما اقتضته الحال ، ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما لايوجد في سائر الكتب ؛ ومدار علمائنا في الاستدلال بأخبار المخالفين على استخراج الأحاديث من كتابه . ثم قال : ولما كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كل أحد لم يبق شك في تشيعه ، فرحمه الله تعالى وقدس سره وأنعم عليه في الجنان ما أرضاه وسره » .

« وقال صاحب رياض العلماء : إن أبا نعيم هذا كان من الأجداد العالية لمولانا محمد تقي المجلسي رحمه الله وولده الأستاذ ، والمعروف أنه كان من محدثي علماء العامة ولكن سماعي من الأستاذ المشار إليه أن الظاهر كونه من علماء أصحابنا واتقائه عن المخالفين كما هو الغالب من أحوال أهل ذلك الزمان »[٣٦] .

إن القول الوحيد من هذه الأقوال الذي قد يستحق بعض الوقوف عنده[٣٧] هو : « ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مالا يوجد في سائر الكتب الخ » .

ترجم أبو نعيم لعلي كرم الله وجهه وذكر كثيراً من مناقبه ونقل كثيراً من أقواله ، ولكنه ترجم أيضاً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر كثيراً من مناقبهما ونقل كثيراً من أقوالهما ، ولئن كان أطال في النقل عن علي أكثر مما نقل عن أبي بكر وعمر فلأن المنقول عنه من أقوال أكثر مما نقل عنهما . ولقد نقل عن كعب الأحبار مثلاً (وعن كثير غيره) أكثر

مما نقل عنهم جميعاً ، فهل يوجد من يظن أن أبا نعيم يفضل كعباً هذا عليهم ؟

لاشك أن ما في الحلية ينبع عن محبة شديدة لعلي ولآل البيت ، ولكن منذا الذي من أهل السنة لا يحب أصحاب الكساء ولا يصلي على آل محمد من قلبه ، إلا الذين فتنهم السلطان والصراع على السلطان والذين نافقوا لهم ابتغاء عرض الحياة الدنيا ؟

أما ما بلغ من محبة أبي نعيم لعلي ومحبته لأبي بكر وعمر فأمر لا يعلمه إلا الله ، ولكن في كثير من الأقوال التي أثبتها في الحلية وكان يمكنه أن يغفلها ما قد يكشف ولو بعض الكشف عن سريرته ، لا سيما وأن بعض هذه الأقوال صادر عن الأئمة من آل البيت . قال :

« حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي ثنا الحسن بن المثنى ثنا عفان ح ، وحدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن محمد بن الوليد النفيلي ثنا علي بن الجعد ح ، وحدثنا أحمد بن جعفر والحسن بن علان قالا : ثنا جعفر الفريابي ثنا عبد الله بن معاذ ثنا أبي ح ، وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا عمر بن شَبَّة☆ ثنا زيد بن يحي الأنماطي ـ قالوا : ثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت أبا جحيفة يقول : سمعت علياً يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرهم بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت . صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم »[٣٨] .

وشعبة هو الذي يقول : لأن أخر من السماء أو من فوق هذا القصر أحب إلي من أن أقول : قال الحكم لشيء لم أسمعه منه . ولم يتهمه أحد لا

☆ في الحلية : عمر بن شعبة . ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

بالنصب ولا بما دونه ، بل لقد روى أحاديث في فضل علي منها الحديث المشهور « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وقال :

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي (الباقر) عن حلية السيوف ، فقال : لابأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قال قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم ، الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة .

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يحيي الحلواني ثنا أحمد بن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عنهما »[٢٩] .

وقال :

« حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبد الله بن محمد بن صبيح ثنا محمد بن عمر بن وليد ثنا إسحاق بن منصور عن سلام بن أبي مطيع ، وأثنى عليه ، عن أيوب السختياني عن جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه قال : لما طعن عمر رضي الله عنه بعث إلى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر ، فقال : يقول لكم عمر : أنشدكم الله أكان ذلك

عن رضا منكم ؟ فبكى القوم . فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : لا ، وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا . هذا حديث غريب من حديث أيوب »[٤٠] .

وفي الحلية أقوال حول فضل أبي بكر وعمر أكتفي بقولين : الأول لسفيان الثوري ، وسفيان لم يقرف بالنصب ، بل قيل : إنه متشيع ، وقيل : إنه زيدي :

« حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم وسليمان بن أحمد قالا : ثنا أحمد بن علي الأبار ثنا يحي بن أيوب ثنا مروان ثنا حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان : ما أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر ، ولكن أجد لعلي مالا أجد لهما . فقال سفيان : أنت رجل منقوص »[٤١] .

والقول الثاني لميمون بن مهران :

« حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا سليمان بن توبة ثنا شبابة حدثني فرات بن السائب قال : سألت ميمون بن مهران قلت : علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ قال : فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ، ثم قال : ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما ، ذرهما كانا رأسي الإسلام ورأسي الجماعة . فقلت : فأبو بكر كان أول إسلاماً أو علي ؟ قال : والله ، لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به ، واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله تعالى عنها حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي »[٤٢] .

فهل اختار أبو نعيم هذه الأقوال ، وأمثالها ليس بالقليل ، وهو يقصد إلى التقية ؟ لئن كان فعل فقد بالغ كثيراً بالتقية ، بل جاوز حدودها ـ وما أظنه فعل . هذا وقد قيدت نفسي تقييداً شديداً في حدود

مناقشة دليلهم على تشيعه أن كتاب « الحلية » يحوي من مناقب علي مالا يحويه كتاب آخر وأنه كان المورد الأساسي لكتابهم في هذا الموضوع ، ولو تجاوزت هذه الحدود لكان لي في « الحلية » وحدها متسع كبير للقول . وربما كان في قول العاملي من الاعتدال ما يجعله مقبولاً . قال : « هو من علماء السنة ، وألف في فضائل أهل البيت وأكثر من ذكرها في كتبه ، فاحتمل بعض العلماء تشيعه ، ولا يخفى عدم دلالته على ذلك ، نعم يدل على عدم نصبه ، ونص ابن شهراسوب في المعالم أنه من علماء أهل السنة »[٤٣] .

مؤلفاته

قال أحمد بن مردويه (وسبق ذكر هذا القول) : « لم يكن له (لأبي نعيم) غذاء سوى التصنيف والتسميع » . ولذلك خلف كتبا كثيرة منها الكبير في آلاف الورقات مثل « الحلية » والصغير في وريقات قد لا تتجاوز العشر مثل « الأربعين » .

وإني مورد هنا ما وقع لي من أسماء كتبه معتمداً على الذهبي في التذكرة ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ والسير ١٧ / ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، وعلى أبي نعيم نفسه في الحلية ، وعلى الصفدي في الوافي ٧ / ٨٣ ، وعلى حاجي خليفه في كشف الظنون ، وعلى الخوانساري في روضات الجنات ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، وعلى بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ولا سيا في معرفة أمكنة وجود بعض مخطوطات بعض مؤلفات أبي نعيم :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : تم طبعه في مصر سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

كتاب ذكر أخبار أصبهان = تاريخ أصبهان : طبع في ليدن ١٩٣١ ـ ١٩٣٤ ـ الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ١ ـ ٦٨٩ ـ الخوانساري ـ بروكلمان ـ ومعظم المراجع الأخرى .

كتاب دلائل النبوة : طبع في حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٣ م تذكره معظم المراجع .

كتاب معرفة الصحابة : الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ٢ ـ ١٧٣٩ ـ بروكلمان .

كتاب فضائل الصحابة : الذهبي ـ حاجي خليفة ٢ ـ ١٢٧٦ ـ عند الخوانساري وبروكلمان : فضائل الخلفاء .

معجم شيوخه : الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ٢ / ١٧٣٥ .

كتاب الطب : الذهبي ـ حاجي خليفة (الطب النبوي) ٢ / ١٠٩٥ ـ الخوانساري (طب النبي) ـ بروكلمان (طب النبي) .

المستخرج على الصحيحين = المستخرج على صحيح البخاري + المستخرج على صحيح مسلم : الذهبي ـ الصفدي .

كتاب صفة الجنه : الذهبي ـ الصفدي وفيه ذكر كتاب آخر « فضائل الجنة » فإما أن يكون تصحيفاً لاسم كتاب « فضائل الصحابة » ، أو أن يكون كتاب « صفة الجنة » نفسه .

كتاب المعتقد : الذهبي .

كتاب علوم الحديث : الذهبي .

كتاب النفاق : الذهبي .

كتاب لبس الصوف : الحلية ١ ـ ٢٠ .

كتاب المعرفة : الحلية ١ ـ ١٢٢ و ١٢٣ .

كتاب شرف الفقر : الحلية ١ ـ ٣٤٣ .

كتاب الأربعين : حاجي خليفة ١ / ٥٣ ـ وفي الخوانساري : كتاب الأربعين من الأحاديث التي جمعها في أمر المهدي ، كان عند صاحب « كشف الغمة » . وفي المكتبة الظاهرية مخطوطة بعنوان « كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة » لأبي نعيم لايتعرض فيها إطلاقاً لمسألة المهدي .

كتاب المهدي : حاجي خليفة ٢ / ١٤٦٥ ـ الخوانساري ويرى أنه والكتاب السابق كتاب واحد .

كتاب رياضة المتعلم : حاجي خليفة ١ ـ ٩٣٨ .

كتاب فضل العالم العفيف : حاجي خليفة ٢ / ١٢٧٩ .

كتاب حرمة المساجد : حاجي خليفة ٢ / ١٤١١ .

كتاب الرياضة والأدب : حاجي خليفة ٢ / ١٤٢٢ .

كتاب الصلاة : حاجي خليفة ٢ / ١٤٣٣ .

المستخرج على التوحيد لابن خزيمة : حاجي خليفة ٢ / ١٦٧١ .

كتاب الفتن : الخوانساري نقلا عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب الفوائد : الخوانساري نقلاً عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب مختصر الاستيعاب : الخوانساري .

كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين : الخوانساري نقلا عن صاحب « معالم العلماء »[٤٤] .

وفاته

ومات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة (تشرين الأول / اكتوبر ١٠٣٨ م) عن أربع وتسعين سنة[٤٥] .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(١) رجعت فيما يتصل بترجمة أبي نعيم وكتاب « الحلية » وتاريخ أصبهان وجغرافيتها إلى المراجع الآتي ذكرها . وكانت إفادتي من كتب الذهبي « التذكرة والسير والميزان » وإن كان يكاد يكرر في كل واحد منها ما في الآخرَيْن ، ومن « وافي » الصفدي فيما يخص البلاد التي رحل إليها أبو نعيم والشيوخ الذين سمع منهم فيها ، ومن « معجم » ياقوت في تاريخ أصبهان وجغرافيتها . وأفدتُ من كتابي الخوانساري والعاملي في مذهب أبي نعيم وأقوال كتاب الشيعة في تشيعه . وقد أفدت بالطبع كثيراً من كتب أبي نعيم نفسه ، ولا سيما فيما له صلة بأسرته وبلده وتراجم الشيوخ فيهما والجو الروحي والعلمي الذي كان يخيم عليهما :

١ ـ **أبو نعيم الأصبهاني :**

حلية الأولياء ـ مصورة عن طبعة الخانجي

ذكر أخبار أصبهان ـ مصورة عن طبعة ليدن

دلائل النبوة ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن

كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة ـ مخطوطة في دار الكتب الظاهرية .

٢ ـ **أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ـ٥٦٢)**

الأنساب ، ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ـ طبعة دمجر .

٣ ـ **ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ـ ٥٧١)**

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ٢٤٦ ـ طبعة دمشق .

٤ ـ **ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٩٧)**

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٨ / ١٠٠ ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد .

صفة الصفوة ، ١ / ٢١ ـ ٣١ ـ دار الوعي بحلب .

٥ ـ **أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ـ ٦٢٦)**

معجم البلدان ، ١ / ٢٠٦ ـ ٢١٠ ـ طبعة دار صادر .

٦ ـ ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد (ـ ٦٣٠)
الكامل في التاريخ ، ٩ / ٤٦٦ ـ مصورة عن طبعة بريل
اللباب في تهذيب الأنساب ، ١ / ٦٩ ـ ٧٠ ـ دار صادر .

٧ ـ ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد (ـ ٦٨١)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١ / ٩١ ـ تحقيق إحسان عباس .

٨ ـ القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ـ ٦٨٢)
آثار البلاد وأخبار العباد ، ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ـ دار صادر .

٩ ـ محمد بن عبد المنعم الحميري (ـ ٧٢٧)
الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٤٣ ـ تحقيق إحسان عباس .

١٠ ـ الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ـ ٧٤٨)
تذكرة الحفاظ ، ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٧ ـ مصورة عن طبعة اندّرابراديش بالهند .
سير أعلام النبلاء ، ١٧ / ٤٥٣ ـ ٤٦٣ ـ طبعة بيروت
ميزان الإعتدال ، ١ / ١١١ ـ طبعة البابي
العبر ، ٣ / ١٧٠ .

١١ ـ الصفدي صلاح الدين خليل بن إيبك (ـ ٧٦٤)
الوافي بالوفيات ، ٧ / ٨١ ـ ٨٤ ـ طبعة بيروت .

١٢ ـ اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد (ـ ٧٦٨)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٣ / ٥٢ ـ ٥٣ ـ مصورة .

١٣ ـ السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ـ ٧٧١)
طبقات الشافعية ، ٣ / ٧ ـ ١١ .

١٤ ـ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ـ ٧٧٤)
البداية والنهاية ، ١٢ / ٤٥ ـ طبعة بيروت .

١٥ ـ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ـ ٨٥٢)(*)
لسان الميزان ، ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ مصورة عن طبعة

(*) أخطأت في تاريخ وفاة ابن حجر ، ونبهني إلى الخطأ وصححه الأستاذ مأمون الصاغرجي

١٦ ـ **ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ـ ٨٧٤)**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٥ / ٣٠ ـ مصورة عن طبعة دار الكتب .

١٧ ـ **السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ـ ٩١١)**
طبقات الحفاظ ، ٤٢٣ ـ طبعة بيروت .

١٨ ـ **حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ـ ١٠٦٧)**
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصورة عن طبعة استانبول .

١٩ ـ **ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي (ـ ١٠٨٩)**
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٣ / ٢٤٥ .

٢٠ ـ **الخوانساري محمد باقر الموسوي (ـ ١٣١٣)**
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ـ مصورة عن طبعة طهران .

٢١ ـ **إسماعيل باشا البغدادي (ـ ١٣٣٩)**
هدية العارفين ، ١ / ٧٤ ـ مصورة عن طبعة استانبول .

٢٢ ـ **محسن الأمين الحسيني العاملي (ـ ١٣٧١)**
أعيان الشيعة ، ٩ / ٥ ـ ١٣ ـ طبعة دمشق .

٢٣ ـ **خير الدين الزركلي (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)**
الأعلام ، ١ / ١٥٧ ـ دار العلم للملايين .

٢٤ ـ **عمر رضا كحالة**
معجم المؤلفين ، ١ / ٢٨٢ ـ٢٨٣ .

٢٥ ـ **دائرة المعارف الإسلامية** (الترجمة العربية) ، ١ / ٤١٢ .

٢٦ ـ **كارل بروكلمان** (ـ ١٩٥٦ م) ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ .

(٢) قال ابن الجوزي في ترجمة محمد بن يوسف البناء في « صفة الصفوة ٤ / ٨٤ ، نشرة دار الوعي بحلب » : « بلغني عن أبي علي بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة

يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة أدعو الله عزوجل وأقول : يارب إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني إليك ، فلا حاجة لي في الدنيا والحياة بلا معرفة . قال : فرأيت في النوم كأن قائلاً يقول : إن أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي ودعوت الله عزوجل وسألته الحاجة . فسمعت من البئر هاتفاً يقول : يابن يوسف اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا أم المعرفة مع الفقر والقلب . فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البئر : قد أُعطيت قد أعطيت . » .

(٣) الحلية ١٠ / ٤٠٢ .

(٤) أخبار أصبهان ٢ / ٢٢٠ ـ الحلية ١٠ / ٤٠٨ .

(٥) صفة الصفوة ٤ / ٨٣ .

(٦) أخبار أصبهان ٢ / ٣٥٢ .

(٧) السير ١٧ / ٤٥٤ .

(٨) العبر ٢ /٣٣٧ .

(٩) أخبار أصبهان ٢ / ٩٣ .

(١٠) الأخبار ٢ / ٣٠٧ ترجمة أبي مسعود ـ ٢ /١٣٦ ترجمة أبي أحمد .

(١١) الأخبار ٢ / ٢٩٨ .

(١٢) الأنساب ١ / ٢٨٩ .

(١٣) اللباب ١ / ٦٩ .

(١٤) معجم البلدان ١ / ٢٠٩ .

(١٥) الحلية ١٠ / ٣٨٧ ـ ٤٠٨ .

(١٦) معجم البلدان ١ / ٢٠٨ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٢ ـ سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٥٤ .

(١٨) التذكرة ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٣ ـ السير ١٧ / ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ الوافي بالوفيات ٧ / ٨١ ـ ٨٢ .

(١٩) التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٠) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢١) السير ١٧ / ٤٥٨ .

(٢٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٣) وهُمْ : أبو سعد الماليني ، التذكرة ٣ / ١٠٧٠ ـ أبو بكر الخطيب ، ٣ / ١١٣٥ أبو علي الوخشي ، ٣ / ١١٧١ ـ أبو صالح المؤذن أحمد النيسابوري ، ٣ / ١١٦٢ ـ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ ، ٣ / ١١٩٧ ـ هبة الله بن محمد الشيرازي ٣ / ١١٢٧ .

(٢٤) السير ١٧ / ٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

(٢٥) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٦) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ودلني ما في هامش الصفحة على مكان الحديث في « طبقات الصوفية » (ص ٢٦٦ و ٢٦٧) ـ والحديث هو : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي ببغداد قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقري الصوفي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء حدثنا يوسف بن موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الآخِر بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يَجُبُّون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم ، فقال ﷺ : ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة .

(٢٧) التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٨) السير ١٧ / ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٢٩) السير ١٧ / ٤٦٢ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٣٠) السير ١٧ / ٤٦١ .

(٣١) الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٢

وذكر ابن عساكر هذه الحادثة في « تبيين كذب المفتري » ٢٤٦ ـ ٢٤٧ : « وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني عمن أدرك من شيوخ أصبهان أن السلطان محمود بن سبكتكين لما استولى على أصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان به

فقتلوه ، فرجع إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ، ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع ، فسلم مما جرى عليهم . وكان يعد ذلك من كرامة أبي نعيم رحمه الله » .

(٣٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦ ولم يكن الصراع المذهبي محتدماً بين الشافعية والحنابلة بل كان أيضاً بين الشافعية والحنفية ، كما ذكر ياقوت وغيره ، وجاء في « الروض المعطار » ٤٣ هذا الخبر :

« وكان الططر قد قاسوا عليها (على أصبهان) زحوفاً لم يقاسوها على غيرها من بلاد الإسلام إلى أن نشأ بين رئيس الشفعوية ورئيس الحنفية فتنة فقتل الشفعوي الحنفي . وسما ابن الحنفي لطلب الثأر فسار إلى الططر وضمن لهم أن الحنفية معه . فأرسلوا معه جمعاً عظيماً . فكان ذلك سبباً لأن غلبوا عليها . فأبقوا على الحنفية وأفنوا الشفعوية وهدموا ديارهم وحرقوا أملاكهم . » .

(٣٣) أخبار أصبهان ٢ / ٣٠٦ ـ ترجم الذهبي لأبي عبد الله في التذكرة ٣ / ١٠٣١ ـ ١٠٣٦ ـ وأبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢ / ١٦٧ .

(٣٤) التذكرة ٣ / ١٠٣٤ ـ السير ١٧ / ٤٦٢ ـ ميزان الاعتدال ١١١ .

ويقول الذهبي تعليقاً : « وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض » ، السير ١٧ / ٤٦٢ ـ « وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله في الحديث » ، التذكرة ١٠٣٤ .

(٣٥) ميزان الاعتدال ، ١١١ .

(٣٦) روضات الجنات ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ أعيان الشيعة ٩ / ٧ ـ ٨ .

(٣٧) أما مثل هذا القول : « وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه » . فإن الإنسان يتساءل تجاهه : لِمَ لمْ يرتفع إذن في الآباء إلى أبي مهران جد أبي نعيم !

(٣٨) الحلية ، ٧ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ وقال أبو نعيم بعد الأثر : ولشعبة فيه روايات مختلفة مختلف أصحابه عليه على اثني عشر قولاً ، ثم سرد هذه الأقوال .

وذكر البخاري نحوه عن محمد بن الحنيفة ، فتح الباري ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣٩) الحلية ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٤٠) الحلية ٣ / ١٩٩ .

(٤١) الحلية ٧ / ٢٧ .

(٤٢) الحلية ٤ / ٩٢ ـ ٩٣ .

(٤٣) أعيان الشيعة ٩ / ٧ .

(٤٤) لايستطيع الإنسان إلا أن يتوقف متشككاً أمام ماينقله الخوانساري عن كتب الشيعة فيا يتصل بأبي نعيم . وإذا كنت أثبت بين كتب أبي نعيم بعض الكتب المذكورة في « روضات الجنات » على الرغم من أنني لم أعثر عليها في أي مرجع آخر ، فمن باب الاستقصاء والأمانة في النقل لا أكثر . .

(٤٥) جاء في « روضات الجنات » ١ / ٢٧٥ :
« وكان عمره يوم وفاته سبعاً وسبعين سنة (كذا) .

« وقبره الآن معروف بمحلة درب الشيخ أبي مسعود من محلات أصبهان في مزارها الكبير المعروف : باب بخشان ...

« ونُقل أن السيد الأمير لوحي الموسوي السبزواري الساكن بأصبهان أحد نصاب العداوة مع العلامة المجلسي في زمانه ، رحمه الله ، هدم مقبرة هذا الرجل زعماً منه أن في ذلك العمل تخفيفاً بالمجلسي وإحراقاً لقلبه الشريف ، والله أعلم بنيته .

« وعن المولى نظام الدين القرشي من تلامذة شيخنا البهائي رحمه الله أنه ذكر هذا الرجل في القسم الثاني من كتاب رجاله المسمى بـ « نظام الأقوال » ، وقال في حقه بعد ما قال : ورأيت قبره في أصبهان ، وكان مكتوباً عليه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، محمد بن عبد الله عبدي ورسولي ، وأيدته بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمد (كذا) بن عبد الله سبط أحمد بن يوسف البناء الأصفهاني ، رحمه الله ورضي عنه ورفع في أعلى عليين درجته وحشره مع من يتولاه من الأئمة المعصومين . »

المتحنفون وأشعارهم

الدكتور أحمد كوتي

من ومضات النّور التي تألقت من خلال الظّلمات التي طبّقت حياة العرب قبل الاسلام ظاهرة تسمّى بالتّحنّف . وهي ماكان يميل إليه بعض الرّجال من العرب الجاهليين من عبادة الله وحده دون أن يشركوا به شيئا . وذلك أن الأحوال السيّئة التي كانت سائدة في المجتمع العربي الجاهلي جعلت بعض النفوس في جزيرة العرب تثور على ذلك النظام الفاسد القائم على الشرك وعبادة الأوثان ، وألقت في طبائعهم السليمة اشتياقا الى حياة أرقى ومثل أعلى ممّا هم فيه من العقيدة والدّين ونظام الحياة . وهذا القلق الرّوحي وتفكّرهم في طريق الخلاص منه أوصلاهم في آخر الأمر الى عقيدة تشبه عقيدة التوحيد في الاسلام ، فعزموا على أن يتركوا عبادة الأوثان والأصنام ويعبدوا الله الواحد الأحد الذي لاشريك له . (ولا يعني هذا أنهم اهتدوا الى معرفة صحيحة لصورة التوحيد النهائية التي جاء بها محمد ﷺ فيما بعد . وانّما ادركوا فكرة غامضة لعقيدة التوحيد بعقلهم وتفكّرهم بغير مساعدة من هداية كتاب سماويّ .)

● [لعل من المستحسن العودة الى بحث « الحنفاء » في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي (ط ٢ ، ١٩٨٠ م) ٦ : ٤٤٩ ـ ٥١٠ ، والى مقالة « شعر الاحناف » للدكتور عادل البياتي ، المنشورة في مجلة آداب المستنصرية (العدد الخامس ١٩٨٠ م) : ٥٣١ ـ ٥٩٤ / لجنة المجلة] .

وانّما سمي هـذا اللـون من العبـادة بـالتّحنّف نسبـة الى « الحنيفيـة » شريعة ابراهيم عليه السلام أبي الرّسل الذي وحد الله ولم يشرك به شيئاً . والحنيفيـة من الحنيف (جمعـه الحُنَفَـاء) . تكرّر ورود هـذا اللفـظ في القرآن الكريم للدّلالة على أهل الدين الحقّ الصّحيح . مثال ذلك مـا ورد في سورة يونس الآيـة ١٠٥ ، وسورة الحجّ الآيـة ٣١ وسـورة الروم الآيـة ٣٠ وسورة البيّنة الآية ٤ ، وهو ينطبق على ابراهيم خاصّة لأنّ ملّته تمثل عبادة الله الخـالصـة كما يـدلّ عليـه مـاورد في سورة آل عمران الآيـة ٦٧ : ﴿ ماكان ابراهيم يهوديّا ولا نصرانيّا ولكن كان حنيفا مسلمـا ومـا كان من المشركين ﴾[١] .

وكان من العرب كثير من « المتحنّفين » ، أو « الحنفـاء » أي الـذين كرهوا عبادة الاصنـام والاوثـان ومـالوا الى الإيمـان بوجود الالـه الواحـد المعبود . واكثرهم كانوا شعراء فقـالوا اشعـارا بينوا فيهـا مـامـالوا اليـه من العقائد والأخلاق والقِيَم والمُثل وهي تلقي ضوءاً ساطعاً على نفسيّة هؤلاء الحنفاء وازمتهم النفسيّة في تلك الأوضاع الفاسـدة التي كانت تحيـط بهم ، وتطلّعهم الى الخـلاص منهـا والـوصول الى عقيـدة ودين وقِيَم صحيحـة تطمئن بها نفوسهم القلقة .

وفي مقـدمـة المتحنفين في الجـاهليـة أربعـة نفر من قريش ، وهم ورقة بن نوفل[٢] وعبيد الله بن جحش[٣] وعثمان بن الحويرث[٤] وزيـد بن عمرو[٥] فكره هؤلاء مـاكان عليـه مـواطنـوهم من الشرك وعبـادة الأوثـان فـاجتمعـوا وتـواطـؤوا على رفض الـوثنيـة وعلى أن يضربـوا في البلـدان يلتمسون « الحنيفية » دين ابراهيم[٦] .

ورقة بن نوفل

فأمّا ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانيّة . وتعلم كتب أهل الكتاب . وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب(٧) ولعلّه عرف من مراجعة الكتب المقدّسة أنَّ النبيّ المنتظر سيبعث في العرب فكان ينتظر ظهور هذا النّبيّ بكلّ ولوع واهتمام . وتدلّ على هذا أبيات قالها حينما أخبرته خديجة رضي الله تعالى عنها بالعجائب التي شاهدها غلامها ميسرة على شخص النبي ﷺ في أثناء رحلته الى الشام قبل مبعثه(٨) فيتحدث في أول الشعر عن انتظاره لبعثة النبي المنتظر بقلق واهتمام :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لجوجا لهمٍّ طالما بعث النّشيجا(٩)
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري ياخديجا
ببطن المكّتين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا(١٠)

ثم يذكر ما أخبرته خديجة من تَنَبُّؤِ الرّاهب النسطوري أن محّمدا سيبعث نبيّا(١١) :

بما خبّرتِنا من قول قَسٍّ من الرّهبان أكره أن يعوجا
بأن محّمدا سيسود فينا ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البريّة ان تموجا(١٢)
فيلقى من يحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فلوجا(١٣)

ثمّ يتمنّى ورقة أن لو كان حيّا حين يبعث محّمد لكان أول من يدخل في دينه على الرّغم من قريش :

فياليتي اذا ما كان ذاكمْ شهدتُ فكنتُ أوّلهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ولوعجّت بمكتها عجيجا(١٤)

لـورقــة شعر آخر في هــذا المعنى رواه يـونس بن بكير عن ابن اسحاق(١٥) ، ولكن ابن هشام لم ينقل هذا الشعر .

ونرى بعد سنوات لهـذا أن محمـدا ﷺ يتلقى الوحي الآلهي من جبريل عليه السلام في غار حراء ويجيء الى زوجته خديجة خائفاً ويخبرها بما رأى وسمع فتذهب الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمّها وتخبره بما أخبرها به زوجها فيقول ورقة « .... لقد جاءه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنّه لنبيّ هذه الأمّة » ثم يلقى ورقة محمدا ﷺ نفسه بالكعبة ويكرر له مّا قاله لخديجة ويعده أنّه ان ادرك زمنه لينصرنّه نصراً مؤزرا(١٦) ولكنّه لم يلبث أن مات فلم يستطع أن يظاهر النبي ﷺ حين كان يعذّبه ﷺ واصحابه المشركون كما وعده .

على أن هناك رواية عن عروة(١٧) تفيد أن ورقة بن نوفل عُمّر بعد مبعث النّبي ﷺ حتّى شهد تعذيب بلال بن رباح رضي الله عنه برمضاء مكة وحاول أن ينهى المعذّبين عن ذلك فقال في ذلك ابياتا منها :(١٨)

لقــد نصحت لأقـوام وقلت لهم　　أنـا النــذير فـلا يغرركم أحــد
لاتعبــدنّ الهـــا غير خـــالقكم　　فـإن أبيتم فقولـوا بيننـا حَـدَدُ

ولكنّ هذا الحديث ضعيف لا يعوّل عليه لأنّ ورقة مات بُعَيْدَ مبعث النّبيّ ﷺ ، أوْ قبله على رواية ، وبلال ما عُذِّبَ الاّ بعد أن أسلم فكيف يستطيع ورقة أن يشهد تعذيب بلال ؟ والى جانب هذا ان هذا الحديث ضعيف الاسناد لأنّه مرسل وعروة تابعيّ لم يدرك عصر النّبوة فإذا كان هذا الخبر غير صحيح فالشعر المنسوب الى ورقة في هذه المناسبة ايضا غير موثوق به .

ومن اشعار ورقة ابيات[١٩] قالها في رثاء صديقه زيد بن عمرو الـذي تقدم ذكره لـمّا مات مقتولا كما سيأتي ، وفيها يهنئ زيدا على ترك عبادة الاوثـان وتوحيـده لله وطلبـه للـدّين الصحيح واستحقـاقـه لثـواب الله . وهي :

رشـــدت وانعمت ابن عمرو وانّما تجنبت تنّـورا من النّـار حـاميـا
بـدينــك ربّــاً ليس ربّ كمثلـه وترْكـك اوثـان الطـواغي كما هيـا
وادراكك الدّين الذي قـد طلبتـه ولم تك عن توحيد ربّـك ساهيـا
فـأصبحتَ في دار كريم مُقَـامهـا تعلّــل فيهــا بــالكرامــة لاهيـا
تـلاقي خليــل الله فيهـا ولم تكن من النّاس جبّارا الى النّار هـاويـا
وقـد تـدرك الانسـانَ رحمـةُ ربّـه ولـو كان تحت الأرض سبعين واديـا

عبيد الله وعثمان

وامّا عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثمّ هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان مسلمةً وبعد ان قدم الحبشة تنصّر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا[٢٠] .

وأمّا عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملـك الروم فتنصّر وحسنت منزلته عنده ،[٢١] ولـه مع قيصر أخبـار يطول شرحهـا . وقيل انه مـات بالشام مسموما سمّه عمرو بن جفنة الغساني الملك[٢٢]

على أننا لا نجد لهما شعرا نستدلّ به على تحنّفهما.

زيد بن عمرو

وأما زيـد بن عمرو فـالأخبـار التي وردت في كتب التـاريخ والسّير والأدب عن تحنّفه والتماسه لدين ابراهيم كثيرة جدّا .

وزيد هذا هو والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد الذي هاجر الى المدينة مع من هاجر من المسلمين وشهد غزوة أُحد ، وهو الذي أسلم عمر بن الخطاب في بيته فقد كان زوج أخته فاطمة ، وعمر بن الخطاب هو ابن عمّ زيد بن عمرو .

فارق زيد بن عمرو دين قومه واعتزل الأوثان والميتة والدم والذّبائح التي ذبحت لغير الله ، ونهى عن قتل الموءودة فكان أوّل من عاب على قريش ماهم فيه من عبادة الأوثان[٢٣] وكان يقول لهم : « يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري » . ثم يقول : « اللهم لو أنّي اعلم أيّ الوجوه أحب اليك عبدتُك به ولكني لا أعلمه » ثمّ يسجد على راحته .[٢٤]

لما أعلن زيد عداوته لدين قومه أخرجوه من مكة ومنعوه من أن يدخلها وكان أشدّهم عليه الخطاب بن نفيل عمّه وكان يغري بزيد شباب قريش وسفهاءهم[٢٥] ثمّ خرج من مكة يلتمس دين ابراهيم عليه السلام فجال بلاد الشام حتى أتى البلقاء فطلب الحق من يهود الشام ونصاراها وناقش مع رهبانهم وعلمائهم أمور الدّين ، ولكنّه لم يحصل منهم ما يسكن نفسه المضطربة التي كانت تتشوّق الى دين ابراهيم الأصيل . ثمّ أراد أن يرجع الى مكة ، ولكنه لمّا وصل الى أرض لخم (ويقال أرض جذام) عدوا عليه فقتلوه[٢٦] وفي رواية أن زيد بن عمرو كان بالشام فلمّا بلغه خبر النّبي ﷺ اقبل يريده فقتله اهل ميفعة[٢٧] (ميفعة قرية من أرض البلقاء من الشام) .

إن زيدا هذا هو الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « يأتي يوم القيامة أمّة وحده »[٢٨]

وإلى زيد بن عمرو تنسب أشعار كثيرة منها شعره في توحيد الله وفراقه لدين قومه وبطلان الشرك . وإليكم تلك الأبيات كما رواها ابن هشام :[٢٩]

أربّـــا واحــــداً أم الف ربّ ... أدين اذا تقسمت الأمــــورُ
عــزلت الـلاّت والعــزّى جميعـا ... كـذلـك يفعـل الجلـد الصّبـور
فـلا العــزّى أدين ولا ابنتيهـــا ... ولا صنَميْ بني عمرو أزور
ولا هُبَــلاً أدين وكان ربّـــا ... لنـــا في الـــدّهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليـــالي معجبـــات ... وفي الأيـــام يعرفهـــا البصير
بـــأنّ الله قـــد أفنى رجــالا ... كثيرا كان شـــأنهم الفجـــور
وأبقى آخرين ببرّ قــــــوم ... فيربــل منهم الطفــل الصغير[٣٠]
وبينـا المرء يفتر ثـــاب يـومـا ... كما يتروّح الغصن المطير[٣١]
ولكن أعبــــــد الرّحمن ربّي ... ليغفر ذنبي الرّب الغفـــــور
فتقـوى الله ربّكم احفظـوهـــا ... متى مـا تحفظـوهـا لا تبـوروا
ترى الأبرار دارهم جنـــــان ... وللكفّـــار حـــاميــــةً سعيرُ
وخــزيٌ في الحيـاة وإن يموتـوا ... يـلاقـوا مـا تضيق بـه الصـدور

وهناك شعر آخر لزيد في هذا المعنى في ثمانيـة عشر بيتـا رواهـا ابن اسحاق[٣٢] ولكنّ ابن هشـام يلاحـظ أن هـذا الشعر لأميّـة بن أبي الصّلت الا بعض الأبيات منه . والأبيات التي أثبتها ابن هشام لزيد بن عمرو هي مايلي :

الى الله أهـدي مـدحتي وثنـائيـا ... وقولا رصينا لايني الدّهرَ باقيـا[٣٣]
الى الملك الأعلى الـذي ليس فوقـه ... إلــه ولا ربّ يكــون مــدانيـــا
حنـانيـك انّ الجنّ كانت رجـاءهم ... وانت إلاهي ربّنـا ورجـائيـا[٣٤]

فربّ العبـاد ألـق سيبـا ورحمـة　　عليّ وبـارك في بنيّ ومـاليـا[٣٥]

ومن الأشعار التي تنسب الى زيد بن عمرو هـذه الأبيـات في توحيـد الله وعبادته :[٣٦]

وأسلمت وجهي لمن اسلمت　　لـه الأرض تحمـل صخرا ثقـالا
دحـاهـا فلمّـا رآهـا استـوت　　على المـاء أرسى عليهـا الجبـالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت　　لـه المـزن تحمـل عـذبـا زلالا
اذا هي سيقت الى بلـــــدة　　أطـاعت فصبّت عليهـا سجـالا

وقد تقدم ذكر الأبيات التي قـالها ورقـة بن نوفل في رثـاء زيـد بن عمرو لـمّا مات مقتولاً .

ويبدو أن الرّواة قد خلطوا بين شعر زيـد بن عمرو وشعر أُميّـة بن أبي الصّلت . وربّما وقـع هـذا الارتبـاك بسبب المشـابهـة بين الرّجلين من حيث الآراء والأفكار والمعاني والألفـاظ والتعـابير في شعرهمـا . ومع هـذا فـإن مـا صـحّ من شعر زيـد بن عمرو يلقي ضـوءاً وافرا على شخصيتـه القويّـة البـارزة كرجل بـاسـل ذي عقـل حُرّ أعلن الحرب لأول مرّة على الشرك وعبادة الأوثان وسـائر المسـاوئ الأخلاقيّـة والروحيّـة والاجتماعيّـة التي كانت تسيطر على حياة العرب كلها في العصر الجاهلي .

أميّة بن أبي الصّلت

إن كان هؤلاء متحنّفي قريش فكان هناك في قبائل العرب الأخرى أيضا متحنّفون ومنهم أُميّة بن ابي الصّلت الذي أفاضت الكتب بـأخبـاره وأشعاره وهو من قبيلة ثقيف بالطائف ، وكان رجلا مفطورا على التّديّن وقد اتّخذ لنفسه سبيل الهدايـة والرّشـد في الجـاهليّـة ، وزهـد في الـدّنيـا

ولبس المسوح فآمن بوحدانيّة الخالق ، وذكر في شعره اموراً دينيّة وحرّم على نفسه الخبائث من الأفعال .

وكان اميّة معدودا من شعراء الجاهلية البارزين فيقول ابن سلاّم إنّه أشعر شعراء الطائف[٣٧] ويقول أبو عبيدة « اتّفقت العرب على أن أشعر أهل المدن اهل يثرب ثمّ عبد القيس ثمّ ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن ابي الصّلت »[٣٨]

إن أشعار أميّة بن أبي الصلت حافلة بالآراء والافكار الدينيّة كالايمان بالله تعالى والتوحيد والبعث والحساب والجزاء . وليس هذا فقط بل يورد في أشعاره معاني والفاظاً وتعابير لم تكن العرب تعرفها فيقول ابن سلاّم : « وكان امية كثير العجائب يذكر في شعره خلق السّماوات والأرض ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك ما لم يذكره احد من الشعراء[٣٩] » فيبدو أن أمية كان عالما بغير العربية فاطلع على كتب القدماء وخصوصا التوراة . فلعلّ هذا سبب ادخاله في شعره أشياء لا تعرفها العرب . ومن الألفاظ الغريبة التي أوردها في شعره « ساهور » وذلك في قوله . « قمر وساهور يسلّ ويغمد » وكان يسمّي الله عزّوجلّ في شعره « السليطط » فقال : « هو السليطط فوق الأرض مقتدر » وسمّاه تعالى في موضع آخر « التغرور »[٤٠] فلم يستطع علماء اللغة أن يفسّروا هذه الألفاظ تفسيرا مقنعا ، فيرى جرجي زيدان أن كلمتي « السلطيط » و « التغرور » اقتبسها أميّة من الحبشيّة أوْ صاغها على صيغ تلك اللّغة .[٤١]

وإنّه ايضا يذكر في بعض قصائده حوادث التّوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وأبراهيم[٤٢] .

ومن الأشعار الكثيرة التي تُروى لأميّة أبياتٌ تدلُّ على ايمانه بالله ربّ العالمين ، وانتظاره للنّبيّ المنتظَر وهي :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبّحنا ربّي ومسّانا
ربّ الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طبّق الآفاق سلطانا[٤٣]
الا نبيّ لنا منّا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجيانا[٤٤]
بينا يربيننا آباؤنا هلكوا وبينما نقتني الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو انّ العلم ينفعنا أنْ سوف يلحق أُخرانا بأولانا

وقيل إنّ رسول الله ﷺ لمّا سمع هذه الابيات قال :« ان كاد امية ليسلم » وفي رواية أنه ﷺ قال : « آمن شعره وكفر قلبه »[٤٥]

وروي لأميّة شعر قاله في شأن حادثة الفيل بعد أن ردّ الله الحبشة عن مكة خائبين ويذكر فيه الحنيفية دين ابراهيم عليه السّلام[٤٦] واليكم تلك الأبيات :

انّ آيات ربّنا ثاقبات لا يماري فيهنّ الاّ الكفور
خلق اللّيل والنّهار فكلّ مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النّهار ربّ رحيم بمهاة شعاعها منشور[٤٧]
حبس الفيل بالمغمّس حتّى ظلّ يحبو كأنّه معقور
لازماً حلقة الجران كما قطّر من صخر كبكب محدور[٤٨]
حوله من ملوك كندة أبطال ملاويثُ في الحروب صقور[٤٩]
خلّفوه ثمّ ابذعرّوا جميعا كلّهم عظم ساقه مكسور[٥٠]
كلّ دين يوم القيامة عند اللّه الاّ دين الحنيفة[٥١] بور[٥٢]

فيما يلي قصيدة قالها أمية في التوحيد وخلق السموات والأرض ،

وأخبار الانبياء نسبها ابن اسحاق الى زيد بن عمرو ولكن أثبتها ابن هشام لأميّة(٥٣) الاّ أربعة أبيات منها أوردناها عندما تحدثنا عن زيد بن عمرو :

ألا أيّها الانسان إياك والردى فإنّك لا تخفي من الله خافيا
وايّاك لا تجعل مع الله غيره فإنّ سبيل الرشد أصبح باديا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى أدين إلاهاً غيرك الله ثانيا
أدين لربٍّ يستجاب ولا أرى أدين لمن لا يسمع الدّهر داعيا[1]
وأنت الذي من فضل منّ ورحمة بعثتَ الى موسى رسولاً مناديا

ومن شعر أمية الذي يذكر فيه الحشر والحساب قوله(٥٤)

ويوم موعدهم أن يحشروا زمرا يوم التّغابن اذ لا ينفع الحذرُ
وأبرزوا بصعيدٍ مستوٍ جُرُزٍ وأنزل العرش والميزان والزُّبُرُ

وله قصيدة يصف بها الله وملائكته(٥٥) مطلعها .

لك الحمد والنّعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك مجدا وأمجد

وبعد أن وصف العزة الإلاهية ومجلسها يصف الملائكة ، منهم حملة العرش وجبريل ، وميكال ، وحُرّاس السّماوات ـ بقوله :

ملائكة أقدامهم تحت عرشه بكفّيه لولا الله كَلّوا وأبلدوا(٥٦)
قيامٌ على الأقدام عانين تحته فرائصُهم من شدة الخوف ترعد
وسبطٌ صفوفٌ ينظرون قضاءه يُصيخون بالاسماع للوحي رُكَّدُ
أمينٌ لوحي القدس جبريل فيهم وميكال ذو الرّوح القويّ المسدّد

[(1) هذا البيت زاده محققو سيرة ابن هشام على القصيدة ، نقلاً عن كتاب الأغاني . والبيت المذكور لورقة بن نوفل . انظر الأغاني ٣ : ١٢٥ ، سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ديوان امية بن ابي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٥٣٧ ـ ٥٤٣ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٩ / لجنة المجلة] .

وحُرّاس أبــواب السّماوات دونهم قيامٌ عليهـا بـالمقـاليـد رصّـد

وفي شعر آخر له روي عن الأصمعي[٥٧] يمجّد الله ويذكر العرش :

مجّـدوا الله فهـو للمجـد أهـل ربنــا في السماء أمسى كبيرا
بـالبنـاء الأعلى الـذي سبق النـا س وسـوّى فـوق السّماء سَرِيرَا
شرجعـاً لا ينـالـه بصر العيـ ـنِ ترى دونه الملائكَ صُورا[٥٨]

ورُويت لأُميّة أبيات في الحكم قـالها في فراش موتـه[٥٩] يـذكر فيهـا حتميّة الموت وغائلة الدّهر :

كلّ عيش وإن تطـاول دهرا منتهى أمره الى أن يـزولا
ليتني كنت قبـل مـا قـد بـدا لي في رؤوس الجبـال أرْعَى الـوعـولا
اجعل الموت نصب عينك واحـذر غـولـة الـدهر إنّ للـدهر غـولا

وان الأشعار التي تنسب الى أمية بن أبي الصلت كثيرة جـدّا . ولكن يظهر أن كثيرا منهـا منحول . فيقـول كارلـو نـالينـو : « وعـدد الأبيـات المنسوبـة اليـه (اي الى أميّـة بن أبي الصلت) المتفرقـة في كتب إسلاميـة شتى يـزيـد على الاربعمائـة ، الاّ انـه لاشـكّ في كـون كثير منهـا مختلقـة لا سيّما المرويّة في كتـاب البـدء والتـاريخ لمطهّر بن طـاهر المقدسي من علماء القرن الرّابع للهجرة فإنّها مملوءة عبارات وألفاظـا قرآنيّـة »[٦٠] وهـذا ما يقوله صاحب « كتاب شعراء النّصرانية » ايضا : « وقد أخبر صـاحب الأغاني عن أميّـة أمورا غريبـة وأنّـه كان يطمع في النّبوة وأنّ الجنّ كانت تطيعه وغير ذلك من الخوارق التي لم نر لتصديقها سبيلا »[٦١].

ومن عجب أن اميّـة بن أبي الصلت الـذي امتـلأ شعره ايمـانـا بـالله واستفاض توحيداً واعترافاً بالحساب والنشور قد مات بعد البعثة المحمديّـة

وقد أبى ان يؤمن بالاسلام ، بل وقف من الاسلام موقف المعارضة الصريحة كما تدلّ عليه أشعاره التي قالها بعد وقعة بدر يرثي فيها من قُتل فيها من المشركين ويحرّض قريشا على المسلمين[٦٢] . (ولا نورد هذه القصائد ها هنا لأنّها ليس لها علاقة بموضوع بحثنا) . ويعلّل بعض المؤرّخين عدم ايمانه بالنّبي ﷺ ودينه بأنّه كان قد قرأ في الكُتب أنّ نبيّاً يُبعث من العرب فكان يتمنّى أن يكون هو نفسه ذلك النّبي ، ولما بُعث محمد ﷺ خاب رجاؤه فحسد النبيّ ﷺ ولم يؤمن به[٦٣] . وسواء كان يطمع في النبوة أم لا فقد ثبت تاريخيّا انّه لم يعتنق الاسلام بل عاداه معاداة شديدة . وغلب على ظنّ البعض انّه كان مسيحيا لأنّه كان لايزال يختلف إلى الأديرة والكنائس يجالس الرّهبان والقسيسين[٦٤] .

سويد بن عامر

ومن الذين تحنّفوا في الجاهليّة وعبدوا الله على ملّة ابراهيم رجل من بني المصطلق يقال له سويد بن عامر . وفيما يلي أبيات قالها في زوال الدّنيا والموت :[٦٥]

لاتأمننّ وان أمسيت في حرم ... ان المنايا بكفي كلّ انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتّى يبين ما يمني لك الماني
فكلّ ذي صاحب يوما يفارقه ... وكلّ زادٍ وان أبقيته فاني
والخير والشّر مقرونان في قرن ... بكلّ ذلك يأتيك الجديدان

أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري

ومن المتحنّفين في الجاهليّة أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة من بني النجّار بالمدينة . وكان قد ترهّب في الجاهلية ، ولبس المسوح ،

وترك عبادة الأوثان وقال : « أعبد رب إبراهيم » . وهمّ مرّة بالمسيحيّة ثم امسك عن اعتناقها وما زال كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وحسن إسلامه[٦٦] فقد رويت له أبيات قالها في تعظيم الله عزّوجلّ[٦٧] منها :

سبّحوا الله شرق كل صباح ... طلعت شمسه وكلّ هلال[٦٨]
عالم السر والبيان لدينا ... ليس ما قال ربّنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوي ... في وكور من آمنات الجبال[٦٩]
وله الوحش بالفلاة تراها ... في حقاف وفي ظلال الرّمال
وله هوّدت يهود ودانت ... كلّ دين اذا ذكرتَ عُضال[٧٠]
وله شمَّس النصارى وقاموا ... كلّ عيد لربّهم واحتفال[٧١]

ومن شعره الذي يذكر فيه تقوى الله والبرّ هذه الابيات[٧٢] :

فأوصيكم بالله والبرّ والتّقى ... وأعراضكم والبرّ بالله أوّلُ
وإنْ قومكم سادوا فلا تحسدنّهم ... وان كنتم اهل الرّياسة فاعدلوا
وان نزلت إحدى الدواهي بقومكم ... فأنفسكم دُون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غُرم فادح فارفقوهم ... وما حمّلوكم في الملمّات فاحملوا
وان انتم أمْعَرْتُمْ فتعففوا ... وان كان فضل الخير فيكم فأفْضِلوا[٧٣]

قيس بن نشبة

من جماعة المتحنفين قيس بن نشبة من بني سليم . وكان في الجاهليّة قد قرأ الكتب وينتظر النّبيّ المبعوث في العرب . ويدلّ على ذلك هذا البيت من الشعر الذي قاله حين وفد على رسول الله ﷺ وأسلم :[٧٤]

قد كنت آمله وأنظر دهره ... فالله قدّر انّه يهديني
أعني ابن آمنة الأمين ومن به ... أرجو السّلامة من عذاب الهونِ

سائر المتحنّفين

ومن المتحنفين في الجاهليّة أيضا وكيع بن سلمة الايادي ، وعُمير بن جندب الجُهني ، وعلاف بن شهاب التيمي ، والمتلمّس بن أمية الكناني ، وعبيد بن الأبرص الأسدي[٧٥] على أننا لم نقف على أشعار لهم نستدلّ بها على تحنفهم .

والى جانب هؤلاء المتحنّفين ، كان هناك بين العرب الجاهلين رجال لم يُدعوا بهذا الاسم ولكنهم كانوا يكفّون عن كثير من المساوئ الأخلاقيّة السائدة في المجتمع الجاهلي ، وحرّموا الخمر والأزلام . ومنهم عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو اميّة بن المغيرة ، والحارث بن عبيدة وعامر بن حِذْيَم الجمحي ، وعبد الله بن جدعان التيمي ، ومقيس بن قيس بن عدي السهمي ، وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن اميّة ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٧٦] .

نقد وردّ

من خلال أشعار المتحنفين التي بحثناها آنفا يتّضح لنا ملامح لظاهرة « التحنّف » التي كانت تشغل بعض النّفوس المستنيرة القلقة الطالبة للحقّ من عرب الجاهليّة .

ولكن هناك من يشكّون في صحّة الأشعار والأخبار التي تنسب الى المتحنفين ، بل يشكّون حتى في وجود جماعة تسمّى « بالمتحنفين » أوْ « الحُنَفَاء » ومنهم الدّكتور طه حسين فيقول . « ونحن نعتقد أن هذا الشعر الذي يضاف الى أميّة بن ابي الصلّت والى غيره من المتحنفين الذين

عاصروا النّبيّ أو جاؤوا قبله إنما نحل ، نحله المسلمون ليثبتوا كما قدمنا أن للاسلام قدمة وسابقة في البلاد العربيّة »(٧٧) . ولا نحتاج لردّ هذا الادّعاء إلى كلام طويل فنكتفي بأن نقول ان علمنا بنفسية الإنسان ، والمنطق وتاريخ الأمم وتجاربها تكذّبه وتدحضه . فليس من غير المعقول أن يُوجدَ بين العرب الجاهليين رجال ذوو نُفُوس حرة مستنيرة لم يرضوا عبادة الأوثان وغيرها من المساوئ الأخلاقيّة والعقائدية التي كانت شائعة في مجتمعهم فتشوّفوا إلى نظام حياة جديد عادل يقوم على عبادة الله وحده لا شريك له وأرادوا أن يلتمسوا ذلك في ملة ابراهيم التي سمعوا عنها كثيرا لكنِ لم يبق منها الاّ اسمها وذكرها في الجزيرة العربية . فليس من العجيب أن هؤلاء الذين التمسوا دين ابراهيم المندرس سمّوا أنفسهم أو سماهم الآخرون « بالحُنَفاء » (جمع « حَنِيف ») لأن ابراهيم عليه السلام سمّاه القرآن الكريم « حنيفا » ، ولعل هذه التّسمية كانت معروفة لعرب الجاهليّة . ولا نريد بهذا أن هؤلاء المتحنفين أدركوا حقيقة التوحيد كما جاء بها الاسلام فيما بعد . وانّما ادركوا صورة مبهمة لعقيدة التوحيد ، لأنهم كانوا يجتهدون بمجرّد عقولهم بدون هداية من كتاب إلَهيّ أو نبيّ مرسل من عند الله وفي الحقيقة انهم لم يحصلوا الاّ على لمحات من نور التوحيد من خلال الظلمات التي كانت تحيط بهم .

وتلك الومضات هي التي رأيناها تلمع من خلال أشعار المتحنفين التي قدّمنا ذكرها . فكيف ولِمَ نشكّ في صحّة تلك الأشعار ونحن نعرف أنّ ظاهرة التّحنّف ممكن وُجودُها وبالتّالي من الممكن أيضا أنّها اتخذت سبيلها الى الاشعار التي قالها اصحابها وقد ثبت أن اكثر من قدّمنا ذكرهم من المتحنفين كانوا معدودين من شعراء الجاهليّة البارزين .

على اننا لا ننكر أن قليلا او كثيرا من الأبيات المنسوبة إلى المتحنفين قد تكون منحولة أو مشكوكاً في صحّتها ، خصوصاً تلك الأبيات التي وردت فيها الألفاظ والتعابير القرآنيّة . ولكن هذا لا يجعل أشعار المتحنفين بجملتها مَوْضِع الشّكّ كما يزعم أمثال طه حسين .

الهوامش والمراجع

١) انظر مادّة « حنيف » في دائرة المعارف الاسلاميّة نقلها الى اللّغة العربيّة محمد ثابت الفندي والآخرون ، المجلد الثامن ، انتشارات جهان ، طهران انظر ايضا مادة HANIF في

DICTIONARY OF ISLAM by THOMAS PATRICK HUGHES, COSMOS PUBLI CATIONS, NEW DELHI, INDIA 1977.

٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ .

٣) هو عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خُزيمة . وكانت أمّه أمية بنت عبد المطّلب .

٤م هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ .

٥) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن روّاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ .

٦) السيرة النّبويّة لابن هشام « حققها وشرحها مصطفى السّقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي » الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ـ ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، كتاب المنّق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف الاسلاميّة . بحيدراباد الدّكن الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، [كتاب السير والمغازي لابن اسحاق / دمشق ١٩٧٨ م ، ص ١١٥ ـ ١١٦] .

٧) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب ـ مصر ج ٣ ص ١٢٠ ، كتاب نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزّبيري ، نشره وصححه وعلّق عليه ا ـ ليفي . بروفنسال ، دار المعارف ١٩٥٣ ، ص ٢٠٧ [صحيح البخاري ١ : ٣ ، ٤ : ١٨٤ ، جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم ٧١٦] .

٨) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ مكتبة المعارف بيروت ج ٢ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ج ٣ ص ١٠ ، [خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٣٩] .

٩) النشّيج . البكاء مع صوت .

١٠) « المكّتين » : لعله أراد به جانبي مكّة أوْ أعلى مكّة واسفلها .

١١) انظر تفضيل هذا الخبر في سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٩٩ .

١٢) تموج : تضطرب .

١٣) الفلوج : الظهور على الخصم والعدوّ .

١٤) عجّتْ : ارتفعت أصواتها .

١٥) راجع البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٩٧ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٥ ، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٤٠ ـ ٤١] .

١٦) تفاصيل هذا في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

١٧) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٤٠ .

١٨) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢١ ، نسب قريش للمصعب ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ . [جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم ٧١٨ ، الروض الانف ١ : ١٢٥ ، البداية والنهاية ٢ : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، معجم البلدان (الجمد) ، خزانة الأدب ٢ : ٣٧ ـ ٣٨] . لم يَرْوِ ابن هشام هذه الأبيات .

١٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٧ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٥ ، البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٩] هناك اختلاف كبير بين هذه المصادر في رواية الشعر إلا في البيتين الاولين منه .

٢٠) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٨ ، كتاب المنّق ص ١٧٨ .

٢١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٩ .

٢٢) انظر في كتاب المنّق ص ١٧٨ ـ ١٨٥ .

٢٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب المنّق ص ١٧٧ .

٢٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب المنق ص ١٧٧ .

٢٥) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ .

٢٦) كتاب المنق ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢٧) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢٨) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ ، [نسب قريش لمصعب : ٣٦٥] .

٢٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ . وراجع ايضا كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، والبداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ونسب قريش ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٧] .

٣٠) ربل الطفل يربل (من بابي نصر وضرب) : اذا شبّ وعظم وكبر .

٣١) فتر الشيء يفتر (من بابي نصر وضرب) : سكن بعد حدّته ولان بعد شدّته وضعف .

٣٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ، البداية والنهاية ج ١ ص ٣٦ ، ٣٧ ، ج ٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٣٣) الرصين : الثابت المحكم . لايني : لايفتر ولايضعف .

٣٤) حنانيك : اي : حنانا بعد حنان ، او حنانا في الدّنيا وحنانا في الآخرة .

٣٥) السيب : العطاء .

٣٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٨ ، البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٢ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٧] .

٣٧) طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلاّم الجمحي بمطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩١٣ ، ص ٦٦ .

٣٨) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

٣٩) طبقات الشعراء لابن سلاّم ص ٦٦ .

٤٠) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢١ .

٤١) انظر تاريخ آداب اللّغة العربية تأليف جرجي زيدان منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الاولّ ص ١٣٢ .

٤٢) المرجع نفسه ص ١٣٣ .

٤٣) ويروى : « طبق الآفاق اشطانا » .

٤٤) ويروى : « من رأس مجرانا » ،

٤٥) انظر كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي ط الرّحمانيّة ج ٢ ص ٢٥٣ ، [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٥١٦ ـ ٥٢١ ، ٦٠٥ ـ ٦٠٦] .

٤٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٢ [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٩١ ـ ٣٩٣ ، ٥٧٣ ـ ٥٧٤] .

٤٧) المهاة : الشمس .

٤٨) الجِران : الصّدر . وقطر : أي رمى بـه على جـانبـه . والقطر : الجـانب . وكبكب : اسم جبل . والحدور : الحجر الـذي حـدر حتّى بلغ الأرض ـ يشبـه الفيل ببروكـه ووقوعه الى الأرض بهذا الحجر الذي يتحدر من جبل كبكب .

٤٩) ملاويث : أشداء .

٥٠) ابذعرّوا : تفرّقوا .

٥١) يريد بالحنيفة : الأمّة الحنيفة : أي المسلمة التي على دين ابراهيم الحنيف .

٥٢) ويروى : « زور » .

٥٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ [البـداية والنهـايـة ١ : ٣٦ ـ ٣٧ ، ديوان أمية بن أبي الصلت : ٥٣٧ ـ ٥٤٢ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٩] .

٥٤) ديـوان أميّـة بن أبي الصلت ، نقـلا عن الأدب في مـوكب الحضـارة الاسـلاميّـة للـدكتـور مصطفى الشكعـة ، مكتبـة الأنجلـو المصريّـة ١٩٦٨ ، ص ٣٣ [ديـوان أميـة بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٨٧ ـ ٣٩٠ ، ٥٧٣] .

٥٥) نقلا عن تـاريخ آداب اللّغـة العربيـة لجرجي زيـدان ج ١ ص ١٣٣ ، [ديـوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٦٧ ـ ٣٧٦ ، ٥٦٨] .

٥٦) وروي :

فمن حـــامـــل إحـــدى قـــوائم عرشـــه ولـــولا إلـــــه الخلـــق كلّـــوا وأبلـــــدوا

انظر البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٢٩ .

٥٧) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢٩ [ديوان أمية بن أبي الصلت : ٣٩٩ ـ ٤٠٧] .

٥٨) قال الأصمعي : الملائك ج ملك . والصُّور : جمع أصور وهو المـائل العنق وهؤلاء حملة العرش . (البداية والنهاية ٢ : ٢٢٩) .

٥٩) كتاب الأغـاني ج ٤ ص ١٣٢ ، وانظر أيضـا البـدايـة والنهـايـة ج ٢ ص ٢٢٦ ، [تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٢٦ ، ديوان أمية بن أبي الصلت : ٤٥٠ ـ ٤٥٢ ، ٥٨٨] .

٦٠) تـاريخ الآداب العربيّـة من الجـاهليـة حتّى عصر بني أميّـة لكارلو نـالينو ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ، ص ٧٧ .

٦١) كتـاب شعراء النصرانيـة للأب لويس شيخو اليسوعي ، طبـع في مطبعـة الآبـاء المرسلين اليسوعيّين في بيروت سنة ١٩٢٢ ، القسم الثاني ص ٢١٩ .

٦٢) انظر هذه القصائد في باب « مـا قيل من الشعر في يوم بـدر » في الجزء الثـالث من سيرة ابن هشام .

٦٣) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

٦٤) تاريخ الادب لجرجي زيدان ج ١ ص ١٣٢ .

٦٥) نقلا عن الأدب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدّكتور مصطفى الشكعة ص ٣٣ . [انظر الأبيات في العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٧٥ ، وأمالي السيد المرتضى ١ : ٣٦٨ ، وخزانةالأدب للبغدادي ٤ : ٥٣٧ ، ونسب الأول والثاني والرابع من الأبيات إلى أبي قلابة الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٣٩) ، وانظر لسان العرب ـ مادة مني] .

٦٦) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٦ .

٦٧) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ، [البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، الروض الانف ٢ : ٢٢ ـ ٢٣] .

٦٨) الشرق هنا : طلوع الشمس ، أو الضوء .

٦٩) تستريد : تذهب وترجع . والوكور : جمع وكر ، وهو عش الطائر .

٧٠) هودت : أي ثابت ورجعت .

٧١) تمّس : تعبّد .

٧٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٧ . وأيضا في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٥ م ، ج ١ ص ٢٢٩ ، [البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، الروض الانف ٢ : ٢٢] ، وفي العقد الفريد وردت الأبيات كما يلي :

فأوصيكم بالله اوّل وهلة ... وأحسابكم والبرّ بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهمُ ... وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم اعوزتم فتعففوا ... وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

٧٣) أمْعَزْتُمْ : افتقرتم . ويُروى : أمْعَزْتُم ، بالزّاي . وأمعزتم : اي اصابتكم شدّة .

٧٤) كتاب المنّق ص ١٦٦ .

٧٥) الادب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدّكتور مصطفى الشكعة ص ٣٤ .

٧٦) كتاب المنّق ص ٥٣١ ، ٥٣٢ .

٧٧) في الأدب الجاهلي لطه حسين « الطبعة العاشرة ١٩٦٩ » دار المعارف بمصر ، ص ١٤٥ .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

أصــولـها وتـطوّرهـا

(القسم الثالث)

الدكتور عبد الرحيم بدر

كوكبة قيطس

CETUS



وقد روى أن جميع كوكبة قيطس تسمّى (البقر) .

والعرب تسمّي الكواكب الستة التي في الرأس (الكفّ الجذماء) ، يريدون به كفّ الثريّا الثانية . وذلك انهم رأوا أن للثريّا كفّين ، احداهما هي ذات الكرسي الغاصّة بالكواكب النيّرة ، فسمّوها (الكفّ الخضيب) ، والاخرى تمتد الى الجنوب الى رأس قيطس ، وهو غير غنيّ بالكواكب ، فسمّوه (الكفّ الجذماء) .

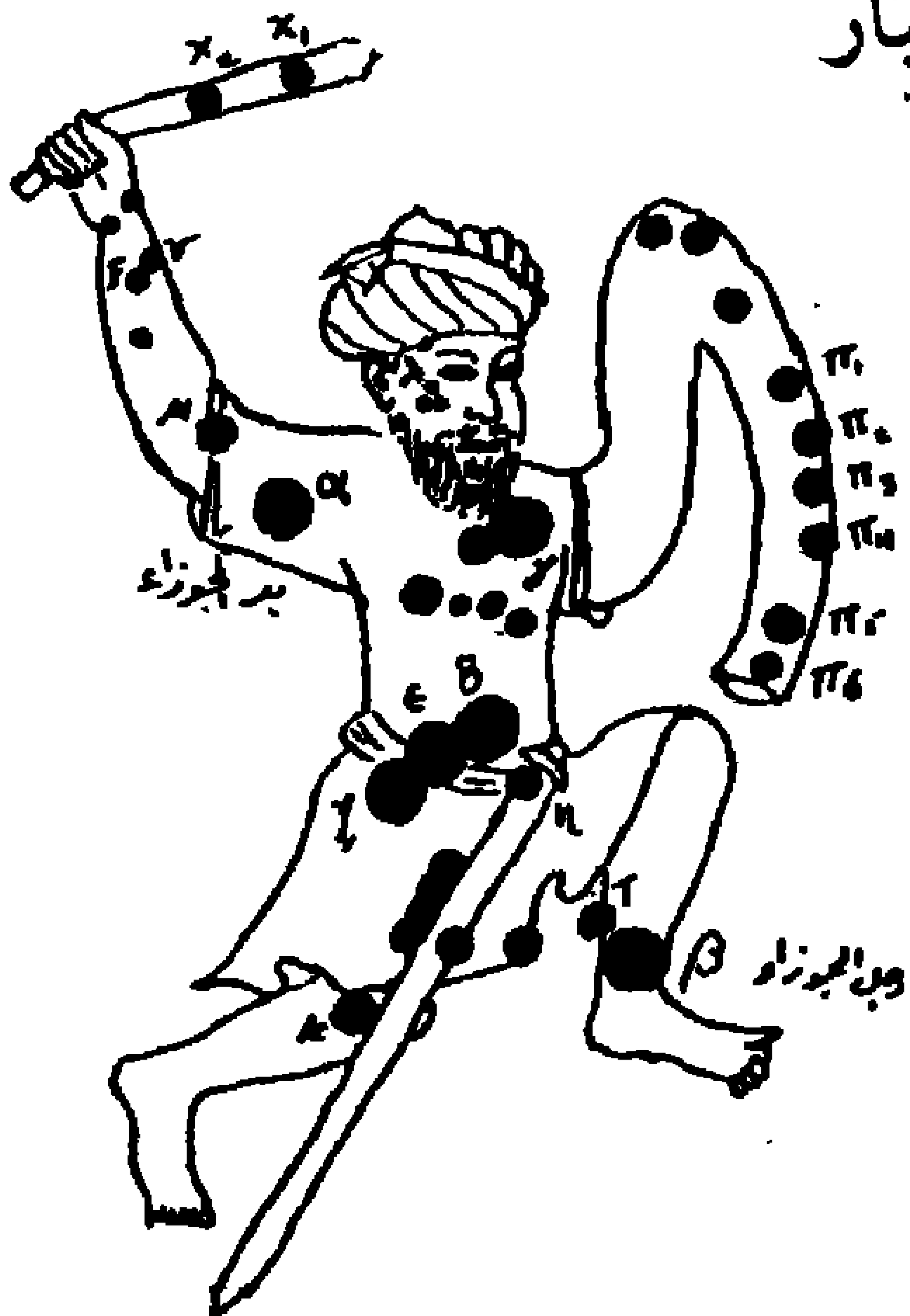
وتسمّى الكواكب الخمسة التي على بدنه - (تاو) و (آبسلون) و (زيتا) و (ثيتا) و (ايتا) - (النعام) و (النعامات) أيضا .

أما (بيتا) في ذنب قيطس الجنوبي ، فهو (الضفدع الثاني) .

الفا قيطس ، وهو في منخر قيطس	Menkar
بيتا قيطس ، وهو ذنب قيطس الجنوبي	Deneb Kaitos
زيتا قيطس ، في بدن قيطس (بطن قيطس)	Baten Kaitos
ايوتا قيطس ، في ذنب قيطس الشمالي	Deneb Al Shemali

كوكبة الجبّار

ORION



الجبار

وهو الجوزاء .

النيّر العظيم على منكبــه الايمن يسمّى (منكب الجـوزاء) أو (يــد الجوزاء) .

والنيّر العظيم على الرجل اليسرى يسمّى (رجل الجوزاء) و (راعي الجوزاء) أيضا .

والعرب تسمّي الثلاثة الصغـار المتقـاربـة التي تشبـه نقـط الثـاء على الصـدغ الايمن (لامـدا) - (المقعـة) او (هقعـة الجـوزاء) ، وقـد روى (البحاتي والبحيّات والبحتة) وقـد تكون (التحيّـات) وهو الاسم الـذي مر في ميو التوأمين . وتسمّيها (الاثافيّ) أيضا .

وهي المنزل الخامس من منازل القمر ، ويسمّى (الهقعة) .

الثلاثـة المصطفّـة على وسطـه (دلتـا) و (ابسلـون) و (زيتـا) ، تسمّى (منطقـة الجوزاء) و (نطـاق الجوزاء) و (النظـام) و (النظم) أيضا .

ويروى أيضا (نظم الجوزاء) و (فقار الجوزاء) .

وتسمّى الثلاثة المنحدرة المتقاربـة المصطفّـة تحت (زيتـا) - (سيف الجبار) .

وتسمّى التسعـة المقـوّسـة التي على الكمّ - (تـاج الجـوزاء) و (ذوائب الجوزاء) .

الفا الجبّار ، وهو منكب الجوزاء أو يد الجوزاء	Betelgeuse
بيتا الجبّار ، وهو رجل الجبّار	Rigel

غاما الجبّار ، وهو الناجذ ، (انظر المقدمة للاسم اللاتيني)	Bellatrix
دلتا الجبّار ، وهو في المنطقة	Mintaka
ابسلون الجبّار ، وهو في النظام	Alnilam, Alnitam
زيتا الجبار ، في المنطقة او النطاق	Alnitak
كابا الجبار ، وهو بالقرب من السيف على الرجل اليمنى	Saiph
لامدا الجبّار ، واسم ميسان منقول الى هنا خطأ	Meissa

وقد استطاع العلماء أن يتتبّعوا هذا الخطأ في اسم (لامدا) . وعندما تحدثت للقارئ عن كوكبة التوأمين ، قلت إن المنزل السادس من منازل القمر هو (الهنعة) وهو من كوكبين احدهما يدعى (الزرّ) والآخر (الميسان) . ونرى هنا أن الميسان أصبح اسما لـ (لامدا) التي هي المنزل الخامس من منازل القمر ، والتي تسمّى الهقعة .

ويقول (الن) في هذا الشأن : إن أول من قام بهذا الخطأ هو الفيروزبادي في « القاموس المحيط » . ففي شرح كلمة (الميسان) يقول « المتبختر ، ونجم في الجوزاء ، او كل نجم زاهر . ج . مياسين . واحد كوكبي الهقعة . » والواقع أنه كان يجب أن يقول أحد كوكبي (الهنعة) . فالهنعة لها كوكبان ، أمّا الهقعة فلها ثلاثة كواكب .

والحقيقة نفسها يذكرها كونيتش ، فيقول انها مجرّد خطأ في إملاء الكلمة في القاموس المحيط في السطر الاخير ، حين كتب « وأحد كوكبي الهقعة » بدلا من (الهنعة) . فإننا نعرف أن المنزل السادس من منازل القمر وهو (الهنعة) مكوّن من نجمين ، بينما المنزل الخامس وهو (الهقعة) هو الكوكب الأول من الجوزاء ، ويعتبره بطلميوس نجما واحدا سحابيّا لأنه مركب من ثلاثة كويكبات صغيرة جدّا . وحلّ البيروني هذا

النجم المركب الى عناصره ، وأورد بدلا منه في جدوله ثلاثة كواكب مستقلّة . وبالتالي ، فمن الواضح أن ما قصده صاحب القاموس كان (الهنعة) ذات النجمين ، وليس (الهقعة) ذات النجوم الثلاثة . وفي رأيي (أي رأي كونيتش) أن Meissa اقتطفت من كتاب (الن) ، فوردت في بعض الاطالس الحديثة جدّا . فهذا الاسم لا يرد في المصادر الاكثر قدما .

أمّا بشأن (الفا الجبّار) الذي هو (يد الجوزاء) أو (منكب الجوزاء) فقد تتبع الدكتور كونيتش هذا الاسم في مراحل تحريفه . لقد نقله أحد الناسخين الغربيين القدماء في القرن الثالث عشر « **Bedalgeuze** » واضعا الباء في أوله . وهذا نتيجة خطأ في قراءة الاسم العربي في الخط العربي . حيث لم يتبيّن المترجم او الناسخ النقطتين تحت ياء كلمة يد ، بل قرأ بدلا منها نقطة واحدة فقط ، فنقل الاسم **Bed** بدلا من **Yed** أي **Bedalgeuze** بدلا من يد الجوزاء . ونقل الاسم بالتالي بهذا الشكل المحرّف ولم يتمكن الناس من تحديد معناه الاصلي . وقد غيّر العالم جوزيف سكاليجر ، في كتاب صدر له عام ١٦٠٠ م في هولندا ، كتابة اسم **Bedelgeuze** الى **Betelgeuze** بالتاء ، محاولة منه تفسير الكلمة بأنها (باط) الجوزاء ، وكأن (باط) هي الشكل العامّي لكلمة (ابط) بالفصحى . وكان ضغثا على إبّالة أن جاء الفلكي الألماني جوهانس باير فيما بعد ، وأضاف خطأ آخر . اذ قلب اللام في الكلمة الى (ياء) ، فأصبح يقال في الالمانية **Beteigeuze** وهذا خطأ . فيكون سكاليجر بعمله هذا قد أدخل صيغتين جديدتين لا أصل لهما . الصيغة اللاتينية المكتوبة بالتاء والتي لا تزال تستعمل حتى الآن ، والصيغة العربية المخترعة ـ (باط) أو (ابط) الجوزاء . كما وضعت بعد ذلك تفاسير عديدة اخرى

كلها خاطئة ، مثل (بيت العجوز) ، و (يد العجوز) و (اباط الجوزاء) أي سيفه الذي حمله تحت إبطه ، وكلها خاطئة لا أساس لها من الصحة .

أمّا نجوم نطاق الجوزاء ، فلها قصة اخرى تتبّعها الدكتور كونيتش أيضا :

ذكر (هايد) Hyde سنة ١٦٦٥ في تفسيره لجداول النجوم لألغ بيك ، أن للكواكب الثلاثة (زيتا) و (ابسلون) و (دلتا) الجبار عند العرب اسماء مختلفة ، آخذا من الصوفي ، (المنطقة) و (النطاق) و (النظام) ، وعبّر عنها بالحروف اللاتينية هكذا :

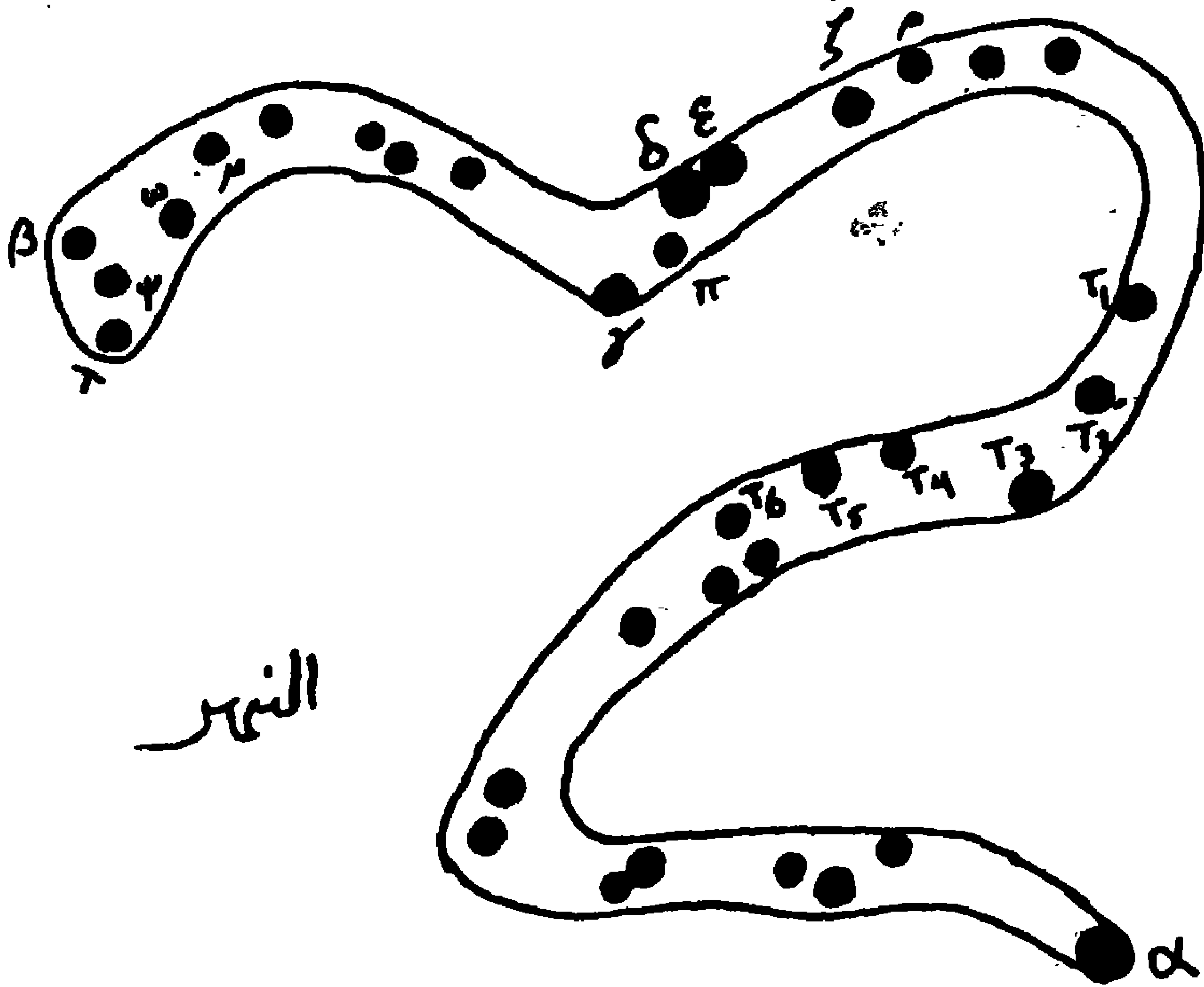
Mintaka, Nitak, Al Nidam

واخذ الفلكي الايطالي (بياتسي) Piazzi هذه الاسماء الثلاثة من هنا ، ووضعها في اطلسه سنة ١٨١٤ م بالترتيب التالي على النجوم الثلاثة :

Mintaka	....
Alnilam	وضع حرف اللام بدل الدال
Alnitak	زاد الألف واللام (ال التعريف) من تلقاء نفسه

كوكبة النهر

ERIDANLIS



(كرسي الجوزاء) يتكوّن من أربعة كواكب ، كوكب منها من الجبار هو (تاو الجبار) وثلاثة من النهر ، هي (لامدا) و (بيتا) و (بسي) .

وتسمّى الكواكب المصطفّة من (زيتا) حتى (تاو ٦) ، بالاضافة الى كوكبين من قيطس (هما ابسلون وباي) ـ تسمّى هذه كلها (ادحيّ النعام) ، وهو عشّه وموضع بيضه . والتي حوالي هذه الكواكب تسمّى البيض والقيض وهو قشور البيض .

والعرب تسمّي (الفـا) ، وهـو آخر النهر ـ (الظليم) . وبين هـذا الظليم والظليم الـذي على فم الحـوت كـواكب كثيرة بـلا نهـايـة تسمّى (الرّئال) وهي فراخ النعام .

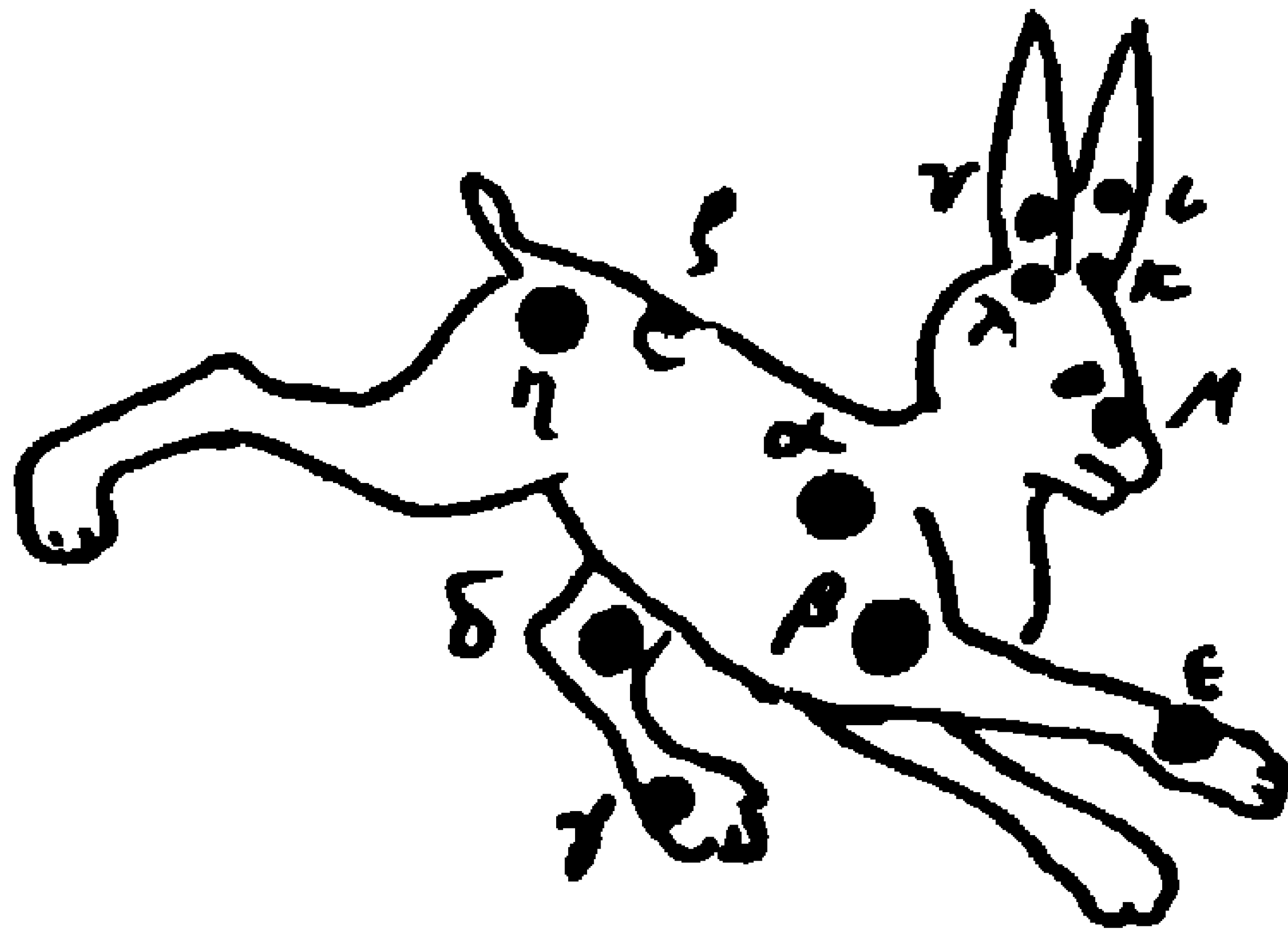
ومن الجـدير بـالاشـارة أن آخر نجـوم النهر عنـد بطلميـوس وبعض الفلكيين العرب ، كان النجم الـذي يطلـق عليـه في الفلـك الحـديث (ثيتا) ـ أما (الفا) فلم يعرفه بطلميوس ، وعرفه بعض الفلكيين العرب واطلقوا عليه اسم (الظليم) (كونيتش) .

الفا النهر ، النيّر في آخر النهر المسمّى الظليم	Achernar
بيتا النهر ، احد نجوم كرسي الجوزاء	Kursa
غاما النهر ، زورق	Zaurak

اقتطف الاسم بياتسي من كتاب توماس هايد الذي أخذه بدوره عن الصوفي

كوكبة الارنب

LEPUS



الارنب

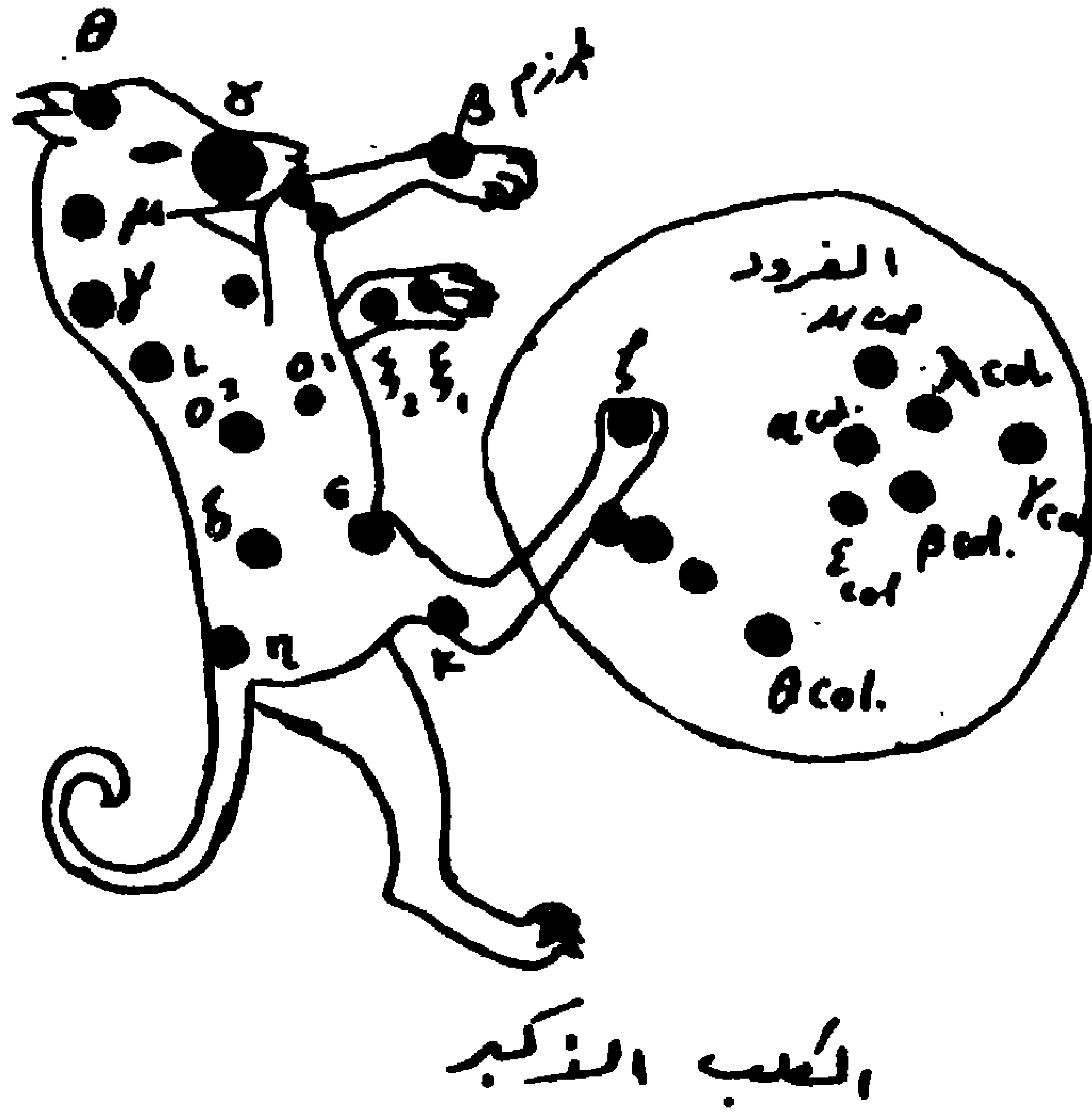
العرب تسمّي الاربعة التي على بدنه : (الفا) و (بيتا) و (غامـا) ;

و (دلتـا) ـ (كرسيّ الجـوزاء المـؤخّر) و (عرش الجـوزاء) أيضـا . وفي بعض كتب الانواء تسمّى (النهال) .

الفا الارنب ، الذي في وسط البدن	Arneb
بيتا الارنب ، تسمّيها بعض كتب الانواء النهال	Nihal

كوكبة الكلب الاكبر

CANIS MAJOR



والعرب تسمّي النيّر العظيم على مـوضـع الفم (الشعرى العبــور) أو (الشعرى اليمانية) . وسمّته العبور لأنه قد عبر المجرة الى ناحيـة الجنوب ، وذلك أنهم يزعمون أن الشعريين (العبور والغميصاء) همـا اختـا سهيل .

وسهيل تزوّج بالجوزاء فنزل عليها وكسر فقارها وظهرها ، فهو هارب الى الجنوب خشية أن يطالب بكسر الجوزاء . والعبور عبرت المجرة تابعة اخاها سهيلا .

وتسمّى اليمانية لأن مغيبها في شقّ اليمن . وقد تسمّى (كلب الجبّار) لأنها تتبع الجوزاء أبدا .

ويسمّى (بيتا) الذي يتقدم العبور دائمًا (مرزم العبور) او (مرزم الشعرى) .

وتسمّى الكواكب الاربعة (اوميكرون ٢) و (دلتا) و (ابسلون) و (ايتا) - (العذارى) .

وأودّ أن ألفت انتباه القارئ الى أن النجوم الواقعة الى الغرب من القدم الخلفية اليمنى ، قد أصبحت في الفلك الحديث كوكبة مستقلّة اسمها (الحمامة) Columba مع أنهاكانت عند بطلميوس والفلكيين العرب من كوكبة الكلب الاكبر وانما خارج الصورة .

وتسمّى الاربعة المصطفّة تحت الرجل الخلفية اليمنى : (زيتا) على القدم اليمنى ، مع (ميو الحمامة) و (دلتا الحمامة) و (غاما الحمامة) و (ابسلون الحمامة) - كل هذه تسمّى (الفرود) .

نرى أن كلّ نجوم كوكبة الحمامة الظاهرة في الصورة هي من لفرود ، ما عدا (الفا) و (بيتا) ، فالصوفي يستثنيهما من الفرود . الفرود تسمّى (الأغربة) أيضاً .

وقد زعم قوم أن العرب تسمّي (بيتا) مع (زاي ١) - (حضار الوزن) وتسمّيهما (المحلفين والمحنثين) لأنهما يطلعان قبل سهيل ، فيقدّر

أن احـدهمـا سهيل ، وفي ذلـك غلـط ، لأن سهيـلا كـوكب نيّر عظيم في القدر الأول ، لا يجاوزه شيء من الكواكب ، وهذان من القدر الثالث .

الفا الكلب الاكبر ، وهو الشعرى اليمانية او الشعرى العبور	Sirius
بيتا الكلب الاكبر ، وهو مرزم الشعرى	Murzim

كل نجم يتقدّم نيّرا كبيرا يعتبر مرزما له .

غاما الكلب الاكبر ، تسمية المحلفين هنا خطأ	Muliphen
دلتا الكلب الاكبر ، احد العذارى	Wezen
زيتا الكلب الاكبر ، الذي يلي طرف القدم اليمنى ، احد الفرود	Furud
ايتا الكلب الاكبر ، الذي على الذنب ، احد العذارى	Aludra

الاسم مأخوذ من العذرة وهو اسم آخر بجانب العذارى (كونيتش)

بسلون الكلب الاكبر ، احد العذارى	Adara

كوكبة الكلب الأصغر

CANIS MINOR



النيّر العظيم في هذه الكوكبـة الصغيرة اسمـه (الشعرى الشـاميّـة) .

والعرب اطلقت عليه شامية ، لأنـه يغيب في شق الشـام . ويسمّى أيضـا (الشعرى الغميصاء) . فالشعرى عند العرب هي اخت سهيل ، حـاولت أن تتبعه هي والاخت الأخرى (العبور) عندما فرّ هاربـا الى الجنوب . نجحت الشعرى اليمانية في قطع نهر المجرّة وعبرته ولهذا سمّيت العبور . أمـا الشامية ، فيبدو أنهـا كانت لا تستطيع السبـاحـة ، فلم تستطع . فجلست على ضفّـــة نهر المجرة تبكي الى أن غمصت عينــــاهــــا ، ولهـــذا سمّيت (الغميصاء) .

الكوكب الآخر الظاهر في الصورة هو مرزم الشعرى الشامية .

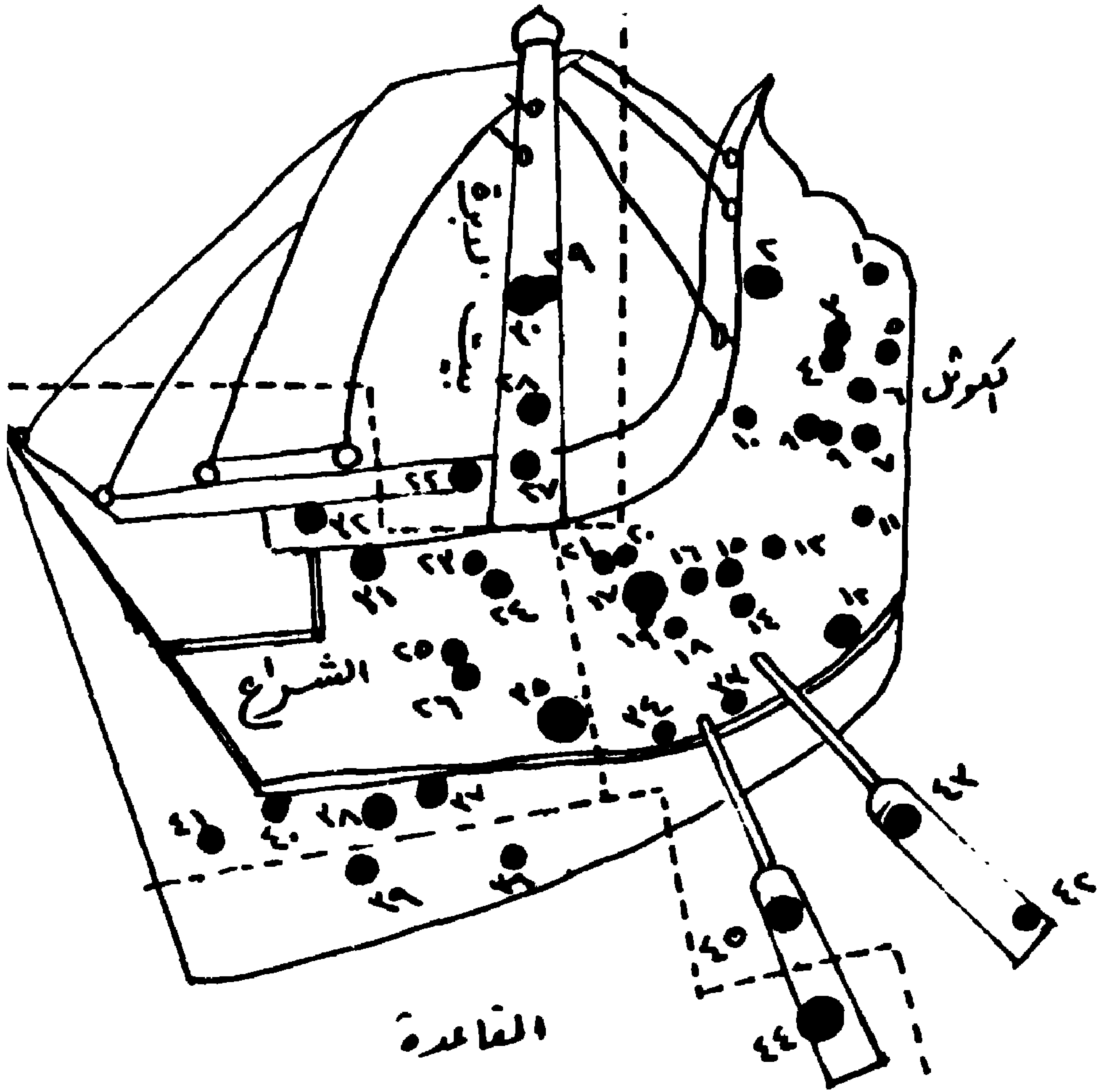
ونلاحظ في التسمية اللاتينيـة أنهم نقلوا اليـه اسم الغميصـاء خطـأ . وكان ذلك من عمل الفلكي (بياتسي) (كونيتش) .

والكوكبان هما (ذراع الاسد المقبوضة)

الفا الكلب الاصغر ، وهو الشعرى الشامية او الشعرى الغميصاء	**Procyon**
بيتا الكلب الاصغر ، وهو مرزم الشعرى الشامية	**Gomeisa**

كوكبة السفينة

ARGO NAVIS



السـفينة

أرسم صورة السفينة واضعا أسماء النجوم بالارقام التي وضعها الصوفي وهي أرقام بطلميوس نفسها . وقد غيّرت الحروف التي كتبها الصوفي بالارقام مباشرة . والسبب في ذلك هو أن هذه الكوكبة قد اصبحت في الفلك الحديث أربع كوكبات ، وكتابة الحروف اليونانية قد يسبّب تشويشا للقارئ .

الخطوط المتقطّعة رسمتها للفصل بين الكوكبات الاربع الحديثة ، وقد لا تكون دقيقة جدّا بحسب الحدود الصحيحة في الفلك الحديث ، لكنها تقريبية وتفي بالغرض في هذا المجال .

صعوبة رصد هذه الكوكبة تأتي من أنها منحدرة الى الجنوب في السماء . ولكن البلاد العربية الجنوبية ، مثل اليمن والسودان ، ستراها مرتفعة ارتفاعا جيّدا في السماء .

وهناك فرصة للرصد يجب أن نحاول اغتنامها . فهذه الكوكبة تظهر في اواسط الشتاء . واذا خلا الجوّ من الغيوم ، فإن السماء ستكون صافية جدّا ، خالية من الغيوم الغبارية التي تعكّر الجوّ في الصيف .

الكوكبات الاربع التي قسّمت اليها (السفينة) ، هي (الكوثل) و (بيت الابرة) و (الشراع) و (القاعدة) .

الكوكب رقم (٤٢) تابع لكوكبة (الحمامة) ، وهي كوكبة حديثة أيضا .

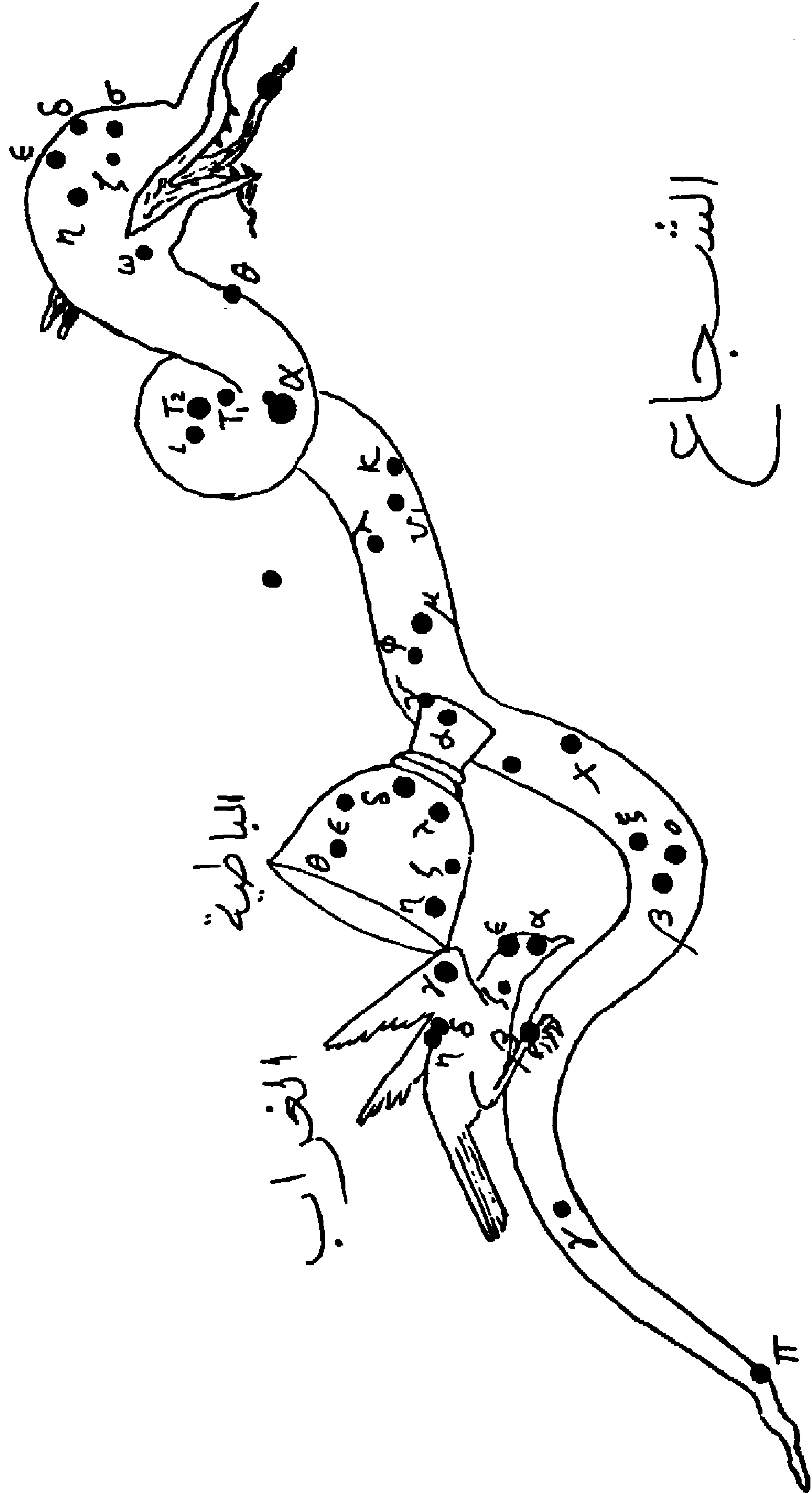
النيّر العظيم رقم(٤٤) هو (سهيل) .

ويروى أن العرب تسّي الكواكب (١٧) و (٣١) و (٣٥) - وهي كواكب نيّرة الى الشمال من سهيل - (سهيل بلقين) و (سهيل حضار) و (سهيل رقاس) و (سهيل الوزن) و (سهيل المحلف والمحنّث) .

الفا القاعدة ، وهو سهيل — Canopus

لامدا الشراع (رقم ٣٨) — Suhail

كوكبات :الشجاع والباطية والغراب



كوكبة الشجاع

HYDRA

النيّر الاحمر (الفا)الذي هو على آخر العنق ومنشأ الظهر ، يسمّى (عنق الشجاع)ويسمّى (الفرد) أيضا .

وهناك روايات مختلفة عن كواكب الشجاع . روى بعضهم أن بين كوكب الفرد وبين (الخباء) كواكب مستطيلة مثل الحبل ، تسمّى (الشراسيف) . وأراد بالخباء كوكبة الغراب ، فالشراسيف اذن هي كوكبة الشجاع . وروى أيضا أن بين الشراسيف والخباء كواكب مستديرة تسمّى (المعلف) أراد بذلك كوكبة (الباطية) .

وذكر أيضا أن بين الفرد وبين زبانى العقرب (الخباء) . وليس هناك خباء غير كوكبة الغراب .

وهناك روايات اخرى تكرّر أن العرب كانوا يسمّون كوكبة الشجاع (الشراسيف) ، وكوكبة الغراب (الخباء) وكوكبة الباطية (المعلف) .

وتسمّى كوكبة الغراب أيضا (عرش السماك) .

وكوكبة الشجاع ، بما في ذلك النجم الخارج عن الصورة في الشكل ، (وهو في الفلك الحديث من كوكبة حديثة اسمها السدس) ، وسطر من النجوم في كوكبة الاسد (وهي باي واوميكرون وأبسلون وأوميغا وقد يكون معها زاي) ـ كلّ هذه تسمّيها العرب (الخيل) .

والكواكب الصغار في خلالها تسمّى (افلاء الخيل) .

الفا الشجاع ، وهو عنق الشجاع او الفرد — Alphard

كوكبتا الباطية والغراب

CRATER and CORVUS

الباطية تسمّيها العرب (المعلف) ، وتسمّى (الكأس) أيضا .

أما الغراب فتسمّيه العرب (عجز الاسد) و (عرش السماك الاعزل) و (الاحمال) وتسمّيه أيضا (الخباء) .

الفا الغراب ، وهو في منقار الغراب **Alchiba**

الاسم من الخباء .

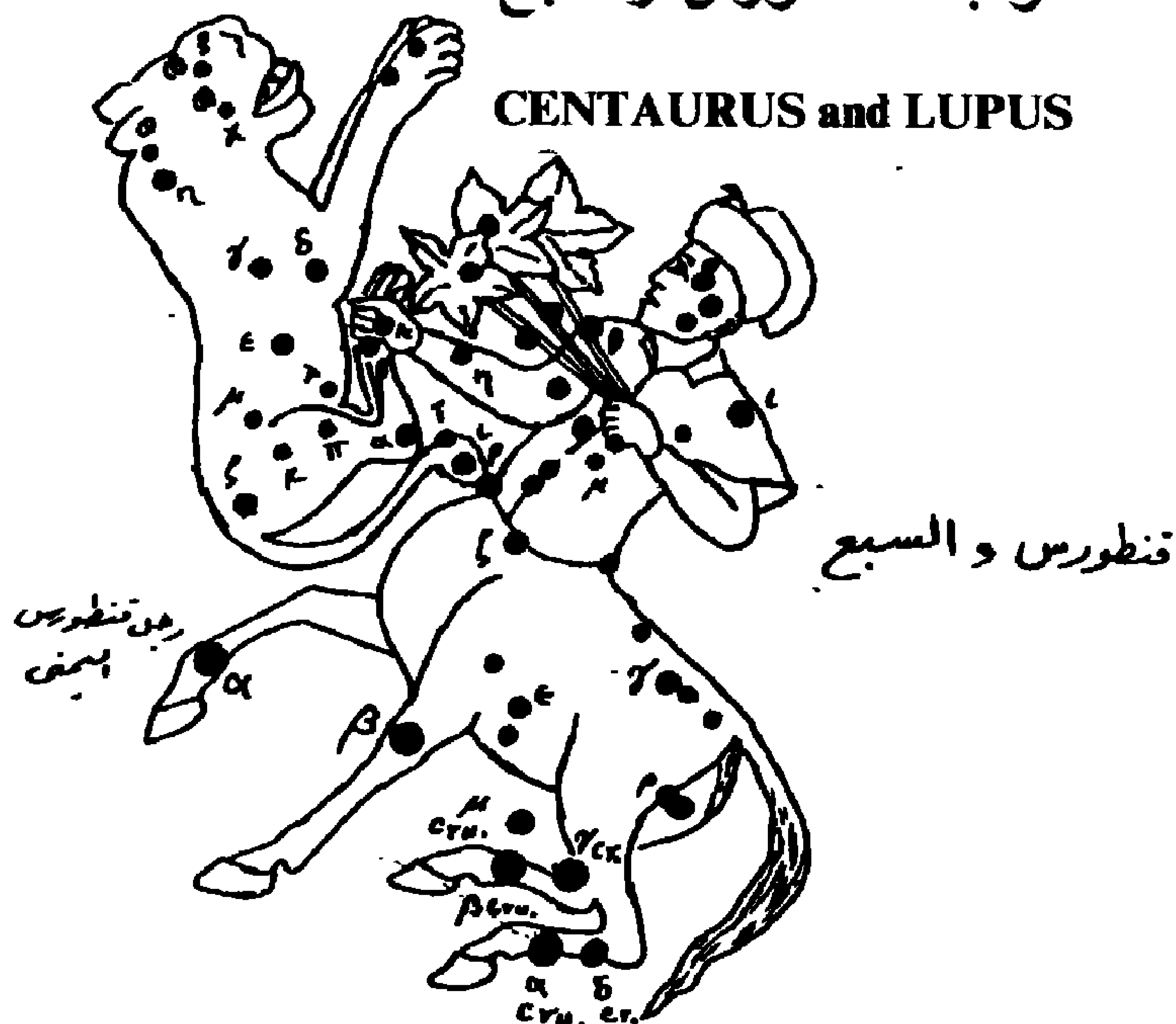
بيتا الغراب ، وهو في الجناح Gienah

دلتا الغراب ، وهو في جسمه Algorab

الفا الباطية ، وهو في قعر الكأس Alkes

كوكبتا قنطورس والسبع

CENTAURUS and LUPUS



كوكبتان متشابكتان جنوبي العقرب والميزان والعذراء .

الكواكب الخمسة في أسفل الصورة التي على قدمي الحصان الخلفيتين ، هي من كوكبة جديدة في الفلك الحديث اسمها (الصليب الجنوبي) .

العرب تسمّي كواكب قنطورس والسبع جميعا على جملتها (الشماريخ) ، فهي تشبه الشماريخ لكثرتها وكثافة جمعها .

وتسمّي النيّرين ـ الفا قنطورس الذي على طرف اليد اليمنى من الحصان مع بيتا قنطورس الذي على ركبة اليد اليسرى ـ (حضار ، والوزن) . ويسمّيان أيضا (محلفين ومحنثين) ، لأن المتقدم منهما ، أي بيتا يمّر على مجرى سهيل وقريبا منه ، فاذا طلع احدهما يشبّهه من يراه بسهيل ، فيحالفان ، فيحنث المدعي أنه سهيل ، فسمّيا محلفين ومحنثين .

ويقول الصوفي إنه لا يدري أيّها حضار وأيّها الوزن ، لكنه يرجّح أن يكون المتقدم (بيتا) هو حضار ، لأنه بطلع قبل (الفا) ، وهم يبتدئون التسمية به .

ويلفت الدكتور كونيتش انتباهنا الى حقيقة لغوية في لفظ كلمة (حضار) . فيقول إن اسمه العربي الصحيح هو حَضَارِ ـ بفتح الحاء والضاد وكسر الراء ـ وهو اسم قديم جدّا لا يمكن تفسيره ، ويذكر دائما مع صاحبه الوزن .

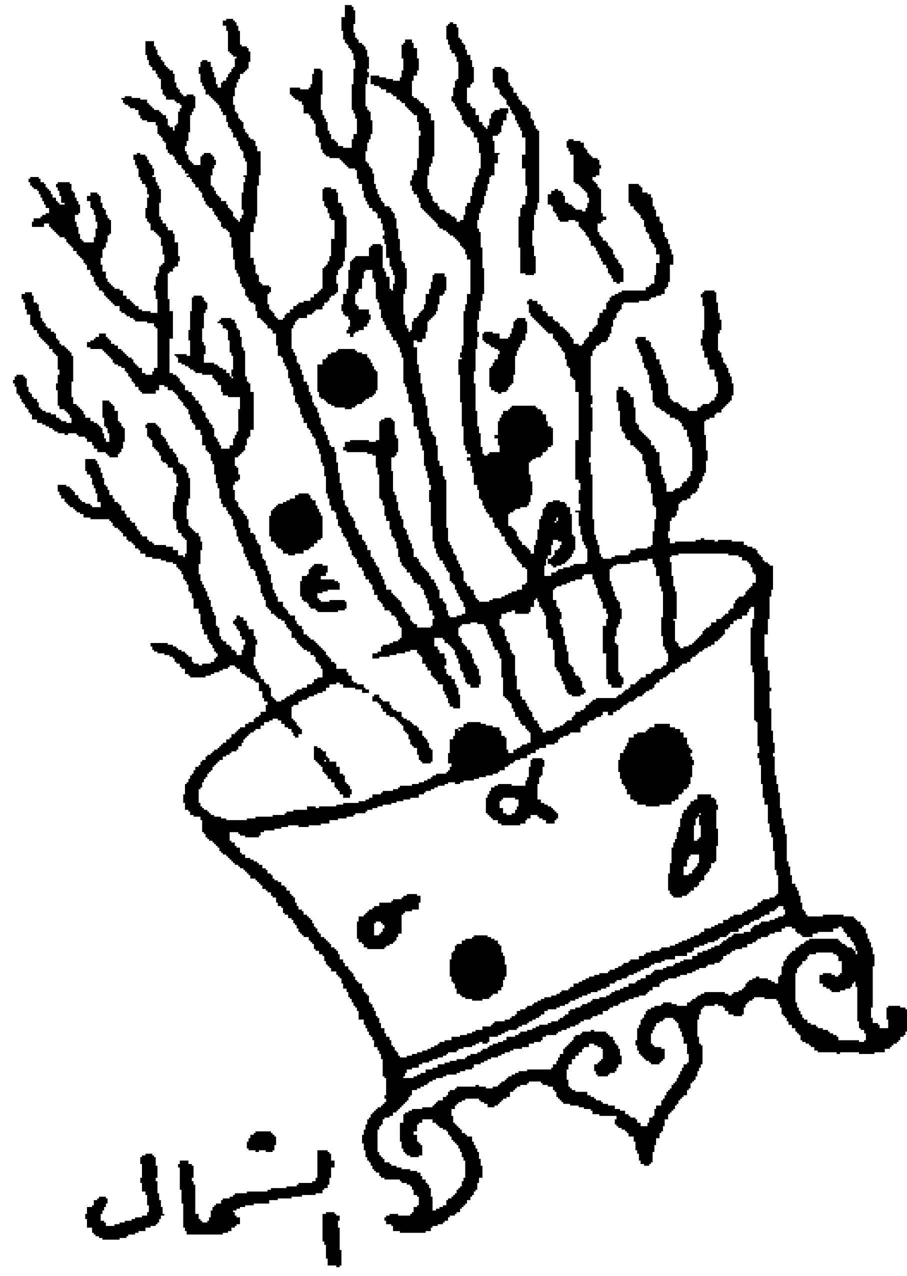
الفا قنطورس ، يرجّح الصوفي أن يكون انوزن وليس حضار	Hadar
الفا وبيتا قنطورس	Muhlifain

كوكبة المجمرة

ARA

كوكبة صغيرة جنوبي العقرب .

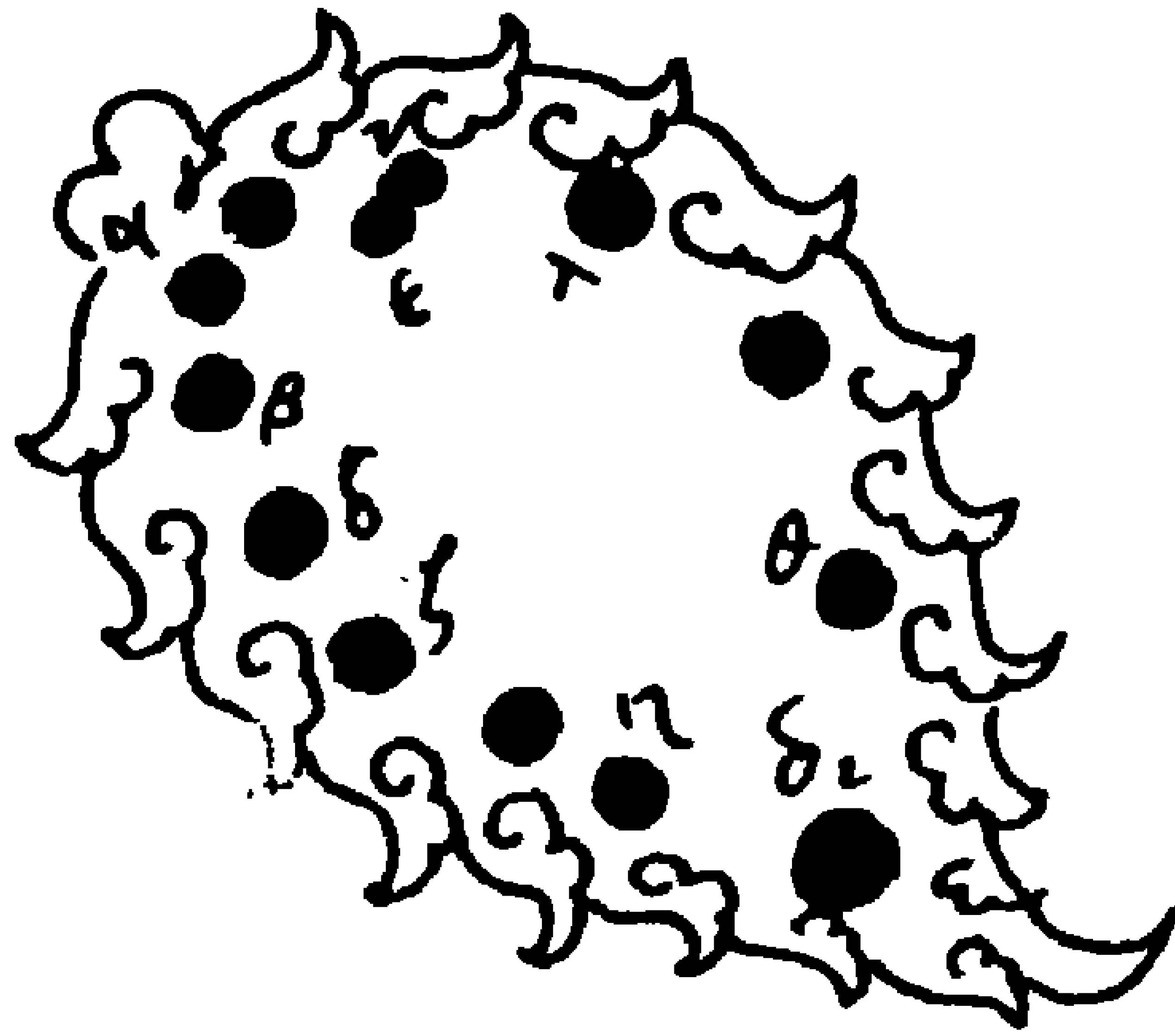
يقول الصوفي - لم يقع إليَّ عن العرب شيء صحيح في هذه الكواكب .



المجمرة

كوكبة الاكليل الجنوبي

CORONA AUSTRALIS



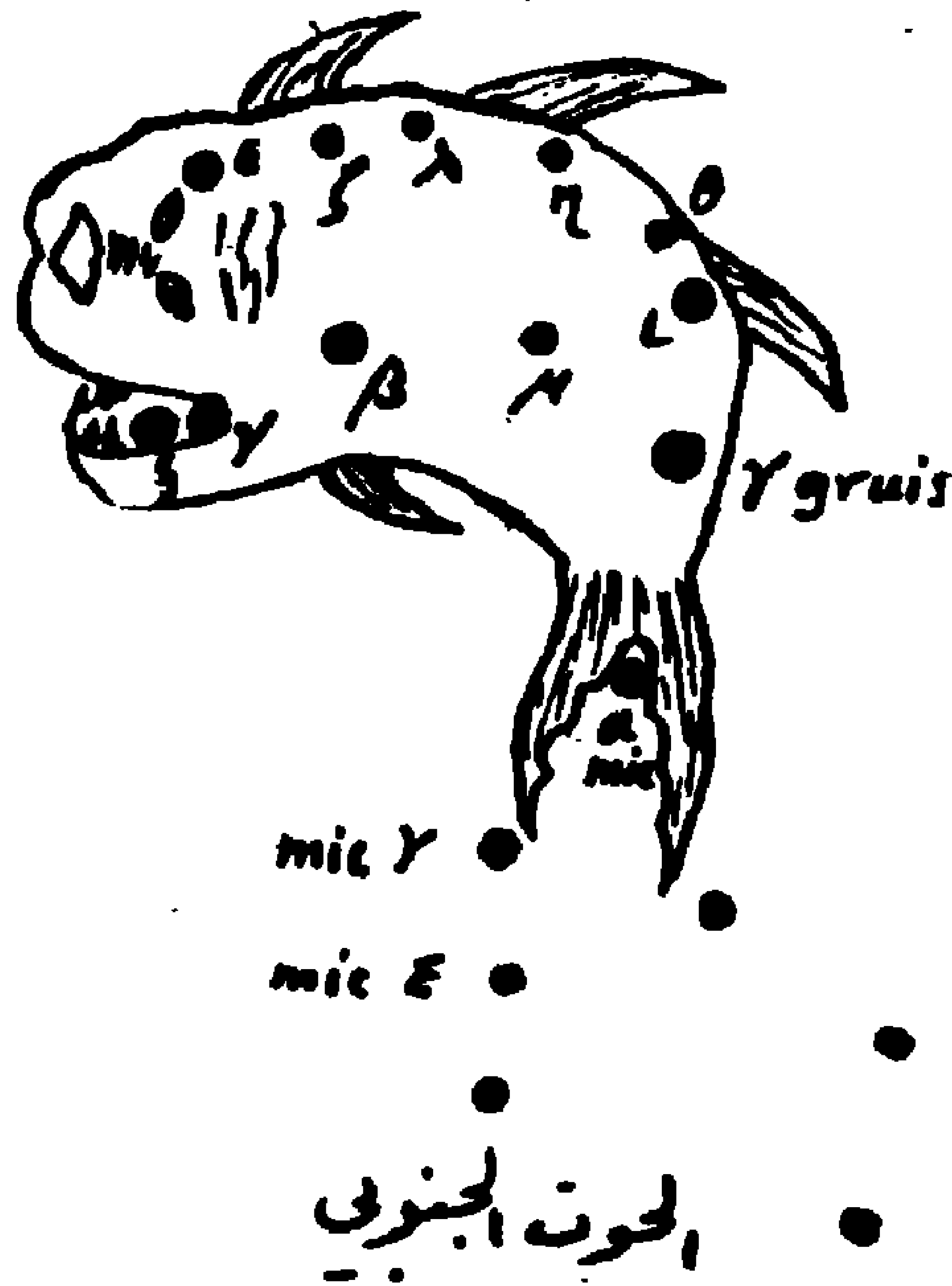
الاكليل الجنوبي

أما العرب فقد اختلفت الروايات عنها في هذه الكواكب . فروى قوم منهم أن العرب تسمّي هذه الكواكب (القبّة) لاستدارتها .

وروى آخرون أنها تسمّى (أُدْحِيّ النعام) - وهو عشّه وموضع بيضه ، لأنها تقع مباشرة على جنوبي النعامين الصادر والوارد فيما بينهما .

كوكبة الحوت الجنوبي

PISCIS AUSTRINUS



بحسب تقسيمات بطلميوس والصوفي ، يكون النيّر العظيم في جنوبي كوكبة الدلو المسمّى (فم الحوت) تابعا لكوكبة الدلو . مع أنه في الفلك الحديث من ضمن كوكبة الحوت الجنوبي

الكوكبات الحديثة

الكوكبات الثانية والاربعون التي كنت اتحدث عنها للقارئ فيما مضى من الكتاب ، هي تلك التي عرفها العرب من المجسطي . ولكن الفلك الحديث ، بعد اكتشاف المرقب وما ترتّب على ذلك من آفاق جديدة في الرصد ، أصبح بحاجة الى معرفة كلّ نجم في السماء وتحديده ضمن كوكبة معينّة .

كانت هناك مواضع في السماء ـ مرّ ذكر بعضها ـ قال عنها العرب بأن فيها نجوما خفيّة كثيرة ، ولم يرسموا لها صورة . وجاء الفلك الحديث ، فرسم الصورة وجعلها كوكبة جديدة وأعطاها اسما ، كالعظاءة والوشق والزرافة . وكانت هناك كوكبات كبيرة تبدو مترهلة اذا قيست بالصورة التي رسمت لها . فجعلو من هذه الاطراف المترهلة كوكبات جديدة ، مثل الهلبة والسلوقيين والحمامة . وكانت امامهم أيضا كوكبة السفينة الضخمة الغاصّة بالنجوم ، فقسموها الى أربع كوكبات جديدة هي الكوثل وبيت الابرة والشراع والقاعدة .

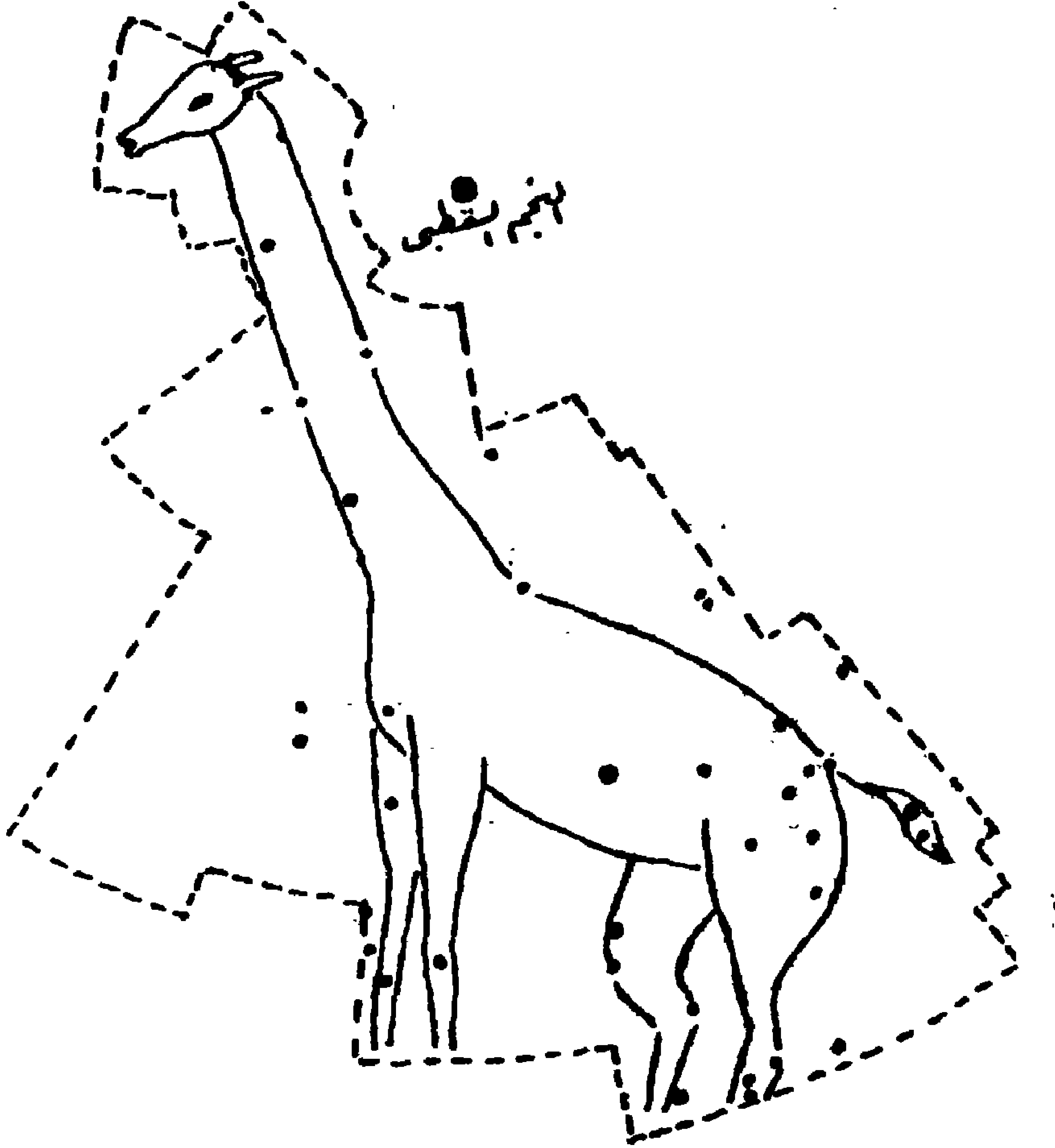
وقد ازداد عدد الكوكبات اذن ، عن هذه الطريقة ، زيادة لا بأس بها . ولكن الحضارة كانت في العصر الحديث قد زحفت الى نصف الكرة الجنوبي . فأصبح الانسان يرى النجوم التي تحفّ بالقطب الفلكي الجنوبي ، وعرف كوكبات لم يكن يراها بطلميوس ولا الصوفي ولا البيروني . وقد اطلق الفلكيون أسماء جديدة على هذه الكوكبات بحسب ما تصوّروه من شكلها . فازداد بذلك عدد الكوكبات في الفلك الحديث . وأصبح مجموعها الاجمالي ٨٨ كوكبة بدلا من ٤٨ .

وقد حاولت أن أرسم على كلّ كوكبة جديدة الشكل الذي يوحي به اسمها الذي اطلق عليها . قد أكون موفّقا في بعضها ولكن منها ما يبعث على الضحك لبعدها عن التوفيق . على أية حال ، فالقصد من العملية كلّها هو أن يلصق الاسم في ذهن القارئ مقرونا بالشكل . وهناك عدد من الكوكبات الحديثة لم استطع أن أرسم لها شكلا ، فاكتفيت برسم حدود الكوكبة ونجومها . فاذا أوتي القارئ موهبة الرسم وبعض الأناة فإنه يستطيع أن يكمل ما عجزت عنه وأن يحسّن ما أسأت تقديمه .

وقد رسمت الكوكبات الحديثة كلّها بالحدود المتعارف عليها الآن في الفلك الحديث . وتجنّبت إدخالها في خرائط السماء لأني خشيت أن يعكّر حشو هذه الخرائط سهولة الاستيعاب . غير أن الكوكبات التي لا تظهر في هذه الخرائط أبدا ـ أي تلك التي تقع ضمن الدائرة القطبية الجنوبية ـ فقد رسمت لها خارطة مستقلّة . وليس هناك قيمة عملية لهذه الخارطة ما دام القارئ يعيش في المناطق المعتدلة التي تقع فيها البلاد العربية ، وسيجد لها قيمة اذا تجاوز خط الاستواء جنوبا . وما رسمتها إلاّ ليأخذ فكرة عن السماء الجنوبي الخفيّ .

كوكبة الزرافة

CAMELOPARDALIS



الزرافة

احـدى الكوكبـات الابديـة الظهور . النجم القطبيّ خلف عنقها . يظهر موضعها في خرائط الربيع والصيف والخريف والشتـاء . فيهـا نجوم ثلاثة من القدر الرابع ، أما النجوم الاخرى فأشدّ خفوتا .

كوكبة العظاءة

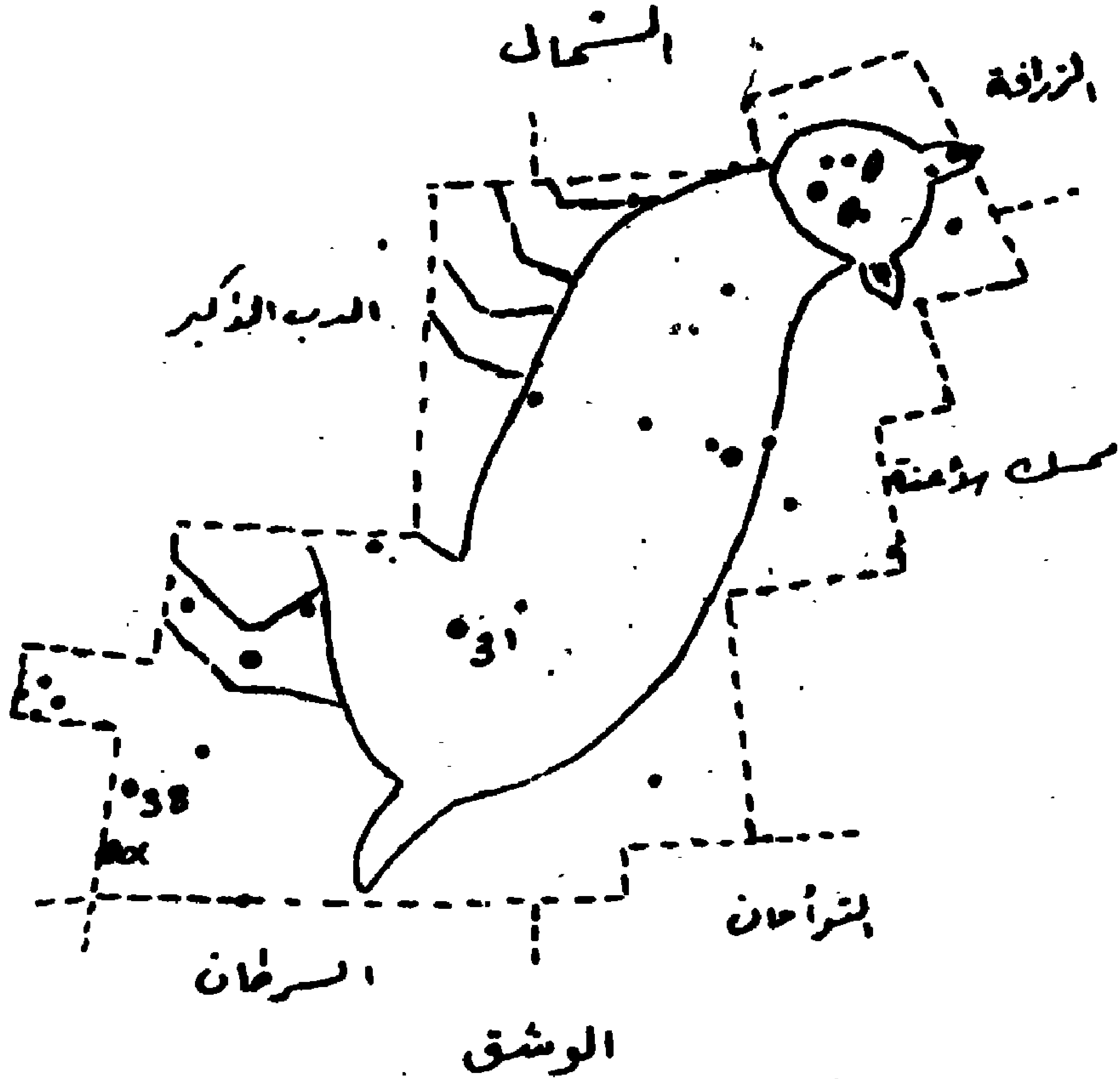
LACERTA

هي ضمن الكوكبات الابدية الظهور في شمالي البلاد العربية . وضعها هفيليوس لتسمية النجوم الواقعة بين المرأة المسلسلة والدجاجة . ليس لنجومها اسماء . يظهر موضعها في خرائط الربيع والصيف والخريف والشتاء .



كوكبة الوشق

LYNX



الوشق

وهي في شمالي البلدان العربية من الكوكبات الابديّة الظهور. قال عنها واضعها هيفيليوس : إن من يريد أن يراها يجب أن تكون له عينا وشق ، دلالة على خفوت نجومها .

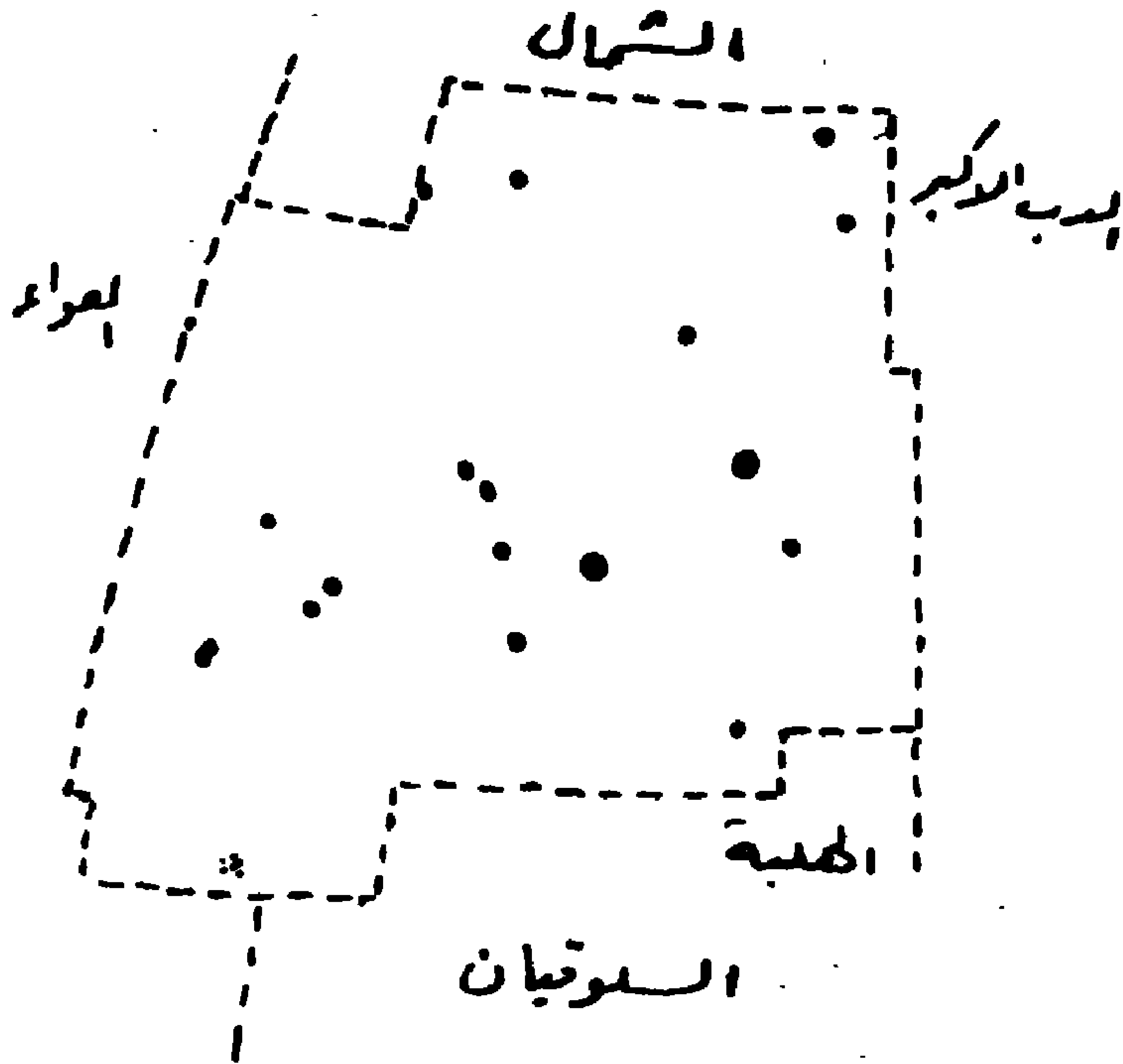
النجوم الجنوبية الشرقية من الكوكبة ، بما في ذلك (الفا الوشق) و (٣٨ الوشق) و (٣١ الوشق) كانت في صورة الصوفي من كوكبة الدب الاكبر ، من النجوم خارج الصورة..

(٣١ الوشق) ... الشوكة — Alsciaukat

وتسمّى أيضا ... المبسوطة — Mebsuthat

كوكبة السلوقيين

CANES VENATICI



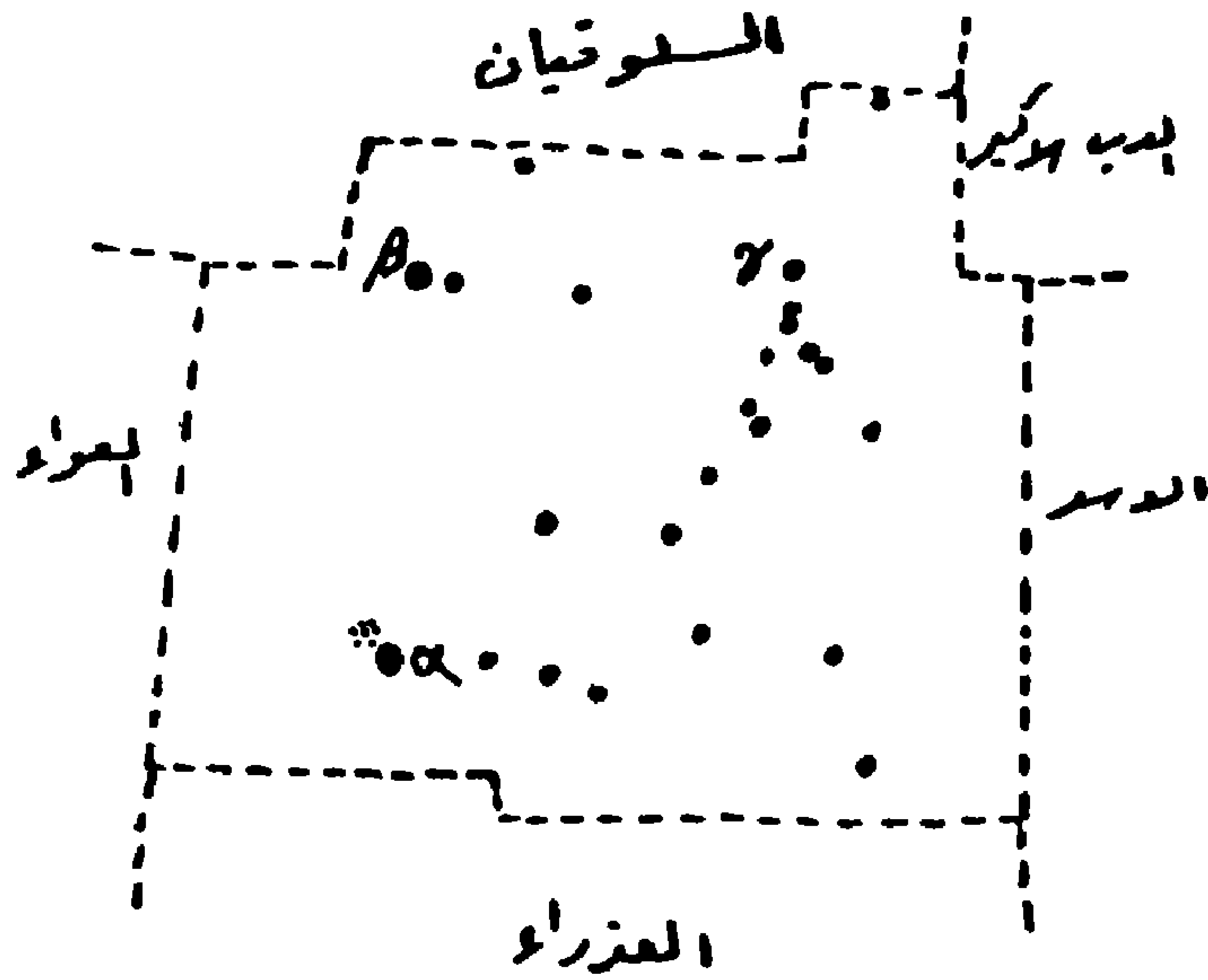
في البلاد العربية الشمالية تقع ضمن الكوكبات الابدية الظهور. وهي بين مؤخرة الدب الاكبر والعواء. وقد وضعت من النجوم الخارجة عن الصورة التي رسمها الصوفي للدب الاكبر. (اعني صورة بطلميوس أصلا).

الفا السلوقيين .. وهي (كبد الأسد) — Cor Caroli

بيتا السلوقيين — Chara

كوكبة الهلبة

COMA BERENICES



الهلبة

أطلق عليها الفلكيون العرب اسم (الهلبة) او (الضَفيرة) .

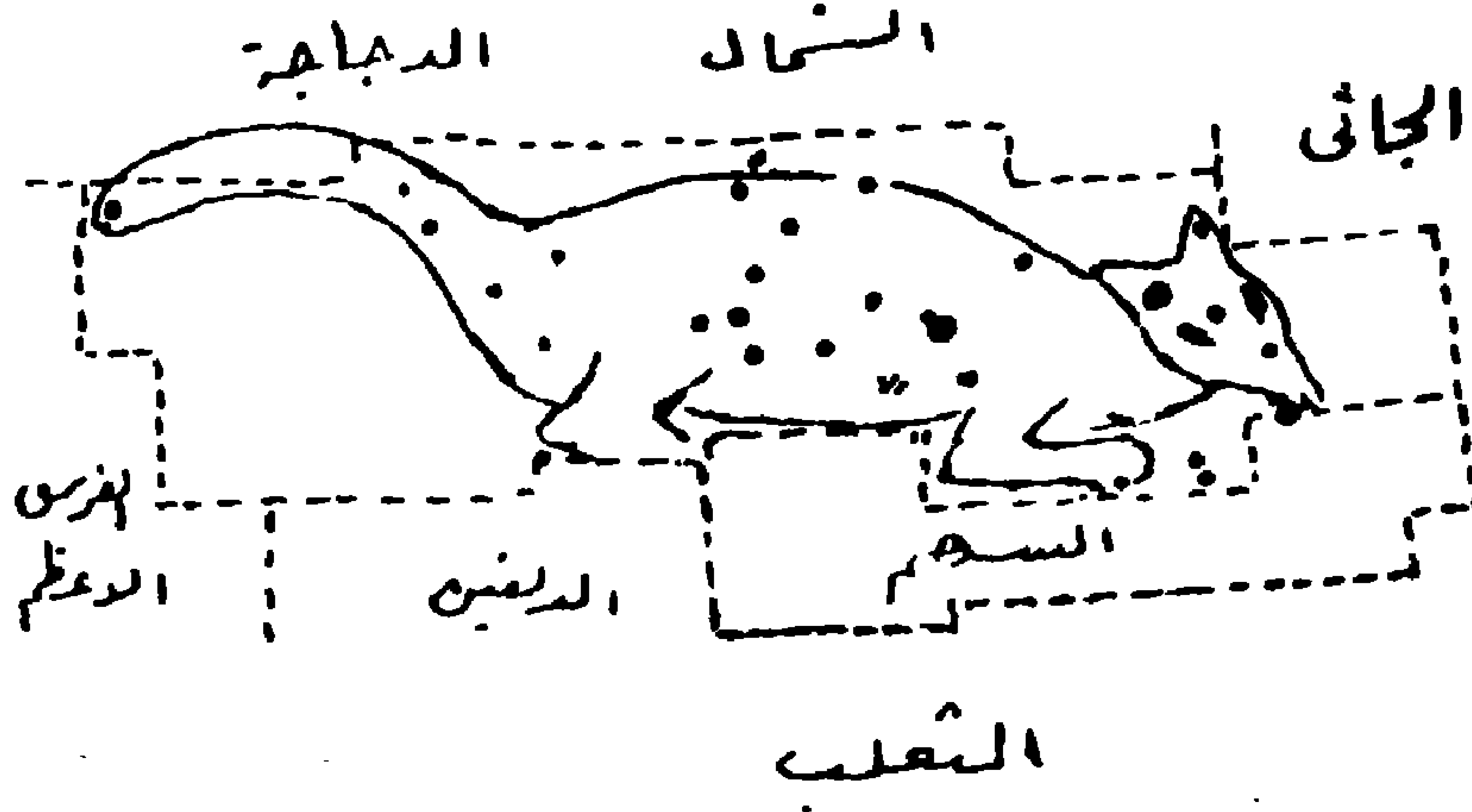
وتسمّى في الفلك الحديث (ضفيرة برينيس) ويظهر موضعها في خارطة الربيع .

وهي من النجوم الخارجة عن صورة الاسد في صورة الصوفي .

ومع أن نجومها خافتة جدًا بحيث يجد المرء صعوبة في التفريق بينها إلاّ أننا نجد فيها ثلاث تسميات بالاحرف اليونانية ، (الفا) و (بيتا) و (غاما) .

كوكبة الثعلب

VULPECULA

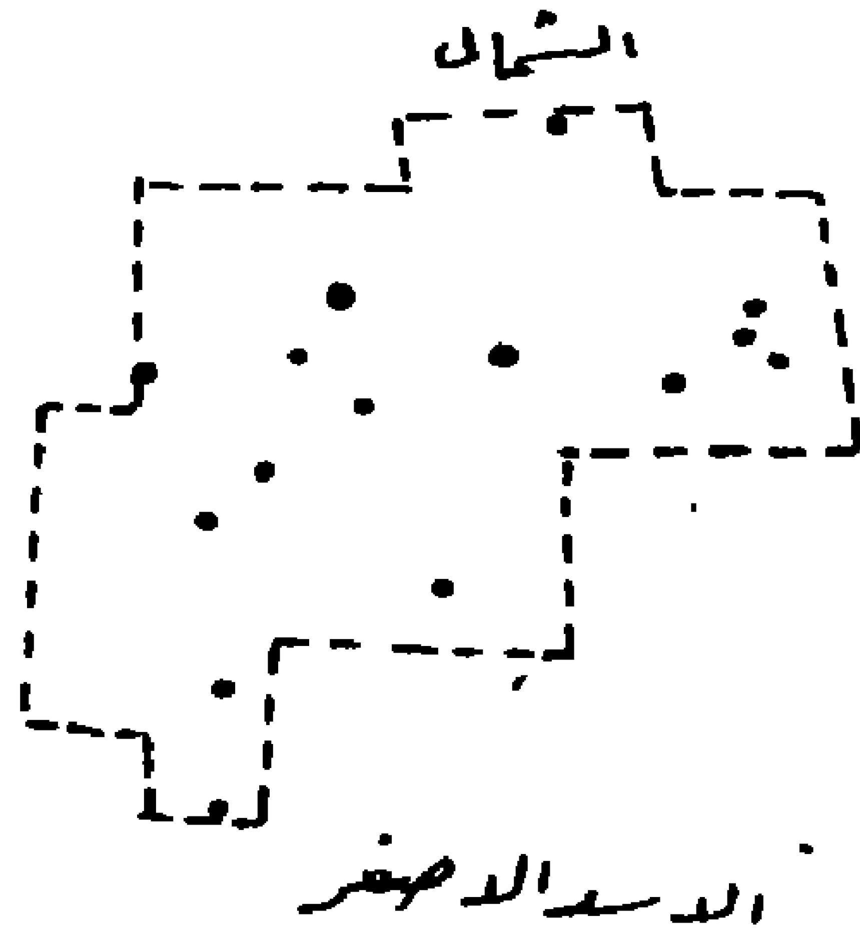


وضعت لتملأ الفراغ بين السهم والدجاجة . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الأسد الاصغر

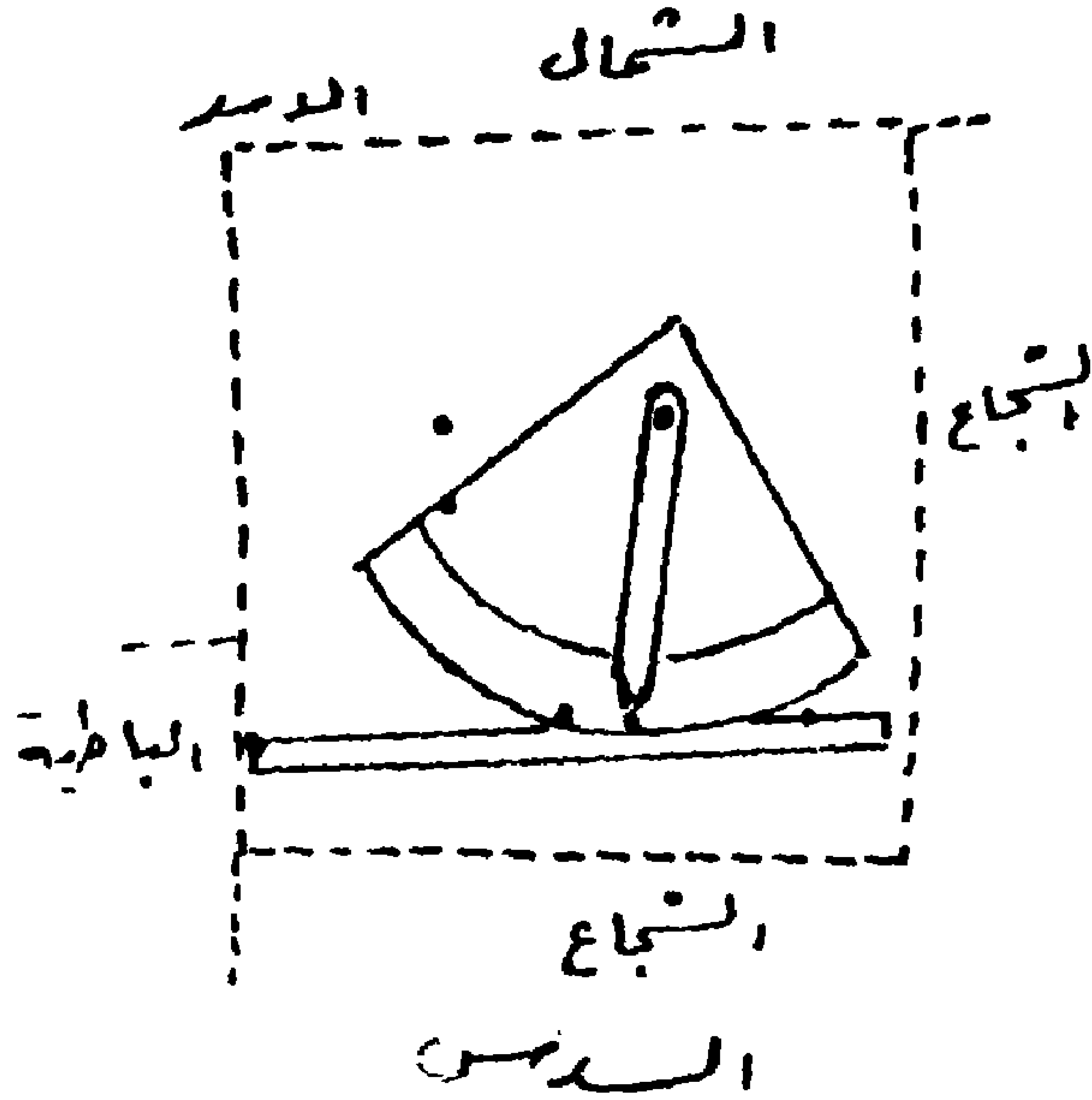
LEO MINOR

وضعت في الأصل لثانية عشر نجما خفيّا بين الاسد والدب الاكبر ، واخذت نجما من النجوم الخارجة عن الصورة من الدب الاكبر ونجما من النجوم الخارجة عن الصورة من الاسد . ويظن (ايدلر) أنها هي التي قال عنها العرب الذئبة وأولادها . ليس لنجومها أسماء .



كوكبة السدس

SEXTANS



اطلق هذا الاسم على النجوم الاثني عشر الواقعة بين الشجاع والاسد والتي لا تنتمي لأيّ منهما . أطلقه هيفليوس في القرن السابع عشر تخليدا للسدس الذي ساعده مساعدة كبيرة في تحديد مواقع النجوم .

يظهر موضع الكوكبة في خارطة الربيع . اكبر نجم فيها من القدر الرابع . وليس لنجومها اسماء .

للبحث صلة

أراجيز المُقِلِّين

(القسم الرابع ـ تتمة)

[١٤]

محمد يحيى زين الدين

دهلب القُريعي[1]

ـ ١ ـ

١ ـ جاريةٌ ليست من الوَخشَنّ
٢ ـ ولا من السودِ القصارِ الخُنّ
٣ ـ كادت تكون من جواري الجِنّ
٤ ـ لاتَلبَسُ المِنطقَ بالمتنَنّ

١ ـ ٢ الوخش : رذالة الناس . الخنَّاء : المسدودة الخياشم .

٤ ـ التهذيب ١٤ / ٣٤٨ و اللسان والتاج (توا) : لاتعقد ... التكملة (وخش) .. النطاق .. النوادر ١٦٧ .. بالمثنن[2] . ديوان العجاج ١ / ٢٨٦ .. بالمثن .

---

(١) : كذا الصواب كما في أغلب المصادر ، وهو أحد بني ربيعة بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وهو في المؤتلف والمختلف ١٦٩ ومعجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : أبو دهلب وفي ٤ / ١٧٠ (عوير) : أبو دهبل ، وفي اللسان والتاج (طول) ذهل بن قريع . تحريف .

(٢) : وجاء في النوادر ١٦٨ : « قال أبو سعيد : كذا قرأته على الرياشي بالمثنن بالثاء ، ثم حكى لي الخوارزمي عن الرياشي بالمتنن من المتن . قال أبو الحسن : الصواب: بالمتنن وهو الذي قرأته على أبي العباس محمد بن يزيد » . وفي التاج (توا) .. بالمنتن . تصحيف .

٥ ـ إلا بتَـوٍّ واحــــدٍ أو تَنّْ
٦ ـ برَجــعِ بَتٍّ واحــــد بتَنّْ
٧ ـ كأنّ مجرى دمعهـــا المُستَنّْ
٨ ـ قُطنُّــــةٌ من أجــودِ القُطنّْ
٩ ـ كأنّ قُرطيهــا من الــذّهبَنّْ
١٠ ـ نيطـا بجيــدٍ ليسَ بـالأدَنّْ
١١ ـ وأنت يــاابني فــاعلمن عنّي

= المنطق : إزار له حجزة . أي أنها منعمة لاتعاني عملا .

٥ ـ التكملة (وخش) .. واحدٍ تَوَنِ[٣] .
أي نصف تو والنون في تن زائدة ، والأصل فيها تـا خففهـا من تو .
وعقدت بتو : عقدت عقدا بإدارة الرباط مرة واحدة .

٦ ـ اللسان (جدب) : إلا بيَتٍّ .. البت : ثوب من خز ونحوه .

٧ ـ المستن : الجاري .

٨ ـ اللسـان (جـدب) واللسـان والتـاج (طول) قطننـة .. القطنن[٤] .
اللســان والتــاج (قطن) والتــاج (طــول) .. القطنن . جمهرة اللغــة ٣ / ١١٥ ، ٣٥٠ .. جيد .. المخصص ٤ / ٦٩ وشرح القصائد السبع ٥٣٠ .. أبيض .. إصلاح المنطق ١٧٠ .. أعظم القطنن .
شبه بياض خديها ببياض القطن .

---

(٣) : في ديوان العجاج ١ / ٢٧٨ : « إلا بيبيت واحد تبني » تحريف .

(٤) : كذا والرواية الصحيحة : قطنة .. القطن كا نص ابن بري . اللسان (طول) .

١٢ ـ أحب منـكَ موضعَ الـوُشحَنّ

١٣ ـ ومــوضــعَ الإزارِ في القَفَنّ

١٤ ـ ومـوضـعَ اللَّبَّــةِ والقَرْطَنّ

١٥ ـ حَنَّت قَلوصي أمسِ بـالأُرْدُنّ

١٦ ـ حِنَّــةَ مُشتـاقٍ بعيــد الهَنّ

١٧ ـ حنت حنينـاً كتـؤاجِ السِّنّ

١٨ ـ تَرُدُّ أعلى صــوتهـــا الُمرِنّ

١٢ ـ اللسان والصحاح (قتل) .. القرطن[٥] .

١٣ ـ هي رواية الصغاني وفي بقية المصادر : .. والقفن . [قال الصغاني في التكملة (قفن) :

أحبُّ منـــك مــوضـع الــوشحَنّ

ومــــوضـــــع الإزار والقفَنّ

ويروونه : « منكِ » بكسر الكاف . والروايـةُ : « منـكَ » بفتح الكاف . والروايةَ في الثاني :

ومعقـــــــدَ الإزارِ في القفَنّ

يخاطب ابنه لا امرأته ، فلا يصلح أن يُحِبَّ موضع إزاره / لجنة المجلة

١٧ ـ السن : الثور الوحشي .

١٨ ـ معجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : حنت بأعلى ...

المرن : الحزين .

(٥) : في بعض المصادر : منكِ بكسر الكاف والصواب فتحها لأنه يخاطب ابنـا لـه وفي البـارع ٤٨٤ منها .

١٩ ـ في قَصَبٍ أجـــوفَ مُرثَعِنّ
٢٠ ـ فيــه كتهـزيمِ نـواحي الشَّنّ
٢١ ـ أونُقَبِ الصَّنجِ ارتجاس الغُنّ
٢٢ ـ حِني فمــا ظلمتِ أن تَحنّي
٢٣ ـ ودونَ إلفيــكِ رحى الحـزَنّ
٢٤ ـ وعُرُضُ السّماوةِ القَســـوَنّ
٢٥ ـ والرمـلُ من عـالـجِ البَحـوَنّ
٢٦ ـ ورَعنُ سلمى وأجـا الأخشَنّ
٢٧ ـ ثم غـدت وهي تُهـال منّي

١٩ ـ المـؤتلف والمختلف ١٦٩ ومعجم البلـــدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : في خَرعب أجشّ مُستجن . المخصص ١٠ / ١٩٢ .. زمخر[٦] .. مستجن . ديوان العجاج ١ / ٢٨٨ .. مستحن .

المرثعن : الضعيف . أراد أن ترجيع صوتها يشبـه أن يكـون نفخـا في قصب أجوف لما فيه من شجو وحنين .

٢٠ ـ تهزم[٧] : يبس وتكسر فصوت . الشن : القربة الخلق .

٢١ ـ الارتجاس : صوت الشيء المختلط .

٢٤ ـ العروض : الطريق في عرض الجبل . السماوة : باديـة بين الكـوفـة والشام . القسون : القاسي .

٢٥ ـ البحون : المتراكب .

٢٦ ـ الرعن : أنف يتقدم الجبل . سلمى وأجأ . جبلا طيء .

٢٧ ـ تهال : تلزم الهول .

(٦) : الزمخر من النبات : الناعم الأجوف من الري . يعني الزمارة .

(٧) : في المؤتلف والمختلف ١٦٩ : كتهذيم . تحريف .

٢٨ ـ جـاعلـةَ العَـويرِ كالمِجَنّْ
٢٩ ـ وحـارثـاً بـالجـانب الأَيَمنّْ
٣٠ ـ عـامـدةً أرضَ بني أَنفَنّْ

٢٨ ـ العوير : من قرى الشام .

٢٩ ـ الحارث : قرية من قرى حَوْران من نواحي دمشق يقال لها حارثُ الجَوْلان .

٣٠ ـ يريد بني أنف الناقة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة . [وأنف الناقة لقب جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢١٩ / لجنة المجلة]

التخريج :

ترددت نسبة بعض هذه الأبيات إلى دهلب القريعي وإلى قارب بن سليمان المري وإلى العجاج[٨] كما نسب بعضها وهماً إلى رؤبة وإلى جندل بن المثنى الطهوي ، والأرجح أنها لدهلب القريعي كما نص الصغاني في التكملة والعباب (وخش) ، ١ ، ٤ ، ٦ ـ ٨ اللسان (جدب) ـ لجندل بن المثنى ـ النوادر في اللغة☆ ١٦٧ ـ ١٦٨ وفيه : « أبو زيد : وقال الراجز : هو قارب بن سليمان المري وقيل دهلب بن قريع » . ١ ، ٢ اللسان والصحاح☆والتاج (خنن) ١ ، ٣ ـ ٥ ، ٦ ـ ٨ التكملة (وخش) ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ـ ١٠ في ديوان العجاج ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ضمن أرجوزة مطولة . ١ ، ٣ العباب (وخش) . ١ ، ٤ ، ٥ اللسان☆ والتاج☆ (توا) وتهذيب اللغة☆ ١٤ / ٣٤٨ . ١ ، ٧ ، ، ٨ اللسان والصحاح☆ والتاج (وخش) وتهذيب

---

(٨) : في ديوان العجاج ١ / ٢٨٤ : « قال الأصمعي بعضهم يجعل من هذا لدهلب القريعي ، قال أبو سعيد : وسمعتُ عقبة بن رؤية ينشدها للعجاج » . كما نَصّ في ١ / ٢٨٧ على زيادة الأبيات ٧ ـ ١٠ على أرجوزة العجاج .

إصلاح المنطق ٢ / ٢٩ . ١ ، ١٢ اللسان (قتل) . ١ تهذيب اللغة☆ ٧ / ٤٦٢ ، ٧ . ٨ اللسان والتاج (طول) ـ لدهلب[٩] وقيل قارب بن سالم المري ـ اللسان (قطن) ـ لقارب بن سالم ويقال لدهلب ـ . التاج (قطن) . جمهرة اللغة ٣ / ١١٥ ـ للعجاج ـ ٣ / ١٥٠☆ . الصحاح☆ (قطن) وشرح القصائد السبع☆ ٥٣٠ . ٨ المخصص☆ ٤ / ٦٩ والصحاح☆ (طول) وإصلاح المنطق☆ ١٧٠ والنبات☆ ٢٥٤ .

١١ ـ ١٣ البارع☆ ٥٠٥ . ١٢ ، ١٣ اللسان☆ والصحاح☆والتكملة☆والتاج☆ (قفن) وتهذيب اللغة☆ ٥ / ١٤٦ ، ٩ / ١٩ ، والبارع☆ ٤٨٤ . ١٢ ، ١٤ اللسان والصحاح☆ (وشح) . ١٢ الصحاح☆ (قتل) . ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ـ ٣٠ معجم البلدان ٤ / ١٧٠ (عوير) ـ لأبي دهبل بن سالم[١٠] ـ ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ـ ٢١ المؤتلف والمختلف ١٦٩ ـ لأبي دهلب القريعي ـ ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ـ ٢٠ معجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ، ١٩ للعجاج في ديوانه ١ / ٢٨٨ . ١٥ ، ٢٢ اللسان والتاج (حنن) وتهذيب اللغة ٣ / ٤٤٦ ـ لرؤبة وليس في ديوانه ـ ١٥ المعرب☆ ٧٦ . ١٧ ، ١٩ اللسان☆والتاج☆ (سنن) وتهذيب اللغة☆ ١٢ / ٣٠٥ . ١٩ المخصص☆١٠ / ١٩٢ . [٨ المشوف المعلم ١ : ٤٧٥ / لجنة المجلة] .

للبحث صلة

(٩) : في اللسان والتاج (طول) ذهل بن قريع . تحريف .
(١٠) : كذا .

التعريف والنقد

الملاحظ في حيوان الجاحظ

الأستاذ صبحي البصام

قرأتُ كتاب الحيوان قديماً عدة مرات ، وكان يستوقفني إبّان القراءة أمور فيها نظر . ولم يكن من شأني تدوينها . ثم قرأت الكتاب في لندن سنة ١٩٨٢ قراءة تفكّر وتدبّر ، ودوّنت على حدة مختصرات معان لما فيه نظر . وفي تلك المختصرات مادة لبحث طويل . وأكثرها تعقّب أمور على محقق الكتاب الأستاذ الفاضل عبد السلام محمد هارون . وباقيها وهو غير قليل ، تعقّب أمور على مؤلف الكتاب الجاحظ . ولست ناشرها في وقت قريب ، لقصور الحال عن عقد العزم على ذلك أو إحماء النيّة له . على أني كان لي في هذه المجلة الزهراء وعد (مج ٥٧ ج ١ ـ ٢ ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠) ، وهو أن أخصّ « حبة الخضراء » بقول . والقول في هذه الحبة هو مما تعقّبته على محقق الحيوان ، فرأيت أن أفي بوعدي هاهنا ، لأنه دين أنى إناه . ورأيت أن أُلحق بالقول في الحبة تعقّباً لي على الجاحظ في موضعين من كتابه المذكور ، ليستتمّ بهما مقالة ذات فوائد بدلاً من فائدة واحدة .

حبة الخضراء

ورد في كتاب الحيوان (٥ / ٤٥٣) : « فيشقق عن حواصلها فيوجد فيها الحبة الخضراء غضة » . وقال محقق الكتاب في الحبة الخضراء إنها في « ش » (حبة الخضراء) وقال بتحريفها . وبعد سطر وردت « حبة الخضراء » في نص من أصول الكتاب جميعاً عدا (ل) ففيها (الحبة

الخضراء) فأخذ برواية (ل) معرضاً عن رواية سائر الأصول لأنها عنده خطأ . وقال : « وفي اللسان (ضرا) ١٩ / ٢١٨ س ١٣ حبة الخضراء صوابها ماأثبت من ل » فخطّأ اللسان أيضاً . والصحيح أن الحبة هذه وردت قديماً على وجهين ، أحدهما الحبة الخضراء بتعريفها بالألف واللام ووصفها ، والآخر حبة الخضراء بتنكيرها وإضافتها إلى صفتها . وممن استعملها نكرة مضافة إلى صفتها الليث ، قال في معنى الضرو : « وهو المحلب ويُقال حبة الخضراء » (التهذيب ١٢ / ٥٧ ـ ضرو) ، وابن الأعرابي ، قال فيما روى عنه ثعلب : « البطم والضرو : حبة الخضراء » (التهذيب ١٣ / ٣١٩ ـ ط ب م) ، وأبو صالح ، قال في قوله تعالى : وجئنا ببضاعة مزجاة : « كانت حبة الخضراء والصنوبر » (التهذيب ٨ / ١٥٥ ـ زجا) . وقال الزمخشري في هذه البضاعة المزجاة : « وقيل الصنوبرَ وحبّةَ الخضراء » (الكشاف ١ / ٦٧٤) . ثم إنها وردت على هذا الوجه في قول الجاحظ في الحيوان (٧ / ٦٠) : « ... فيوجد في حواصلها حبة الخضراء غضةً طرية ... » ، وذلك من بعد أن اعتدّها الأستاذ المحقق خطأ ، ولكنه سكت عنها هاهنا . فقد لزمه من أجل ذلك كله أن يرجع عما قاله من خطئها وخطأ اللسان فيها ، ليكون قصده أمماً ، وطريقه نهجاً . ونظير حبة الخضراء قوله تعالى : « فأنبتنا به جنّات وحبّ الحصيد » [ق / ٩] ، أي الحبّ الحصيد ، وقوله : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » [ق / ١٦] ، أي الحبل الوريد . ومنه قولنا : يومُ الأحد ، ويوم الاثنين ، والأصل فيهما اليومُ الأحد ، واليوم الاثنان . ونحو ذلك يُقال في سائر أيام الأسبوع . ومنه قول لبيد (شرح ديوانه ص ١٥٦) :

ولقد أراني تارة من جعفر   في مثل غيث الوابل المتحلّبِ

وقول أحمد بن عيسى الرداعي (صفة جزيرة العرب ص ٤٤٢) :

حتى تناخي عند باب الأعظمِ وتشربي ريّا بحوض زمزمِ

ومازُعِم من أن الجنّ رثت عثمان بن عفان رضي الله عنه بقولها (التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٨) :

ويلبسْنَ ثياب السو دِ بعد القصبيّاتِ

وهذا يُقال له المضاف إلى صفته أو المضاف إلى نفسه عند اختلاف الاسمين . وكنت ذكرت في مقالتي المذكورة (مج ٥٧ ج ١ ـ ٢ ، ص : ١٨٠) أنه سماعي ، ولايُقاس عليه ، وأوردتُ بعض الشواهد له ، وشئت هاهنا أن أزيدها . ونبّهت في تلك المقالة على تساهل بعض المتأخرين فيه ، وعلى استعماله من قبل بعض الفضلاء من أدبائنا العصريين . وأُضيف إلى ذلك أن العامة يستكثرون منه في عصرنا هذا فيما يكثر دورانه على الألسنة ، كقولهم في العراق « باب الشرقي » و « قراءة الخلدونية » ، وهم يريدون الباب الشرقي والقراءة الخلدونية . وكأنهم يستثقلون تكرير الألف واللام خصوصاً الألف التي هي همزة ، وثقل لفظها معروف . وعسى أن يُجاز استعماله في فنون الأدب ، ولاسيما الشعر ، فيسهّل صعب ، ويُزال حَرَج ، وفيما بسطته من قول فيه معين إن شاء الله على إجازته .

قول الجاحظ « بل إنّما »

استعمل الجاحظ في كتابه الحيوان « بل إنما » في مواضع ، كقوله (٢ / ٢٢٩) : « ولم أزعم أنه قليل الزيغ والزلل » إلى قوله « بل إنما قلت » ، وكقوله (٥ / ٤٢) : « لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواءَ

من شأنه الصعود ، بل إنما ينبغي أن يقول ... » ، وكقوله (٥ / ٥٥٠) : « وعلى أن العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الأيد وقوة البدن ، بل إنما ينفرج بطبع مجعول هناك » . واستقرائي منظوم العرب ومنثورهم في الجاهلية وصدر الإسلام يدل على عدم « بل إنما » ، وإنما تدخل « بل » و « إنما » على الجملة منفردتين . وأنا ذاكرٌ هاهنا نصوصاً تدلّ على مجيء « بل » وحدها و « إنما » وحدها . ثم أذكر ماأستدلّه من تلك النصوص وغيرها .

شواهد « بل » :

١ ـ فمن شواهد « بل » قوله تعالى « وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه » [النساء / ١٥٧] ، وقوله « ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » [هود / ٢٧] ، وقوله « لاتحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم » [النور / ١١] .

٢ ـ وقول مهلهل بن ربيعة (مخطوطة جمهرة أشعار العرب . خزانة الكتب البريطانية . الورقة ٦٩) :

لم يك كالسيد في قومه   بل ملك دين له بالحقوقْ

٣ ـ وقول عوف بن عطيّة التيميّ (اللسان : بدد)[1] :

لاتأكل الإبل الغراث نباته   بل لايقوم عماده لعادِ

٤ ـ وقول عمر بن شأس (أمالي القالي ١ / ٢٦٩) :

لسنا نموت على مضاجعنا   بالليل بل أدواؤنا القتلُ

٥ ـ وقول الخنساء (العقد الفريد ٤ / ٤١٨) :

وما الغيث في جعد الثرى دمث الربى تبعّق فيها الوابل المتهلّلُ
بأفضل سيباً من يديك ونعمة تجود بها بل سيب كفك أجزل

٦ ـ وقول حسان بن ثابت (الديوان ص ٣٨١) :

وإنّ الذي قد قيل ليس بلائط بها الدهر بل قول امرئ بي ماحلِ

٧ ـ وقول المرقش الأصغر (المفضليات ص ٢٤٢) :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تُعَلّى على الناجود طوراً وتُقدحُ

إلى قوله :

بأطيب من فيها اذا جئت طارقاً من الليل بل فوها ألذّ وأنصحُ

٨ ـ وقول القاسم بن أمية بن الصلت (الشعر والشعراء ١ / ٤٣٣) :

لاينقرون الأرض عند سؤالهم لتلمّس العلاّت بالعِيدانِ
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوانِ

٩ ـ وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خطبة له (البيان والتبيين ٢ / ٥٤) : « ماكان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً » .

١٠ ـ وقول معاوية (الأخبار الموفقيّات ص ١٨٢) : « فوالله ماكان فيكم من مدّ باعاً ، ولابسط ذراعاً ، بل أسلمتموه للحتوف » .

شواهد « إنما » :

١ ـ ومن شواهد « إنما » قوله تعالى « ولايحسبنّ الذين كفروا أنّ ما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً » [آل عمران / ١٧٨] ، وقوله « ... فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال إنما يأتيكم به

الله » [هود / ٣٢ ـ ٣٣] ، وقوله : « وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » [البقرة / ١١] .

٢ ـ وقول ابن الإطنابة (الكتاب ١ / ٤١٤) :

أبلغ الحارث بن ظالم المُو عدَ والناذرَ النذورَ عليّا
إنما تقتل النيام ولاتقـ ـتلُ يقظان ذا سلاح كَمِيّا

وأجاز الخليل الكسر في همزة إنما من قول ابن الإطنابة فاخترته ، لأنه بدء بيت ، وأول قول يصح أن يقوم معناه بنفسه ، ويستقيم فيه أن يؤول حذف « قائلاً » قبله .

٣ ـ وما جاء في رسالة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (تأريخ الطبري ٤ / ١٨٠) : « إن البعير العربي إنما يُقوّم بتعيير اللحم » .

٤ ـ وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الأخبار الطوال ص ٢٢٣) : « ويحك ياابن الكوّاء ،إني إنما حكّمت أبا موسى وحده وحكّم معاوية عمراً » .

٥ ـ ولما قال علي لطلحة رضي الله عنهما : « أخرجتم أمكم عائشة وتركتم نساءكم ، قال له طلحة : « إنما جاءت للاصلاح » (الإمامة والسياسة ١ / ٥٨) .

٦ ـ وقول أعرابية وهي ترقّص بُنيتها (محاضرات الأدباء ص ١٣٨) :

غضبان أن لانلد البنينا تالله ماذلك في أيدينا
وإنما يكره ماأعطينا[٢]

ولم تقل « بل إنما » مع أنها أجود للوزن ، لأنها ليست من لغتها .

٧ ـ وقول الحجّاج من خطبة له (البيان والتبيين ٢ / ١٣٨) :
« إني سمعت تكبيراً لايُراد به الله ، إنما يُرادِ به الشيطان »

٨ ـ وقول عمر بن أبي ربيعة (الديوان ص ٢٥١) :

فنصرك أرجو لا العداوة إنما أبوك أبي وإنما صفقنا معا

٩ ـ وقول بعضهم (الوساطة ص ٣٢٠) :

وإنما القرم من الأفيلِ وسُحُق النخل مَن الفسيلِ

١٠ ـ وقول زياد الأعجم (ديوان الطرماح ص ٣٤١) :

فقم صاغراً ياشيخَ جرم فإنما يُقال لشيخ الصدق قم غير صاغرِ

استدلال واستطراد(٣) :

وقد تهدّيت من أستقرائي نصوص « بل » و « إنما » المذكورة وغيرها إلى أمور هي :

أولاً : إن العرب لم تقل « بل إنما » . ومَثَلُ عدم الجمع بين بل وإنما مَثَلُ سكّينين حادّين(٤) ، إن قُطع شيء بأحدهما بسهولة كانت الاستعانة بالآخر فضولاً . ولذلك كان قول الجاحظ « بل إنما » غير مشاكل لكلام العرب(٥) .

ثانياً : يجوز في « بل » و « إنما » احلال احدهما محل الأخرى في الجملة المسبوقة بنفي . لذلك يستوي معنياهما في قوله تعالى « وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه » ، وقول الأعرابية :

تـالله مـاذلـك في أيـدينـا   وإنمـا يكره مـاأعطينـا

وكذلك يستوي معنياهما في قول علي رضي الله عنه : « مـاكان بـه ملومـاً بل كان به جديراً » ، وقول الحجاج « إني سمعت تكبيراً لايُراد به الله إنما يراد به الشيطان » .

ثالثاً : يجوز إحلال احداهما محل الأخرى عند وجود نفي مقدّر ، مثال ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل زيد الخيل : من أنت ؟ فقال : أنا زيد الخيل . فقال الرسول : « بل أنت زيد الخير » (الأغاني ١٧ / ٢٤٨) ، والتقدير : لستَ زيد الخيل ، بل أنت زيد الخير . و « بل » هذه نظير « إنما » في قول طلحة لعلي « إنما جِّاءتْ للإصلاح » ، والتقدير : ماجاءت للحرب إنما جاءت للإصلاح . وقد يمتنع إحلال بل محل إنما الاّ بعد إثبات محذوف مقدّر يبدو كأنه بعيد الأصل أو ضعيف الاحتمال ، كما في قول علي رضي الله عنه « إني إنما حكّمتُ أبا موسى وحده وحكّم معاوية عَمْراً » ، فلو أُثبت المحذوفُ المقدّر وهو بعد « إني » : « لم أحكّم أبا موسى وعمراً » لصحّ إحلال بل محل إنما . وكما في قول زياد الأعجم :

فقم صاغراً ياشيخَ جرم فإنما   يُقال .... البيت .

فلو جاز إثبات المقدّر في الشعر وهو بعد « جرم » : « ولا غرابة في قولي قم صاغراً » لجاز إحلال بل محل إنما .

رابعاً : أظنّ أن الأصل في « بل » أن تسبق بنفي ، فإن عدمته أمكن تقديره ، وإن بدا أصله بعيداً ، واحتماله ضعيفاً . ذلك بأني وجدت أكثر نصوصها مسبوقة بنفي ، ثم إن تقدير النفي لايخلُّ بالمعنى بل يزيده

وضوحاً . فلو قال قائل : أكلت تمراً بل عنباً ، كان الأصل : أكلتُ تمراً ، لابل أكلت عنباً . على أن هذه المحذوفات المقدّرة جميعاً إنما حذفت بعد كثرة الاستعمال ، طلباً للايجاز ، وقصداً إلى البلاغة ، وثقةً بفهم السامع . أما قولهم بزيادة « لا » قبل « بل » أحياناً « للإضراب بعد الإيجاب » (مغني اللبيب ١ / ١١٣) فلا آخذ به ، لظني أنّ « لا » ليست زائدة بل أصلية .

مستعملو « بل إنما » :

وأنا أبحث عن « بل إنما » منذ زمن بعيد ، فلا أجدها في قول من نمط ما أجاز النحويون الاحتجاج به . فإن وجد لها شاهد أو شاهدان مما غُمّ عني فذلك ندور لايقوم به قياس . وإن تبيّن أن الجاحظ مسبوق إلى استعمال « بل إنما » من قبل من لايجوز الاحتجاج بقوله توجّه قولي عليه قبل الجاحظ . واستعمل جماعة من أهل العلم والأدب « بل إنما » بعد الجاحظ عرفت منهم :

أ ـ ابن الرومي استعملها : في شعره مرّة واحدة ، قال (الديوان ص ٢٧٦) :

ماجَرَبُ المرء داء جلدته بل إنما داء عرضه جَرَبُهْ

على أن ابن الرومي ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . وتوفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ . فهما متعاصران : على أن الحال تدل مع ذلك على سبق الجاحظ لاستعمالها . ولو كان قال « وإنما » يدل « بل إنما » لظل وزن البيت قائماً ، كقول الشريف الرضي (الديوان ٢ / ٧٨٦) :

ماالذنب للمزن جازتني مواطره وإنما الذنب للأرزاق والقِسَمِ

ب - والطبري ، وردت في تـأريخـه كلـه مرة واحـدة ، قـال (١ / ٤٨٩) : « بل إنما سأل سليمان عن الهدهد » .

ج - وقدامة بن جعفر ، قال في نقد الشعر (ص.) : « بل إنما يقـال السيف كليل » .

د - ومسكويـه ، قـال في الهوامل والشوامل (ص ١٩٩) : « بل إنما تأتيه الشريعة بتأكيد ماعنده » .

هـ - وبعضهم ، قـال في رسـائـل إخـوان الصفـاء (٣ / ٣٣) : « ولايفقهون أمر المعاش بل إنما ذمهم بحيث أنهم لايفقهون أمر المعاد » .

و - وابن سيده ، قال في خطبة المخصص (١ / ٤) : « بل إنما نحيل فيه على أمر واضح » .

ز - وابن بـاجّـة ، قـال في رسـائلـه (بين ص ٥٤ و ٦١) : « فليس نقصد إحصاء أصناف التدبير بل إنما نقصد التدبير الصادق » .

ح - والراغب الإصبهاني ، استعملها في معجم مفردات ألفـاظ القرآن مرة واحـدة ، قـال (ص ٤٠٦) : « بـل إنمـا يُتقبَّـل إن كان على وجـه مخصوص » .

ط - والرضي الاستراباذي في شرح الشافية ، قـال (١ / ٢٧) : « بل إنما تقلبان لامين » .

ي - وابن حجر ، قـال في الصواعق المحرقـة (ص ٢١٧) : « بل إنمـا يستحق الزجر والمقت » .

وهـؤلاء وغيرهم ممن استعملـوا « بـل إنمـا » هم قليـل في جنب كثير

غيرهم ممن جانبتها سلائقهم ، فلم تجر بها أقلامهم ، ولم تنطلق بها ألسنتهم ، ولاسيا رءوس أهل اللغة ، كالخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه والكسائي والأصمعي والفراء وابن الأعرابي وابن السكيت وثعلب والمبرّد . ولو كان أحد هؤلاء الرءوس وقف على « بل إنما » لجاز أن يعتدّها خطأً أو غير فصيحة . وأراها مما كان فاشياً في كلام العامة فأدخلها الجاحظ في كلامه ثم قفا أثره فيها غيره . وقد يكون بعضهم أخذها من ألسنة العامة رأساً . ومع أن النحاة فضلوا تعبيرات على غيرها ، كتفضيلهم « كاد يفعل » على « كاد أن يفعل » ، وكان لديهم غير قليل من الشواهد لكاد أن يفعل ، فانهم سكتوا عن « بل إنما » على عدم الشاهد لها . على أن تفضيلهم تعبيراً على آخر كان في الأغلب عند كونهما من الكلام القديم وليس عند كون أحدهما قديماً والآخر عامياً .

وأنا اعتدّ استعمال « بل إنما » في عصرنا هذا من الفصيح ـ والفصيح غير الأفصح ـ ، لاستعمال جماعة من أهل الأدب والعلم إيّاها زمن الدولة العباسية ، وفيهم من له يد باسطة في اللغة ، أو قدم راسخة في النحو ، ولجواز تفسير الجمع بين لفظيها للتأكيد . ثم إننا في ذيول القرن العشرين الذي أثّرت تعابيره الدخيلة في لغتنا ، فأخلقت ديباجتها ذات النمط المنيف ، وجعلتها منبتة من أسباب فصاحتها ، مقطوعة عن أواخيّ ماضيها ، حتى باتت حفنة من غير الفصيح القديم خيراً من حمول من التعبير التي حملها الينا قطار الحضارة الغربية . وإنما قلت ما قلت في « بل إنما » لأزن لغة الجاحظ بميزان العلم القديم ، ولآتي ببعض الفوائد في النحو واللغة ، ولأكشف عن وجه من وجوه التدرّج الطبيعي في استعمال الكلم . وأنا متفرد بما قلت في « بل » و « إنما » من أقوال ، وهي مجيء إنما بمعنى بل ، وعدم الجمع بينهما ، وسبق بل بالنفي . فإن أنكر عليّ منكر

سلوكي بنيّات الطريق في تقدير عبارات محذوفة لـ « بل » و « إنما » على نحو لم يسلكه النحاة ، كان عذري أن هذا التقدير نجم بعد استقرائي نصوصاً هي غاية في الكثرة ، نقلتها ابتداء بزمن الجاهلية وانتهاء بانتهاء الدولة العباسية ، ومع ذلك جعلت تقديري تظنياً ولم أقطع به . إن تقدير العبارات المحذوفة على هذا النحو قد يساعدنا أحياناً في العثور على أصل مبتوت ، أو في جلاء شيء علاه صدأ كثيف .

قول في « بل إنّ »

وقد وجدت أصل « بل إنما » وهو « بل إنّ » وارداً في نصّين يبدوان كأنهما أصليان ، أحدهما في كتاب وقعة صفين (ص ٥٥٨) في قول معاوية للوليد بن عقبة : « بل إنّ أولئك قد وقوا عليّاً بأنفسهم » ، والآخر في وفيات الأعيان بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد (٥ / ٣٣٦) في رسالة لسليمان بن عبد الملك بعث بها إلى أخيه الوليد جاء فيها : « بل إني لم أجر إلاّ سامعاً مطيعاً » . فإن احتجّ علي محتجّ بهذين النصّين دفعت الاحتجاج من ثلاثة أوجه . الأول : أن الذي نبهت عليه « بل إنما » وليس بل إنّ . والثاني : إن صحّ هذان الشاهدان ، ولا أظنهما صحيحين كما سيأتي ، فهما شاذّان ولا حفل بهما بالإضافة إلى مايخالفهما من الشواهد المستفيضة . والثالث : إن وقعة صفين ووفيات الأعيان لايعوّل على نصوصهما جميعاً في اللغة . ومنهما هذان النصّان . فإنّ النص في رسالة سليمان بن عبد الملك في الوفيات الصواب فيه « بل لم أجر » ، بغير « إنّ » ، كما في طبعة الوفيات بتحقيق العلامة وستنفيلد (٧ / ١١٤ بريل) ، وكما في البداية والنهاية (٩ / ٧٩) لابن كثير الدمشقي . أما في تأريخ الطبري (٢ / ٢١٤ بريل) ففي النص « بل لم أجر[٦] » . فإن

ظهرت مخطوطة من مخطوطات الوفيات بخط ابن خلّكان أو مما قُرئ عليه ، وفيها « بل إني لم أُجر » لم أعجب من هذا التحريف ، لأنّ الرجل أورد « بل إنّ » في بضعة مواضع من كتابه مستعملة من قبله ومن قبل غيره ممن تأخر زمنه عن زمن الجاحظ ، كما في ترجمة عبد المؤمن الكومي (٤ / ١٢٤ بريل) : « لابأس عليه بل إني متعجب مما يدل عليه ذلك » . أما كتاب وقعة صِفّين ، وقد توفي مؤلفه قبل الجاحظ بنحو أربعين سنة ، فقد ظل غير منسوخ من قبل الورّاقين ، يؤخذ سماعاً حتى انتسخ في عصر متأخر من عصور الدولة العباسية . وقال محققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون في مقدمته إن نسخة الكتاب التي اعتمدها أصلاً للتحقيق هي مطبوعة في ايران سنة١٣٠١ هـ « وفيها كثير من التحريف والتصحيف والزيادة والنقص » . وقول معاوية فيه « بل إنّ » غريب ، لأنه قرشي ، ولغة قريش بيّنة في القرآن المجيد . فعلى كثرة دخول « بل » فيه على الجمل الاسمية لم ترد « بل إنّ » في أيّ جملة منهنّ . وكان معاوية من كاتبي الوحي فلا يغيب عنه ذلك . والنظر في أشعار القرشيين ورسائلهم وخطبهم يشهد لما أقول ، بل كلام العرب جميعاً يشهد لذلك . واستعمل الجاحظ « بل إنّ » في كتبه ورسائله مرّة واحدة ، ولكنه فصل بينها بجملة قسم ، وذلك في قوله في الحيوان (١ / ١٦١) : « قال الأولون : بل لعمري إنّ للإبل في السمات لأعظم المنافع » . ثم استعملها جماعة ، أذكر منهم المسعودي ، استعملها في مروج الذهب مرّة واحدة (٣ / ٤٠٢) قال : « بل إنها غنّت » ، والمبشّر بن فاتك ، استعملها في مختار الحكم مرّة واحدة ، قال مترجماً بالعربية (ص ٨٩) : « بل إني لم آمركم بالذي لم أزل آمركم به قديماً » ، وابن خلّكان ، وقد تقدّم نص من كتابه ، وابن هشام في مغني اللبيب (١ / ١٦٧) قال : « بل إنّ المعنى

يعطيها » . وما قلته من أنه لو كان وقف رأس من رءوس اللغة على « بل إنما » لجاز أن يقول بخطئها أو عدم فصاحتها ، أقوله أيضاً في « بل إنّ » وأنا أعتد استعمالها في عصرنا هذا من الفصيح على نحو اعتدادي « بل إنما » ، وعلى نحو مافرشت من أسباب . وعسى أن يكون في قولي هذا في « بل إنّ » فائدةٌ أُخرى في النحو واللغة ، وكشفٌ آخر عن أسلوب من أساليب التدرّج الطبيعي في استعمال الألفاظ .

تفسير الجاحظ بيت شعر

جاء في الحيوان (٦ / ٣٩٨) قول بشر بن المعتمر من قصيدة طويلة له :

لاترد الماءَ أفاعي النقا لكنّما يُعجبها الخَمْرُ
وفي ذرى الحرمل ظل لها اذا غلا واحتدم الهجرُ

وقال الجاحظ في تفسيره البيت الأول : « فإنّ من العجب أن الأفعى لاترد الماء ولاتريده ، وهي مع هذا اذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر حتى ربما كان ذلك سبب حتفها » . قلت : أرى أن الجاحظ وهم هاهنا في ثلاثة مواضع :

الأول : تفسيره « الخَمْر » بفتح فسكون بالمشروب المسكر . والصحيح أن « الخَمْر » هو الخَمَر بفتحتين . والمراد به المكان في الصحراء فيه شجر . والأصل فيه مايواريك من شجر وغيره ، يُقال : توارى الصيد في خَمَر الوادي . ومعنى البيت أن أفاعي النقا لاترد الماء لعدمه ، فاذا بلغ منها رمض الحرّ صارت الى الخَمَر ، لذلك قال بشر بن المعتمر في البيت الذي يليه لإتمام معناه : « وفي ذرى الحرمل ظل لها » ، أي

الحرمل الموجود في الخَمَر . وأسكنت الميم من « الخَمَر » للشعر ، كقول صفوان الانصاري في هجاء بشار (البيان والتبيين ١ / ٢٩) :

رجعتَ إلى الأمصار من بعد واصلٍ وكنت شريداً في التهائم والنُّجْدِ

أراد « النُجُد » بضمتين جمع « نَجْد » ، وأُسكن الجيم للشعر . والإسكان قد يرد في النثر كما في جيم « رَجُل » من قوله تعالى في قراءة من قرأ : « وقال رَجْلٌ مؤمن من آل فرعون » (الكشاف ٢ / ١٢٧٢ /غافر) . وقد يحرّك الساكن كقوله :

لـه نَعَـلٌ لايطّبي الكلبَ ريحُها وإن وُضعت بين المجالس شُمَّتِ[٧]

والأصل « نعْل » بإسكان العين ، وكقوله (أمالي القالي ٢ / ١٢٤) :

يقول لي المفتي وهُنّ عشيةً بمكة يسحبْنَ المهدَّبةَ السُّحْلا

أراد السُّحُل فأسكن الحاء ، وهي ثياب بيض واحدها سحيل . وتساهل الكوفيون في اسكان المتحرك وتحريك الساكن حتى إنهم أجازوا ذلك في الثلاثي الذي ثانيه من أحرف الحلق في النثر والشعر . قالوا إن شئت فحرّكْ وإن شئت فسكّنْ . ومما يأتي الخَمَرَ الذئبُ ، لذلك قالت العرب : « أخبث من ذئب خَمَر » (الحيوان ٦ / ٤١٠) . ومما يلزم الخَمَر حين يغتلي الحرّ الظباءَ ، قال الشمّاخ (الديوان ص ٣٣١) :

اذا الأرطى توسّد أبرديه خدودُ جوازئ بالرمل عِيْنِ

وقال ابن دُريد في الجمهرة في تفسيره : يريد أنها تتوسّد بالغداة غصون الأرطى التي تلي المغرب فاذا دارت الشمس دارت معها ناحية المشرق فتوسّدت الغصون التي مالت الشمس عنها .. (أيضاً الديوان ص ٣٣١) .

وكنتُ بعثت بكتاب الى حَيْر لندن[٨] ، وبآخر الى متحفة التأريخ الطبيعي بلندن ، ذكرت فيهما تفسير الجاحظ لمعنى البيت وتفسيري المخالف له ، وذكرت معنيي « الخَمْر » واحتكمت اليهما ، وسألتهما سؤالات عن الأفاعي . فأجابني من حَيْر لندن الأستاذ بول « D . J . BALL » القائم على رعاية الأفاعي في الحير ، والأستاذ آرنولد « E . N . ARNOLD » من متحفة التأريخ الطبيعي . وأخذا بتفسيري قائلين إنّ المراد بـ « الخَمْر » المكان في الصحراء يكون فيه شجر ، لا الخَمْر المشروب المسكر ، وإنّ الأفعى يعجبها الخَمَر في الحرّ لما فيه من ظلّ وبلّة[٩] . وفي تصداق ذهاب الأفعى الى الخَمَر أقول : اتفق أن قحط المطر عن شماليّ العراق ، وجاء قيظ له حرّ شديد ، فعزّ الماء ، ويبس الشجر ، واقشعرّت الأرض . وأظن ذلك كان سنة ١٩٧١ ، فزحفت مجاميع من الأفاعي بين سُهلية وجبليّة الى شقلاوة من أعمال إربل ـ واسمها القديم شقلاباد ـ والى القرى المجاورة لها ، لبرودتها ووفرة الشجر والماء فيها . وقد أشارت بعض الصحف العراقية الى ذلك . ولا يكاد هذا يختلف عن مصير أفعى النقا الى الخَمَر[١٠] . وكيف يتيسّر لأفعى النقا أن تشرب الخمر في البادية وهي يتعسّر عليها شرب الماء فيها ؟ ان ذلك يذكّرني مارواه البيهقي في « المحاسن والمساوئ » من أن أعرابياً أراد أن يبتاع جارية من سوق النخّاسين ، فقيل له إنها تسكر فقال : « فو الله مانقدر على ريّها من الماء فكيف تصيب شراباً ؟ » (٢ / ٤٠٠) .

والثاني : قوله بأن الأفعى « لاترد الماء ولاتريده » . وهو قول يدفعه قول الأستاذ بول في رسالته : « الأفاعي كلها تشرب الماء » . وقوله هذا هو الذي اليه نئِل ، وعليه نتّكل ، لأنه القائم على مطعوم

الأفاعي ومشروبها في حير لندن . وكأنّ الجاحظ غفل عن مراد بشر بن المعتمر ببيته ، فعمّ بحكمه الأفاعي جميعاً مع أنّ حكم بشر خاص بأفاعي النقا . وأظنّ أنّ بشراً عنى بعدم ورود أفاعي النقا الماء أنها لاترده في أغلب الأحيان ، فساق كلامه على نيّة التغليب ، فإن صحّ ظني كان قوله صحيحاً لما ذكره الأستاذ آرنولد في رسالته مع أنّ في مقدور أفعى النقا أن تصبر عن الماء أياماً بل أسابيع، وهي تجتزئ منه بالقليل ، وماؤها يكون من المطر ، وعند احتباسه ـ واحتباسه يطول ـ يكون ماؤها من لحسها الندى ، أو من بلّة ما تأكله من حيوان أو غيره ، ويشهد لصبرها عن الماء ماذكره الأستاذ پاركر في كتابه « الأفاعي » (ص ٣٤) من أنّ لجسم أفعى النقا قدرة على حفظ بِلّته « بفضلاته النيتروجينية » ، ومن أنّ جلدها يقاوم البيئة الجافة ، فلا يُؤذَن الاّ للقليل جداً من البخار بالنفوذ من داخل الجسم الى خارجه ، ومن أخذها بسيرها الجانبيّ ، وهو الذي يقال له بالانكليزية : « side winding » وهذا السير الجانبي يكون بأن يطأ جسمها الأرض من موضعين فكأنها تطأ الأرض بقدمين ، وهو بدلٌ من الزحف الذي به يموج جسمها فيكون بمَوْجه تبديدٌ بلّته[11] فصبرها عن الماء لاينبغي أن يُتأوّل بأنها لاترده أو بأن الحاجة لاتُحوج اليه .

والثالث : قوله إنّ الأفعى « اذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر » ، ومعناه أنها تحب شرب الخمر . ويعلّق على هذا القول الأستاذ آرنولد بقوله في رسالته : « إنّ ذلك لا دليل عليه » . أما الأستاذ بول فيعلق بقوله في رسالته : « إنّ الحيّاتَ لاتميل إلى شرب الخمر » . وكأنه أراد التحرّز بقوله « لاتميل » دون النفي القاطع ، لجواز أن تشرب بعض الأفاعي الخمر ، كأن يتحيّل حوّاء لأن يعوّدها شُربها[12] . وذلك لايتخذ

منه حكم يعمّ الأفاعي جميعاً . وكنتُ رأيت ببغاء يقدّم اليها النبيذ فتصدف عنه في تأبٍّ وشِماس ، وبعد افتنان في ترغيبها فيه تصيبُ منه حسوة أو حسوتين على تكرّه وتفصٍّ . وقيل لي : إنها تمتنع كل الامتناع من أن تصيب من أي ضرب آخر من أضرب المشروبات المسكرة . فمن رأى الببغاء وهي تحسو النبيذ لم يجز له أن يخرج بحكم في الببغاوات مفاده أنّ لهنّ هوى في هذا الضرب من المشروب .

فالذي علّق به الجاحظ على البيت لايَعْلَق بقبول ، ولايدخل في معقول . وأقوى ماأجترّه الى ذلك إسكانُ ميم الخَمَر لوزن البيت ، ومقابلته بالماء . ومع أن قصيدة بشر بن المعتمر من الشعر الفاخر ، فإنّ بيتها الذي أنا بصدده مُعْوَر ، لدَخَل في تأليفه ، وخَلَل في بيانه . وكأني ببعض القدامى لم يرتضِ روايته ، فجعله كما في بعض طبعات الحيوان (عطوي مج ٢ / ص ٤٩٢) :

لاترد الماء أفاعي النقا   لكنما يخنقها الحرُّ

فإن كان جُعل كذلك عن قصد ، كان فيه حيف على النص ، وانقطاع عن تفسير الجاحظ للبيت . ولو كان اليّ لقلت بدلاً منه ومن البيت الذي يليه :

لاماء تحسوه أفاعي النقا   الاّ اذا ماأسعف القطرُ
وإن أتاها القيظ والحرُّ   جدّ بها للخَمَر السيرُ

وقولي السير بدلاً من الزحف هو لما ذكرته من سيرها الجانبيّ : side winding ، أو هو منظور فيه إلى قوله تعالى « فمنهم مَن يمشي على بطنه » [النور / ٤٥] ، أوَ الى ما كتب به عبد الملك بن مروان الى وليده مسلمة :

لمن الظعـــائن سيرُهُنّ تــزحُّفُ   مثـل السفين اذا تقـاعس يُجـذفُ

أو هـو على الأصـل ، لمـا زُعِم من أنّ الأفعى كان لهـا مـاتسير عليـه ، ثم عـاقبهـا الله بـأن حرمهـا إيّـاه فـاضطرت الى الزحف . أمـا ذكر الحرمل فيترك للمفسر ، كأن يقول : وهي تـؤثر من أشجـار الخَمَر الحرمـل لـدوام خضرته ، وكثافة ظلّه .

هذا ماالستطعت إعداده للنشر من « الملاحظ في حيوان الجاحـظ » ، وأسأل الله أن يكنفني من الرأي الغالـط ، والظن الخـابـط ، ولـه الحمـد ، وبه المعتَضَد ، وإليه الإنابة .

تنبيه

مقالتي « تعليقات على انتقاد معجم الأخطاء الشائعة » المنشورة في هـذه المجلـة (مج ٥٨ / ج ٤) : كنت بعثت الى المجلة بتعـديل الفقرة ١٣ منهـا قبل النشر ، ولكنـه لم يصـل . والتعديل هو : [وقال (ص ٤١٧) (فاذا زاد الفتح عن القصد المـألوف) فعـدّى (زاد) بعن بدلا من على ، وهي تعدية فصيحة ، وإن كنت أظنها مولّدة ، لأن العرب ربمـا عـدّت الفعل بحرف الجرّ الذي يعدّى بـه ضدّه ، ثم إنّ حلول (عن) محل (على) في كلامهم كثير . ولكنّ الـذي يخطّئ الجوهري في (التشويش) الأخلق بـه والأزين لـه أن يـأخـذ بـالأفصح ، وهـو التعدية بعلى] ثم استشهدت بأربعة شواهد لا غير ، وقد نشرت وهي : الآيـة الكريمـة ، وقول عمرو بن قميئة ، والحجاج ، والوليد بن يزيد ، فعسى أن يؤخذ بالتعديل دون غيره .

صبحي البصام

الحواشي

(١) [لم نجد الشاهد في اللسان ـ بدد / لجنة المجلة] .

(٢) قال الراغب في محاضراته إن اسم المولودة حمزة . قلت : وإنمـا قـال ذلـك لأن أول الرجز : مالأبي حمزة لايأتينا . ورواية حمزة هي كذلـك في العقـد الفريـد وغيره . وحمزة من أسامي الرجال لاالنساء . والأغلب أن يُكنى الرجل باسم ذكر ، وقد يكنى بذلك يوم مولده . قال الشاعر :

فسمّـــــــه محـــــــداً وكنّـــــه أبـــــا الرجـــــا

وكنت كتبت الى صديقي الأستاذ حسن محمد حسين أن يسأل دارة النفوس العامة ببغداد إن كان في سجلاتهم « حمزة » اسم امرأة . وجاء في جوابه : « فنفوا لي ذلك . قالوا في سجلاتنا من أسامي النساء كثير من جمرة وحمدة أما حمزة فلا » . فإن كان المراد بحمزة من قول الأعرابية اسم امرأة فالراجح أنه تصحيف جمرة ونظير هذا التصحيف ماوقع في كتاب الحيوان (١ / ١٥) ولم ينبّه عليه الأستاذ المحقق وهو قول النمر بن تولب :

جزى الله عني حمزة ابنة نوفل ...... البيت

[هذا ماوقع في كتاب الحيوان ط ١٩٣٨ م ، والذي جاء في كتاب الحيوان (١ : ١٥ ، ط ١٩٦٩ م) : جمرة ابنة نوفل ، وعلق المحقق : « وجمرة بالجيم اسم زوجته ، كما في الأغاني ١٩ : ١٥٨ » / لجنة المجلة] .

(٣) إن كنت سأخرج باستطرادي عما أنا بصدده فلن أذهب بعيداً ، وإنما هي تغنّم فرصة لأتمّ ماتوصلت اليه في بل و إنما .

(٤) [قال المعافى بن زكريا (الجليس الصالح / بيروت ١٩٨١ م ، ج ١ : ٤٧٦ ـ ٤٧٨) : « وقد اختلف أهل العلم بالعربية في تذكير السكين وتأنيثه ، فذكّر بعضهم وأنكر تأنيثه ، وأنّثه آخرون وأبوا تذكيره ، وأجاز فريق الوجهين معاً فيه ، وهذا أولى الأقوال بالصواب عندنا فيه ..... » / لجنة المجلة] .

(٥) قال بعض أصحاب السيرافي وهو أبو محمد الأندلسي في المقابلة بين أبي عثمان الجاحظ وأبي حنيفة الدينوري : « لفظ أبي حنيفة أعذب وأعرب وأدخل في أساليب العرب » (المقابسات ص ٥٨) .

(٦) لعلّ الأصل في الرسالة « بله أني لم أُجر » ليضح المصدر المقدّر بعد « بله » . وبله معناها دع ، فيكون التقدير : دع عدم إجارتي . ومن يقرأ الرسالة بكاملها يقف على ماقصدت اليه ، ويدرك أنّ « بله أني لم أُجر » أفضل من « بل لم أُجر » . وكان مرجع ابن خلكان في الرسالة المذكورة تأريخ الطبري ، على ما قال عند ايراده الخبر المتصل بالرسالة . أما ابن كثير فمعروف بكثرة نقله من الوفيات وتأريخ الطبري .

(٧) [البيت من شواهد اللسان (نعل) جاء به للتدليل على تحريك حرف الحلق لانفتاح ماقبله . والبيت لكثير عزة من قصيدة له في رثاء عبد العزيز بن مروان (ديوان كثير عزة ، تح احسان عباس ، ص ٣٢٤) وروايته في الديوان :

اذا طرحت لم تطّبي الكلبَ ريحُها وإن وضعت في مجلس القوم شمت

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه / لجنة المجلة]

(٨) الحير مايقال له الآن « حديقة الحيوان » ، وهو في الانكليزية Zoo ، ومن معاني الحير قديماً شبه الحظيرة . قال الخطيب البغدادي في المقدمة الخططيّة (ص ٤٧ ـ ٤٨) : « وكان الميدان والثريا وحير الوحش متصلاً بالدار » . وقال هلال بن المحسن الصابي في « رسوم دار الخلافة » في دار الخلافة إنها « كانت متصلة بالحير والثريا » (ص ٧) . وقولهم الآن حديقة الحيوان صحيح لأن من معاني الحَيْر الحديقة . ومن شاء نظر إن شاء الله في حاشية على « رسوم دار الخلافة » (ص ٧) لمحققه الأستاذ ميخائيل عواد .

(٩) كانت مدرسة الطب للمناطق الحارة من جامعة لندن أحالتني على الأستاذ ريد « Reid » المختص بالأفاعي في مدرسة الطب للمناطق الحارة من جامعة لفربول . وقيل هو أعلم المختصين بالأفاعي في انكلترة . ثم إني كتبت اليه بعد زمن طال (صيف ١٩٨٣) فجاءني الجواب على غير ماأنتظر لأني أُخبرت أنه توفي منذ نحو شهرين . ثم كتبت الى الحَيْر والمتحفة المذكورين ، فأجابني الأستاذان المذكوران . فأشكر لهما بهذا تفضّلهما عليّ ، وأسأل الله أن يجزيها عن العلم خيراً .

(١٠) على أن الأستاذ پاركر (H. w . Parker) يقول في كتابه « الأفاعي » (Snakes) إن أفعى النقا عند وَقَدات الحرّ وعزّات القيظ تدفن جسمها في الرمل وتخرج منه منخريها للتنفس ، وقد يغمى عليها وتظل كذلك اياماً . (ص ٣٤) . قلت : كأنه أراد أن يقول إن ذلك يكون عند عدم الخمر أو مايسدّ بعض مسدّه ، وإن الاغماء يفقدها الشعور بأذى الحرّ .

(١١) يسمي الأستاذ پاركر هذه الأفعى الأفعى الرملية ، ويقول إنها موجودة في الصحاري العربية والسند وفي بعض الصحاري من افريقيا وامريكا الشمالية . وهي مختلفة من جهة الطول وبعض الطباع .

(١٢) جاء في الحيوان للجاحظ (٢ / ٢٢٩) خبر موجز جداً يقول إن حاوياً احتال لأفواه الحيات ليصبّ في حاقّ أجوافها الخمر بالأقماع والمساعط ، وذلك لايدل على رغبتهن في الخمر ولا اعتيادهنّ عليها .

نظرة عجلى
في كتاب المحبوب

الأستاذ : مصباح غلاونجي

أصبت ، أخيراً ، نسخة مطبوعة من كتاب المحبوب للشاعر السري ابن أحمد الرفاء الموصلي المتوفى سنة ٣٦٢ للهجرة ؛ وهو الجزء الأول من سفره الكبير والمسمى (المحب والمحبوب والمشموم والمشروب) ، قام بتحقيقه الأديب الدكتور حبيب حسين الحسني ، وطبع في دار الرسالة للطباعة في بغداد ونشر سنة ١٩٨٢ .

وكنت قد عثرت ، في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق على نسخة مصورة لمخطوطة هذا الكتاب مجتلبة من ليدن - تصفحتها آنذاك ، فأعجبت بها واستطرفتها إذ وجدت فيها موسوعة أدبية خصبة غنية ، وديواناً فذاً فيما ينتظمه من مختارات الشعر وفرائده وشوارده ، وما يحفل به من درر النثر ، ويتزاحم فيه من نوادر أدبية ، ومسائل لغوية ، وفوائد نحوية ، وخواطر سديدة في النقد ، وآراء صائبة في السرقات الشعرية ، مؤيدة كلها بشواهد من آي الذكر الحكيم ، ومن شعر فحول الشعراء الذين استشهد بأقوالهم كبار علماء اللغة . كما رأيت في الكتاب نمطاً جديداً في التأليف يخرج في نهجه عما ألفناه فيما سبقه من مصنفات ، ومثلاً صالحاً اقتدى به من خلف السريّ في ابتداع الجمع والتصنيف والتبويب ، وفي إيفاء الموضوعات حقها من المادة المتآلفة المتناسقة . وقد

حدتني هذه الميزات إلى أن أزمع على إنقاذه من محبسه ، وإخراجه إلى النور ليضيء ويستضيء ، فقمت بتحقيق الأجزاء الثلاثة الأولى منه وهي المحب والمحبوب والمشموم ، وشاركت الأستاذ ماجد الذهبي في تحقيق الجزء الرابع وهو المشروب .

وقد عانيت في ثقافه وتقويم ماعوَّجته من بنيته أقلام النسّاخ معاناة تجعلني أقيم عذراً لكل من يتصدى لتحقيق أمثاله ، وأتمثل بقول الشاعر :

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلاّ من يعانيها

ذلك أن المخطوطة تعج بالتصحيف والتحريف ، وأنها مازالت يتيمة في عالم مخطوطاتنا ، اللّهم إلاّ جزءاً منها ينتظم كتابي (المحب والمحبوب) فقط ، تهدّيت إليه مؤخراً في مكتبة الجمعية الغرّاء بدمشق . وهو متأخر النسخ ، يرجع عهده إلى سنة ١٠٣٤ للهجرة ، ويكثر في ساحه السقط والنقص ، ويحفل بالتصحيف والتحريف والخطأ ، ويختلط فيه بعض شعر المحبوب بشعر المحب . ولئن كنت لم أجد فيه إلا القليل القليل من غَناء وجدوى في حل بعض معضل ومشكل نسخة ليدن ، لقد وقعت فيه على شيء آخر ثمين ، وهو مجموعة من المقطوعات الشعرية والأبيات المفردة بلغت عدتها مئة بيت وبيتين ، منها سبعة وسبعون في كتاب المحبوب ، وخمسة وعشرون في كتاب المحب . كما وجدت فيه بعض الفقرات النثرية ، خلت منها كلها نسخة ليدن . وقد حداني إلى التسليم بأنها من أصل الكتاب بعض القرائن والحقائق الأدبية والفنية ، والتساوق العام ، وتأكدي ، في هديه ، أن بعض هذه المقطوعات والأبيات والفقرات النثرية يصل صلة وثيقة انقطاعاً ظاهراً يلمسه القارئ في نص مخطوطة ليدن أو يكمل نقصاً واضحاً في مادة بعض أبوابها .

وبعد فقد قرأت الكتاب المحقق ، ورأيت ، بعد قراءته ، أن أعرض ، دونما تقصٍّ ، لنماذج مما توقف عنده الدكتور المحقق من معضل ومشكل في المخطوطة ، ورأى فيه رأياً أداني اجتهادي إلى مخالفته فيه ، ولبعض الهفوات وما ترجّح لي من تصحيحات لها . وإنني ، إذ أنهض بهذا العمل ، لأؤكد أنني لاأفعله تعقّباً للدكتور المحقق ، ولا تَحيُّفاً لجليل صنعه ، وعظيم جهده ، وإنما أفعله بدافع من واجب تتقاضاناه جميعاً الأمانة العلمية ، والحرص على بعث تراثنا المجيد ، والوصول به إلى أقرب مايكون من شاطئ السلامة ، وأدنى مايكون من الصحة والعافية .

إخراج الكتاب

الكتاب سيّئ الطبع جداً ، حتى إن بعض صفحاته لاتقرأ إلا بعد لأْي ، مما أفقده الكثير من جلاله ورونقه ، وحمّل محققه تبعة بعض الأخطاء ، ولاسيا في الشكل .

أخرجه المحقق في قسمين : كسر القسم الأول منهَ لدراسة مسهبة استنفدت من صفحاته خمساً وثلاثين وثلاثمائة ، وشملت أربعة فصول تضمنت الثلاثة الأولى منها نَبْذاً عن حياة السريّ الرفاء ، وتعريفاً بالجمال والغزل والنسيبْ والتشبيب ، وبيان الفرق بينها ، وتعريفاً بالحب والمحب والمحبوب ، وبحثاً في محاسن المرأة خَلْقاً وخُلُقاً . وحوى الفصل الرابع بياناً للمنهج الذي اتبعه في التحقيق ، ورواية الكتاب ووصفاً للمخطوطة .

أما القسم الثاني فقد أفرده لكتاب المحبوب محققاً .

وكم كنت أود أن أتناول القسم الأول منه بالدراسة والتحليل ، لو لم يكن قصدي إلى الكتاب المحقق نفسه لا إلى ماحوله من دراسة مفيدة ، اللهمّ

إلا نتفة قصيرة منها تتعلق بوصف المخطوطة يشوبها بعض التباس لابد من جلائه .

قال المحقق ، في سياق وصفه لمفتتح مخطوطة المحبوب (ص ٣٢٠) : « أما ظهر الورقة - ويعني الورقة الأولى منها - فقد كتب الناسخ في أعلاها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله على فضله ، والصلاة على النبي وآله) »
وقال أيضاً واصفاً مختتمها : « وآخر هذه المقطوعات سبعة أبيات : ثلاثة للخبزرزي ، وأربعة لديك الجن ، وتحت أبيات ديك الجن كتب الناسخ : (هذا آخر صفات الخلق المنسوب فصله من الكتاب إلى المحبوب ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه) .»

وكذلك قال حين عرّف بطرفَيْ كل من الكتب الثلاثة الأخرى : المحب والمشموم والمشروب . ويبدو لي أن قوله : (كتب الناسخ كذا وكذا ..) يوحي إلى القارىء أن تلك الفقرات هي من صنع الناسخ لامن أصل الكتاب . وإني لأرى أن مانسبه للناسخ هو من صنع المؤلف وذلك للأسباب الآتية .

ا - ليس في الكتاب أية أمارة تشير إلى نسبتها إلى الناسخ .

ب - من المعروف أن جميع المؤلفين القدامى ومعظم المحدثين يفتتحون مؤلفاتهم بالبسملة وبحمد الله والصلاة على نبيه ويختمونها بها جرياً مع القول المأثور : كل مالم يبدأ باسم الله والصلاة على النبي فهو أبتر .

جـ - إن الفقرتين المذكورتين موجودتان بنصيهما في نسخة : الجمعية الغراء بدمشق ، ويستبعد أن يكون ناسخها قد نقلها من نسخة مماثلة

لنسخة ليدن ، وذلك لما بينهما من فروق كثيرة ، وتباين كبير ـ كما يستبعد أن يكون هذا التوافق بالنص تواردًا للخواطر بين الناسِخَيْن .

الكتاب المحقق(١)

مقدمة المؤلف

١ ـ الورقة ١ / ب ـ الصفحة ٣٤٧ من الكتاب :

قال المؤلف في سياق حديثه عن حسن اختيار الألفاظ :
« فأجمعها لأقسام الجودة ، وأنظمها لأحكام الإصابة ... »

ضبط الدكتور المحقق همزة كلمة (أحكام) بالكسر . والفتح ، في رأينا ، هو الأصح على اعتبارها جمع (حُكم) أي أصل أو قاعدة ، وليس مصدرًا للفعل (أحكم) بمعنى أتقن . وكذلك تكون أكثر مسايرة للسياق ، وأمشى مع القرينتين (أجمع) و (أنظم) اللتين تدلان على جمع متعدد ، وتأليف متفرق .

٢ ـ و ١ / ب ص ٣٤٩ :

أهمل الدكتور المحقق النظر في كلمتين مكتوبتين في هامش هذه الورقة ، ويبدو أن الناسخ سها عن كتابتها في المتن وهما : (فذاً) و (الخراب) ؛ وذلك في الفقرة التالية : « ... بل هما ـ أي اللفظ والمعنى ـ توأمان في وضوح الدلالة ، وصواب الإشارة . وردا موردًا واحدًا ، وخرجا في حسن النحت ، وسلامة السبك ، وكثرة الماء مخرجًا (فذاً) كأنها الشمس والظل في التقارب ، والماء والهواء في التناسب ، فغمرا الصدر (الخراب) بالفائدة ... »

وتجاوزه لهاتين الكلمتين خلّف النص ظاهر النقص ، محرومًا من

بعض حظـه من المحسنـات اللفظيـة التي التزمهـا المـؤلف في كثير من الأحيان .

ونرى أن الفعل (فغمرا) بالغين المعجمة ، بعد إضافة كلمة (الخراب) إلى الجملة مصحف وصوابه (فعمرا) بالعين المهملة وذلك لأنها أكثر اتساقاً مع كلمة (الخراب) .

٣ ـ و ٢ / ص ٣٤٩

جاء في المخطوطة قوله : « واستمالة القلوب الشاردة ، واستصراف الآذان (العارنة) بموقعه ، واستنجاح المطلب البعيد ، و (استبهال) المغزى (الشريد) بسموعه ... »

ا ـ وردت كلمة (العارنة) دون إعجام فأعجمها الدكتور المحقق وجعلها (العاربة) بالعين والباء . ولا نرى معنى لها ، ولعل الأصح أن تكون (العازبة) أو (الغاربة) أي المعرضة البعيدة ، لأنها أقرب إلى القصد وأمشى مع السياق .

ب ـ بدّلَ بكلمة (استسهال) كلمة (استنهال) مع أنها واضحة الرسم وضيئة الكتابة . وأغلب الظن أنه خالَ حركة الإهمال الدقيقة والتي درج الناسخ أن يضعها فوق حرفي الراء والسين نقطةً فقلب السين نوناً .

جـ ـ نقل كلمة (الشريد) (السديد) بالسين المهملة والدال بعدها ، مع بروز نقط الشين ووضوح حرف الراء فيها .

٤ ـ و ٢ / ا ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠

قال المؤلف : « ... وبعد فأعلق الحديث بالألباب ما كان عبارة عن العشق ... لميل النفوس بأعناقها إليه ، وإلقاء القلوب أزمّتها عليه ،

على / النعم والبلدان ، وتفاوت الأمزجة والإنسان ...»

والمتأمل لشبه الجملة (على النعم والبلدان) في هدي الفقرة كلها ، ولاسيا قوله (وتفاوت الأمزجة والإنسان) يلمس فيها نقصاً واضحاً وهو كلمة (تباين) أو (اختلاف) أو مايرادفها . ولعل الناسخ سها عن نقلها . وعلى ذلك ينبغي أن تكون (على تباين النعم والبلدان) .

٥ ـ و ٢ / أ ص ٣٥٠

وردت الجملة التالية : « وأسوان دلَّهه فوت المطلوب ... »
فسَّر كلمة (دلّهه) في الهامش بقوله : (أذهب بعقله أو قلبه . أو أراد حيّره الحب) . وقوله أذهب بعقله لغة ضعيفة وليس من ضرورة تلزمه استعمال الضعيف من القول وترك قويه المتداول .

٦ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٢

أسقط الدكتور المحقق كلمة (لاح) من الجملة التالية : أو بدر الدجى لاح في الخطوط السود ... »

٧ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٢

جاء في المخطوطة قول المؤلف في معرض وصفه لطيب نكهة المرأة وعذوبة ريقها :

« وبَرد الريق ، وعذوبة المذاق وسلامة النكهة من الخُلوف ... »

استبدل الدكتور المحقق بكلمة (الخُلوف) ـ وهي رائحة الفم الكريهة ـ كلمة (الخَلوْق) ، وهي الطيب ـ فجار بذلك أيّما جور عن القصد ، وقلب المعنى من الضد إلى الضد فجعل نكهة المرأة ذات بخر

مستكره في حين أراد المؤلف تبرئتها منه وسلامتها من آثاره المستقبحة . ولا أدري كيف تأتّى له ذلك مع أن كلمة (الخَلوق) جلية وسليمة من أية آفة من آفات النسخ ، وأن حديث المؤلف كله يدور حول محاسن المرأة ـ هذا إلى أن الدكتور المحقق فسر في الهامش كلمة (الخَلوق) بقوله : (هو ضرب من الطيب تستخدمه النساء يتضمخن به) !؟

٨ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٢

فسر المحقق كلمة (الأرانب) الواردة في قول المؤلف : « وإشراف الأرانب وقنا القصبات ... » بقوله : (الأرانب جمع أرنب ، وهو ضرب من الحلي) والصحيح أنها جمع أرنبة وهي طرف الأنف ، إذ أن المؤلف يصف هنا محاسن أنف المرأة لاجمال حليها .

٩ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٢

جاء في المخطوطة قوله : « ... وتمايل القدود والقامات ، كأنما مالت بها سوْرة الشراب ، أو سقاها رِبْعيّ الشباب أو (انخنثت) من السكر ، أو عبثت بها نشوة الخمر ... »

أشكلت على الدكتور المحقق كلمة (انخنثت) فتوقف عندها ثم رأى أنها (نَخَشت) مع أنها جلية الرسم لاتنقصها إلا نقطة النون ، ولو أنه أعار التفاتة منه للسياق الذي يدور حول التمايل والتثني لأصاب الوجه الصحيح . أما (نخش) فيبعد عن هذا المعنى المقصود . يقال نخش فلان فلاناً أي حرّكه وآذاه ، ونُخِشَ الرجلُ ونَخَشَ بضم النون وفتحها : هزل وقل لحمه .

١٠ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٣

ورد في المخطوطة قوله : « ... وري العظام (واكتناز) القصب ودماثة الأكعب ... »

قرأ كلمة (اكتناز) ـ وهي الامتلاء ـ (اكتنان) بالنون في آخرها ، وفسرها في الهامش بأنها البياض . ولم أجد هذه الكلمة بمعنى البياض فيما رجعت إليه من معاجم اللغة ومن المظان اللغوية الأخرى .

١١ ـ و ٣ / ب ص ٣٥٥

أسقط المحقق الفاضل كلمة (مصقولة) من قول المؤلف : « كأنها ماوية مصقولة ، أو مرآة مجلوّة ... » .

١٢ ـ و ٣ / ب ص ٣٦٥

جاء فيها قول المؤلف : « ... وانفتاق الأنوار من أكامها وخروجها من أغطيتها إلى مسرى هيجها على ظواهر الأرض ، وأوان جفوفها بضواحي (الجلد) ... »

نقل كلمة (الجلد) ـ وهو الأرض المنبسطة الغليظة ـ (الجلمد) مع أن رسم الكلمة واضح لالبس فيه ولا إشكال .

١٣ ـ و ٣ / ب ص ٣٥٧

استبدل المحقق بكلمة (الخمور) كلمة الخمر من قول المؤلف : « وبعده الفصل الرابع في نعت (الخمور) وعد أساميها ... » .

أبواب الكتاب

الباب الأول

في أوصاف الشعر

١٤ ـ و ٦ / أ ص ٣٧٢

وردت فيها ثلاثة أبيات منسوبة للحسين بن الضحاك . نص ثالثها :

لـه وجـه يتيـه بـه وعين (تُمرضـه) فيُسكر كل صـاح

نقل كلمة (تمرضه) (تعرضه) وليس لها أي معنى في البيت . وجاءت في نسخة الجمعية الغراء (يمرضها) وهو مانعتقده الصواب .

١٥ ـ و ٦ / ب ص ٣٧٥

جاء فيها قول الشماخ :

دار الفتـاة التي كنـا نقـول لهـا ياظبيـة (عطلاً) حسانـة الجيـد

قال المحقق الفاضل إن البيت ورد في لسان العرب ـ في مادتي (حسن) و (حمم) وإن كلمة (عطلاً) جاءت في كلا الموضعين (عطلٌ) بالرفع ـ والصحيح أنها في كليهما منصوبة ، ويبدو أن هذا سهو منه .

الباب الثالث

في مدح العذار وذمه

١٦ ـ و : ٩ / ب ص ٣٩٢

وردت ثلاثة أبيات منسوبة لابن كَيْغَلَغ ، نص ثانيها :

فمـــا درة الغـــواص في نحر كاعب ولا الغصن الميّـال في (ورق) الخضر

صحح الـدكتور المحقق كلمـة (ورق) المنكَّرة فعرّفهـا ، ولكنـه لم يشر في هامش الحواشي ولا في جدول الخطأ والصواب إلى أنها وردت بـالتنكير في الأصل المخطوط .

١٧ ـ و ١١ / ا ص ٤٠١

وردت ستة أبيات للصنوبري يتغزل فيها بغلام منها قوله :

يا (مُذيبي) بخاله اللازوردي على خـده الصقيل المضرَّج

جـاءت كلمـة (مـذيبي) في المخطـوطـة غير معجمـة اليـاء الأولى والبـاء بعدها ، فقرأها الدكتور المحقق (مُـذِبّي) ، وفسرهـا في الهـامش بقولـه : (بمعنى مذبلي) . ونرى أن صوابها (مُذيبي) وذلك :

إنَّ كلمـة مُـذبّ هي اسم فـاعل من الفعل (أذَبَّ) ، ولم أجـد هـذا الفعل في المعاجم بمعنى أذبل ، بل جاء في التـاج . « قـال الزجـاج : أذبَّ الموضعُ إذا صار فيه الذباب » وهـذا بعيـد عن تفسير المحقق . والمشهور من الفعل ثلاثيّهُ (ذبّ) . يقال : ذبَّ الذبـابَ أي نحّـاه ودفعـه ، وذبَّ عن وطنه دافع عنه وحماه . وذبت شفته : جفت عطشاً ، وذب جسمه : هزل وذوى .

هـذا إلى أن لفظـة (مـذيبي) أرشـق وأسلس من كلمـة (مـذبي) ، وأقرب إلى لغة الصنوبري التي تفيض رقة وعذوبة .

ومن هذه الأبيات قوله أيضاً :

كان (نعمن) من نعيمي لـــــولم يـــك رأسي بتـــاج شيبي منـوّج

هكذا وردت الكلمـة (نعمن) في المخطوطـة . وقـد نقلهـا الـدكتور المحقق

(يَنْعمنَ) وقال في الهامش : (كذا في المخطوطة . ولعله كنّ يَنعمْنَ أو كدنْ) . وهذا خروج عن شكل الكلمة المرسوم بوضوح في المخطوطة ، وبُعْدٌ عن السياق الظاهر وهو تغزل الشاعر بغلام وامتداح عذاره وليس بنساء فيقال (كن ينعمن) .

ونرجح أنها (نُعمان) ، حذف الناسخ منها الألف وفقاً للرسم القديم - وأنها ربما كانت اسم الغلام الذي يتغزل به الشاعر أو ربما قصد بها شقائق النعمان أو الدم كناية عن حمرة خده ، أو (نَعمان) بفتح النون الأولى وهو رغد العيش وغضارته .

١٨ - و : ١١ / أ - ١١ / ب و ص : ٤٠٢ و ٤٠٣

رويت ثلاثة أبيات للصنوبري في مدح العذار ، نص ثالثها :

شبهت حُمرةَ خدِّه (وعذارِه) (بنقابِ وردٍ) معلمٍ ببنفسج

صحح الدكتور المحقق ضبط كلمة (بنقابِ) فنفى عنها التنوين ، ولكنه أبقى كلمة (العذار) مجرورة كما لو أنها معطوفة على كلمة (خدِّه) ؟ وهذا خطأ مفسد للمعنى . وحقها النصب على أنها معطوفة على كلمة (حمرة) ، وإلاَّ لكان العذار أحمر كالورد ، وهذا أمر خارج عن الطبيعة والواقع . ومعنى البيت واضح ، وهو أنه شبه حمرةَ خده ، وسوادَ عذاره معاً بنقاب أحمر مزين بالبنفسج .

الباب الرابع

١٩ - و ١٢ / ب ص ٤١١

أنشد بيتين للعباس بن الأحنف ، أولهما :

ومحجوبة في (الخدر) عن كل ناظر ولو برزت ماضلَّ بالليل من يسري

أسقط الدكتور المحقق حرف الراء من كلمة (الخدر) وضبط حرف الدال بالكسر فأضحت (الخدِ) . ولم ينبه على هذا في جدول الخطأ والصواب .

الباب الخامس

في الخدود

٢٠ ـ و ١٤ / ب ص ٤٢١

ورد بيتان منسوبان للناشئ هما :

قبلته خلسة من عين راقبه ومسَّ ماسٌ من ثغري مشنّفه

فاحمر من خجل واصفر من وجل (وَحيُرة) الحسن بين الحسن أطرفه

نقل كلمة (حَيْرة) بالحاء المهملة (خِيَرة) بالخاء المعجمة وكسرها . ونعتقد أن ماجاء في المخطوطة هو الصواب . ويعني الشاعر أن تحيُّر وجه محبوبه وتردّده بين حمرة الخجل وصفرة الوجل هو أطرف مافي الحسن .

٢١ ـ و ١٥ / ١ ص ٤٢٣

رويت فيها أربعة أبيات لأبي نواس ثالثها :

فبعضه يتناهى وبعضه (يتردد)

كتب الناسخ بخطه مقابل هذا البيت في الهامش مصححاً كلمة (يتردد) ، (وصوابه يتولد) .

صححها المحقق ولكنه لم يشر في الهامش إلى تصويب الناسخ لها ـ ويبدو أنه لم يتنبه إليه ، وأنه نقلها صحيحة من مصادر التخريج التي ذكرها .

٢٢ ـ و ١٥ / ا ص ٤٢٤

ورد بيتان لمحمد بن بشير ثانيهما

ما إن تأملتها (يوماً) فتعجبني حتى غدا أكثر اليومين لي عجبا

سقطت كلمة (يوماً) من صدر البيت في الكتاب ، ويبدو أنه من أخطاء الطبع ، ولكن المحقق لم ينبه إلى ذلك في جدول الخطأ والصواب .

٢٣ ـ ١٦ / ا ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩

روي بيتان منسوبان لابن ميّادة :

جزى الله يوم البين خيراً فإنه أرانا ، على (علاتها) ، أم ثابت
أرانا رقيقات الخدود ولم نكن نراهنّ (يوماً) بانتعات النواعت

ا ـ نرجح تذكير الضمير في كلمة (علاتها) بحيث يعود إلى يوم البين وليس إلى أم ثابت وقد ورد ذلك في بعض المصادر .

ب ـ نرى أن كلمة (يوماً) محرّفة ، وأن صوابها (إلاّ) كما جاء في نسخة الجمعية الغراء وفي جميع المصادر التي ورد فيها البيتان ـ لأن كلمة (يوماً) تفيد أنه لم يعرفهن أبداً بالنعت والوصف ، مع أنه يريد أنه لم يعرفهن ، قبل يوم البين ، إلاّ بنعت النواعت لهن .

الباب السادس

في وصف الوجنات

٢٤ ـ ١٧ / ا ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥

ورد فيها من قول الصنوبري هذان البيتان :

هـذا (طراز) عليـك أم سبـج   ذانـك صـدغـان أم همـا زرد
مـالي (بخدَّيك) يـاغـلام يـدٌ   ولا لخـدَّيْـك بـالعيـون يـدٌ

ا ـ نرى أن كلمـة (طراز) مصحفـة ، وأن صوابها (طرار) بـالراء المهملـة ، وهي جمع طرة ، والطرة هي مـايُفصل من الشعر الموفي على الجبهـة ، ويُطرّ ويُصفّف ويجعل كالحلـق . أمـا الطراز بـالـزاي فهي علم الثوب وتلك أكثر انسجاماً مع معنى البيتين .

ب ـ نقل الدكتور المحقق كلمة (بخديك) بالباء في أولها (لخديك) باللام . والصحيح هو مـاورد بـالمخطوطـة أي (بـالبـاء) . وقـد جـاء في اللسان (يدي) قوله : « والعرب تقول : مالي به يدٌ أي طاقـة أو قـدرة أو ملـك أو سلطـان » . ومعنى البيت : ليس لي قـدرة على الـوصـول إلى خديك ، كما أنه ليس لخديـك سلطـان على عيون محبيـك فيـدرأ نظراتها عنها .

٢٥ ـ و ١٧ / ب ص ٤٣٦

جاء البيت التالي من جملة ثلاثة أبيات للسري الرفاء :

إني هـويت من السعـادة مسعـداً   (لبني) الهوى فغدا مشوقاً شائقـا

وردت كلمـة (لبني) غير معجمـة البـاء فـاعتبرهـا الـدكتور المحقـق محرفة واستبدل بهـا كلمـة (لَبِسَ) مع أن رسمهـا جلّي وواضح وأنهـا أكثر تناسباً ومسايرة للسياق من كلمة (لبس) ، وأسمى معنىً وأشمل ، وأرشق مبنىً .

٢٦ ـ و ١٧ ص ٤٣٨

وردت خمسة أبيات منسوبة لابن المعذّل منها قوله :

(وبنـــونيـــــك) على خـــــديـــــك من غير دواتـــــك
وبمـــا يصنـــع في النـــــا س تشـــــاجي حركاتـــــك

ا ـ جـــاءت كلمـــة (بنـــونيـــك) دون حرف الكاف في آخرهـــا (وبنونين) في نسخة الجمعية الغراء ، ونرجح أنها الصواب .

الباب السابع

في نعت الحواجب

٢٧ ـ و ١٨ / ب ص ٤٤١ ـ ٤٤٢

روي بيتان منسوبان لعبد الله بن أبي الشيص ، ثانيهما :

رمين فـــأصمين القلـــوب مكانهـــا و(تخطي) يدالرامي له في المغايب

غيَّر الـدكتور المحقق الفعـل (تخطي) وثبت مكانـه الفعـل (تَخطَـأ) ، وقال في الهامش : (أصله تخطأ بالهمزة فخفف) ولكنه ثبتهـا في المتن ولم يخففها مع خطئها . والـذي ورد في المخطوطة هو الصحيح لأنـه المضـارع من الماضي أخطأ مخففاً من الهمز ـ

الباب الثامن

في العيون والزرقة والشهلة والحول والرمد

٢٨ ـ و ١٩ / ١ ص ٤٤٦

فيها للناجم ثلاثة أبيات ثالثها :

من كان يعرف فضلهـــــــــــا (فعلى) القيـــــاس يصـــونهـــا

كلمـة (على) مصحفـة ، وصـوابهـا (عن) ، إذ يقـال صـانـه عن الشيء

يصونه ، وليس عليه .

٢٩ ـ و ٢٢ / ب ص ٤٦٢

ا ـ جاء فيها قول المؤلف : « وأخبرني أبو عبيد الله المرزباني أن أبا عثمان الناجم أخبره أن ابن الرومي دفع (إليّ) هذه القصيدة وقال : اذهب بها إلى ثعلبكم ... »

نرى أن لفظة (إليّ) مصحفة وصوابها (إليه)

ب ـ كما جاء في الورقة أيضاً قوله ، في سياق حديثه عما جاء في العربية على وزن (فِعْلِلٍ) و (فِعْلَلٍ) ؛ وقول علماء اللغة فيها : « وأبو الحسن الأخفش يقول شيئاً ليس هذا موضعه ، (و) في هركولة ـ وهي المرأة العظيمة الوركين ـ

أسقط المحقق من الجملة (واو) العطف من قوله : (وفي هركولة) ، مع أنها معطوفة على قول أبي الحسن الأخفش ـ

جـ ـ وروى المؤلف ثلاثة أبيات لابن الرومي يصف فيها نظر المحبوب وتأثيره في قلوب محبيه أولها :

تَشكّى إذا ما أقصدتْك سهامها وتشجى إذَا نكبن عنك وتكمدُ

والأبيات من قصيدته الدالية المشهورة والتي فتح فيها ابن الرومي الدال الأولى من كلمة (رِمْدِدِ)[٢]

وقال : « وهذا المعنى في النظر قد غلب عليه ابن الرومي ... »

قدم الدكتور المحقق كلمة (النظر) على كلمة (المعنى) فقال (وهذا النظر في المعنى ...) وهذا مفسد للمعنى المقصود ـ ولعله سبق نظر منه ـ

٣ ـ و ٢٤ / ب ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤

رُوي فيها بيتان لمجهول هما :

خطت على الحسن فهي تملكـــه فصـار مـاحـولـه لـه خـدمـا
لـو أنهـا قـابلت بمقلتهـا (بكر بن عبد العزيز) لانهـزمـا

قال المحقق الفاضل عن بكر بن عبد العزيز[٣] : (لعله من فرسان العرب المعدودين) . وهذا القول يوحي أن بكر بن عبد العزيز مجهول غير معلم ! مع أنه معروف ومشهور لدى المؤرخين والأدباء . وكان من المستحسن أن يترجم له لأن ذلك أدعى لفهم البيتين ؛ ولو أنه لم يرجع إلاّ إلى كتاب الأعلام للزركلي لوجد له ترجمة واسعة .

وفي هذه المناسبة نرى أنه لابد من التنويه بأن الدكتور المحقق قال في الهوامش عن بعض الشعراء المشهورين أدبياً وسياسياً وتاريخياً . إنه (لم يجد لهم تراجم) مع كثرة المظان التي ترجمت لهم . ومن الأمثلة على ذلك : أحمد بن هشام (ص ٥٧٤[٤] من الكتاب) ، والعلوي البصرى[٥] في الصفحة نفسها ، وعبد الله بن طاهر[٦] (ص ٧٠١) وغيرهم .

٣١ ـ و ٢٥ / ا ص ٤٧٦

ورد البيت التالي في جمله أربعة أبيات غير منسوبة :

كســاه إلاهـــه نــوراً (تضيء) بــه أمـــاكنـــه

غيَّر الدكتور المحقق الفعل (تضيءُ) فجعله (تُضاءُ) ، وقال في الهامش : (في المخطوطة تضيء وهو تحريف)

والصحيح هو ماجاء في المخطوطة (تضيء) والتحريف هو تغييره ؛ ذلك أن (تضيء) هومضارع الماضي (أضاء) ، وأضاء يتعدى ولا

يتعدى ، وقد جاء في لسان العرب (ضوء) :

« يقال ضاء السراج يضوء ، وأضاء يضيء ، واللغة الثانية هي المختارة ، وأضاء الشيءُ يضيءُ ، وضاءَ يضوء . وفي شعر العباس :

وأنت لما ولدْت أشرقت الـ أرضُ وضاءت بنورك الأفق »

هذا ، وقد مر الدكتور المحقق بهذا الفعل في حالتي اللزوم والتعدي ، أثناء التحقيق ، ولم يخطِّئ قائله ، وذلك في أبيات كثيرة منها : قول عبد الله بن أبي الشيص في الصفحة (٥٤٩) من الكتاب :

وإن أضاءت بليل تفوق نور الأهله

وقول أبي الطَّمحان المشهور (ص ٥٨٠)

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم دجا الليل حتى نظّم الجَزع ثاقبه

وقول وضّاح اليمن (ص ٥٨١) :

أضاءت له الآفاق حتى كأنما رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد

الباب التاسع

في الأنوف

٣٢ - و ٢٦ / ا ص ٤٨٢

فيها خمسة أبيات منسوبة إلى الأقرع بن معاذ ، منها هذان البيتان :

فوالله ما أنسى ، وإن شطت النوى عرانينهن الشم والحدق النجلا
ولا المسك من (أردافهن) ولا البُرى جواعل في [أوساطها] قصباً خدلا

نرجح أن تكون كلمة (أردافهن) مصحفة (أردانهن) - والأردان

جمع رُدْن وهو الكم ، وقيل هو مقدم القميص وقيل أسفله - وقد ورد شعر كثير في هذا المعنى ، منه قول قيس بن الخطيم الأنصاري :

وعمرة من سروات النسـا ء تنفح بالمسك أردانها

الباب العاشر

في الأسنان

٣٣ - و ٢٦ / ب ص ٤٨٥

ورد فيها بيتان لابن كيغلغ أولهما :

لَسُكْرُ الهوى أروى (بعظمي) ومفصلي إذا سكر النُّدمان من (دائن) الخمر

ا - نرى أن كلمة (بعظمي) مصحفة وصوابها (لعظمي) باللام في أولها .

توقّف الأستاذ المحقق عند كلمة (دائن) فرجح أن تكون (رائق) ، وهي مصحفة ورد فيها حرف النون بدل الراء . وصوابها في نسخة الجمعية الغراء ، وهو (دائر) .

٣٤ - و ٢٧ / ب ص ٤٨٩

رويت فيها أبيات أربعة منسوبة لأبي دلف منها قوله :

أحببتها حب الحرا م ولم أنل منها حراما

فإذا (خلوتَ) بها فجا رية وتحسبُها غلاما

وإذا (لثمت) على الكرى فالأقحوانة والمداما

ا - جعل الدكتور المحقق الفعل (خلوت) بصيغة المتكلم فضم تاء

الفاعل ، مع أننا نرجح أن يكون بصيغة المخاطب ، وأن تفتح تاء الضمير ، والقرينة (تحسبها) في عجز البيت تسوقنا إلى ذلك .

ب ـ زاد الناسخ بين (إذا) و (لثمت) ألفاً ويبدو أنه سهو منه . وقد نقلها الدكتور المحقق (التثمت) ، وهذا خروج على رسم الكلمة في المخطوطة وعلى المعنى المقصود وهو (قبّلت) إذ أن الفعل التثم لا يأتي بهذا المعنى ، بل بمعنى وضع اللثام ، يقال التثمت المرأة وتلثمت إذا شدت اللثام على وجهها .

٣٥ ـ و ٢٧ / ب ص ٤٩٠

وردت فيها ثلاثة أبيات منسوبة لابن الطثرية ، ثانيها :

إذا سمتها التقبيل صدت وأعرضت صدود شموس الخيل (صك) لجامها

نعتقد أن كلمة (صك) بالكاف مصحفة ، وصوابها (صلّ) باللام ، يقال صلّ اللجام إذ امتد صوته عند نفور الفرس أو جموحه ، ويقال أيضاً : صلصل (اللسان : صلل) . أما الصك فهو الضرب الشديد بالشيء العريض ، وقيل الضرب بأي شيء كان (اللسان : صكك) .

٣٦ ـ و ٢٧ / ص ٤٩١

روى فيها البيت التالي من جملة أربعة أبيات لذى الرمة :

كأن السلاف المحض منهن طعمه إذا جعلت أيدي (الكواعب) تضجع

وردت كلمة (الكواعب) في ديوان ذي الرمة (الكواكب) وكذلك في نسخ الديوان المخطوطة على حد قول محققه ، فهي إذن مصحفة . ومعنى تضجع هنا تميل للمغيب (الديوان)[٧]

٣٧ ـ ٢٨ / أ ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤

جاء فيها البيتان التاليان منسوبين لوالبة بن الحباب ـ وهما في ديوان ابن المعتز ـ :

ومصطبح بتقبيل الحبيب خلا من كل واش أو رقيب
وأكرع (فاه) في برد وخمر فقل ماشئت في شرب وطيب

جاءت كلمة (فاه) غائبة فارتجل كلمة (من) بدلاً منها ـ وقد وردت (فاه) كما ثبتناها في كل من نسخة الجمعية الغراء وفي ديوان ابن المعتز .

٣٨ ـ و ٢٨ / أ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣

روي فيها بيتان لمضرّس بن رِبْعيّ ، ثانيهما :

(يَمِحْنَ) به عذب الرضاب كأنه جنى النحل لمّا أن تحلّب قاطره

وضع الدكتور المحقق بجانب الفعلَ (يمحن) إشارة وقال في الهامش عنه : (كذا في المخطوطة ؛ وفي لسان العرب : الومحة أثر الشمس) .

ولم أدر ماهو الإشكال في الكلمة ؟! فهي المضارع من الفعل الماضي (ماح) . وماح فاه بالمسواك : شاص أسنانه به وفركها ـ كما أنني لم أعلم على أي قاعدة سار في سبيل الكشف عن معنى هذا الفعل في المعجم حتى وصل به إلى الوحمة ؟! ولعله قاس قياساً خاطئاً فخال (يمحن) مضارعاً للفعل الماضي (ومح) مثل (يعدن) وماضيه (وعد) . مع أن هذا الفعل ورد في الصفحة ٦٥٥ من كتابه المحقق في بيت للشماخ هو :

(تميح) بسواك الأراك بنانُها رُضاب الندى عن أقحوان مفلّج

وأنه فسّر هذا الفعل تفسيراً صحيحاً في الهامش قائلاً : (تميح : تغسل

وتنظف) .

٣٩ ـ و ٢٨ / ب ص ٤٩٥

فيها بيتان لتأبط شراً في وصف فم المرأة أولهما :

وشِعبٍ كشكِّ الثوب شَكْسٍ طريقُـه   مجامعُ (ضَوْجيْه) نِطافٌ مَخـاصرُ

قـال الـدكتور المحقق إن كلمـة (ضَـوجيـه) ـ بـالضـاد والجيم المعجمتين ـ محرفه ، وأن صوابها (صَوْحَيْه) بالصاد والحاء المهملتين .

والواقع أنه لاتحريف فيها ، لأن (الضَوْج) بـالإعجـام ، و (الصَّوْح والصُّوح) دونهـا إعجـام بمعنى واحـد وهو منعطف الوادي أو جـانبـه ، أو جانب الجبل . اللسان : (ضوج) و (صوح) .

٤٠ ـ و ٢٨ / ب ص ٤٩٥

قـال فيهـا المؤلف : « وأخبرني أبو سعيـد السيرافي عن (أبي الأزهر) عن ابن (لِرَّه) عن ابن السكيت ... »

١ ـ نظن أنّ من أخـذ عنـه أبو سعيـد السيرافي هو (ابن) (أبي)[٨] الأزهر المعـاصر لـه ، وليس أبـا الأزهر ، ويبـدو أن لفظـة (ابن) قـد سقطت سهواً .

ب ـ أعجم الأستـاذ المحقق الراء المهملـة في كلمـة (لِرَّه) ، وقـال في الهـامش : (في المخطوطـة ابن لِرّه من دون إعجـام) . مع أنـه اختلف في اسمه وكنيته ـ فقد ورد اسمـه في معجم الأدبـاء وإنبـاه الرواة (بنـدار بن لرة) دون إعجام الراء ، وجاء في بغيـة الوعـاة (بنـدار بن لِزّة) بـالزاي المعجمة ، وفي الفهرست (مِنداد بن لزة)[٩]

٤١ ـ و ٢٩ / أ ص ٤٩٩

قال المؤلف في سياق كلامه عن أوابد العرب بعد أن روى بيت طرفة بن العبد :

بدّلته الشمس من منبته   برداً أبيض مصقول الأشُر

« وهذا من أوابدهم كالطارف والمطروف ... ورقية (الفورك) بأفول القمر ورمي الحصاة ... وهؤلاء من رموز العرب كأوهام الهند » .

كلمة (الفورك) مصحفة وصوابها (الفَروك) وقد كتبها المحقق كما وردت ، وكتبها في الهامش أيضاً على خطئها ـ

أما الفروك فهي المرأة التي أبغضت زوجها ، أو التي أبغضها زوجها ؛ وكذلك الفارك .

الباب الثاني عشر

في حسن الحديث والنغمة

٤٢ ـ و ٣١ / أ ص ٥١٦

وردت فيها أربعة أبيات لابن الرومي منها هذان البيتان :

وله نثر من الدر مليح ونظام
فالنظام المضحك الوا   ضح و (الدر) الكلام

كتب الناسخ بخطه في الهامش الأيسر من الورقة ومقابل البيت الثاني (الواضح والنثر) ، مصححاً لكلمة (الدر) ـ وكذلك ورد في ديوانه أيضاً ، وهو الأصح لأنه تفسير للبيت الأول ؛ (فالنظام) هو الثغر ، (ونثر الدر) هو الكلام .

لم يتنبه المحقق لهذا التصحيح فنقل ، البيت على ماهو عليه .

الباب الثالث عشر
في رقة البشرة

٤٣ ـ و ٣٤ / ا ص ٥٣٧

جاء فيها قول المؤلف : « ... وخير المعاني ما وجد كائناً وقوعه ، معهوداً حدوثه . ألا ترى كيف يُفضَّل قول ابن [أبي] عيينة على قول كل المحدثين في [الذم] » ولكن قول ابن أبي عيينة لم يرد في نسخة ليدن ، بل ورد مكانه قول لابن المعتز ، بيد أنه وَرد في نسخة الجمعية الغراء ، وهو :

هل أنت إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضطرار

تنبه الدكتور المحقق إلى هذا النقص . ولكنه ترجم لابن أبي عيينة فقال : إنه محمد بن أبي صفرة بن المهلب ... دون أن يقف على الشعر وصاحبه ، ذلك أن أبناء أبي عيينة عديدون وجلهم شعراء ، وقد اختلط شعر بعضهم بشعر البعض الآخر ؛ أما قائل البيت فهو ، حسب ماجاء في الأغاني والتشبيهات والبيان والتبيين ونور القبس ، عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب ... من قصيدة يعاتب فيها محمد بن يحي بن خالد البرمكي(١٠) .

٤٤ ـ ورقة ٣٥ / ا ص ٥٤٤

وروي فيها بيتان نسبا لأعرابي ـ وقد وجدتها في ديوان أبي نواس ص ٣٨٦ ـ أولهما

لها قسمة من خوط بان ومن نقاً ومن رشأ (الأقوان) جيد ومذرف

قال المحقق إن كلمة (الأقوان) جمع قون وهو اسم مكان . ورد فعلاً في

معجم البلدان (قون) اسم موضع ، وليس (أقوان) بالجمع - والواقع أن الكلمة محرفة وصوابها (الأقواز) بالزاي ، وهي جمع مفرده (قَوْزّ) والقوز هو الكثيب المشرف ، أو النقا المستدير المنعطف (اللسان : قوز) ومما يؤيد ذلك أنه ورد في ديوان أبي نواس بدل كلمة القوز (البيداء) .

الباب الرابع عشر

في الوجوه والسواد والصفرة

٤٥ - و ٣٧ / ا ص ٥٥٨

ورد البيت التالي لأبي تمام ، وتعليق للمؤلف عليه :

يقول فيسمع (ثم) يمشي فيسرع ويضرب في ذات الإله فيوجع

« لقد صرّع في غير موضعه ... » .

قال الدكتور المحقق في الهامش : (كذا البيت في ديوانه أيضاً وهو مضطرب الوزن إلا إذا سكنت العين في الفعل (فيسمع)

والحقيقة أن حرف العطف (ثم) لم يرد في ديوانه ولا في المصادر الأخرى ، وإنما ورد مكانه حرف (الواو) العاطف - هذا ، وللخطيب التبريزي ، في شرحه ديوان أبي تمام (٢ : ٣٢٦ و ٣٢٧) ، اعتراض على هذا البيت ليس هنا موضع لإيراده .

٤٦ - و ٣٩ / ب ص ٥٧٦

وردت أربعة أبيات لأبي هفّان منها هذا البيت :

(وفي) فيك ياسيدي حسرة ستفنى الحياة ولا تنقضي

نرى أن لفظة (في) مصحفة ، وأن صوابها (لي) ، إذ لايستقيم المعنى مع لفظة (في) ، ذلك أن المحبين لايصفون حسرة محبوبيهم عليهم ، وإنما يعبرون عما يعتريهم هم من مكابدة وحسرة ليستميلوا محبيهم ويستدروا عطفهم وشفقتهم ليواصلوهم ...

٤٧ ـ ورقة ٤٠ / ب ص ٥٨٣

وردت فيها هذه الأبيات للنظّام :

أنت والبدر شقيقان ولكنك أعظم
وعن الشمس تجاللْت بفضل اللحم والدم
فإذا (قُدِّرت) في النعت لكيما (تُتفَهَّم)
(قيل) نور يتلالا فيه روح يتكلم

ا ـ جعل المحقق الفعلين (قدرت) و (تتفهم) مبنيين للمعلوم ، ونرى أن يكونا مبنيين للمجهول وذلك بمقتضى السياق .

ب ـ جاءت كلمة (قيل) في الكتاب المطبوع (قليل) . ويبدو أنه خطأ في الطبع ؛ ولكن المحقق لم ينبه إليه في جدول الخطأ والصواب ليقف القارىء على صواب الكلمة .

٤٨ ـ ورقة ٤١ / ا ص ٥٨٥

رويت فيها أربعة أبيات للأشجع منها قوله :

(نفر) الشباب بربّة البرد ومضت مخالفة عن القصد

وقوله :

فإذا وصلت لها مواصلتي فزعت (حداثتها) إلى الصد

ا ـ جعل الفعل (نفر) مبنياً للمجهول ، ولا نرى مسوغاً لذلك .

ب ـ جاءت كلمة (حداثتها) في المخطوطة كاملة الرسم ولكنها غير معجمة . وقد ثبتها في الكتاب (خداسها) كما تراءت له ، وقال في الهامش : (كذا في المخطوطة ، ولم نهتد لهذه اللفظة ، ولعلها جدائلها) مع أن كلمة (حداسها) لامعنى لها هنا ولا يستقيم وزن عجز البيت معها ـ وقد وردت في كتاب الأوراق للصولي كما رويناها ـ ومعنى حداثتها : حداثة سنها وشبابها (اللسان : حدث) .

٤٩ ـ و ٤١ / ب ص ٥٨٨

وردت أبيات منسوبة للخليع منها البيت التالي :

وإذا ماتنفس النرجس الغضّ توهمته نسيم (نشاكا)

وقف الدكتور المحقق عند كلمة (نشاكا) ، واعتبرها محرّفة ، واستبدل بها كلمة (شذاكا) الواردة في الأغاني ومعجم الأدباء وأنوار الربيع . مع أن رسم الكلمة (نشاكا) واضح إلا أن الناسخ سها ، على مايبدو ، فأغفل نقطة النون ، ووضع نقط الشين الثلاث مكانها . وقد وردت كلمة (نشاكا) واضحة في نسخة الجمعية الغراء ـ والنشا ، هو نسيم الريح الطيبة كالشذا والعرف ..

٥٠ ـ و ٤١ / ب ص ٥٨٩

روي فيها هذان البيتان منسوبين للعطوي :

ياقرأ وافق التماما إقرأ على شبهك السلاما

نأيت عني وبان مني كلاكا عزّ أن (يلاما)

نرى أن الفعل (يلاما) مصحف ، وأن صوابه (يراما) بالراء المهملة .

الباب الخامس عشر

في التجدير

٥١ ـ و ٤٣ / ب ص ٦٠٥

فيها بيتان لابن المعتز :

مــا عــابــه تجـــديره ... ولا سلتــه ســـاليـــه
بــل نقّــط الحسن سطـــو ... ر وجهـــه (للقـــاريـــه)

نرى أن كلمة (للقاريه) لامعنى لها ، وأن صوابها هو ما ورد في نسخة الجمعية الغراء (بالغالية) . والغالية نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن . (اللسان : غلا) .

الباب السادس عشر

في البنان المخضب

٥٢ ـ و ٤٤ / ب ص ٦١٢

روي فيها بيتان نسبا لعلي بن جبلة أولهما :

رفعت للــوداع كفــاً خضيبــاً ... فتلقيتهـــا (بكف) خضيب

ورد ، في نسخة الجمعية الغراء ، بدل كلمة (بكف) كلمة (بقلب) ، وهي الأصوب والأصح . كما وردت بدلها كلمة (بدمع) في كتاب الظرف والظرفاء (ص ١٤٩) ، وهي رواية جيدة أيضاً .

٥٣ ـ و ٤٤ / ب ص ٦١٢

جاء فيها البيتان التاليان غير منسوبين :

أفدي البنان وحسن الخط من (فم) ... إذا تطرفن بـــالحنـــاء والكتم
كأنما قابل القرطاس إذ كتبت ... منهـــا ثـلاثـــة أقـلام على قلم

وردت الكلمـة التي وضعنـاهـا ضمن هـلالين في صـدر البيت الأول غير منقوطة في الأصل ؛ وقد رأى الدكتور أن صوابها (قتم) بالقاف والتـاء . وقد وردت في نسخة الجمعية الغراء (بـالغشم) بـالغين والشين المعجمتين ، ونرى أن صوابها (قُثَم) بالقاف والثـاء المثلثـة . . والقثم هو الجـامع الكامل أو المجتمع الخلْق . ذلـك أن الشـاعر يمتـدح جمـال أصـابعهـا وهي مخضبـة بالحناء والكتم الأسود واستقامتها ورشـاقتهـا مشبهـاً إيـاهـا بـالأقلام وهي تكتب بها ، وهذا مافسره قوله في البيت الثاني .

٥٤ ـ و ٤٤ / ب ص ٦١٣

قال المؤلف :

« قال الراضي بالله ، وكان (سفين) بن عيينة يستحسنه جداً » . ثم روى للراضي بيتين من الشعر .

أبقى المحقق الاسم (سفين) كما ورد في المخطوطـة دون ألف ، مع أن هذا الرسم لم يعـد مستعملاً ، علمـاً بـأنـه ورد في المخطوطـة مـايمـاثلـه من الأسماء منهـا (أبـو القسم الآمـدي) وذلـك في الـورقـة ٥١ / ب فكتبهـا بالألف (القاسم) . وسفيان بن عيينة عالم مشهور معروف .

الباب السابع عشر

في نعت الجيد

٥٥ ـ و ٤٥ / ب ـ ٤٦ / ١ ص ٦٢٣

جاء فيها قول المؤلف :

« أبو تمام ، وهذا من بديعه :

كالخوط في القـد والغـزالـة في البهـ ـــجـة وابن الغـزال في غَيَـدِهْ
ومـا حكاه ، ولا نعيم لـه في جيـده بـل حكاه في جَيَـدِهْ »

م أردف البيتين بقوله في سطر واحد من الصفحة : « النابغة الذبياني ، وهو مما اختاره أبو عثمان في كتاب البيان » وروى بعد ذلك أربعة أبيات للنابغة أولها :

علقت بذكر المالكية بعدما   علاك مشيب في قذالٍ ومفرق

يبدو أن المؤلف قصد من قوله : « وهو مما اختاره .... » بيتي أبي تمام ، وليس أبيات النابغة . ولكن الناسخ قدّم ، سهواً ، قول المؤلف « النابغة الذبياني » على قوله : « وهو مما اختاره ... »

خال الدكتور المحقق أن المؤلف قصد أبيات النابغة فبحث عنها في كتاب البيان والتبيين فلم يجدها فيه ـ وهي غير موجودة فيه فعلاً ـ ولكنه لو أدرك سهو الناسخ لوجد بيتي أبي تمام في الجزء الثالث والصفحة ١٥٣ من الكتاب .

الباب التاسع عشر

في الثُديّ

٥٦ ـ و ٤٦ ص ٦٣٢ ـ ٦٣٣

وردت فيها أبيات لعلي بن الجهم في وصف النهدين منها قوله :

كنت أشتاق فما يحجزني   عنك إلا حاجز (يعجبني)

رأى المحقق أن الفعل (يعجبني) محرف ، واستبدل به الفعل (يمنعني) وهو ماورد في تكملة ديوان ابن الجهم والتشبيهات ونهاية الأرب ـ ونحن نرى أن رواية الأصل جيدة إذ تعني أن ذاك الحاجز يعجبه وإن كان يحجزه عن العناق . ثم إن الفعل (يمنعني) هو ، في رأينا ، تكرار لاداعي له للفعل (يحجزني) في صدر البيت .

ومن هذه الأبيات قوله :

يــــلأ الكف ولا يفضلهــــــا فـــــإذا (ثنَّيْتهـــــا) لاتنثني

ورد ضمير النصب المؤنث في الفعـل (ثنيتهـا) للمـذكر (ثنيتـه) في نهاية الأرب والتشبيهات ونسخة الجمعية الغراء ، على أنه عائد إلى الكف ، وقد رجح المحقق تذكيره ونحن نقره على ذلك ،إلاّ أنـه غيّر الفعل المضعّف (ثَنّى) فجعله مهموزاً (أَثْنى) دون مسوغ لتغييره معنوياً ولغوياً .

٥٧ ـ و ٤٧ / أ ص ٦٣٥

جاء فيها ثلاثة أبيات للسروي منها قوله :

أعــــــــاتبهن فيظهرن لي جبـاب الـدموع و (حمر) الخجل

وردت كلمة (حمر) دون إعجام الحاء ، وقد أبقاها المحقق كذلـك . ونرى أنها مصحفة ، وأن صوابها (جمر) بالجيم المعجمة .

٥٨ ـ و ٤٧ / ب ص ٦٣٧

ورد بيتان نسبـا إلى (محمـد بن ميّـادة) ؛ وقـد تنبـه المحقق إلى أنـه مصحف ، إذ أن اسم ابن ميـادة هـو الرمّـاح . وورد هـذان البيتـان في نهاية الأرب منسوبين إلى (محمد بن مبادر) وقـد تبنى المحقق هـذا الاسم ، بيد أنه مصحف أيضاً . والصواب هو محمد بن مناذر . جاء ذلك في نسخـة الجمعية الغراء كما جاء فيهـا وفي معجم الأدبـاء (١٩ : ٧٥) وبغيـة الوعـاة (١ : ٢١٩) والوافي (٥ : ٦٥) خبر لـه معروف مع معـاصره الشـاعر أبي العتاهية وشعر آخر لها أيضاً خلت منها كلها نسخة ليدن .

الباب العشرون

في الأرداف

٥٩ ـ و ٤٨ / أ ص ٦٤٢

رويت خمسة أبيات منسوبة للزاهي منها قوله :

أرداف عين وأوساط (الزنانير) فوق المعاقد تُطوى (كالمطامير)

ا ـ إن كلمة (الزنانير) مصحفة وصوابها ، في اعتقادنا (الزنابير) ، وهي هذه الحشرات اللاسعة ـ ذلك أن الشاعر يشبه أوساط أحبته وخصورهن بأوساط الزنابير ضموراً وليناً ، كما يشبه ، بالمقابل ، أردافهن بأرداف بقر الوحش امتلاءً وضخامةً .

ب ـ فسر المحقق كلمة (المطامير) بقوله : (جمع مطمار ، وهو الصحيفة التي تطوى) ، ويبدو أنه سهو منه . إذ أن مفرد المطامير هو : المطمورة وهي الحفرة تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب . وتطلق أيضاً اليوم على الصندوق الصغير الذي يثمر فيه الأطفال مايتلقونه من ذويهم من مال . وليس لهذه الكلمة معنى هنا .

والصواب (الطوامير) وهي جمع مفرده : الطامور أو الطومار ـ وهو الصحيفة . جاء ذلك في اللسان (طمر) وقال « والتطميرُ الطيُّ . قال كعب بن زهير يصف ناقة :

سَمْجَح سَمْحة القوائم حقبا ء من الجون طمرت تطميرا

أي وُثِّق خَلْقها وأُدمج كأنها طويت طيَّ الطوامير » .

جـ ـ ومنها قوله :

يوم (السعانين)لاحت في مطارفها تلك الوجوه كأمثال الدنانير

أعجم الدكتور المحقق السين المهملة في كلمة (السعانين) ، وقال في الهامش : (في المخطوطة السعانين دون إعجام السين) . مع أنها في الأصل بالسين غير المعجمة ـ وهي كلمة سريانية ـ ولكنها شهرت لدى العامة بالشين المعجمة ـ والسعانين عيد للنصارى قبل عيد الفصح بأسبوع[١٢] .

٦٠ ـ و٤٨ / ا ص ٦٣٩

فيها ثلاثة أبيات منسوبة لعبد الله بن الصمة أولها :

لهـا فخــذ (محسه محريــة) وسـاق إذا قـامت عليهـا اتمهلت

ا ـ وردت الكلمتان اللتان وضعناهما بين هلالين كما رسمناهما شكلاً وإعجاماً . وقد رأينا أن الكلمة الأولى هي (بُختية) ، وأن الثانية (بخترية) ـ أما البختية فهي الأنثى من الجمال البُخْت ـ وهي إبل خراسانية ـ وأما البخترية فهي التي تتبختر وتختال في مشيتها بعامة ، وهي أيضاً من الإبل التي تتايل في مشيتها بخاصة (اللسان : (بخت) و (بختر)

أما الدكتور المحقق فقد تراءت له الكلمة الأولى أنها (فختية) وفسرها بقوله : (والفختية هي التي تشبه الفاختة في مشيتها . أراد أنها تتوسع في مشيتها مُجَنّحة) ونرى أن كلمة (فختية) وتفسيره لها هما ضد ما قصد إليه الشاعر وهو تشبيه فخذها ، ضخامة واكتنازاً ، ومشيتها بطءاً واختيالاً ، بفخذ الناقة البختية والبخترية ومشيتها . وليس بفخذ الفاختة الضئيل الهزيل ، ولا بمشيتها الرشيقة الواسعة الخطا كما قال .

ب ـ فسر كلمة (اتمهلت) بمعنى اعتدلت وانتصبت ، وهذا حقاً من معانيها ، ولكن من معانيها أيضاً : فترت وسكنت ، وهو ما يناسب سياق الوصف هنا .

الباب الحادي والعشرون

في السوق وامتلائها والقَصَبِ وخَدالتها

٦١ ـ و ٤٨ ب ص ٦٤٧ ـ ٦٤٨

ورد البيتان التاليان منسوبين للأشجع :

نفسي الفـداء لشـادن يهـوى ويمنعـه نفـاره
ظبي يجـول وشـاحـه (ويغص) في يـده سـواره

جاءت كلمة (يغص) بالعين المهملة فقرأها الاستاذ المحقق (يحص) بالحاء المهملة وقال في الهامش : (أصل الحص التناثر ؛ وأراد أنه يتحرك في يده) . وهذا القول هو ضد ما رمى إليه الشاعر من وصف صاحبته بأنها ضامرة الخصر هضية الكشحين يتذبذب عليها وشاحها ويجول ، بينا هي ممتلئة المعصمين مكتنزتها يضيق سوارها عنهما ويغوص فيها فلا يتحرك .

هذا والباب كله لاينتظم من الشعر إلا ما ينحو هذا النحو من المعنى ، ومما يماثل البيت الثاني تماماً قول الجعدي الوارد عقب هذين البيتين :

منعّمة خود يجول وَشاحَها عليها ويأبى أن يجول المخلخل

٦٢ ـ و ٤٩ / ا ص ٦٥١

ورد فيها بيتان منسوبان لـ (عبد الله بن الحكم) ، لم يعثر المحقق على ترجمة له ، ونحن كذلك . ولكنه نسب في نسخة الجمعية الغراء إلى (عبد الرحمن بن الحكم بن العاص) وهو أخو مروان بن الحكم الخليفة الأموي ، وكان شاعراً مجيداً . هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . ولعله هو المقصود . وما جاء في نسخة ليدن مصحف .

الباب الثاني والعشرون

في القدود

٦٣ ـ و ٥٠ / ا ص ٦٦١

وردت فيها أبيات لابن مقبل منها البيت التالي :

بيضٌ يُجرِّدن من ألحاظهنّ لنا بيضاً و (يرْدينَ) ما جرَّدْنه فينا

وردت كلمة (يرْدينَ) غير معجمة باستثناء النون ، وقد اعتبرها المحقق

محرفة ، واستبدل بها الفعل (يغمدن) الموجود في ديوان ابن مقبل وبعض المصادر الأخرى . ونرى أن رواية المخطوطة جيدة أيضاً ، ذلك أن (يردين) هي المضارع من (ردى) ومعناه (رمى) ، ولعلها رواية أخرى .

٦٤ ـ و ٥٠ / ب ص ٦٦٣

فيها أبيات للعلوي البصري ـ صاحب الزنج ـ منها البيت التالي :

أغار (على) القميص إذا علاه مخافة أن يلامسه القميص

نرى أن لفظة (على) مصحفة ، وصوابها (من) ، لأن غيرته من القميص عليها وليس على القميص منها

٦٥ ـ و : ٥١ / أ ص : ٦٦٤ ـ ٦٦٥

ورد بيتان غير منسوبين ، نص ثانيهما :

فكاد من (قصف) ليناً ومن ترفٍ لولا أعوذه بالله ينقصف

نرى أن كلمة (قصف) بالصاد المهملة مصحفة ، وأن صوابها (قضف) بالضاد المعجمة ـ ذلك أن القصف بالصاد المهملة هو الكسر بعامة وليس هو المراد هنا بينا (القضف) بالضاد المعجمة هو الدقة وقلة اللحم ـ يقال : جارية قضيفة إذا كانت ممشوقة القد .

٦٦ ـ و : ٥١ / أ ـ ص ٦٦٤ ـ ٦٦٥

فيها أبيات نسبت للحسين بن الضحاك منها :

محبك يبكي (بطول) السقم تداوله فيك أيدي الألم
(تجنّبته) فهو بادى الشحوب وأدمعه للضنى تنسجم

أ ـ نرى أن لفظة (بطول) مصحفة وأن صوابها (لطول)

ب ـ وردت الكلمة الموضوعة بين هلالين في صدر البيت الثاني مضطربة الكتابة فقال الاستاذ المحقق : (لعله تحفّفه أي تحف به ، وفي اللسان: حَفَتَ حفْتاً، أهلك إهلاكاً)ـ ونرى، في هدي رسمها في نسختي ليدن والجمعية الغراء ، أن صوابها (تجنّبته) .

٦٧ ـ و ٥١ / ب ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨

جاء فيها قول المؤلف :

« وقد خطّأ أبو القاسم الآمدي في كتاب « الموازنة بين الطائيين[١٢] » أبا تمام في قوله :

من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت   لها وشحاً جالت عليها الخلاخل

وكذلك رد عليه قوله :

دعا قلبه ياناصر الشوق دعوة   فلباه طل الدمع يجري ووابله

والصواب في البيتين في يد أبي تمام . وأبو تمام قلما يؤتى من المعاني ، وإنما يتعمق (فيُحيلُ) . والقلب إذا أكره عمي ، والخاطر إذا تعسف تبلد .... » .

غيّر المحقق الفعل (فيحيلُ) فجعله (فيتحيلُ) ، وقال في الهامش : (يتحيّل : يحتال للمعاني) . وقد نأى بذلك عن رأي المؤلف ، لأن الفعل (يُحيل) هو الماضي من (أحال) ، ومعنى أحال أتى بالمحال ، والمحال من الكلام هو ماعُدل به عن وجهه ، أوما غمض فيخال أنه فاسد . والمعروف عن أبي تمام أنه كان يكتنف بعض شعره إغراب وغموض صعب على الشراح تفسيرهما حتى إن أبا العميثل ، كما هو معروف ، قال له وقد سمعه ينشد إحدى قصائده : لماذا لاتقول مايفهم ؟ فأجابه : وأنت لماذا لاتفهم مايقال .

٦٨ ـ و ٥١ / ب ص ٦٦٨

وجاء فيها قول المؤلف :

« وفسر الآمدي قول ذي الرمة (وغَلِطَ) فيه :

وليل كجلباب العروس ادرعته بأربعة والشخص في العين واحد

وله في (تفسير) شعر الطائي في كتاب الموازنة هفوات كبيرة » .

ا ـ قال الدكتور المحقق إن كلمة (غَلِطَ) محرفة وإن صوابها (غلَّطَه) . وهذا خطأ ، إذ أن المؤلف يقصد أن الآمدي غلط في تفسير قول ذي الرمة ، ولا يقصد أن الآمدي غلَّطَ ذا الرمة في قوله .

ب ـ إن كلمة (تفسير) في الجملة الثانية ساقطة من المتن في المخطوطه ومستدركة في الهامش ، ولم ينتبه إليها الدكتور المحقق فيثبتها في المتن فجاءت الجملة ناقصة ومختلة .

الباب الثالث والعشرون

في مشي النساء

٦٩ ـ و ٥٢ / ا ص ٦٧١

ورد فيها قول الأعشى المشهور :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي (الوجي) الوحل

استبدل المحقق بكلمة (الوجي) ـ المنقوص ـ كلمة (الوجى) ـ المقصور ووضع فتحة فوق الجيم منها وفسرها ، دون الوجي ، قائلاً : هي الحفا . والوجي هو الفرس الحافي والذي يشتكي من وجع في حافره وهو المقصود في البيت . وغني عن البيان مافي استبدال إحدى الكلمتين بالأخرى من خطأ لغوي ، وما يستتبعه من فساد معنوي .

٧٠ ـ و ٥٢ / ا ٦٧٤

روي فيها بيتان منسوبان لربيعة الرقي أولهما :

مشين تــــأوداً خلفي رويـــــداً   كمثــل هجــائن أقبلن (وحُــلا)

ا ـ نرى أن كلمة (وَحُلا) مصحفة وأن صوابها (حُـلاّ) ، والـواو فيهـا تبرع وفضول من النـاسخ . والخطـأ اللغوي والمعنـوي ظـاهر . أمـا كلمـة (حُلاّ) فهي جمع مفرده (حَلاَّء) للمؤنث ، و (أَحلُّ) للمـذكر ، والحَلاَّءَ هي الناقة التي في رجليها استرخاء .

ب ـ فسر (الهجائن) بأنها النساء الكريمات ، وهذا غلط ، إذ أن الهجائن هنا هي النوق الكريمات البيض ، وقد شبـه بمشيتهـا المتثـاقلـة المسترخيـة مشية صواحبه السمينات .

٧١ ـ و ٥٢ / ب ص ٦٧٦

قال المؤلف « ... وبعد فلا شيء إلا وله مـدح وذم . ألا (ترى) أن الأعشى يقول ... »

سقطت من الجملة كلمة (ترى) ، ولم ينبـه عليهـا الأستـاذ المحقق في جدول الخطأ والصواب .

٧٢ ـ و ٥٣ / ا ص ٦٨٠

ورد فيها أبيات لذي الرمة منها :

إذا الخزُّ تحت (الحَضرميّات) لثنه   بمرتجــة الأرداف مثــل القصـــائم
(لَحَفْنَ) الحصى أَنيـاره ثم خُضنـه   نهوضَ الهجـان المُـوعثـات الجَـواشِم

ا ـ استبدل بكلمة (الحضرميات) كلمة (الأتحميـات) ـ وهو مـا جـاء في ديوان ذي الرمـة ـ قـائلاً إنهـا محرفـة ـ مع أن (الحضرميـات) وردت في

رواية لأبي عمرو ، كما وردت في بعض النسخ المخطوطة لديوان ذي الرمة - والحضرميات برود من حضرموت ، والأتحميات برود من اليمن فهي كلها برود .

ب - أعجم حرف الحاء في كلمة (لَحَفْن) ، وهذا تصحيف ، لأن معنى (لجف) حفر أو وسع الشيء من جوانبه ، ولا معنى لها هنا . أما (لحف) بالحاء المهملة فمعناها غطّى الشيء باللحاف ، أو جعل للشيء لحافاً ، وهو المراد هنا وقد فسر الباهلي البيتين في إطار هذا : (أنهن جعلن الحصى كالملحفة يجررن الخز عليه) و (جعلن الخز لحافاً للحصى) - لطول أذياله - وقد سبق إلى هذا المعنى طرفة بقوله :

ثم راحوا عَبِقَ المسك بهم   يلحفون الأرض هُدّاب الأزر

الباب الخامس والعشرون

في العناق وطيبه

٧٣ - و ٥٦ / ا ص ٦٩٨

روى فيها بيتان منسوبان للحسن بن وهب هما :

وليل رقيق الطرتين تألقت   كواكبه من بدره المتألق
لهونا (بغزلان) الصريمة تحته   نميت الهوى ما بين ثغر ومفرق

نرى أن كلمة (بغزلان) مصحفة وأن صوابها (كغزلان) - إذ ليس من الطبيعي أن يلهو حبيبان التقيا ، بغزلان الصريمة وينشغلا عن دواعي الحب والغزل ؛ وإنما هو تشبيه لهما بالظباء تتداعب في الصحراء في مثل هذه الليلة البيضاء .

٧٤ ـ و ٥٦ / ا ص ٦٩٩

ورد فيها البيت التالي من جملة ثلاثة أبيات لكشاجم :

(كان) شفائي من ريقه جرعٌ   تُروي ، ومن ورد خدّه قبلُ

زعم الدكتور المحقق أن في البيت خطأً نحوياً ، فاستبدل بالفعل الناقص (كان) الحرف المشبه بالفعل (إنّ) وقال : (في طبعتي ديوانه : كان شفائي ، وهو خطأ نحوي . أثبتنا ما يقوم البيت نحوياً) . ولكنه لم يشر إلى وجه الخطأ الذي عناه ـ ولعل ماتوهمه خطأ هو تنكير اسم كان (جرع) وتقديم خبرها وهو (شفائي) عليه ـ مع أنه لو أنعم النظر في البيت كله لوجد أن الاسم النكرة (جرع) موصوف بجملة (تُروي) التي تليه مباشرة في عجز البيت ؛ وهذا من المواضع التي يجوز فيها تنكير اسم كان كما يجوز فيها تأخير اسم كان النكرة على خبرها .

حتى وإن لم يكن (جرع) موصوفاً لجاز أيضاً وذلك بإضمار الشأن اسماً لكان ، واعتبار الجملة الاسمية (شفائي من ريقه جرع) خبراً لها .

هذا من حيث اللغة ـ أما من حيث المعنى ، فإن عزْل (كان) وتنصيب (إنّ) مكانها أمر يضعف من قوة البيان وبلاغته ، إذ أن (كان) تفيد الديمومة وعدم الانقطاع ـ فقد كان وما برح شفائي جرع من ريقها ـ بينما الحرف (إنّ) لا يفيد إلا تأكيد الخبر .

٧٥ ـ و ٥٦ / ا ص ٦٩٩ ـ ٧٠٠

روي للقطامي أربعة أبيات ، ثانيها :

وترى لها بشراً يعود خلوقه   بعد [الحميم] خد لَّجاً ريّانا

وقال المؤلف تعقيباً على هذا البيت :

« قال الشيخ : بعد الحميم الحميم : العرق والماء الحار »

ثم روى البيتين الباقيين .

قال الدكتور المحقق في الحاشية تعليقاً على تعقيب المؤلف : (كذا وجد هذا السطر في المخطوطة ، وأبقيناه في مكانه) . ولا نرى مسوغاً لهذا التعليق ، لأن التعقيب مساير للسياق ، فهو تفسير لكلمة الحميم التي تأتي بمعنى العرق ، والماء الحار أو الاغتسال به والاستحمام .

٧٦ ـ و ٥٦ / ب ص ٧٠١

روي فيها أربعة أبيات نسبت لعبد الله بن طاهر منها البيت :

قـــــام رقيبي سكراً (يحرسني) في حلمـــــه

نقل الدكتور المحقق الفعل (يحرسني) (يحسدني) مع أن رسمها واضح ، ـ هذا وقد جاءت كذلك في نسخة الجمعية الغراء وفي ديوان ابن المعتز ، وفي الأوراق منسوبة لابن المعتز أيضاً .

٧٧ ـ و ٥٦ / ب ص ٧٠٢

ورد فيها البيتان التاليان لسعيد بن حميد :

ياليلة جرت (النفوس) بعيدة منها على رغم الرقيب (الحاسد)
تدع العواذل لايقمن بحجة وتقوم بهجتها بعذر الحاسد

إن كلمة (النفوس) مصحفة إذ لامعنى لها هنا ، وصوابها (النحوس) وهو ما ورد في نسخة الجمعية الغراء ، وفي الأغاني . وقد نبه الدكتور المحقق إلى رواية الأغاني ولكنه لم يشر إلى أنها الصواب ؛ مع أنه نبه إلى أن كلمة (الحاسد) في البيت الأول محرفة وأن صوابها في الأغاني وهو (الراصد) وثبتها في كتابه كذلك .

٧٨ ـ و ٥٦ / ب ص ٧٠٣

فيها بيتان لسعيد بن حميد أيضاً هما :

(شُحّي) بنفسي عن الدنيا وزينتها أني أراها بكم ضنت فلم (تعد)
ضنت علي بمن أهوى فجدت لها بمن سواه فلم أجزع على أحد

ا ـ نرى أن كلمة (شُحّي) مصحفة ، وصوابها (سَخّى) بالسين المهملة والخاء المعجمة الفوقية ـ يقال (اللسان ـ وأساس البلاغة مادة سخا) : سخّى بنفسه عن هذا الأمر وسَخّى نفسه عنه : إذا تركه ولم تنازعه إليه نفسه ـ قال الخليل بن أحمد :

سَخّى بنفسي أني لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال

أما كلمة (شُحي) أي بخلي بنفسي وحرصي عليها فهي ضد ما قصد إليه الشاعر من زهده بنفسه وعزوفه عن الدنيا وزينتها بسبب من صد أحبابه عنه :..

ب ـ كلمة (لم تعد) عُوّض عنها ، في نسخة الجمعية الغراء بكلمة (لم تجد) وهي الصواب .

وبعد ، فهذا ما رغبت في أن أبديه من ملاحظات خاطفة ، متوخياً منه الفائدة والخير ، ومتمثلاً بقول إسماعيل بن يحي المزني : « لو عورض كتاب سبعين مرة لوجدنا فيه خطأ ، وأبى الله أن يكون كتاب صحيح غير كتابه » .

الحواشي

١ ـ نظرنا في الكتاب المطبوع بدءاً من مقدمة المؤلف ـ الرفاء ـ حتى نهايته باباً باباً . وقد ذكرنا ، قبل كل ملاحظة رقم الورقة في المخطوطة ، ورقم الصفحة في الكتاب المحقق .

٢ ـ تناولت بعض الكتب هذا الموضوع بالبحث ، منها : ديوان المعاني ٢ : ٥٥ ـ ٥٦ ، وزهر الآداب ٣ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ والخصائص لابن جني ٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ .

٣ ـ له ترجمة في الأعلام ، والكامل لابن الأثير ١٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٣ : ١١٣ والطبري ١١ : ١٧٤ وغيرها ـ وهو ابن أبي دلف ، وكان فارساً شجاعاً وشاعراً (ت : ٢٨٣ هـ) .

٤ ـ له ترجمة في الأغاني ١٧ : ١٤٤ ـ كان من أعيان الدولة العباسية وقوادها وشعرائها .

٥ ـ له ترجمة في الأعلام ، ودول الإسلام للذهبي ١ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٨ والطبري ١١ : ١٧٤ ـ واسمه علي بن محمد الورزنيني وهو مشهور بصاحب الزنج إذ أثار فتنة عظيمة في البصرة زمن العباسيين وكان بعض الزنج من أتباعه ، وقد أعملوا بالبصرة تدميراً وقتلاً وإحراقاً ـ وقد رثى ابن الرومي البصرة في قصيدته الميمية المشهورة إثر هذه الثورة ، والتي مطلعها :

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام ... شغلها عنه بالدموع السجام

٦ ـ له ترجمة في ابن خلكان ١ : ١٦٠ ، وابن الأثير ٧ : ٥ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ ، والأعلام وغيرها ـ وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ـ كان من أشهر الولاة في العصر العباسي ؛ وكان عالما ومحباً للأدب وشاعراً .

٧ ـ ديوان ذي الرمة بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣ . الجزء الثاني ص ٧٢٣ ، والمختار من شعر بشار ص ٢٣٦ ، واللسان والتاج (خضع) .

٨ ـ نعتقد أن من أخذ عنه السيرافي هو (ابن أبي الأزهر) محمد بن مزيد النحوي الإخباري حدث عن المبرد وقيل إنه كان ضعيفاً يروي المناكير (ت : ٣٢٥) . وهو غير ابن الأزهر ، جعفر بن أبي محمد بن الأزهر الإخباري أيضاً والمتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

٩ ـ ينظر الفهرست ١٢٣ ، وبغية الوعاة : ٢٠٨ ، ومعجم الأدباء : ٧ : ١٢٨ ، وإنباه الرواة ١ : ٢٥٧ .

١٠ ـ الأغاني ١٨ : ٢٢ ، والتشبيهات : ٣٤٤ ، والبيان والتبيين ٤ : ٤٨ ، ونور القبس : ١٤٢ .

١١ ـ اللسان ومعجم البستان (مادة : سعن) .

١٢ ـ كتاب الموازنة ص ١٢١ ـ ١٢٢ وص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

آراء وأنباء

العيد الخمسيني

لمجمع اللغة العربية في القاهرة

احتفل مجمع اللغة العربية في القاهرة بالعيد الخمسيني لتأسيسه خلال خمسة أيام امتدت من ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) ١٩٨٤ إلى ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ والموافق ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٨٤ برعاية السيد رئيس جمهورية مصر العربية .

عُقدت جلسة الافتتاح بالقاعة الكبرى لمبنى جامعة الدول العربية بميدان التحرير ، في الساعة الحادية عشرة ، برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس المجمع ، وافتتحت بكلمة السيد الأستاذ الدكتور مصطفى كمال حلمي نائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمي ، بتوجيه الشكر والتقدير إلى المجمع على سعيه النبيل بالاحتفال بهذه المناسبة الكريمة مشيداً بشأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم وبالحضارة العربية الإسلامية التي أفادت الحضارة الغربية بل الإنسانية ، وأثنى بعد ذلك على جهود المجمع في سبيل استعادة العربية مكانتها بين لغات العالم المتحضر ، مشيراً إلى انجازاته الكبيرة من معجماتٍ لغوية كمعجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الكبير والمعجم الوسيط والوجيز ، ومن معجماتٍ علمية متخصصة في شتى العلوم والفنون ، آملاً أن يتاح للأمة العربية توحيد المصطلح العلمي العربي وتيسير تحقيق تعريب الدراسات العليا من التعليم الجامعي ، مكرراً التهنئة بالعيد بعيد المجمع الذهبي .

وتلاه الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فرحب بالضيوف القادمين من الأقطار العربية والإسلامية وبالمستشرقين والمهتمين باللغة العربية ، وهي التي سبقت اللغات الأوربية الكبرى في عالميتها إذ كانت لغة العلم الأولى في العالم بأسره طوال عدة قرون ، وذكر كيف أن المجمع نهج منهجاً فريداً في بابه بين المجامع ، بأن تكوّن في البداية من عشرين عضواً نصفهم من المصريين ، والنصف الآخر من العرب والمستعربين ، التقوا جميعاً على مائدة اللغة العربية وتفانوا في خدمتها ، وأشار إلى الأفواج الأربعة التي تواردت عليه من الأعضاء المصريين والعرب طوال الخمسين عاماً ، وهم من صفوة الصفوة من شيوخ الأدب واللغة وكبار العلماء والمتخصصين وأئمة الفقه والقانون ، وقد برهنوا على حيويّة اللغة فيما أبدوه من آراء ومقترحات وما انتهوا إليه من قرارات دالة على حيوية اللغة ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا ، فاجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً ، وتوسعوا في المصدر الصناعي ، واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان ، وسلموا بجواز النسب إلى الجمع ، وما إلى ذلك من الأمور المستحدثة التي يباهي المجمع بها .

وتكلم بعده الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع بتلاوة أسماء من اعتذر عن التغيب من أعضاء ومندوبين وممثلين ، ومن بينهم الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع بتونس ، وقد تلا كلمته الرائعة .

ألقى بعده الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق كلمة المجمع مضيفاً إليها كلمة قصيرة باسم المجامع اللغوية العلمية جاء فيها :

إنه يسعدني ويشرفني أن أقف أمامكم ، لألقي كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة الاحتفال بالعيد الخسيني لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، يسعدني أن أنقل إلى السادة الأعضاء الأعلام فيه ، مع التهنئة الخاصة ، تحيات زملاء لهم في المجامع العربية الثلاثة من الشام إلى العراق فالأردن ، إلى جانب الإعراب عن مدى اعتزاز الجميع واغتباطهم بما وفق إلى إنجازه مجمعكم الموقر ، طوال هذه السنين الخمسين من عمره المديد إن شاء الله ، من منجزات باهرة ، وما قام فيها من أعمال جليلة ، وما خطا خلالها من خطى سديدة ، حريٌّ بها التقدير والإعجاب ، وذلك في سبيل إعلاء شأن لغتنا المقدسة لغة التنزيل العزيز لجعلها لغة عصرية قلباً وقالباً تفي بأداء حاجات الزمن الذي نعيشه ، وتساير ركب الحضارة الماضي بخطى حثيثة ، زاده الله توفيقاً وأمدّه بعونه ، وولى وجهتنا نحو كل مافيه خير الإسلام والعروبة .

وبعد ، فإنا نحن نحتفي اليوم جميعاً بمرور خمسين عاماً على قيام هذا الصرح المجيد من صروح العربية ونذكر مآثر مؤسسيه الأوائل تغمدهم الله برحمته وسائر من تعاقبوا على العضوية فيه ، فنستمد من هديهم هدياً يضيء لنا مجاهل الطريق ومن ذكر عزماتهم عزماً يعيننا على المضي فيه .

لقد كان مجمعا دمشق والقاهرة ولا يزالان شقيقين يعملان لغاية واحدة ، وكان قيامهما تعبيراً عن إرادة هذه الأمة في حياطة لغتها التي هي أشرف ما نطق به البشر ، وحضارتها التي هي أكرم حضارة عرفها بنو الإنسان وتهيئة أسباب النماء لها .

ولئن سبق مجمع دمشق في الظهور أخاه ببضع عشرة سنة ، لقد كان مما ساعد على قيامه ما لقيه مؤسسه الأستاذ محمد كرد علي من تشجيع

وعون من أكابر أصحابه في مصر ، من مهدوا لقيام مجمع القاهرة أيضاً ، ومنهم أحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا وغيرهما رحمهم الله . حتى إذا قام مجمع القاهرة ، اختير بين مؤسسيه رئيس مجمع دمشق الأستاذ محمد كرد علي وعضويه الشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ عيسى اسكندر المعلوف أيضاً ، ثم لم يفتر التعاون بين المجمعين قط حتى إذا كانت سنة ١٩٥٨ وانتصرت إرادة الأمة في جمع القطرين الشقيقين مصر والشام في وحدة سياسية ، اندمج المجمعان في مجمع واحد ذي فرعين تدار شؤونهما بموجب القرار الجمهوري ١١٤٤ تاريخ ١٩٦٠ واستبدل مجمع دمشق لذلك اسم مجمع اللغة العربية باسمه الأول المجمع العلمي العربي ، حتى إذا شاء القدر أن تتصدع الوحدة السياسية عز على مجمع دمشق أن يتخلى عن اسمه الجديد وظل إلى يومنا يعمل لموجب القرار المتقدم ذكره . ثم كان أن اقترح مجمع دمشق سنة ١٩٦٩ وهو يحتفل بعيده الخمسيني ، قيام اتحاد يضم المجامع العربية الثلاثة القائمة إذ ذاك ، فلبى الدعوة مجمعا القاهرة وبغداد وتم الاتحاد بين المجامع الثلاثة ، ثم ما عتم أن انضم إليه مجمع الأردن أيضاً ، وإنا لننتظر اليوم الذي تقوم فيه دولة العرب الواحدة التي تضم كل أقطارهم ويكون لها مجمعها الواحد الذي تندمج فيه كل هذه المجامع وإنه لآت باذن الله ومشيئته .

ولا يسعني إلا أن أذكر بالإكبار الخطة الرشيدة التي اختطها مؤسسو هذا المجمع لتحقيق غايته النبيلة ، والأعمال الجليلة التي قام بها أعضاؤه ولجانه على مدى خمسين عاماً من تأصيل أصول ، وتحرير قواعد ، ووضع مصطلحات في شتى العلوم والفنون ، إلى ماقاموا به أيضاً من إحياء طائفة من آثار السلف ووضع (معجم ألفاظ القرآن الكريم) و (المعجم الوسيط) و (المعجم الوجيز) وعملهم الدائب في إعداد (المعجم الكبير) .

وقد كان من تمام خطة هذا المجمع الرشيدة مؤتمره السنوي الذي يعقد في مثل هذه الأيام من كل سنة ويضم أعضاءه العاملين والمراسلين ومن اختارهم لعضويته من أفاضل من الأقطار العربية ، للنظر فيا تدارسته لجانه ومجلسه من مسائل وما اتخذته من قرارات ، ليؤخذ منها بما هو أحرى للصواب .

وبعد ، فلئن كان من حق أرض الكنانة - حرسها الله - أن تفخر بجامعها الأزهر الذي مايزال من نحو أحد عشر قرناً القيّم الأمين على مواريث العربية والإسلام ، إنه لمن حقها أيضاً أن تفخر بهذا المجمع الأزهر الذي نرجو أن تعود جهوده على هذه الأمة بالخير العميم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسك الختام في هذه الجلسة القصيدة العصماء التي ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق ، وهي قصيدة جامعة . تفيض بالاعتزاز باللغة العربية ، مع الإشادة إلى ما لمصر ولمجمعها من جهود في الحفاظ على لغة القرآن ونمائها .

وكانت الساعة قد جاوزت الثانية عشرة حين أعلن الرئيس رفع الجلسة .

عقدت **الجلسة الثانية** مساء (الساعة الخامسة) في قاعة المجمع في الزمالك برئاسة الأستاذ محمد بهجة الاثري (عضو المجمع من العراق) وكان الموضوع الأول فيها تحية الشعر للأستاذ عبد الله بن خميس (عضو المجمع المراسل من المملكة السعودية) وتلته بحوث مختلفة وهي : بين المعاجم وكتب التفسير للأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة

العربية في القاهرة ، والمعجم العربي في القرن العشرين للدكتور عدنان الخطيب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومعجم العربية الفصحى بألمانيا الغربية للدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس ، ورفعت الجلسة في الساعة التاسعة .

وعقدت **الجلسة الثالثة** في تمام الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ الموافق ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ في مبنى المجمع برئاسة الدكتور حسني سبح (رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق) وكان الموضوع الأول تحية الشعر للدكتور إبراهيم السامرائي (عضو المجمع المراسل من العراق) وتلاه بحث في تيسير النحو للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (عضو المجمع المراسل من العراق) وبحث عنوانه مزاعم الصعوبة في لغتنا للأستاذ سعيد الأفغاني (عضو المجمع المراسل من سورية) وبعد النقاش في البحوث المطروحة رفعت الجلسة بعد أن قاربت الساعة من الواحدة .

وفي **الساعة الرابعة** من مساء اليوم نفسه عقدت الجلسة الرابعة برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان (نائب رئيس مجمع اللغة العربية في المملكة الاردنية الهاشمية) فألقى الدكتور رشاد الحمزاوي (عضو المجمع المراسل من تونس) بحثاً بعنوان المعجم العربي في القرن العشرين ، وتلاه بحث للدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني) عنوانه: نحو معجم موحّد للألفاظ الحضارية . وتكلم بعد ذلك الدكتور جريجوري شرباتوف (عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي) عن : بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى ورفعت الجلسة والساعة قد قاربت السابعة مساء .

أما **الجلسة الخامسة** فكانت جلسةً علنية عقدت في مبنى المجمع وفي الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٢ شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ ، وبرئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع القاهرة ، ألقى فيها الأستاذ محمد عبد الغني حسن محاضرة عامة (شعراء مجمعيون) معدداً فيها الشعراء من أعضاء المجامع العربية في مختلف الأقطار العربية .

وكانت **الجلسة السادسة** الجلسة الختامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لتأسيس مجمع القاهرة رأسها الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ألقيتُ فيها بحثاً بعنوان : المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي[1] وتلاه بحث للدكتور محمود مختار عضو المجمع عنوانه مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي ، وبعده بحث للدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع المراسل من العراق وموضوعه المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العلمي ، فبحث للدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المملكة المغربية بعنوان الكتابة العربية بواسطة أرقام الحساب ، وكان آخر البحوث في هذه الجلسة للدكتور علي حسن فهمي الخبير بالمجمع وعنوانه : اللغة العربية والحاسب الآلي . وبعد انتهاء الجلسة ختمت أعمال الاحتفال بحفل شاي أقيم في الطابق العلوي من مبنى المجمع .

(١) نشر هذا البحث بكامله في الصفحة ٢٢٩ من هذا المجلد .

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الخمسين

انعقد هذا المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، بعد الانتهاء من الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع وذلك من ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٥ آذار (مارس) ١٩٨٤ م .

واشتملت جلساته على عشر ، اثنتان منها علنيتان خصصت إحداهما لتأبين المرحوم الدكتور عبد الرزاق محي الدين عضو المجمع من العراق والرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي في بغداد ، وخصصت الثانية لتأبين المرحوم الأستاذ المجاهد أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر رحمها الله .

وألقيت في الجلسات الثاني الباقية عدة بحوث لغوية وأدبية وتاريخية ، وأقر في بعضها طائفة كبيرة من المصطلحات ، في الفزياء (الفيزيقا) ، والكيمياء والطب والفلسفة والتاريخ والحضارة والآثار المصرية الإسلامية ، وعلم النفس والتربية ، ومصطلحات في التكاليف وبعض المواد من المعجم الكبير (حرف الجيم) .

وعرضت لجنة الألفاظ والأساليب على المؤتمر ما أقره مجلس المجمع في جلساته ، وهي مايلي :

١ ـ الجديد في دلالة التعبير :

يجري على أقلام الكتاب وعلى الألسن مثل قولهم (صورة معبِّرة وسلوك

تعبيري ورقص تعبيري ، وعبّر بصحة عن رضاه) بمعنى الإبانة بالحركة أو العمل أو التصرف ، وفي هذا إطلاق للتعبير بصور مختلفة .

واستدلت بما جاء في معجمات اللغة من أن التعبير بمعنى التفسير والإبانة بالقول ، بيد أنه ورد في بعضها : عبر عما في نفسه : أعرب ، بيّن ، ثم كان التوسع بإجازة إطلاق التعبير لمجرد الدلالة سواء كانت بالحركة أو الإشارة أو السكون كما يجري الاستعمال الجديد .

٢ ـ إخْصائي ، أخصّائي :

يستعمل المعاصرون كلمتي إخصائي وأخِصّائي بمعنى المختص أو المتخصص أو الخاص بفرع من فروع الطب أو غيره لا يشرك نفسه فيما سواه من الفروع ، ولما كانت الكلمتان بهذا المعنى لم تردا في مأثور اللغة ، وذلك مما اثار الشك في صواب استعمالهما لهذا المعنى . فاللجنة ترى إجازة استعمال الكلمتين بالمعنى المذكور على أن تكون كلمة إخصائي نسبة إلى إخصاء على وزن (إنشاء) من الفعل (أخصى) بمعنى تعلّم علماً واحداً ، كما جاء في (القاموس المحيط) أو أن تكون الكلمة (إخصائي) محولة عن الفعل (أخصّ) بفك الادغام وحذف أحد الحرفين المتماثلين ، وتعويض الألف عنه .

وأما كلمة (أخصّائي) فهي نسبة إلى الأخصّاء على وزن أخلاّء وأشدّاء فهو المنسوب إلى الاخصاء المضاف إلى جملتهم (والأخصاء جمع خصيص بوزن خليل وشديد) وقد وردت خصيص في شعر بعض المحدثين وهو أبو الرقعمق كما يمكن أن تخرج على أنها محولة من مفعول بمعنى مخصوص .

٣ ـ الشَّفَرة :

تستخدم اللغة المعاصرة كلمة الشفرة للدلالة على كتابة بالرموز قصد الإخفاء وبخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الأجهزة السياسية للدولة وكذلك ترد الشفرة في الموسيقى بمعنى الرقوم . بيد أن بعض المصادر العربية الحديثة من المعجمات الثنائية أو غيرها تستعمل الكلمة بصيغة الجفر تعويلاً على أن الجفر في قديم العربية هو الجلد وقد كانت تكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدولات .

وترى اللجنة نظراً لشيوع كلمة (الشفرة) أن تقبلها على أنها معربة عن (سايفر) وأما ضبطها فيعتمد على المشهور في الصيغ المعربة وهو الفتح .

٤ ـ عشر كلمات على صيغة فعيل بمعنى مفعول في محدث الاستعمال :

يستعمل المعاصرون الحنايا بمعنى الأحناء والضلوع ، مفردها حنية ، والثنايا بمعنى الأثناء والمثاني مفردها ثنية ، كما يستعملون خطيبة بمعنى مخطوبة ومليئاً بمعنى مملوء ومزيجاً بمعنى ممزوج ، وعديداً بمعنى ذي عدد ، ورهيباً بمعنى مرهوب وعديماً بمعنى معدوم .

ولم ترد هذه الكلمات في أمهات المعاجم بصيغة فعيل للدلالة على مفعول هذا بيد أنه يمكن توجيه الحنايا بمعنى الاحناء باعتبارها جمعا لحنيّة بمعنى محنية والثنايا باعتبارها جمعا لثنية بمعنى مثنية .

وكذلك وردت رهيب في إحدى قصائد المفضليات ، واستعملت عديد في مقدمة اللسان والمخصص كما وردت مليء في شعر ابراهيم الصولي اذ قال :

وملء من مهـــــاء جـــــة هــو مـــأواهـــا وعنـــه تصـــدر

ولما كانت هذه الجموع مفردها فعيلة بمعنى مفعولة ولما كان النحاة يجيزون تحويل فعيل إلى مفعول ، إما على أنه قياس ، وإما على أنه غالب كثير ، ولما كانت هذه الكلمات مفردها فعيلة لم يرد منها على هذه الصيغة ما هو بمعنى فاعل ، مما يمنع استعمالها بمعنى مفعول ، فلذلك ترى اللجنة أنه لامانع من إجازة هذه الكلمات بدلالتها المتداولة لانطباقها على ضابط صرفي مذكور .

٥ ـ ملحظ ، ملحوظة ، مُلاحظة :

يستعمل المعاصرون كلمة ملحظ ، وملحوظة ، وملاحظة بمعنى الاستدراك على رأي أدلي به ، أو على الشيء المستدرك نفسه .

وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن المعاجم جاءت خلواً من هذا المعنى حين تعرضت للفظي ملحوظة وملاحظة . والاستعمال اللغوي الذي نصت عليه المعاجم هو اطلاق لفظتي « لحظه ولاحظه » بمعنى النظر إلى الشيء باللحاظ ، أي مؤخر العين مايلي الصدغ .

وفي الحديث النبوي كان صلى الله عليه وسلم « جل نظره الملاحظة » ويزيد صاحب اللسان على ذلك ، فينص على أنّ « لاحظه » تجيء أيضاً بمعنى راعاه على المجاز .

ترى اللجنة جواز استعمال الكلمات الثلاث بمعنى الاستدراك على رأي أدلي به أو الشيء المستدرك نفسه على أساسٍ من المشابهة بين الاستدراك على الشيء ومراعاته ومجرد النظر إليه ، أي تشبيه الاستدراك على الرأي بالنظر إليه بلحاظ العين ، لما في كل من النظر والتأمل رغبةً في إدراك

حقيقة الشيء ، أو تشبيه الاستدراك على الرأي بالمراعاة لما في كل من مزيد العناية .

هذا مع أن لفظ ملحوظة أدنى وأصَلُ لغةً ، لما في لفظ ملاحظة من حصول المفاعلة من جانب واحد مما يخرج بها عن حقيقتها .

وقد جاء استعمال ملحوظة كثيراً ومنه قول النحاة : التمييز إما ملفوظ أو ملحوظ . أما ملحظ فوجهها أنه مصدر ميمي قياسي من لحظ أو اسم مكان حسب مواقع الاستعمال إما كذا وإما كذا .

وعرضت لجنة الأصول على المؤتمر ماأقرّه مجلس المجمع في جلساته وهي مايلي :

١ ـ حذف أنْ في بعض الأساليب المعاصرة :

يشيع في الاستعمالات المعاصرة مثل قولهم : يجب يأكل ويريد يضحك ، مما يتوارد فيه فعلان مضارعان ثانيهما متصل بالأول مما عهد فيه ذكر أنْ ، وترى اللجنة أنّ حذف « أنْ » بابٌ من أبواب العربية واسع ، وأنَّ هذا الاستعمال له نظائر في مسموع العربية وذلك في مثل قول الله تعالى : أفغير الله تأمروني أعبد . وفي الحديث النبوي : لايحل لامرأةٍ تسأل طلاق أختها ، وفي شعر العباس لابن الرومي : « كلٌّ حُرٌّ يريد يُظهر حاله » . وفي القرن الثالث الهجري أمثله متعددةٌ في أخبار القضاة لوكيع منها « تحسن تتوضأ » و « أُحبُّ تقطن عندي » و « تتجرّأ تشهد عندي » . ومن ثم لاترى اللجنة مانعاً من قبول ذلك الاستعمال إذا شاع وقبله الذوق .

٢ ـ إنّ وأخواتها النونيات إذا اتصل بها ضمير (نا) عرض النحاة

للنونيات من الحروف الناسخة ، وهي : إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وانتهوا إلى حكم فيما يتعلق بحذف إحدى النونين أو النونات عند اتصالها بياء المتكلم ، ولكنهم لم يجهروا بالحكم في جواز حذف إحدى النونين عند اتصالها بالضمير (نا) بيد أنهم حين ناقشوا أي النونات هي المحذوفة عند الاتصال بياء المتكلم . نظروا بينها وبين الاتصال بالضمير (نا) وإذا أضيف إلى مايدل عليه ذلك من الإجازة ماسمع من فصيح الكلام وبخاصة القرآن الكريم إذ وردت فيه ذلك بالحذف والإثبات ومن ثم ، فإنَّ اللجنة ترى إضافة الضابط النحوي لذلك وهو أن اتصال الضمير (نا) بتلك النونيات يستوي فيه إثبات كل النونات وحذف إحداها .

٣ - جمع (فَعلة) على (فِعَل)

لم يذكر الصرفيون في أقيسة الغالب من جموع التكسير جمع فَعلة بفتح الفاء على فِعل بكسرها . ولكن مسموع اللغة العربية فيه من ذلك أمثلة كثيرة ، وطوعا لهذا يقال : فيما شاع في الاستعمال العصري من إطلاق كلمة الفَصلة على المستل أو المنتزع أو المستخرج من كتاب أو مجلة في صورةٍ مستقلة . إن وجه ذلك هو أنَّ اللغة تثبت الفصلة بفتح الفاء بمعنى النخلة المنقولة وجاء جمع الفِصل من عنوان كتاب ابن حزم « الفِصَل في الملل والنحل » وذلك في القرن الخامس الهجري وعن هذا تجيز اللجنة استعمال الفصلة مفتوحة الفاء وجمعها بكسرها لتلك الدلالة العصرية .

اتحاد المجامع العلمية العربية

عقد مجلس إدارة اتحاد المجامع العلمية العربية جلسة في مبنى مجمع اللغة العربية في القاهرة في الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين ٢٥ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٤ الموافق ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٨٣ عرضت في

الجلسة ميزانية الاتحاد فأقرت ، واقتُرِح فيها الاتصال بالمملكة المغربية من أجل عقد ندوة للاتحاد في الرباط وأن يكون موضوعها « تعريب التعليم الجامعي في الربع الأخير من هذا القرن » .

ح . س

مجلة معهد المخطوطات العربية

غزوة بدير

تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الأول من المجلد الثامن والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية (ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤ هـ / كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤ م)[١] :

- أولى مقالات الجزء : صلة الخلف بموصول السلف (القسم الثالث) ، وكانت المجلة قد نشرت في عددين سابقين (مج ٢٦ ج ١ ، مج ٢٧ ج ٢) قسمين من هذا الكتاب (البرنامج ، المشيخة) الذي تضمن مارواه مؤلفه الكبير محمد بن سليمان الروداني (توفي بدمشق سنة ١٠٩٤ هـ)[٢] من التصانيف مابين السماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة . وقد رتب الروداني مروياته على حروف الهجاء ، فاستوفى القسم الثاني (مج ٢٧ ج ٢) مروياته على حرف الهمزة ، وتناول القسم الثالث مروياته على حروف : الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء . ومن بين مروياته الكثيرة كتاب تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، وهو في ثمانين مجلداً ، وقد رواه الروداني بسنده إلى أم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية العمرية عن محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي عن جده عن الحافظ ابن عساكر[٣] .

ومثل هذا الإسناد يثير إشكالاً ، فأم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي (٧٢٣ - ٨١٦ هـ)[٤] لم تدرك محمد بن محمد بن محمد بن

الشيرازي (٦٢٨ ـ ٧٢٣ هـ)[٥] الذي روى تاريخ دمشق عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي (٥٤٩ ـ ٦٣٥ هـ)[٦] ، عن الحافظ ابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ)[٧] .

ـ وكان موضوع المقالة الثانية : تثليث الزاوية في العصور الإسلامية ، وقد تمّ نشر ست رسائل صغيرة تتعلق بهذا الموضوع ، أولها لثابت بن قرة ، والثانية لأبي جعفر محمد بن الحسين ، والثالثة وهي استخراج الموسطين ، إصلاح أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي ، والرابعة لأبي سهل القوهي ، والرسالتان الأخيرتان للسجزي ولمحمد بن أحمد القمّي .

ـ وتعرض المقالة الثالثة لرسالة « كلمات الصوفية » ، وكان الأستاذ المحقق قد نشرها ونسبها إلى الشيخ الرئيس حجة الحق ابن سينا ، ثم قام عنده من البراهين والأدلة ماجعله يعيد نشرها مرة أخرى مرجحاً بل مؤكداً نسبتها إلى السهروردي المقتول صاحب كتاب « حكمة الإشراق » . ومن قول السهروردي الصريح في إحيائه حكمة الفرس القديمة : « وكان في الفرس أمة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون[٨] ، حكماء فضلاء غير مشبهة المجوس ، قد أحيينا حكمتهم النورية الشريفة التي يشهد بها ذوق أفلاطن ومن قبله من الحكماء ، في الكتاب المسمى « بحكمة الاشراق » ، وما سُبِقْتُ الى مثله »[٩] .

ـ وتتناول المقالة الرابعة لغة أبي زكريا يحيى بن البطريق في ترجمته كتاب الحيوان لارسطو ، وقد طُبع كتاب الحيوان بترجمة ابن البطريق حديثاً ، وصدر في ثلاثة مجلدات : في كون الحيوان ، طباع الحيوان ، أجزاء الحيوان[١٠] .

ـ وتأتي بعد ذلك مقالة : الباقلاني ومعلقة امرئ القيس : تليها : وفادة الأعشى الأكبر شاعر بكر بن وائل على الرسول ، ثم مقالة : ابن الجوزي ومقاماته المخطوطة ، ويختم الجزء بذكر مخطوطات الضاد والظاء في مكتبة المتحف العراقي ، واستدراك شعر الإمام المجاهد الزاهد عبد الله بن المبارك ، وكان قد نشر في المجلد السابع والعشرين من مجلة المعهد ، ثم نقد يسير يتصل بتحقيق كتاب : غياث الأمم في التياث الظلم للجويني(١١) .

ـ ولعله يحسن أن نذكر هنا أن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلة نصف سنوية ، بدأ صدورها بالقاهرة في مطلع أيار ١٩٥٥ ، ثم توقفت فترة قصيرة ، ليجدد صدورها بالكويت في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٨٢ م ، بعد أن نقل مقر معهد المخطوطات العربية من القاهرة(١٢) ، ولكنها ظلّت استمراراً ومتابعةً لما كان قد صدر من مجلداتها في القاهرة ، ولذلك آثرت أن توالي ترقيم المجلة السابق ، فبدأ الاصدار الجديد بالكويت بالمجلد السادس والعشرين (بجزأيه) ثم المجلد السابع والعشرين(١٣) ....

وقد بدا لي أن في هذا الترقيم بعض الغلط ، فقد أتيح لي الاطلاع على الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين (أيار ١٩٨٠) من اصدار القاهرة ، ومن أبرز مقالاته : تطور فهرسة المخطوطات للأستاذ كوركيس عواد ، والصغاني للأستاذ عبد الستار فراج ، والرسالة العرشية لابن سينا بتحقيق الدكتور إبراهيم هلال ، وصحيفة عبد الله بن لهيعة للدكتور موراني ، ومشاكلة الناس لزمانهم لليعقوبي بتحقيق محمد كمال عز الدين(١٤) .

ولست أقطع أن هذا الجزء المذكور آنفاً هو آخر ما أصدره المعهد بالقاهرة ، وإذ كان إصدار الكويت متابعة لما مضى فيحسن أن ينبه على الخلل الذي طرأ في الترقيم الجديد .

أخبار التراث العربي

وأصدر معهد المخطوطات العربية العدد الثالث عشر من أخبار التراث العربي (أيار ـ حزيران ١٩٨٤ م) يتضمن أخبار التراث وما نُشر وحُقق من المخطوطات ، ويتصدر العدد خبران هامان هما قيام المعهد بطباعة « فهرس فهارس المخطوطات العربية في العالم » ، وكتابه « المجمل في اللغة » لأحمد بن فارس . وكان قد طبع الجزء الأول الذي وقف عند مادة (دلك) بمدينة القاهرة (سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م) ، وذكر الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أنه طبع مرة ثانية بالقاهرة عام ١٩٤٧ م[١٥] . وكنا نرجو من نشرة أخبار التراث العربي أن تشير إلى المخطوطات المعتمدة في طبع المجمل ، لأن هذا الكتاب الهام قد تصدّى لتحقيقه في المدة الأخيرة غيرُ ماباحث ، وكان بعضهم يهيئ لنيل درجة الماجستير[١٦] ، وقد حشدوا لذلك ما استطاعوا من مخطوطات المجمل ، فلعل الاطلاع على تلك المخطوطات المعتمدة في التحقيق يرشد ويساعد في التنبيه على ضم مخطوطة نفيسة أو أكثر يكون لها أثرها وشأنها في إتقان التحقيق ليخرج الكتاب أقرب مايكون إلى الصورة التي صنعها مؤلفه أحمد بن فارس . وقد تحدث الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عن نسختين لمجمل اللغة نفيستين احداهما في ليدن والأخرى في المتحف البريطاني[١٧] ، ولعلهما من بين النسخ التي اعتمدها المحقق الفاضل .

يعنينا أن نشير هنا إلى أن نشرة أخبار التراث العربي كان قد بدأ

صـدورهـا في القـاهرة ، وخرج عـددهـا الأول في ١ / ٨ / ١٩٧١ م ، وتابعت صدورها مدة عشر سنوات ، صدر منها نحو (١٥٠) عدد . وبعد أن توقفت فترة من الزمن استـأنفت صـدورهـا بـالكويت في مطلع أيـار ١٩٨٢ م ، بثوب جـديـد أنيق ، تـؤدي رسـالتهـا في خـدمـة التراث ونشر أخباره على أحسن وجه .

الحواشي

(١) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق قد نوهت بصدور مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت (مجلة المجمع ، مج ٥٨ ج ٢ : ٤٢٠ ـ ٤٢٣) .

(٢) محمد بن سليمان الروداني (أو الرداني) ، تجد ترجمته ومراجعها في مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ١ : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ هـ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ٧ : ٢٢ ، ٢٩٤ ، ١٠ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١ : ٢٢١ ، وقد أخذ الأستاذ الدكتور محمد حجي محقق صلة الخلف على الأستاذ خير الدين الزركلي أنه غلط في ضبط اسم « الروداني » (مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٢٦ ج ١ : ٣٣٩ هـ ٢) . ومن الحق أن الأستاذ الزركلي غلط في ضبط الاسم أولاً ، ولكنه أصلح الغلط في الجزء المستدرك (ط ١٩٦٩ م) ١٠ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ؛ فلا تصح مؤاخذته .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ١ : ٣٥٥ ، مج ٢٨ ج ١ : ٣٠ .

(٤) ترجمة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي في ذيل تذكرة الحفاظ : ٢٥١ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٢٠ ـ ١٢١ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ٤ : ٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥ : ٥٦ ـ ٥٧ ، وتجد في الأعلام ومعجم المؤلفين بقية مصادر الترجمة ومراجعها .

أما ترجمة أبيها الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي (٧٠٥ ـ ٧٤٤ هـ) فارجع إليها في تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ١٥٠٨ ، وذيل تذكرة الحفاظ : ٤٩ ـ ٥٠ ، ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، وذيل العبر للحسيني : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ : ٢١٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٤١ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ٦ : ٢٢٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ٢٨٧ ، وتجد في ذيل العبر والأعلام ومعجم المؤلفين بقية مصادر الترجمة ومراجعها .

(٥) ترجمة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي في تذكرة الحفاظ ٤ : ١٤٩٤ ، وذيل العبر للذهبي : ١٣١ ـ ١٣٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ٦٢ .

(٦) أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي « وسمع الكثير على الحافظ ابن عساكر

وغيره » ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٥١ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٧٤

(٧) انظر كتاب : ابن عساكر ، في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (دمشق ، ١٩٧٩ م) ، جزآن .

(٨) يشير السهروردي إلى الآيتين الكريمتين : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ، ﴿ وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ [سورة الأعراف ، آية ١٥٨ ، ١٨٠] .

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٨ ج ١ : ١٧٦

(١٠) كتاب الحيوان لأرسطو يتألف من تسع عشرة مقالة ، ظهر حديثاً في ثلاثة مجلدات :

أ ـ طباع الحيوان (المقالات ١ ـ ١٠)

ب ـ أجزاء الحيوان (المقالات ١١ ـ ١٤)

ج ـ في كون الحيوان (المقالات ١٥ ـ ١٩) .

انظر كتاب الفهرست لابن النديم (ط طهران): ٣١٢، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٢٨ ج ١ : ١٨٩ ـ ١٩٠ هـ ١١ ، دائرة المعارف بادارة فؤاد أفرام البستاني (بيروت ١٩٥٨ م) ٢ : ٣٦٧

(١١) كتاب غياث الأمم في التياث الظلم لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني طُبع مرتين ، اولاهما طبعة الاسكندرية سنة ١٩٧٩ م ، والثانية طبعة القاهرة (ط ٢) سنة ١٩٨٢ م ، والنقد منصب على طبعة الاسكندرية (نشرة أخبار التراث العربي ٤ : ٢٠ ، ٥ : ٤ ـ ٥ ، ٦ : ٢٧ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٨ ج ١ : ٣٢٣ ـ ٣٢٨) .

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٧

(١٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ٢ : ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، أخبار التراث العربي ٦ : ٢

(١٤) كتاب مشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن اسحاق المعروف باليعقوبي ، حققه لأول مرة وليم ملورد (بيروت ١٩٦٢ م) ، ولم يشر الدكتور محمد كمال عز الدين في تحقيقه إلى ذلك ، بل زعم أنه يخرجه لأول مرة .

(١٥) مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١ ج ١ : ١٤٨

(١٦) نشرة أخبار التراث العربي ٤ : ٣١ ، ٥ : ٢٤

(١٧) مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١ ج ١ : ١٤٨ ـ ١٥٥ ، مج ٥ : ٢٢٧

تنبيه

ثمة هنات مطبعية وقعت في الجزء الأول والثالث من المجلد ٥٩ كنا نود لو خلا منها وجه المجلة ، وصوابها :

ص	س	الصواب
٩٣	٢	URSA MAJOR
٤٥٢	٦ من أسفل	وكان له من سعة الاطلاع مالا يكاد يجارى به ،
٤٥٣	٥	طُرحت قضية الخط العربي على بساط البحث سنة ١٩٤٤
٤٥٣	٦ من أسفل	ثم عدل عنه بأخَرَة
٤٥٥	حاشية (٦)	ولد في ستراسبورغ سنة ١٨٥٨ ... قاتل في الجزائر سنة ١٨٨١ ... وتعلم خلال هذه المدة ...
٤٥٧	٥ ـ ٧	في كتاب (المستشرقون وترجمة القرآن الكريم : ٩٢) للدكتور محمد صالح البنداق: تمسكت منذ سنين بتقوى الله تعالى وأداء فرائضه وبورع حلاله وحرامه ونويت الاخلاص لله تعالى في جميع أعمالي، و «قمت» القيامة في الأدعية راجياً من غفرانه الواسع كل عفو ورحمة .
٤٦١	١ من أسفل	لم يعتل عرش سورية إلا في ٨ / ٣ / ١٩٢٠
٤٧٦	١١	وسمعت بعض أهل العلم

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٤

غزوة بدير

- **حول أزمة التراث العربي الإسلامي** . أحمد الصادق مبارك . تونس . ١٩٨٣ .
- **مواقف ومقاصد في الفكر الإسلامي المقارن** . د . محمد ياسين عريبي . تونس . ١٩٨٢ .
- **انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك** . تأليف شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي . تحقيق : محمد أبو الأجفان . بيروت . ١٩٨١ .
- **كتاب فضائل الصحابة (جزآن)** . تأليف : أحمد بن حنبل . تحقيق : وصي الله بن محمد عباس . بيروت . ١٩٨٣ .
- **هداية من تولى غير الرب المولى** . تأليف : عمر بن موسى بن محمد الرجراجي . تحقيق : براوليوخوستيل كلابوشو . مدريد . ١٩٨٣ .
- **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)** . د . عبد السلام الترمانيني (سلسلة عالم المعرفة) . الكويت . ١٩٨٤ .

- **مفاهيم قرآنية** . د . محمد أحمد خلف الله (سلسلة عالم المعرفة) الكويت . ١٩٨٤ .

- **نظرات في كتاب نظام الغريب في اللغة** . عبد الإله نبهان . الكويت . ١٩٨٣ .

- **المقصور والممدود** . تأليف يحيى بن زياد الفراء . تحقيق : عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الأول / فضائل الشام وخطط دمشق)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ . دمشق . ١٩٨٤ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الثاني / السيرة النبوية)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : روحية النحاس . مراجعة : محمد مطيع الحافظ . دمشق ١٩٨٤ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الثالث / الأحمدون وأبان بن سعيد - إبراهيم الخليل)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : رياض عبد الحميد مراد . مراجعة : روحية النحاس . دمشق . ١٩٨٤ .

- **من كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه** . تحقيق : د . أمينة البيطار . دمشق . ١٩٨٤ .

- **السفارة السياسية وأدبها في العصر الجاهلي** . محمد علي دقة . دمشق . ١٩٨٤ .

- **بدايات الدولة الحديثة - تاريخ للأفكار السياسية في القرن التاسع عشر** . تأليف : برتران دو جوفينيل ترجمة : مصطفى صالح . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر** . تأليف : روجي لي تورنو . ترجمة : د . أمين الطيبي . تونس . ١٩٨٢ .

- **خطط بغداد في العهود العباسية الأولى** . تأليف : د . يعقوب ليسنر . ترجمة : د . صالح أحمد العلي . العراق . ١٩٨٤ .

- **خطط بغداد في القرن الخامس الهجري** . تأليف : د . جورج مقدسي . ترجمة : د . صالح أحمد العلي . العراق . ١٩٨٤ .

- **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** (جزآن) . تأليف : النجم عمر بن فهد . تحقيق : فهيم محمد شلتوت . مكة المكرمة .١٩٨٣ .

- **عيون التواريخ** (الجزء العشرون) . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق : د . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود . العراق ١٩٨٠ .

- **كل الحقيقة عن تاريخ إسرائيل** . محمد الأمين خلفة . تونس . ١٩٨٢ .

- **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة** (الجزء الأول) . تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي . تحقيق : الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس . ١٩٨١ .

- **التراث والحداثة (مراجع لدراسة الفكر العربي الحاضر)** . بولس الخوري . بيروت . ١٩٨٣ .

- **أعلام العرب في الكيمياء** . د . فاضل أحمد الطائي . العراق . ١٩٨١ .

- **الشيخ أحمد الوافي** . عثمان الكعاك . تحقيق : صالح المهدي . تونس . ١٩٨٢ .

- **قبسات من التراث الإنساني** . إلياس سعد غالي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري** .تحقيق : محمد المصري . دمشق . ١٩٨٤ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . (الجزء الخامس/العصر العباسي)** صنعة: د. إحسان النص. بيروت.١٩٨٤ .

- **نماذج وألوان من تراث بعض أدبائنا وشعرائنا في المدينة المنورة** . تأليف : أحمد إبراهيم السمان ، تنقيح ، وضبط ، وتصحيح : محمد فائز حواصلي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية** . تأليف : محمد القاضي . تقديم : منجي الشملي . تونس . ١٩٨٢ .

- **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث** . د . نعيم اليافي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المجتمع في المسرح العربي الشعري** . د . أحمد سليمان الأحمد . تونس . ١٩٨٢ .

- **إعداد الدور المسرحي** . تأليف كونستانتين ستانيسلا فسكي . ترجمة : د . شريف شاكر . دمشق ١٩٨٣ .

- **نشأة الرواية في أميركا اللاتينية** . تأليف : غوردون برذرستون . ترجمة : د . سميرة بريك دمشق . ١٩٨٤ .

- **فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ** . مصطفى التواتي . تونس . ١٩٨١ .

- **أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً** . عبد الله أبو هيف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المؤلفات الكاملة . (المجلد الأول / القصة)** . فؤاد الشايب . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الأدب الفيتنامي** (الجزء الرابع) . تأليف : لجنة من هانوي . ترجمة : عبد المعين الملوحي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **عطيل وراسكولنيكوف** . تأليف : ليزلي فيدلروادوارد وازيوليك . ترجمة : محمد أبو خضور . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في الأدب السوفياتي** . جلال فاروق الشريف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأشياء (كتابات)** محمد عمران . دمشق . ١٩٨٤ .

- **المعتمد بن عباد (مختارات شعرية باللغتين العربية والإسبانية)** اختيار وترجمة وتعليق : د . ماريا خيسوس روبيراماتا . مدريد . ١٩٨٢ .

- **صعوداً أناديك سهواً (شعر)** محمد الطوبي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **فاطمة تذهب مبكرة إلى الحقول** . (شعر) . يوسف أبولوز . دمشق . ١٩٨٣ .

- **ألا تزورنا أيها الغضب** . (شعر) . نذير الحسامي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **قلب على الرصيف** (شعر) . تأليف : الكسندر تشاك . ترجمة : نوفل نيوف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من أين تبتدئ القصيدة** (شعر) . مصطفى خضر . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المتنبي بعد ألف عام** (شعر) . محمد جواد الغبان . العراق . ١٩٨٤ .

- **بيروت الحصار** (شعر) مرهف ابراهيم عطون . دمشق . ١٩٨٣ .

- **١٥ قصيدة** (شعر) . صباح الدين كريدي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في متاهات الطريق** . (شعر من المهجر) . زكي قنصل . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حديث الجراح** (شعر) . شكري هلال . دمشق . ١٩٨٣ .

- **ديوان الشاعر القروي** . رشيد سليم الخوري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **التعليقات والنوادر** (الجزء الثاني) . تأليف : أبو علي هارون بن زكريا الهجري . تحقيق : د . حمود عبد الأمير الحمادي . العراق . ١٩٨١ .

- **ديوان ابن قزمان** . ف . كورينطي . مدريد . ١٩٨٠ .

- **ديوان الصوري** . (الجزء الأول) . تحقيق : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . العراق . ١٩٨٠ .

- **ملامح وأزهار (شعر)** . محمد بهجة الأثري . العراق . ١٩٧٤ .

- **حكايات عن العصافير (قصص للأطفال)** . محسن يوسف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **العهد . (قصص للناشئة)** . مروان مصري . دمشق ١٩٨٣ .

- **قصص همنغواي (مختارات)** . ارنست همنغواي . ترجمة : فاضل جتكر . دمشق ١٩٨٤ .

- **على جناح الذكرى** (الجزء الثاني) . رضا صافي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **أساطير من البلدان الاسكندنافية** . تأليف غوين جونز . ترجمة : محمد خالد بشتاوي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الخروج من دائرة الانتظار (رواية)** . ملك حاج عبيد . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مفترق الطرق (رواية)** . يوسف أحمد المحمود . دمشق . ١٩٨٣ .

- **اليوم الثالث في الغياب (قصص)** . يوسف ضمرة . دمشق . ١٩٨٣ .

- **لا جديد (رواية)** . تأليف : كارمن لافوريت . ترجمة : رمسيس ميخائيل . مدريد .

- **كيف عبر طائر فينيقس البحر المتوسط (مجموعة قصص)** . الزاوي أمين . دمشق . ١٩٨٣ .

- **حبـة قمح . (روايـة)** . تـأليف : جيمس انعـوجي . ترجمـة : عبـد الكريم مخفوض . دمشق . ١٩٨٣ .

- **بيدرو بارامو (رواية)** . تأليف : خوان رولفو . ترجمة : صالح علماني . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في سجن عكا (قصص)** . د . ناديا خوست . دمشق . ١٩٨٤ .

- **أحوال البلد (قصص)** . نيروز مالك . دمشق . ١٩٨٣ .

- **وبعض من أيام أخر (رواية)** . عاصم الباشا . دمشق . ١٩٨٤ .

- **فرعون لا يشبه الفراعنة (كوميديا)** . ريـاض سفلو . دمشق . ١٩٨٤ .

- **نـداء الشرف (مـأسـاة في أربعـة فصـول)** . تـأليف : الكسنـدر شيرفانزاده . ترجمة : بوغوس ساراجيان . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مصنـع الأقـدام والسيقـان (مسرحيـة من فصلين)** . تـأليف : سرمت جابكان . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **إيفـا (مسرحيـة في ثـلاثـة فصـول)** . وليـد فـاضـل . دمشـق . ١٩٨٣ .

- **الرحيل (مسرحيـة)** . تـأليف : جواد فهمي بـاشكوت . ترجمـة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الغـزاة (مسرحيـــة)** . تـأليف : أغـون وولف . ترجمـــة : رفعت عطفة . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **العائلة توت (مسرحية)** . تأليف : اسطفان اوكريني . ترجمة : سعد الله ونوس . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **حالة حرجة (مسرحية في فصلين)** . تأليف : ف . روزوف . ترجمة : ضيف الله مراد . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **مع الجميع ... على حدة (مسرحية من فصلين)** . تأليف : الكسندر غلمان . ترجمة : ضيف الله مراد . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **ليلة جمعة (مسرحية)** . تأليف : هانيل كيبهارت . ترجمة : إبراهيم وطفي . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **من هو الميت (مسرحية)** . تأليف : جواد فهمي باشكوت . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **الأيديولوجيات والمنازعات والسلطة** . تأليف بيير انار . ترجمة : احسان الحصني . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **قضية إسرائيل والصهيونية السياسية** . تأليف : روجيه كارودي . ترجمة : د . إبراهيم الكيلاني . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين** . عبد الرحمن الفاسي . المغرب . ١٩٨٤ .

ـ **من أجل نظام اقتصادي دولي جديد** . تأليف : محمد بجاوي . ترجمة : د . نجيب حداد . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **افريقيا تختنق** . تأليف : رينيه دومون وماري ـ فرانس موتان .

- **قضايا تنموية : التجارة الخارجية (نموذج : القطر العربي السوري)** . تأليف : سمير صارم . تقديم : د . طه بالي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مقدمات وأبحاث تتناول علم الإجتماع والإيديولوجيا والبحث العلمي والتاريخ واللغة والتراث في الوطن العربي** د . محمود عبد المولى . تونس . ١٩٨٢ .

- **تنمية مساهمة المرأة في النشاط المجتمعي** . د . سعاد نائف برنوطي . بغداد . ١٩٨٤ .

- **الانتروبولوجيا البنيوية** (الجزء الثاني) . تأليف كلود ليفي - ستروس . ترجمة : د . مصطفى صالح . دمشق ١٩٨٣ .

- **المشاركة في القوة العاملة ... والتنمية** . تأليف : غاي ستاندينغ . ترجمة : عفيف الرزاز . دمشق . ١٩٨٤ .

- **استكشاف السبل من منطلق الإيمان إلى مسالك الثقافة** . د . أحمد عبد السلام . تونس . ١٩٨٢ .

- **الثقافة والتربية في خط المواجهة** . د. حسام الخطيب. دمشق. ١٩٨٣.

- **من كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي** . اختيار وتعليق : د . إبراهيم الكيلاني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الجسد** . تأليف : ميشيل برنار . ترجمة : إبراهيم خوري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأيديولوجيات في العالم الحاضر** . تأليف : مجموعة من المؤلفين . ترجمة : صلاح الدين برمدا . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **الشائعات** . تأليف : ميشيل لويس روكيت : ترجمة : هشام دياب . مراجعة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **نمو الشخصية** . تأليف : جيروم كاغان . ترجمة صلاح الدين المقداد . مراجعة : د . عبد المجيد النشواتي . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **الجوامع في الفلسفة (كتاب السماع الطبيعي)** . تأليف : ابن رشد . تحقيق : جوزيف بويج . مدريد . ١٩٨٣ .

ـ **انتصارات التحليل النفسي** . تأليف بيير داكو . ترجمة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **التصوير والمكننة** . تأليف : مارك لي بوت . ترجمة : حافظ الجمالي . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **الرياضيات الحسابية** (المجلد الثاني) . تأليف : دييدوفتش ومارون ، ترجمة : د . أحمد حمزة . دمشق . ١٩٨٠ .

ـ **رسائل ابن سنان** . تحقيق : د . أحمد سليم سعيدان . الكويت ، ١٩٨٣ .

ـ **كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها** . تأليف : ابن الجزار القيرواني . تحقيق : سلمان قطاية . العراق . ١٩٨٠ .

ـ **تلخيص السماء والعالم** . تأليف : ابن رشد . تحقيق : جمال الدين العلوي . المغرب . ١٩٨٣ .

ـ **كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم** . تأليف : أحمد بن محمد بن يحيي

البلدي . تحقيق : د . محمود الحاج قاسم محمد . بغداد . ١٩٨٠ .

- **مقالتان في الحواس ومسائل طبيعية . (رسالة للاسكندر في الفصل ، ورسالة في المرض المسمى ديابيطس)** . تأليف : عبد اللطيف البغدادي . تحقيق : د . بول غليونجي . ود . سعيد عبده . الكويت . ١٩٧٢ .

- **اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية** . للماريني . تحقيق : د . محمد سويسي . الكويت . ١٩٨٣ .

- **الكيمياء التحليلية** . تأليف : دونالد . ج . بيترزيك وكلايدو . فرانك . ترجمة : د . عبد المطلب جابر . ود . سليمان سعسع . أشرف على الترجمة : د . مروان كال . عمان . ١٩٨٤ .

- **مبادئ المعادلات التفاضلية وتطبيقاتها (مساق موجز)** . تأليف : وليم ر . ديرك وستانلي غروسمان . ترجمة : د . أحمد سليم سعيدان . مراجعة : د . محمد عرفات النتشة . إشراف : كال عوض الله . عمان . ١٩٨٤ .

- **الطبيعة (الأرض ، النباتات ، الحيوانات)** . تأليف : دانييل بريفولت . ترجمة : محمد وائل الأتاسي : وسهيل حكيم . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الكائنات الحية (الطبيعة - الأرض - النباتات - الحيوانات)** . تأليف : دانييل بريفولت . ترجمة : محمد وائل الأتاسي وسهيل حكيم . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الفن واللافن** . **(دراسة)** . طارق الشريف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **كلمات ومواقف ١٩٨١ - ١٩٨٣** . د . محي الدين صابر . تونس . ١٩٨٣ .

- **أعمال الملتقى الرابع الإسباني التونسي . بالمادي ميورقة ١٩٧٩** . المعهد الاسباني العربي للثقافة . مدريد ١٩٨٣ .

- **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية** . وزارة التعليم العالي . الرياض . ١٩٨٤ .

- **الماء والتغذية وتزايد السكان (ندوات أكاديمية المملكة المغربية / القسم الثاني)** . المغرب ١٩٨٢ .

- **بنوك المعلومات** . د . محمد محمد آمان . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل بحوث تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في الوطن العربي** . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل توصيات اجتماعات وحلقات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** (الجزء الثالث) الهادي بن خميس . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل الدوريات المغربية المحفوظة بالخزانة العامة** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا الوطنية المغربية (الإيداع القانوني لسنة ١٩٨٠)** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب ١٩٨٠ .

- **الكتاب العربي في لبنان** . النادي الثقافي العربي . بيروت . ١٩٨٢ .

- **الكتاب في لبنان** .النادي الثقافي العربي . بيروت . ١٩٨٣ .

- **مخطوطات المجمع العلمي العراقي** (٣ أجزاء) . ميخائيل عواد . العراق . ١٩٨٣ .

- **كتاب الوثائق والسجلات** . تأليف : ابن العطار . تحقيق : ب . شالميتا وف . كورينطي . مدريد . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** . دار الكتب الوطنية . تونس . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا الوطنية** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب . ١٩٨٣ .

- **الوثائق العربية (١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠)** . الجامعة الأميركية في بيروت . بيروت . ١٩٨٠ .

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات) — الصفحة

المقالة	الكاتب	الصفحة
خواطر وسوانح وعبر في إحياء ذكرى مستشرق (تتمة البحث)	الدكتور حسني سبح	٦٧٧
قضيــة المصطلـح العلمي في نطـــاق تعريب التعليم العالي	الدكتور شاكر الفحام	٦٩٢
أبو نعيم الأصبهاني وكتاب «حلية الأولياء»	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	٧٠٩
المتحنفون وأشعارهم	الدكتور أحمد كوتي	٧٤٠
أسماء النجوم في الفلك الحديث (٣)	عبد الرحيم بدر	٧٦١
أراجيز المقلين (القسم الرابع-تتمة)	الأستاذ محمد يحيى زين الدين	٧٩٠

(التعريف والنقد)

المقالة	الكاتب	الصفحة
الملاحظ في حيوان الجاحظ	الأستاذ صبحي البصام	٧٩٦
نظرة عجلى في كتاب « المحبوب »	الأستاذ مصباح غلاونجي	٨١٧

(آراء وأنباء)

المقالة	الكاتب	الصفحة
العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية بالقاهرة	الدكتور حسني سبح	٧٦١
مجلة معهد المخطوطات العربية	الآنسة غزوة بدير	٨٧٥
تنبيه		٨٨١
الكتب المهداة خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٤	الآنسة غزوة بدير	٨٨٢

الفهارس العامة للمجلد التاسع والخمسين

أ ـ فهرس أسماء كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

أحمد راتب النفاخ ٥٨٧
د . أحمد كوتي ٧٤٠
أنس خالدوف ١٥٥

ـ ب ـ

د .بكري علاء الدين ٩٧ ، ٣٣٤

ـ ح ـ

د . حسني سبح ٢٢٩ ، ٤٤٧ ، ٦٢٠ ، ٦٧٧ ، ٨٦١

ـ ش ـ

د . شاكر الفحام ٤٥ ، ٦٩٢

ـ ص ـ

صبحي البصام ٧٩٦

ـ ع ـ

د . عبد الحليم سويدان ٦٣٤
د . عبد الرحيم بدر ٨١ ، ٢٩٠ ، ٧٦١

عبد الكريم زهور عدي ٣ ، ٢٤٥ ، ٤٦٣ ، ٧٠٩
د . عبد الكريم اليافي ٢٨٥ ، ٤١٠ ، ٥٠٥ ، ٦٢١
عبد المعين الملوحي ٦٥
عبد النبي اصطيف ١١٦
د . عدنان درويش ٤١٢
عصام الشنطي ١٥٩
عيسى فتوح ١٣٨

- غ -

غزوة بدير ٨٧٥ ، ٨٨٢

- ك -

د . كامل عياد ١٥١

- م -

مأمون الصاغرجي ١٦٥ ، ٤٢٥ ، ٦٥٥ ، ٦٦٦
د . محمد عيسى صالحية ٥٦٦
محمد مطيع الحافظ ١٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٥ ، ٦٧٣
محمد يحي زين الدين ٣٨٩ ، ٧٩٠
د . مختار هاشم ٥٣٩
مصباح غلاونجي ٨١٧

ب ـ فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

أبحاث المؤتمر السنوي الخامس ٤٢٥
أبو علي الفارسي ٤٥
أبو نعيم الأصبهاني وكتاب « حلية الأولياء » ٧٠٩
أراجيز المقلّين ٣٨٩ ، ٧٩٠
استدراك حول تحقيق ترجمة ابن قاضي شهبة ٤١٢
أسماء أعضاء المجمع ٢١٢
أسماء النجوم في الفلك الحديث ٨١ ، ٢٩٠ ، ٧٦١
أشعار اللصوص (القسم السابع) ٦٥
أصل لفظ Alcool العربي ٢٨٥

ـ ت ـ

التاريخ المنصوري ١٥١
تعقيب على رسالة الأستاذ أنس خالدوف ٤١٠
تكريم العلامة محمود محمد شاكر بجائزة «الملك فيصل » في الأدب ١٩٥
تيار العروبة والعربية في كتاب « المعاصرون » ١٥٩

ـ ح ـ

حفل استقبال الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان ٦١٩

- خ -

خطاب الدكتور عبد الحليم سويدان في حفل استقباله ٦٣٤
خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي في استقبال العضو الجديد ٦٢١
خواطر وسوانح وعبر في إحياء ذكرى مستشرق ٤٤٧ ، ٦٧٧

- ر -

رسالة من الأستاذ أنس خالدوف ١٥٥

- ش -

شفيق جبري شاعر الشام ١٣٨

- ع -

العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية في القاهرة ٨٦١

- ق -

قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي ٦٩٢

- ك -

كتاب المحبة لله سبحانه ٣ ، ٢٤٥ ، ٤٦٣
الكتب التي قرر المجمع طباعتها لعام ١٩٨٤ م . ٤٣٠
الكتب المهداة لمكتبة المجمع ١٠٧ ، ٤٣٥ ، ٦٦٩ ، ٨٨٠
كلمات حائرة ٥٣٩
كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٢٠

- ل -

لجان المجمع ٤٣٢

- م -

المتحنفون وأشعارهم ٧٤٠
مجلة معهد المخطوطات العربية ٨٧٥
المحبة لله سبحانه = كتاب المحبة لله سبحانه
المداواة والتغذية بالعقاقير ٥٠٥
مرسوم تعيين الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في المجمع ١٩٤
المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي ٩٧ ، ٣٣٤
مطبوعات مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٣ ، ٤١٨
المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي ٢٢٩
معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية بفرانكفورت ٦٦٦
الملاحظ في حيوان الجاحظ ٧٩٦
ملاحظات على مخطوطات الفلاحة ٥٦٦

- ن -

نحن والاستشراق (القسم الثاني) ١١٦
نحن والاستشراق ٤٣٤
ندوات ومؤتمرات علمية ٦٥٥
نظرات في نظرات ٥٨٧
نظرة عجلى في كتاب « المحبوب » ٨١٧

NO. 4 VOL. LIX

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

REVUE

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـة :

ـ المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
ـ دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
ـ مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
ـ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)
ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ـ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
ـ دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
ـ مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣



١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م